

مكتشفات مغاور يبرود

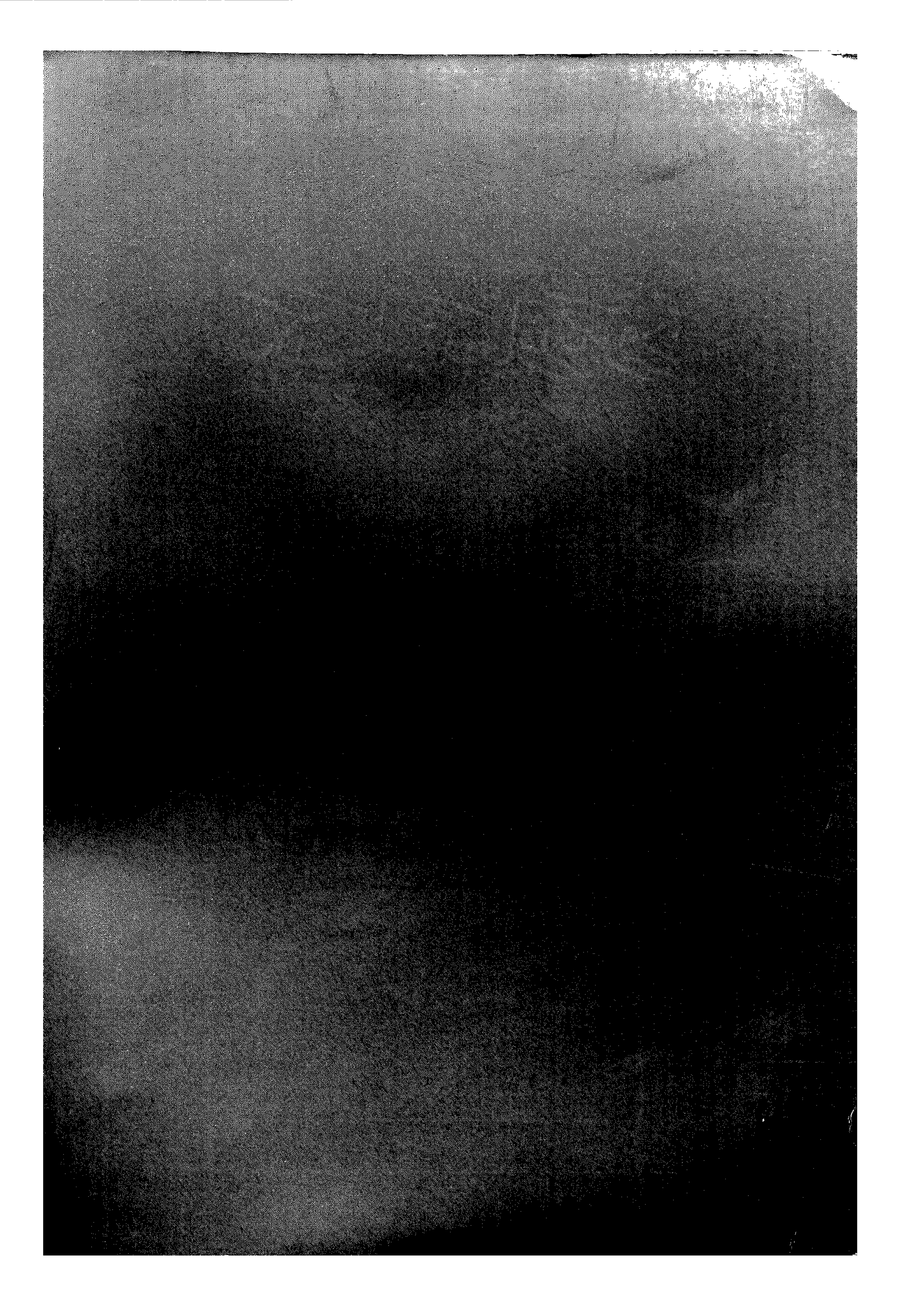
الفريد روست

ترجمة الأستاذ
محمد قدور

تدقيق وتقديم
د. سلطان محيسن

تعليق
د. رالف سوليكي

إعداد
نور الدين عقيل



مكتشفات مغاور يبرود

الفريد روست

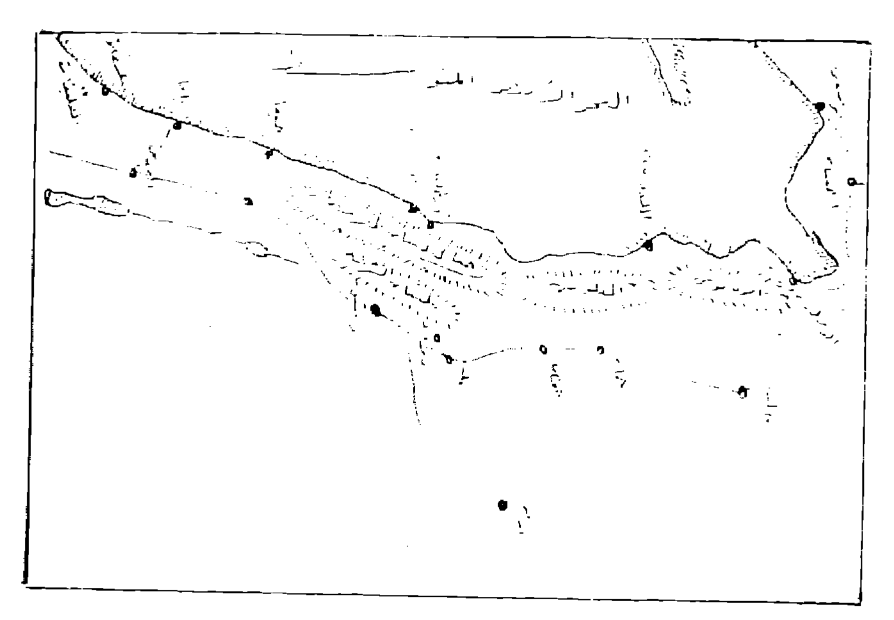
ترجمة الأستاذ
محمد قدور

تدقيق وتقديم
د. سلطان محيسن

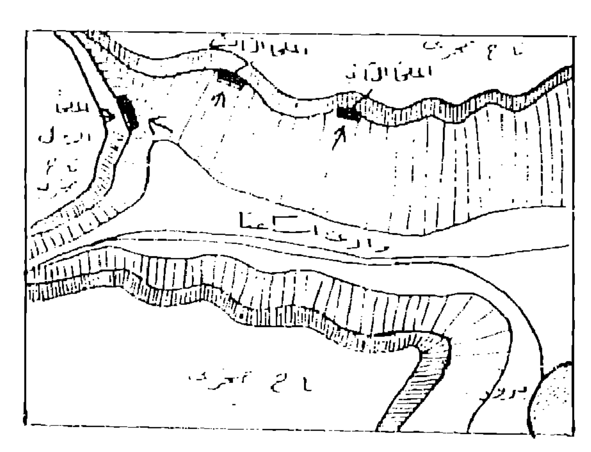
تعليق
د. رالف سوليكي

إعداد
نور الدين عقيل


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



(الشكل ١) المنطقة الساحلية السورية الفلسطينية ـ مواقع ما قبل التاريخ



وادي اسكفتا ـ الملاجىء التي جرى فيها التنقيب

طبـــع هــذا الكتاب

بموافقة مديرية الرقابـــة في وزارة الاعـــلام

رقـــم ١٤٣٣٢ تاريخ ١٩/١١/١٩٨٧



تقع يبرود بين احضان جبال القلمون المتاخمة لجبال لبنان الشرقية ، والمحاطة من اغلب جهاتها بجبال شاهقة ذات لـون بني مشرق ، تعـلو رؤوسها تيجان صخرية ضخمة تزيدها مهابة وجلالاً .

ظاهرة التيجان هـذه تكاد تنفرد بهـا جبـال يبرود وضواحيها . وفي يبـرود عيون مـاء تنساب في واديها لتروي حقولها الناضـرة واشجارها الباسـقة ، وتعتبر يبرود من أهم مناطق سكنى انسان ما قبل التاريخ ، حيث وجدت على عتبات تيجان جبالها مغاور طبيعية لجأ اليها الانسان في الزمن الرابع حيث كان المناخ شبه مداري ؛ حـار ، رطب وكثير الأمطار ، مما يساعد على انتشار الغابات الكثيفة ، وحيث كانت تعيش انواع كثيرة من الحيوانات ، منها الأسد ووحيد القرن والدب الأسمر والغزال والوعل وقطعان كثيرة من الخيول البرية .

نزل الانسان القديم في تلك العصور في المغاور الطبيعية في مواقع اوديـة قرينة والمشكونة واسكفتا المحيطة بيبرود ، وكان وادي اسكفتا من اكثـر الوديان الآهـلة بالسكان كثافة .

وقد ذكر المنقب الاول ليبرود الفرد روستءن وادي اسكفتا أنهمن أشهر وديان الشرق الادنى في عصور ما قبل التاريخ .

يبرود كلمة آرامية ورد ذكرها في كتابات الرقم الفخارية في بلاد ما بين النهرين. حيث اشارت هـذه الكتابات الى ان الملك الآشـوري آشـور بانيبعل الـذي حكم الامبراطورية الآشورية في بـلاد ما بين النهرين ما بين اعوام ٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق . م ، قـد هاجمها في حملته التاسعة التي وجهها الى شبه الجزيرة العربية وبـلاد الانباط وادوم ومؤاب وعمون وصوبة ويبرود . وهذا ما يدل ان يبرود كانت في ذلك العصـر مملكة آراميـة مزدهرة ومعروفة . وقـد ورد ذكر يبرود ايضاً في كتاب (البلدان) الـذي وضعه الجغرافي اليوناني (بطليموس القلوذي الـذي عاش في القرن الثاني الميلادي) ، باسـم ايبرود واعتبرها من اعمـال مقاطعة لائوديسيا التي كانت عاصمتها (ربـلة) بالقرب من القصير (قرب حمص) .

اصبحت يبرود في العهد الروماني مركزاً عسكرياً لصيانة الأمن في هذه الأنحاء ، ويستدل على ذلك بوجود آثار حصن روماني ما تزال بقاياه ظاهرة في أحد أحياء يبرود القديمة . كما وانه في العصر الآرامي بني فيها معبد كبير وفخم لعبادة الشمس الذي تحول في العصر الروماني لعبادة الاله جوبيتر كبير آلهة الرومان ودعي باسم (جوبيتر ملك يبرود) ، ثم تحول هذا المعبد فيما بعد وبعد انتشار المسيحية الى كنيسة ، ولا تزال بعض حجارة هذا المعبد تحمل نقوشاً وكتابات لاتينية تدل على حالته في عهد قياصرة الرومان .

في خارج يبرود مغاور تحيطها من كل جهاتها حفرها الأقدمون في الصخور وجعلوها مدافن لموتاهم منها الصغير ومنها الكبير ذي الشكل الهندسي البارع ، كان على جدران بعضها آثار وكتابات قديمة ، وهذه المقابر قد حفرت في الصخور الصلبة في العصور الهلنستينة والرومانية والبيزنطية لأفراد عائلات متنفذة في يبرود في تلك العصور .

ظلت المعلومات عن حضارات ما قبل التاريخ في يبرود معدومة حتى العام ١٩٣٠ وكان الفضل في اكتشاف ثروة هذا العصر للعالم الفرد روست الألماني الذي بدأ أعمال التنقيب في يبرود في ذات العام ١٩٣٠ . وبعد التنقيب عثر روست على ثلاثة ملاجىء لسكنى الانسان القديم في وادي اسكفتا قرب يبرود ، واكتشف هذا العالم حضارات جديدة لها اساليب خاصة في صنع الأدوات الحجرية وكان اكثرها تميزاً الحضارة اليبرودية . والواضح أن الصناعة اليبرودية هي صناعة محلية أصيلة وان تشابهت مع الصناعات الآشولية والموستيرية واللفلوازية ذات الانتشار العالمي الواسع .

دامت تنقيبات الفرد روست في يبرود اربعة مواسم منذ ١٩٣٠ وحتى ١٩٣٣ ، وضمن روست نتائج ابحاثه ومكتشفاته في كتابه (مكتشفات مغاور يبرود) الذي أصدره عام ١٩٥٠ باللغة الالمانية وقد اعتبر هذا المؤلف مرجعاً اساسياً لدارسي عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى .

على ضوء مكتشفات الفرد روست في يبرود قدمت بعثة امريكية في اعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ تضم بعض الباحثين والمختصين في علوم ما قبل التاريخ من جامعة كولومبيا في نيويورك برئاسة البروفيسور رالف سوليكي لمتابعة الكشف والتنقيب في يبرود ، كما انه في صيف ١٩٨٧ قدم البروفيسور سوليكي وزوجه لاستطلاع مناطق سكنى قديمة حول يبرود واعادة الكشف في الملجأ الأول في اسكفتا وكان لي شرف مشاركتهم في اعمالهم التي هدفت التمهيد لعودتهم في صيف عام١٩٨٨ مع بعثة تضم بعض البحاثة والمختصين في ماقبل التاريخ والجيولوجيا والانتروبولوجيا من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الامريكية .

كنت قد التقيت بالدكتور سلطان محيسن في جامعة دمشق عام ١٩٨٦ ؛ وقـد اطلعني الدكتور محيسن على مؤلف الفرد روست (مكتشفات مغاور يبرود) الـذي كنت أجهله ، وأوضح قيمة هذا الكتاب العلمية ولما أبديت لـه رغبتي في العمل على ترجمته وطبعه باللغة العربية شجعني عـلى ذلك لوضع هـذا المؤلف تحت تصرف البحاثة العرب وطلاب قسم التاريخ في جامعات الوطن العربي والمهتمين بدراسات عصور ما قبل التاريخ .

عملت جهدي لترجمة ونشر هـذا المؤلف وارجو أن أكون قـد وفقت الى ذلك بعـون الله .

اني اقدم شكري وامتناني لكل من ساهم في اخراج هـذا الكتاب واخص بالشكر الدكتور سلطان محيسن الذي ساهم في تدقيقه كما واشكر الأسـتاذ محمد قـدور الذي قام على ترجمته من الألمانية الى العربية كما واني اشـكر البروفيسور الدكتور كورت شيتسل الذي حصل لي على موافقة السيدة أولغا روست أرملة الفرد روست ودار نشر كارل فاخ هولتز في ألمانيا على نشر هذا المؤلف كما واني أقدم شكري للسيد عثمان ضبعان من يبرود لتشجيعه في انجاز هذا العمل .

والله ولي التوفيق

يبرود ١٩٨٨/١/١

نور الدين عقيل

اجازة في الآداب ـ قسم التاريخ

جامعة دمشق



مقـــدمـة

د. سلطان محيسن

جامعة دمشق ـ كليـة الآداب

إنـه لأمر يبعث على السعادة أن نرى كتاب الفريد روسـت حـول المكتشفات العائدة لعصور ما قبل التاريخ من ملاجىء يبرود وقد ترجم أخيراً الى لغتنـا العربية . فهـو مؤلف متميز وصلت شهرته الى كل الأوساط العلمية وقدم مادة وفيرة استفاد منهـا العاملون في حقـل دراسات العصور الحجرية وساهم بشكل أصيل في توضيح صورة تلك العصور ليس فقط في سـورية والمنطقة وإنمـا في العالم أيضاً . إضافـة الى انـه اثـار نقاشاً علمياً غزيراً لم يـزل مستمراً وإن اختلفت صيغه رغـم مرور حوالي أربعـة عقود على نشره . لقد أوضح الكتاب العديـد من القضايا الحضارية والجيولوجية والجغرافية القديمة التي اغنت معلوماتنا الى حـد كبير وطرح امـوراً حرّضت على المزيد من البحث والتدقيق فحصلت على ضوئه تنقيبات وأبحاث ميدانية وكتبت حولـه الدراسات المنوعـة التي شارك فيها كبار الاختصاصيين في العـالم . ونحن لسـنا بصدد تعـداد ميزات هـذا الكتاب الـذي نترك للقارىء التعرف عليها . لكننا نـود الإشارة الى بعض النقاط الجوهرية المتعلقة بـه كما نراها الآن . إن هذا المؤلف هـو حصيلة اول تنقيب منهجي وعلمي منتظم جرى في مواقع عصور ما قبـل التاريخ السورية ويشكل المرحلة الأولى والأساسية في تاريخ البحث في تلك العصور مما جعل مؤلفه يستحق تسمية الأب الشرعي لدراسات ما قبل التاريخ في سـورية . لقد وصل روست الى قطرنا العربي السوري بعد رحلة مثيرة على دراجة عادية مدفوعاً بالاكتشافات الهامة التي حصلت في الثلاثينات من هذا القرن في فلسطين (من قبل كل من الانكليزية ، دورتي غارود ، والفرنسي ، رينيه نوفيل) لمواقع العصور الحجرية في جبل الكرمـل والصحراء الفلسطينية بخاصة ، وهـذا ما فتـح الأعين على الأقطـار المجاورة وبينها سـورية التي اثبت روست انهـا ليست أقـل اهميـة من فلسطين وانهما تشكـلان معاً كلاً متكاملاً يصعب فهم أجزائه بمعزل عن بعضها . لقد اكتشـف روست في منطقة يبرود ثلاثـة ملاجىء رقمهـا : ١ ـ ٢ ـ ٣ ، نقبهـا بـين اعـوام ١٩٣٠ ـ ١٩٣٣ بامكانات مالية وفنيـة متواضعة وعثر فيها على أول آثـار إنسـان ما قبل التاريخ السوري ، في مساكنه الأولى الملاجىء ، والمغاور الصخرية ، واثبت أن هذه الملاجىء كانت مراكز سكن بشري كثيف ومتواصل استمر أكثر من مئتي ألف عام

اي منذ العصر الحجري القديم الادنى (الباليوليت الأدنى) عبر الأوسط فالأعلى وحتى العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) انتهاءاً بالعصر الحجري الحديث (النيوليت).
اننا لا نقصد هنا تقويم هذا الكتاب او نقده لأن ذلك يحتاج الى جهد طويل ومستقل ولكننا سعياً منا لوضعه في مكانه المناسب على خلفية واقع البحث الراهن نرى لزاماً علينا أن نتطرق الى بعض الجوانب المتعلقة بطبيعة اكتشافات يبرود ودورها ، وموقف المحافل المتخصصة حيالها . ويمكن القول بأن الملجأ الأول هو الأكثر أهمية وإثارة فقد اتت منه اكتشافات فريدة احتدم حولها النقاش الذي كاد أن يخرج في بعض الأحيان عن اطره الموضوعية ليصبح خلافاً شخصياً بين المختصين ، على رأس القضايا التي تمركز حولها الجدل العلمي هو الظهور المبكر للحضارة الاورينياسية التي اشتهرت بتصنيع النصال بخاصة ، وقد اعتبر الانسان العاقل ، جدنا المباشر والنوع الأخير الذي ظهر في العصر الحجري القديم الأعلى منذ حوالي اربعين الف سنة مضت ، مبتكراً لهذه الحضارة ولكن وجدت في الطبقات (١٥ و ١٣) في ملجأ يبرود الأول نصال نسبت الى الحضارة التي اسميت ما قبل الاورينياسية ، وأرّخت على العصر الحجري القديم الأدنى اي قبل ظهور تلك الحضارة في مناطق اخرى من العالم بأكثر من خمسين ألف سنة ، في وقت ساد فيه نوع من البشر هو الهومواركتوس مما وضعنا امام تفسيرات جديدة ومراجعات لأحكام سابقة . فإما أن نعتبر بأن الانسان العاقل قد ظهر قبل العصر الحجري القديم الأعلى ، أو أن الهوموواركتوس قد عرف هو أيضاً تصنيع مثل هذه النصال. وللأسف فان غياب الهياكل العظمية من يبرود يجعل حكمنا ناقصاً وغير أكيد ، ولكننا في كل الأحوال امام ظاهرة كانت في حينها وحيدة ، وقد أكدتها المكتشفات اللاحقة من سورية وفلسطين ولبنان ومع ذلك فإن البعض مثل الباحث الفرنسي فرنسوا بورد ، يرفض التأريخ المبكر للطبقات ما قبل الاورينياسيةفي يبرود ويعتبرها احدث من طبقات الحضارة الاورينياسية التى ظهرت في أوروبا الغربية منذ حوالي ثلاثين الف عام خلت .

ومن الاكتشافات الهامة في الملجأ الأول الصناعة الحجرية الأصيلة التي لم تكن معروفة أيضاً في مناطق أخرى من قبل والتي أسماها المنقب (اليبرودية) وهي تتميز بنمط خاص من المقاحف ذات الحواف العاملة المتلاقية والتشذيب العالي المتدرج على شكل حراشف السمك وقد تأكد وجود هذه الصناعة الآن في مناطق أخرى من بلاد الشام ، واصبحنا نعرف بأن اليبروديين في عصور ما قبل التاريخ قد عاشوا بين حوالي ١٥٠ ــ ١٠٠ ألف سنة خلت وانتشروا على منطقة واسعة من الاردن وفلسطين جنوباً وحتى البادية السورية شمالاً .

وبالمقابل فإن الغموض بقي يحيط بجوانب عديدة من هذا الملجأ مما دفع الباحث الامريكي رالف سوليكي من جامعة كولومبيا في نيويورك الى معاودة العمل في يبرود

محاولاً الاجابة على الأسئلة التي يطرحها الوضع الستراتيغرافي والأثري والجيولوجي المعقد الذي يتجلى في المقطع الذي نشره روسـت .

وقد أنجز (سوليكي) ثلاثة مواسم تنقيب في أعوام (١٩٦٣ — ١٩٦٤ — ١٩٦٥) شارك فيها مختصون في عصور ما قبل التاريخ والجيولوجيا البالنتوجيا ومن المعلوم ان روست كان قد ميَّز في هذا الملجأ (٢٥) طبقة حضارية عمقها مجتمعة ٥ر١١ م جسدها من خلال مقطع ستراتغرافي بـ اثري — جيولوجي ، بعض طبقاته مبسط وغير واقعي، ومع ذلك فقد اعتمد هذا المقطع كأساس للمقارنات مع مواقع أخرى في المنطقة، وقد شكل المربع الذي بقي مفتوحاً من حفريات روسـت الأرضية التي انطلقت منها تنقيبات (سوليكي) التي ادت الى العثور على المزيد من الدلائل الأثرية والمستحاثية الهامة بينها لقى نادرة كبعض الأدوات العظمية واحجار المغرة الحمراء والسربنتين وعظام حيوانات منوعة كالحصان والكركدن وآثار قوارض وقشور بيض ومواقد وغير ذلك . كما وجدت بين انقاض الحفريات السابقة آلاف الأدوات الحجرية لأن روست على ما يبدو لم يكن يجمع كل الأدوات المستخرجة بسبب امكانياته البسيطة ورغم إعادة تنقيب ملجأ يبرود الأول من قبل جامعة كولومبيا فإن الواقع الستراتغرافي للملجأ وتفسيره ما زال غامضاً وهذا ما دفع تلك الجامعة الى العودة حديثاً (١٩٨٧) الى يبرود لمتابعة العمل . وكان روست قد ميَّز في المنطقة الواقعة بين الأرض البكر وحتى مستوى ٩ م اربع طبقات اثرية يبرودية وآشولية يبرودية ولكن لم يُعثر في تلك الطبقات على آثار أرضيات سكن أو مواقد مما يجعلنا نتساءل فيما اذا كان الناس قد اقاموا في ذلك الوقت في الملجأ أم خارجه . كما أن روست كان قد ميَّز طبقات يبرودية بحتة لا وجود للفؤوس اليدوية فيها ، وطبقات اخرى آشولية يبرودية فيها فؤوس ونحن نعلم الآن ان مثل هذا الفصل غير مؤكد ومن المرجح أن اليبروديين قد استخدموا الفؤوس اليدوية أيضاً كما دلت اكتشافات لاحقة في البادية السورية (من مواقع بئر الهمل وام قبيبة) .

وتعتبر المنطقة الواقعة بين عمق (٩ — ٥) م من اكثر الأمور غموضاً في هذا الملجأ فهي فقيرة جداً بالآثار مع أن روست قد ميَّز فيها ثلاث طبقات أثرية إلا أن بورد يرى (وبحق) انه من الصعب اعطاء هذه الطبقات صفة حضارية محددة وعليه فمن المحتمل جداً أن تكون الأدوات الحجرية قد وصلت الى تلك الطبقات بفعل العوامل الطبيعية وان يكون الملجأ قد هجر من قبل سكانه في ذلك الحين . وهناك عدم وضوح في العلاقات الستراتغرافية بين الطبقات الواقعة بين عمق ٢ — ٥ م تقريباً وبخاصة بين الطبقات ما قبل الاورنياسية (١٥ — ١٣) وبين الطبقة ١٥ والطبقة ١٨ الميكوكية سيما وان روست قد ذكر في كتابه بأن سكان الطبقة ١٥ ما قبل الاورنياسية حصلوا على الفؤوس الميكوكية ، كخام لصنع أدواتهم ، من الطبقة ١٨ بعد أن حفروا ،

وبعمق متر تقريباً ، للوصول الى هذه الطبقة ولكن لم يعثر أثناء تنقيبات سوليكي على اي دليل لمثل هذا الحفر ، كما ان دراسة الأدوات الحجرية المحفوظة في مدينة كولن بألمانيا لم تساعد على تفسير هذه النقطة ، لأن روست لم يصنف أدواته حسب مربعات التنقيب وانما وفق الطبقات الحضارية التي ميّزها . إن اغنى الطبقات في هذا الملجأ هي الواقعة فوق مستوى ٢ م والمنسوبة الى الحضارة الموستيرية (الطبقات ١ ـ ١٠) . ومنها اتى أكثر من نصف آثار ملاجيء يبرود وكانت أدواتها من النوع المشابه لأدوات السوية D في مغارة الطابون بفلسطين ولكن تبقى بعض هذه الطبقات وبخاصة الطبقة التاسعة والطبقة الخامسة بحاجة الى تعريف أدق بسبب ارتفاع نسبة الأدوات المسننة والصغيرة فيها .

ومن المسائل الهامة التي تستدعي التدقيق أيضاً الانتشار الكثيف لآثار النار في القسم الأعلى من الملجأ وبخاصة بين أعماق ٥ر٤ ـ ٢ر٢ م ، فقد امتدت بقايا الرماد احياناً بين ٥ ـ ٣٦ م٢ ونحن لا نستطيع التأكيد فيما اذا كان ذلك نتيجة حريق طبيعي ام انه مواقد مبعثرة سيما وقد عثر على مواقد اخرى مبنية من الأحجار كان يستخدمها سكان ذلك القسم من الملجأ .

إن ملجأ يبرود الأول يطرح أيضاً أسئلة تتعلق بتاريخه لأن الباحثين لا يتفقون على التأريخ المقترح من قبل روست ولكن هناك اجماعاً شبه عام على تأريخ القسم الأدنى من الملجأ ـ من الأرض البكر وحتى ارتفاع ٥ م ـ على العصر المطير الفاصل الأخير ، اي الباليوليت الأدنى ، في حين يؤرخ القسم الواقع بين ٥ ـ ٢ م على المرحلة الانتقالية بين الباليوليت الأدنى والباليوليت الأوسط بينما تؤرخ الطبقات التي تقوم فوق مستوى ٢ م على العصر المطير الأخير ، اي الباليوليت الأوسط . كما يثير الملجأ نقاشاً يتعلق بمصدر الترسبات المتراكمة فيه وطبيعة دلالتها المناخية علماً بأن المعطيات الراهنة تشير الى أن القسم الأدنى فيه وحتى ارتفاع ٥ م قد تشكل في مناخ دافيء بينما ساد في زمن تشكل ترسباته العليا مناخ بارد .

من الاكتشافات الجديرة بالذكر لجامعة كولومبيا في يبرود هو الملجأ الرابع الواقع في الجهة الشمالية لوادي اسكفتا مقابل الملجأ الأول وقد عثر في هذا الملجأ على معطيات تدل على انه اقدم بقليل من الملجأ الأول بينها ادوات حجرية من نوع مختلف معظمها سكاكين مظهّرة وأدوات مفرّضة ومسنّنة قريبة من الأدوات التي وجدت في السويات الدنيا في بعض المغاور الفلسطينية كأم قطفة والطابون القريبة بدورها من ما يسمى « التياسي » ، في أوربة ومن هذا الملجأ الرابع اتت بقايا مستحاثية هامة وبخاصة طبعة قدم ، هي الأولى من نوعها ، لانسان ما قبل النياندرتال .

ان الملجأين الثاني والثالث يثيران مشاكل اقل تعقيداً ولكن لا بد أيضاً من ايراد

بعض الملاحظات حولهما على ضـوء معارفنا الحالية ومناهج البحث الجديدة . فمن المعلوم أن روست قد حدد في الملجأ الثاني ، عشـر طبقات حضارية ونسب الطبقات الثلاث الأقدم (العاشرة والتاسعة والثامنة) الى الحضارة الموستيرية الحديثة بينمـا أعاد بقية الطبقات الى مراحل متتالية من الحضارة الاورينياسية في العصر الحجري القديم الأعلى . وقد اعتقد روست ان آثـار هذا الملجأ هي دليـل وجود (حلقـات حضارية) مستقلة ومختلفة بالرغم من تشابكها مـع بعضها . وأن هذه الحلقات تعود الى أصول متباينة أيضـاً . الحلقـة الأولى التي مثلتها الطبقات السابعة والخامسة والرابعة اعتبرت وريثة حضارة ما قبل الاورينياسية في الملجأ الأول وتدل على حضارة محلية أصيلة . الحلقة الثانية (الطبقات السادسة والثانية) ، ربـط روست أصلها بالحضارة اليبرودية من الملجأ الأول أيضاً ، وامـا الحلقة الثالثة (الطبقة الأولى) فقد اعتبرت دخيلة وغريبة بسبب تشابهها مـع الحضارة الاورينياسية الأوربية .

إننا نشك بهذا الارتباط بـين الملجأين الأول والثاني ونستبعد احتمال قيـام علاقات حضارية وراثية بين مجتمعات باعدت بينها آلاف السنين ونعتقد بأن الباحث الفرنسي (فرنسيس اور) كان مصيباً عندما ارجع هذا الملجأ الى تطور حضاري واحد (حلقة واحدة) مستمر وواضح من أقدم الطبقات الى أحدثها ، تجـد هذا التطور من خلال تقـدم تصنيع النصال ذات التشذيب الاورينياسي التي رافقهـا تزايـد في المكاشط والأزاميل ذات الحواف العاملة الغليظة وتزايد ، ثم تراجع ، الحراب (حراب شاتلبيرون وفون ـ ايف) اضافة الى تراجع الأدوات المسننة وتزايد النصيلات وذلك كلما انتقلنا من الطبقات الأدنى نحو الأعلى ، كما اظهرت دراسة السيدة بـورد تتابعاً حضارياً وتقارباً شديداً بين الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة لهذا الملجأ .

وقد أتت دلائل تطور مشابه في بعض المواقع الشرق أوسطية وبخاصة في موقـع كسار عقيل في لبنان ، كل ذلك يضع فرضية روست حول الحلقات الحضارية موقـع الشك ويشكل سبباً كافياً للتحفظ عليها .

وامـا الملجأ الثالث والأخير فقد حدد فيـه روست عشر طبقات أيضاً ، الطبقات الأدنى منهـا ، العاشرة والتاسعة ، اعتبرها أورينياسية حديثة وفي بقيـة الطبقات ميّز صناعات صوانية تعود الى العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) أعطاها تسميات محلية من مناطق يبرود ، فقـد أسمى صناعة الطبقة الثامنـة ، التي أعطت أدوات ميكروليتية ولكن غير هندسية (السكفتي) نسبة الى وادي سكفتا ، ونحن نعرف أن هـذا النمـط من الأدوات هو ما نسميـه الآن (الكبـاري) ، نسبـة الى مغـارة الكبـارا بفلسطـين كما اطلـق روسـت على صناعـة الطبقات السابعة والسادسـة والرابعـة ، (النبكي) نسبة الى النبك ، وعلى صناعـة الطبقة الخامسـة (القفصي) نسبة الى موقع قفصة في تونس ، بينما أسمى صناعة السوية الثالثة (الفليطي) نسبة

الى وادي فليطة، وهذه كلها صناعات يطلق عليها الآن الكباري الهندسي لأنها تتميز بالأدوات الميكروليتية ذات الأشكال الهندسية . اما الطبقة الثانية من هذا الملجأ التي اعتبرها روست ميزوليتية متأخرة فهي من النوع الذي نسميه (النطوفي القديم) نسبة الى وادي النطوف في فلسطين . واخيراً فإن الطبقة الأولى من الملجأ الثالث قد نسبت الى عصر النيوليت وهي طبقة فقيرة وآثارها ليست نموذجية مما يجعل طابعها النيوليتي غير مؤكد . على ضوء ما قلناه فمن الواضح بأن الفريد روست عندما نشر كتابه لم يكن قد تعرّف بالكامل بعد على نتائج التنقيبات التي جرت في فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية في المواقع الكبارية والنطوفية . وسواء اخذنا بالتسميات السورية التي اطلقها روست أو بالتسميات الفلسطينية فمن الواضح أيضاً بأن المضمون واحد ينطبق على المواقع المعنية كلها علماً بأن التسميات السورية بقيت مقتصرة على يبرود ولم يُعمَّم استخدامها ، ربما بسبب توقف التنقيبات في سورية ، عكس فلسطين ، لمدة طويلة وهذا ما دفع البعض وبينهم روست على القول بضرورة التخلي عن هذه التسميات حفاظاً على وحدة اللغة العلمية بالرغم من أن الاكتشافات الأخيرة سواء في البادية السورية او في منطقة جيرود القريبة من يبرود قد أكدت نتائج اعمال روست، ومهما يكن فالحقيقة الهامة هي انه سادت في عصر الميزوليت حضارات متجانسة في بلاد الشام وانه يعود لألفريد روست الفضل الأول في ابراز تلك الحضارات في سورية وتحديد علاقتها التطورية مع بعضها . ومن جهة ثانية فقد استخدم روست في وصفه للأدوات الحجرية من مختلف الملاجىء والطبقات الكثير من تسمياته الخاصة اذ لم تكن قد شاعت بعد المصطلحات العامة والموحدة في تصنيف الأدوات الحجرية التي تستند الى قائمة بورد النمطية الشهيرة وتسميات أدوات العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط التي لاقت قبولاً عاماً في الشرق الأدنى رغم بعض التعديلات . ونحن أثناء مراجعتنا للكتاب حاولنا قدر الامكان الحفاظ على مفردات المؤلف الأصلية سيما وانه قد أرفق النص بكمية وافرة من رسوم الأدوات الحجرية بشكل يكفي لتوضيح ماقد يحصل من التباس .

واخيراً فإن ملاجىء يبرود تملك كما رأينا مفاتيح الحل لقضايا عديدة تتعلق بعصور ما قبل التاريخ الشرقية ولا غرابة في ذلك فلقد كان وادي اسكفتا مجرى لنهر قديم وكان غنياً بكل مقومات الحياة ويمكن أن نتصور تلك المنطقة وهي تغص بالحيوانات الضخمة كالكركدن والخيول والوعول والغزلان والدببة والماعز اضافة الى الثمار والنباتات البرية والماء والصوان وهو المادة الخام الضرورية لصنع الأسلحة والأدوات . كل ذلك جعل منها مكاناً مفضلاً من قبل انسان ما قبل التاريخ ونود بهذه المناسبة أن نشير الى العديد من القبور والبيوت المنحوتة في الصخر في تلك المنطقة والتي يظن البعض خطأ أنها من بقايا ذلك الانسان علماً بأنها تعود الى العصور الرومانية والبيزنطية ولا علاقة لها اطلاقاً بانسان ما قبل التاريخ .

مرة أخرى نؤكد بأن الملاحظات التي أوردناها لا تقلل بأي حال من أهمية هـذا المرجع الرائع بـل تساهم في توضيحه واعطائه بعـده الضروري في الوقت الحاضـر حتى لا يؤخذ على أنـه عمل قديم . اننا ونحن نقدم هذا الكتاب لطلابنا ولكل الباحثين من زملائنا العرب نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ســاهم في اخراجه الى حيز النـور ونخص الأستاذ محمد قدور الذي نقله رغـم صعوبة مادتـه الاختصاصية الى لغـة عربية جميلة وسليمة واثبت مرة أخرى انـه خير من يمتلك ناصية اللغة الألمانية شكلاً ومضموناً . كما نخص بالشكر الأستاذ نـور الدين عقيل على جهوده في اخراج هـذا العمل الى حيز الوجود .

ملاحظة (١) : للمزيد من المعلومات حول تنقيبات جامعة كولومبيا في يبرود يمكن الرجوع الى تقرير البعثة المنشور بالانكليزية ، والعربية ، في الحوليات الأثرية العربية السورية عام ١٩٦٦ المجلد السادس عشر الجزء الثاني .

واما حول عصور ما قبل التاريخ السورية فيمكن الرجوع الى دراسة لكاتب هذه المقدمة في مجـلة الدراسات التاريخية العـدد ٢٥ و ٢٦ ، ١٩٨٧ . وفيما يتعلق بعصور ما قبل التاريخ بشكل عام انظر كتاب « عصور ما قبل التاريخ تأليف د . سلطان محيسن ـ جامعة دمشق ـ كلية الآداب ، ١٩٨٧ .

ملاحظة (٢) : يستخدم السيد روست مصطلح الباليوليت القديم للدلالة على ما نسميه الآن العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط (الباليوليت الأدنى والباليوليت الأوسط) بينما يستخدم مصطلح الباليوليت الحديث للدلالة على ما نسميـه العصر الحجري القديم الأعلى (الباليوليت الأعلى) .

ملاحظة (٣) : التعليق الذي يلي وعنوانه « الفريد روست عمله الأثري في يبرود في المستقبل المنظـور » بقـلم د. رالف سوليكي . مترجـم عـن الانكليزية من قبـل د . سلطان محيسن .



الفرد روست ، عمله الأثري في يبرود في المستقبل المنظور

إن الفـرد روسـت الذي توفي عـام ١٩٨٣ قد اكتشف ملاجىء يبرود الصخرية أثنـاء رحلته على الدراجة العادية من المانيا الى مصـر عـام ١٩٣٠ ، وكان لـه دور متميز في دراسة عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى . إن عالمة الآثـار الانكليزية دوروثي غارود التي نقبت في جبل الكرمل ، في نفس الوقت الذي عمل فيه روست في يبرود ، قـد وصفت يبرود كموقع يواجه الصحراء السورية . ولكنها كانت ستغير رأيهـا فيما لو زارت المنطقة لأن ملاجىء يبرود تطـل على أكثـر البسـاتين اخضراراً في سـورية .

لقد كان روست في ذلك الوقت باحثاً ومنقباً قديراً ولكننا نجد فيما نشره بعض التفاصيل التي تحتاج الى توضيح . والمرء لا يستطيع أن يتفق مع زميله (شفابديسن H. Schwabedissen)من جامعة كولن الذي وصف عمل روست بأنه شديد الوضوح رغم أنه وحتى تاريخ نشر كتاب روست فإن عمله هـذا كان طلائعياً ولكن الصعوبات الناتجة عن نقص المساعدين الأكفاء والبعد عن الوطن وضعف الامكانيات المالية جعلت هذا العمل أقل شمولاً مما كان ممكناً . ومن الواضح أن صعوبات النقـل حالت دون جمع كل الآثـار التي كشفت ، لكن الأدوات التي التقطت قـد نقلت الى ألمانيـا حيث هي مخزونـة الآن في معهد ما قبـل التاريخ في جامعة كـولن . وهي في متناول يـد الدارسين الجادين .

لقد نقب روست ثلاثة من ملاجىء يبرود المختلفة أعطاها الأرقـام ١ و ٢ و ٣ ، رغم انها لم تنقب وفق هذا التتابع ، وهو لم يعر اهتماماً كبيراً لملجأين آخرين هامين ومغارة ايضاً بدت كلها لروست غير مهمة ، ولم يترك لنـا مقاطع أو خطوطاً بيانية غير تلك التي نشرها في كتابه كما أنه لم يذكر عن جيولوجية الموقـع الا صفحة واحدة . ولكن ما كتبه حول البيئة كان جديراً بالاهتمام في ذلك الوقت .

إن الآثـار المستخرجة من الملاجىء المنقبة الثلاثة تغطي كامـل مرحلة ما قبـل التاريخ في الشرق الأدنى وتؤرخ للفترة منذ نهايـة الباليوليت الأدنى وحتى النيوليت القسم الأكبر من الملجأ الأول يعود للباليوليت الأوسط ، ويضم الملجأ الثاني في طبقاته

الدنيا بعض الآثـار العائدة للباليوليت الاوسط في حين ان مرحلة الاستيطان الرئيسة فيـه تعود الى الباليوليت الأعلى .

امـا الملجـأ الثالث فقد وجدت فيـه آثـار الانتقال من الباليوليت الأعلى الى الميزوليت والنيوليت . لقد ميَّز روست ، المتمرس في عصور ما قبل التاريخ المشرقي بعض الصناعات الحجرية الشهيرة والمعترف بهـا ، وابتكر أسماء جديدة أخذها من اسماء أماكن بجوار يبرود مثل النبكي ، الفليطي ، اليبرودي ، ولكن ما أثـار الارباك هـو أن روست لم يقدم شروحاً مفصلة حول الأسس التي اعتمدها في هذه التسميات الحضارية الجديدة . وهكذا فانه لم يشرح الفرق الدقيق بين هذه الصناعات المحلية وبين الصناعات الأخرى المشابهة التي كانت معروفة بشكل أفضل . وفي الواقع يمكن أن نقول بأن روست قد غمر العالم العلمي بمصطلحات جديدة . وبما انه قد نشر كتابه في وقت متأخر فقد استفاد من نتائج تنقيبات غارود في دراساته المقارنة .

لقد درست الآثـار التي جمعها روست من قبل عـالم ما قبل التاريخ الفرنسي (فرانسو بورد) وذلك حسب نظام تصنيف بورد الخاص . واعطى هذا العالم تأريخاً أحـدث لبعض الصناعات التي كانت موضوع نقاش حـول حقيقة عمرها سيما وان روست كان قد نقب في يبرود قبل انتشار استخدام طريقة الفحم المشـع ١٤ وكانت هذه الطريقة في التأريخ قـد انتشرت مـع بدايات العام ١٩٥٠ في الوقت الذي نشـر فيه روست كتابه . كما أن الطرق الأخرى المستخدمة في تأريخ الملاجىء ذات التوضعات المتتالية لم تكن معروفة . ومن المؤسف أن نقول بأنه ليس لدينا الآن أي تأريخ لملاجىء يبرود بالطرق الاشعاعية الحديثة . ونحن نستطيع تأريخ الآثـار الأحدث من خـلال المقارنات النمطية مـع آثـار المواقع المشرقية المعروفة . امـا في تأريخ الآثـار الأقدم فإننا نستعين بجهود الجيولوجيين الذين قدّموا لنـا تأريخاً تقريبياً يعتمد على مقارنة توضعات المواقع الأثرية في الساحل الشرقي للبحر المتوسط المؤرخة بالطرق الاشعاعية . ولدينا الآن تأريخات حديثة من مواقع الكوم العائدة لعصر الباليوليت الاوسط .

إن جزءاً من المشكلة المتعلقة بتفسيرات مكتشفات روست تكمن في طبيعة طريقته في التنقيب إذ انـه حفر خندقاً طوله ٢٣ متراً كاشفاً مؤخرة هذا الخندق الذي قسمه الى أربعة أجزاء فعندما كان يحفر قسماً كان يلقي بأنقاض هذا القسم الذي هو قيـد التنقيب في القسم الذي انتهى من تنقيبه حيث كانت تتراكم في الخندق انقاض قـد تبلغ سماكتها ثلاثة امتار ، ومن الجدير بالذكر أن تنقيبات روست بـلغ عمقها حوالي (١١ر٥) متراً في الملجأ الأول والذي بـلغ طوله ٦ أمتار . هذا في القسم الأول امـا في بقيـة الأقسام المنقبة فإن التنقيب إما لم يصل الى عمق الأرض الصخرية او ان هذه الأرض الصخرية كانت على أعماق بسيطة بسبب ميلان الشير الصخري الذي يحمي المنطقة المنقبة . وبسبب هذه الحالة فإن المقارنة بين طبقات مختلف اقسام المنـاطق

المنقبة يمكن أن تقود الى اخطاء اذا لم يؤخذ بعين الاعتبار التباين في أعماق ومساحات تلك الأقسام ، لأنه من غير الصحيح توقع حصول ترسبات بنفس العمق في كل الأجزاء . ويعتقد أن هذه الحقيقة قد غابت عن الذين حاولوا دراسة مكتشفات روست . ويجب الاشارة أيضاً الى أن روست نفسه لم يستخدم الطرق الحسابية في دراسة هذه المكتشفات كما انه لم يحدد أماكن استخراج الأدوات من مختلف أجزاء الملجأ وانما جمع هذه الأدوات على أساس السويات . وهو لم يستخدم المنخل إلا في السويات الميكرو ـ موستيرية من الملجأ الأول ولكنه استخدم هذا المنخل في تنقيب الملجأ الثاني والثالث .

في الملجأ الأول (اللوحة ٤) كشف روست مقطعاً من القسم الاول ((الغرفة الاولى) ونشره بامتداد شرق ـ غرب لكن ذلك أعطى فكرة مضللة حول تتابع توضع الطبقات الأفقي . علماً بأن روست نفسه لم يدَّع أن هذا المقطع يمثل الصورة الحقيقية لتوضعات هذا الملجأ . وفي الواقع فقد اعتبر ذلك المقطع « مبسطاً » ويعطي صورة تمثل التتابع العام للطبقات . وهذا المقطع هو الذي كان موضوع دراسة من قبل العديدين الذين أتوا للعمل في يبرود . لقد سمَّى روست مختلف التوضعات كطبقات حضارية (كولتورشيشتن Kulturschichten) وفي غياب مقطع جانبي وطويل للمجأ الأول فاننا لا نعلم سماكة الطبقات في كل الملجأ . ويجب أن نضيف بأن روست نفسه لم يكن يعرف الامتداد الحقيقي للمقطع باتجاه شمال ـ جنوب وذلك بسبب طبيعة التنقيب التي اعتمدت على كشف أجزاء صغيرة فقط . لقد قدم لنا روست المفتاح لفهم تبدلات استيطان الموقع ، فمثلاً تبين أن أكثف استيطان فيالطبقة الحضارية الثانية كان في الجزء الشمالي من هذه الطبقة في حين اتت معظم آثار الطبقة الثالثة في قسمها الجنوبي بينما الآثار الميكرو ـ موستيرية في الوسط وهكذا مما يجعلنا نستنتج بأن سكان الملجأ الأول في عصور ما قبل التاريخ لم يستوطنوا فيه جميعاً وبنفس الزمن . وما يدعم ذلك هو أن انقاض السكن عموماً لم تكن بنفس السماكة في كل أجزاء الملجأ الذي نقب روست في افضل جزء منه وهو الجزء المجاور للشير الصخري مباشرة والذي فضلت جماعات ما قبل التاريخ الاقامة فيه ، كما هو عادة ، لأنه يؤمن لها حماية أفضل .

وفيما يتعلق بالتاريخ الحضاري للملجأ الاول فهناك طبقتان حضاريتان دفعتا الى اعادة النظر في حضارات الباليوليت الاوسط المشرقية ، خلافاً للطبقات العديدة الأخرى التي ميزها المؤلف . هاتان الطبقتان هما اليبرودية ، التي ظهرت في الأقسام الدنيا من الملجأ الأول ، بالاضافة الى الطبقة ما قبل الاورينياسية . وهذا ما أجبر دورتي غارود على اعادة دراسة مكتشفاتها في جبل الكرمل وخاصة في مغارة الطابون مما جعلها تكتشف بأن لديها ايضاً كما في يبرود طبقتان حضاريتان ظهرتا فيالسوية E من مغارة الطابون .

اطلقت كل من غارود (وديانا كيركبريد D. Kirkbride) على الطبقات التي تشبه الطبقة ما قبل الاورينياسية في يبرود اسم العامودي ، استناداً على تنقيبات ١٩٦١ في ملجأ زوموفن في عدلون لبنان ، وقد اخذ هذا الاسم من مغارة الزطية في وادي العمود في فلسطين التي نقبها الباحث الانكليزي (ترفيل بيتري T. Petre) في عام ١٩٢٥ — ١٩٢٦ . وكما في موقع الزطية والطابون وملجأ زوموفن ، فلقد وجدت الصناعة العامودية (ما قبل الاوينياسية لدى روست) في اطار حفرياته في يبرود .

لقد اقترحت كل من غارود وكير كبريد وجود علاقة تكافلية بين العامودي واليبرودي اللذان تعايشا جنباً الى جنب . وفي رسالة دكتوراه (١٩٦٥) لجيمس سكنر (j. Skinner) تولد لدى هذا الباحث انطباع بأن ما قبل الاورينياسية لا تشكل صناعة مستقلة على الاطلاق ، وانما نمطاً معيناً من تصنيع الأدوات الحجرية ساد في اطار الصناعات الحجرية الأكبر . وبكلمات أخرى فهو يعتقد بأن الاوينياسي هو نوع من الظهور المتفرق لصناعة النصال . كما أن آرثر جيلينيك (A. Jelinex) من جامعة اريزونا ، الذي نقب حديثاً في مغارة الطابون يبدو انه يوافق سكنر على رأيه . ويظن جيلينيك أن العامودي هو نمط متخصص من اليبرودي . وحسب سكنر أيضاً فان اليبرودي ما هو الا الشوط النهائي في صناعة الفؤوس الحجرية ، وهو يعتقد بأن جذور اليبرودي هي في الحضارات الآشولية التي قامت في المغائر . ولكن يظهر أن هناك دلائل كافية لاعتبار اليبرودي حضارة متكاملة ومستقلة كما فعل روست . ويظهر أن التتابع الحضاري في يبرود هو مختلف الى حد ما عنه في موقع بزز في عداون وفي الطابون وهذا الاختلاف ناتج ، ربما عن الاختلاف في طبيعة البيئة . لأن يبرود تقع الآن على الحدود بين الجبال والصحراء ، وهذه المنطقة كانت في عصور ما قبل التاريخ سهوباً وغابات . بينما تقوم المواقع المشرقية الاخرى على سواحل المتوسط الأكثر رطوبة . ولا بد أن نذكر هنا فرضية (لويس وسالي بينفورد Lewis & Sally Binford) من جامعة نيومكسيكو التي تعتمد على دراسة فرانسوا بورد النمطية لأدوات يبرود ويعتقد هؤلاء استناداً على تحليلات حسابية لنمط الأدوات ان سبب اختلاف انواع الأدوات فيالملجأ الأول يعود الىاختلاف طبيعة النشاط الاقتصادي الذيمارسته الجماعات البشرية التيسكنت الموقع ولكن ثبت عدم صحة هذه الفرضية مناجلالرد علىالأسئلة التي طرحها هذا الموقع ولتفسير التتابع الحضاري فيه فقد تم بالتعاون مع الفرد روست ميدانياً تشكيل طاقم تنقيب من جامعة كولومبيا بادارة (رالف سوليكي) الذي كشف جزءاً من تنقيبات روست القديمة . لقد بدأ هذا العمل في عام ١٩٦٣ تبعه موسما تنقيب في ١٩٦٤ — ١٩٦٥ ، وتركز جهد البعثة في الملجأ الاول ، بينما قمنا في الملجأ الثاني والثالث بكشف مقطع روست فقط علماً بأن ذلك لم يؤد الى توضيح ستراتغرافية هذه المواقع ولم يعطنا معلومات كثيرة يمكن

اضافتها لما كشفه ونشره روست . كما اننا لم نتمكن من العثور على عينات للتأريخ بالفحم المشع في هذين الملجأين . بينما قمنا بكشف ملجأين جديدين لم يتعرض لهما روست هما الملجأ الرابع والخامس ، اضافة الى مغارة اخرى تواجه الملجأ الاول لكنها لم تحتفظ بترسباتها الاصلية مما جعل روست يهملها . ويعتقد أن هذه المغارة كانت مليئة بالتوضعات الأثرية والجيولوجية حتى سقفها تقريباً ، كما تدل على ذلك بعض آثار الترسبات المتحجرة على ارتفاع ٤ أمتار عن أرض المغارة وحتى نتحقق من فرضية وجود بحيرة قديمة في وادي اسكفتا ، في يبرود . قمنا بحفر تسعة اسبار اختبارية في هذا الوادي ، احدها وهو السبر الواقع بين الملجأ الاول والرابع وصل عمقه حتى تسعة امتار واظهر أن كل الترسبات كانت ذات اصل نهري ومنقولة بواسطة المياه . وعثرنا في قاع هذا السبر على فأس يدوية وبقربه كسرة فخارية مما يدل على اختلاط الطبقات . لقد طرحت فرضية البحيرة بناء على كشف ترسبات سببتها مياه راكدة في الملجأ الرابع . ان كل الطبقات في هذا الملجأ تألفت من الطمي والرمل والطين والحصى وبلغت سماكتها (١١ م) ، واحتوت على صناعة حجرية غير لفلوازية تشبه كثيراً الصناعة التياسية في جنوب غرب فرنسا كما تشبه الصناعة الحجرية والتي اسميت بالطابونية في جبال الكرمل .

لقد كشفت في الطين اقدام حيوانات وربما طبعات اقدام انسانية . طبعات الحيوانات لوحيد القرن والحصان والسلحفاة ولطيور . وقد اعتقد أن ترسبات الملجأ قد نشأت بفعل مياه بحيرة راكدة تعود الى العصر الجليدي الفاصل الاخير ، أو عصر ريس – فورم حسب التسميات المستمدة من جبال الالب . لقد قامت جامعة كولومبيا بحفر خندق الى الشرق من الملجأ الاول على الجانب الايمن لتنقيبات روست المتجهة شمال – جنوب . وقد اظهر هذا الخندق وجود العديد من الصخور الساقطة من الجرف الصخري وكان فقيراً بالآثار الحجرية ، ولكن هذه الآثار عموماً تؤكد ما توصل له روست . وتجب الاشارة هنا الى ان الصناعة الحجرية التي عثر عليها في الملجأ الرابع هي اقدم من صناعات الملجأ الاول . لقد ضمت بعثة جامعة كولومبيا اختصاصات مختلفة بينها الجيولوجي المختص بالبليستوسن (وليم فراند W. Farrand) من جامعة ميشغن الذي شارك في موسم التنقيب الأول . بينما شارك الجيولوجي (جان دوهاينزلن J. de Heinzelin) من جامعة بروكسل في الموسم الثاني والثالث ، وشارك في العمل ايضاً الآثارية (روز سوليكي R. Solecki) وعالما المستحاثات (ديك هوجر D. Hooijer) من ليون و (ديكستر بركنس D. Perkins) من جامعة كولومبيا . ونشرت تقارير عن اعمال هؤلاء في الحوليات الاثرية العربية السورية وفي مجلات علمية اخرى .

لقد درست العظام التي التقطها روست من قبل (اولريش ليهمان V. Lehmann)

والذي حدد بينها حوالي (٢٠٠) سن وقطعة عظمية بينما بقي حوالي ضعف هذا العدد من العظام غير المحددة . وقد وجدت البقايا الانسانية في السوية الاولى الأحدث في الملجأ الثالث فقط ، وكانت عبارة عن قطعتين صغيرتين لهيكل بشري . وهذه هي العظام البشرية الوحيدة التي ظهرت سواء من تنقيبات روست أو جامعة كولومبيا .

قام كارل بروناكر (K. Brunnocker) من كولن بتحليل ترسبات الملجأ الاول وأكدت دراسته ما توصل له روست وهو أن ترسبات الجزء الأدنى من الملجأ الاول تدل على قيام مناخ جاف ، وتؤرخ على العصر الجليدي الفاصل الأخير ، الذي تبعه مناخ أكثر رطوبة وبرودة ويمكن أن يؤرخ على العصر الجليدي الاخير . وقد اقترح وليم فرآند تأريخان محتملان للقسم الادنى من هذا الملجأ . التأريخ الاول يعود الى المرحلة الاخيرة من العصر الجليدي الفاصل الاخير أي الى حوالي ١٢٠ الف سنة خلت ، وهذا يتوافق عموماً مع التأريخ المقترح من قبل روست . والتأريخ الثاني هو أحدث بقليل ويعود الى حوالي (١٠٠ ــ ٩٠) الف سنة . وأما تأريخ (دى هاينزلن) لهذا القسم الأدنى من الملجأ الاول فهو لايتوافق لامع التأريخ المقترح من قبل روست ولا فرآند . ويعتقد دى هاينزلن أن كل القسم الادنى من الملجأ ، من عمق (٥ م) فما دون هو نتيجة عمل المياه الطبيعية ، ولا يظن هذا الباحث أن الانسان قد عاش في الملجأ في ذلك الوقت وانما عسكر في مكان ما بقرب الوادي . وانه لم يسكن هذا الملجأ الا في الطبقات التي تعلو العمق (٥ م) . وحسب تأريخ دىهاينزلن فان هذا القسم من الملجأ يعود الى الى العصر الجليدي الاخير (فيرم) أو على الاكثر الى نهاية العصر الجليدي الفاصل ريس ــ فورم . كما أن دو هاينزلن لا يوافق روست ولا فرآند على أن مستوى العمق (٥ م) يشكل حداً وتغيرا مناخياً فاصلاً بين عصرين ، وانما يعتقد أن الاختلاف في الطبقات التي فوق وتحت هذا المستوى هو مجرد تحول في طبيعة الترسبات . لقد جرت محاولات عديدة لربط تأريخ يبرود مع تأريخ مواقع سواحل البحر المتوسط التي جرت فيها أعمال تأريخ دقيقة بواسطة قياس اوكسجين أعماق البحار او طريقة اليورانيوم أو طريقة غبار الطلع ، من أجل الحصول على تأريخ مطلق للمواقع الساحلية في العصر الجليدي الفاصل والعصر الجليدي الأخير . وهذه التأريخات ساعدت على القاء الضوء على تأريخ موقع يبرود نفسه .

لقد بدات التوضعات الحضارية للملجأ الاول في يبرود بالحضارات اليبرودية ــ الآشولية . التي يعتقد جيلينك ، اعتماداً على تنقيب الطابون ، انها جزء من تقليد « المغارة »[1] الواسع الانتشار . وان هذا التقليد الحضاري يضم تقاليد الآشولي

---

(١) نسبة الى وادي المغارة بفلسطين .

اليبرودي والعامودي المؤرخة جميعها على العصر الجليدي الفاصل الاخير كما أن سلسلة التأريخات الدقيقة المستمدة من مواقع الكوم والزطية دلت على تأريخ اقدم لتقليد المغارة فقد أرّخ (هنج Hennig و (اور Hours) الطبقات اليبرودية في الكوم بين (١٥٠ ـ ١٠٠) الف سنة ، كما أرخت الطبقات الآشولية ـ يبرودية في الزطية على (١٥٠) الف سنة خلت ولذلك يمكن ان نخمن تأريخاً اقدم لسويات الطابون D وللطبقات الموستيرية العليا من يبرود ونضعها في حدود حوالي (٩٠) ألف سنة .

إن ديانا كيركبريد قد طوّرت تأريخاً أقدم للباليوليت الأوسط معتمدة على نتائج تأريخات الكوم وهي ومساعدوها يعتقدون أن يبرود تبدأ في حوالي (١١٠) الف سنة . كما أنها تؤرخ الطبقات ما قبل الاورينياسية في يبرود (الطبقة ١٣ و ١٥) على حوالي (١٠٠) ألف سنة أي على نفس العمر ، تقريباً ، المقدّر للصناعة العامودية من موقع زوموفن من عدلون . وانما أكبر بقليل من تأريخ صناعة العامودي في الطابون . وأما سوية الطابون D والطبقات ١٠ ـ ٨ في يبرود فهي معاصرة للسوية B في عدلون وتؤرخ كلها على حوالي (٧٥) ألف سنة .

وهناك دلائل قوية على أن توازياً حضارياً قد ساد في المناطق الساحلية والداخلية عبر تتالي الحضارات الآشولية ، اليبرودية ، ما قبل الاورينياسية واللفوازية الموستيرية في كلتي المنطقتين ولا يمكن ان نهمل هنا ايضاً المكتشفات في شمال أفريقيا في موقع حوافتيج في ليبيا مع أنه هناك بالطبع تباين محلي بين هذه المناطق سببه البيئة والمواد الخام ، سواء من حيث امكانية الوصول لهذه المواد أو تفضيل نوع حجري معين فيها . واذا أخذنا بعين الاعتبار الاختيارات المحلية يمكن أن نفهم الظاهرة الغريبة التي كشفها روست في الملجأ الاول . حيث ظهر ان السكان في الطبقة ما قبل الاورينياسية قد فضلوا استخدام الفؤوس الآشولية كمواد خام صنعوا منها نصالهم الطويلة ، التي يمكن أحياناً أن تلتبس مع أنواع أخرى من النصال وقد لاحظ روست أن هؤلاء قد حفروا في السويات الأعمق للحصول على الفؤوس كخامات جيدة .

لا بد ان نذكر هنا ان بروس شرودر (B. Schrocder) من جامعة تورنتو ، الذي اعاد دراسة موقع جرف العجلة في شمال سورية والذي نقب سابقاً من قبل شارلتون كون (S. Coon) ، قد وجد آثاراً من الباليوليت الاوسط تشبه التي وجدت في السويات العليا من يبرود .

كما وجدت بعثة جامعة طوكيو في موقع كهف الدوارة شمال تدمر آثاراً أخرى تقارن بالآثار اللفلوازية ـ الموستيرية من الطبقات العليا في ملجأ يبرود الأول .

فالسوية الثالثة في كهف الدوارة تشبه ما اسمي بالموستيري المشرقي ، وهناك تشابه بينها وبين الطبقات ٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ٨ و ١٠ في يبرود .

والسوية الرابعة في كهف الدوارة فيها صناعة نصال تبدو مشابهة لنصال الطبقات ما قبل الاورينياسية في يبرود . لقد تم الحصول في كهف الدوارة على بعض التواريخ بطريقة الكربون المشع ولكنها لم تكن دقيقة اذا ارخ الباليوليت الاوسط على زمن أقدم من ٤٣ الف سنة أو أقدم من ٥٣ ألف سنة وهذا لا يساعدنا كثيراً في تأريخ يبرود وقد أمكن في السوية الرابعة بـ B4 الحصول على تأريخ بواسطة الانشطار الذري ، وهو ٧٥ ألف سنة ، ونعتقد أن هذا التأريخ هو أحدث من تأريخات الباليوليت الاوسط في الكوم .

لقد اكد روست على وجود انقطاع كامل بين الحضارات الموستيرية والاورينياسية في يبرود . وقال ان هذه الاخيرة لم تتطور من الأولى وأن الاورينياسيين في الباليوليت الأعلى قد وصلوا يبرود غزاة من الخارج . لكن هذا الرأي غير معتمد الآن ، ويعتقد شرودر بعد عمله في جرف العجلة أن هناك انتقال طبيعي بين الباليوليت الاوسط والباليوليت الاعلى . وقد انجز السيد جلال بكداش اطروحة دكتوراه في كولن حول مواد الباليوليت الاعلى في الملجأ الثالث والثاني في يبرود وقارن هذه المواد مع مواد الباليوليت الاعلى في قصر عقيل الموجودة في المعهد الاثري في لندن .

اعتمدت دراسة بكداش على ٤ عشر طبقات حضارية في الملجأ الثاني والثالث . وقد ارّخ السويات ٨ ــ ١٠ في الملجأ الثالث على (٢٠) الف سنة ق.م أي على عصر فيرم٣ بينما ارّخ السويات ١ ــ ٥ من الملجأ الثاني على حوالي (٣٥) ألف سنة ق.م وقارنها مع السويات ١٣ ــ ١٦ في قصر عقيل كما قارن السويات ٦ ــ ٧ من الملجأ الثاني مع السويات ٢٠ ــ ١٤ في قصر عقيل وارختها على ٢٧ الف سنة ق.م . وقد قام السيد بكداش بدراسة نمطية وحسابية لآثار الباليوليت الاعلى في يبرود كما انه فحص السويات ما قبل الاورينياسية التى ميزها روست وتوصل الى القول بأن هذه السويات تمثل النموذج الأقدم للباليوليت الاعلى وان صناعة النصال قد بدأت منذ السويات ١٣ و ١٥ من الملجأ الاول . كما لاحظ أنواعاً من الأدوات الحجرية الغريبة والتي بعضها استخرج من الفؤوس اليدوية وهو يعتقد أن ما قبل الاورينياسية قد قام تحت تأثير اللفلوازي الموستيري .

إن الصناعات الميزوليتية في الملجأ الثالث كانت حديثاً موضوع رسالة ماجستير في جامعة كولن وبسبب غياب المعلومات عن هذه الاطروحة فانه يمكننا القول فقط بأن هذا الملجأ يمثل موقعاً موسمياً لصيادي نهاية العصر الحجري القديم الذين استخدموا أنواعاً محدودة من الأدوات . وحسب المنقب فان صناعات هذا الملجأ تشبه الصناعات

المشرقية الساحلية المسماة الكبارى الهندسي (آ) والكبارى الهندسي (ب) . أن تاريخ انتهاء الاورينياسي وبداية النطوفي والكباري الهندسي (ب) يقع بين ١٣ ـ ٨ آلاف سنة ق.م . كما أن سويات الملجأ الثالث ٨ ـ ١٠ قد قورنت مع الصناعات الاورينياسية الاخيرة ، بالرغم من كل الاعمال التيجرت حول مكتشفات روست فلا زال هناك الكثير الذي يمكن عمله . فمثلاً لم يقم أحد باجراء تحليل ميكروسكوبي لآثار الاستعمال على الادوات ، لذلك فنحن لا نعرف الوظيفة التي استخدمت فيها مختلف الأدوات فعلاً . كما اننا حالياً نطبق مناهج جديدة في اعادة دراسة آثار الملجأ الاول مستخدمين في ذلك الكومبيوتر أيضاً . اننا يجب أن لا نتوقف عند أخطاء روست على ضوء التنقيبات الاثرية الجديدة مثل غياب الخطوط البيانية التوضيحية ولكن يجب أن نتساءل عن أثر أعمال روست على دراسات ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى والاجابة يمكن أن نجدها في المؤلفات العديدة التي استفادت من أعمال روست ومن الواجب أن نذكر أن مؤلفات روست ستبقى صرحاً يدل على اسمه .

البروفيسور رالف سوليكي

جامعة كولومبيا

الولايات المتحدة الامريكية



الفريـد روسـت

هـو احد اعلام علم ما قبل التاريخ في المانيا . ولد في الرابع من تموز عام ١٩٠٠ في مدينة هامبورغ الألمانية . التحق فيها بالمدرسة الشعبية ، ثم تخرج معلماً في حرفـة الكهرباء عام ١٩٢٦ م . فعمل في احدى شركات الكهرباء حتى عـام ١٩٣٠ م . وتردد على الجامعة الشعبية كلما وجد لديه متسعاً من الوقت ، فاكتسب معارف جديدة في علوم البيولوجيا والآثـار وتاريخ الفن ، ممـا فتح امامه مجال اهتمام جديد ، فغـدا منذ عام ١٩٢٨ طالبا مواظبا عـلى حضور محاضرات البروفسور غوستاف شفانتس في مجال علم ما قبل التاريخ والتاريخ المبكر . لقد حدد شغفه الجديد بعلم الآثار مسار مستقبله اللاحق . فانطلق على ظهر دراجته عام ١٩٣٠ من هامبورغ ميمما وجهه شطر الشرق الأوسط للاطلاع عن كثب على مواقـع ما قبل التاريخ المعروفة والبحث عـن مواقع جديدة يؤمن له سبق اكتشافها مكانة بين اعلام هذا العلم . وقد استطاع فعلاً ان يحقق نجاحه العلمي الأول من خلال اكتشافه مغاور يبرود ، وما توصل اليه من نتائج يحتويها الكتاب الذي بين ايدينا . كما اجرى عام ١٩٣١ تنقيبات داخل المانيا في منطقة هامبورغ وآرنسبورغ اسفرت عـن الكشف عـن محطات صيادي حيوانات الرنـة ، واثبتت وجود انسان العصر الجليدي في شمال أوروبا . وكان ما توصل اليه من نتائج محط اهتمام واحترام الدوائر العلمية في العالم .

ابان الحرب العالمية الثانية أجرى روست اسبارا في ايطاليا ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا وايضاً في تشيكوسلوفاكيا ، كانت انطلاقة لأبحاث مستفيضة أجراها بحاثـة آخرون فيما بعد . بعد الحرب تركزت ابحاثه في منطقة آرنسبورغ ــ تونلتال في المانيا . فاكتشف العديد من محطات صيد تعود للعصر الجليدي المتأخر كما تتابعت أعمالـه العلمية ــ حتى وفاته ــ في المانيا الاتحادية والديمقراطية ، والنمسا وسويسرا وفرنسا وانكلترا ، والشرق الأوسط ، بحثا عن الادوات الاقدم للحضارة الانسانية .

في الرابع من آب عـام ١٩٨٣ توفي العالم المشهور الفريد روست في بيته القريب من موقع تنقيباته تونلتال ــ آرنسبورغ ــ والذي كان منطلقاً لأبحاث تجاوزت مسيرتها الخمسين عاماً ، وذلك لكشف النقاب عن جديد في تاريخ البشرية المغرق في القـدم ، وضمن نتائجها في الكثير من المراجع العلمية كرمت مدينة آرنسبورغ الفريد روست ، التي اختارها مقراً لإقامته ، فمنحته لقب مواطن شرف عـام ١٩٦٥ واطلقت اسـمه

عـام ١٩٧٥ على احدى المدارس فيها ، وهو على قيد الحياة . ولهـذا دلالته عـلى ما حظي بـه من حفاوة وتكريم . ان أبحاث روست لم تلق حفاوة وتكريما فحسب ، بـل ترافقت بتكريم هيئات علميـة كثيرة . فبالاضافة الى منحه دكتوراه شـرف من جامعة كيل الالمانية ، عام ١٩٤٠ حصل على درجة دكتوراه دولة فيها عام ١٩٤٢ . ومن جملة ما كرّم بـه روست نذكر باختصار التالي :

١٩٣٧ عضو شرف في جمعية العلوم الطبيعية في هامبورغ .

١٩٤٣ عضو مراسل للمعهد الايطالي للبالنتولوجيا (علم المستحاثات القديمة) أومانا في رومـا .

١٩٥٣ عضو جمعية يوآخيم يونغيوس للعلوم ــ هامبورغ .

١٩٥٥ عضو الاكاديمية الالمانية للأبحاث الطبيعية في هاله .

١٩٥٧ عضو مراسل للمعهد الايطالي للتاريخ القديم ــ فلورنسا .

١٩٥٨ عضو مراسل للمعهد الآثـاري الالماني ــ برلين .

١٩٦٥ عضو شـرف في جامعة كولونيـا .

١٩٦٧ منحة ميدالية ألبرشت بنك من جمعية كوارتر الالمانية .

١٩٧٠ عضو مراسل للجمعية الفلسفية التاريخية في اكاديمية هايدلبرغ للعلوم.

مقدمــة المؤلف :

تعرض من خلال هذا الكتاب نتائج الابحاث لبعض المغاور الواقعة في وادي اسكفتا قرب يبرود في وسط سـورية ، لقد أجريت التنقيبات في السنوات ١٩٣٠ ــ ١٩٣٣ لكن نشر هذه المكتشفات تأخر كثـيراً بسبب الانشغال في تنقيبات العصور الحجرية القديمة (الباليوليتية) والوسطى (الميزوليتية) في مواقع (مايندروف) و (شتلمور) و (بنبرغ) قرب هامبورغ في المانيا .

قـد يتساءل البحاثة في بلدنا عن اهمية دراسات ما قبل التاريخ لمنطقة الشرق الاوسط ومدى جدواها للعلم في وطننا ، بالرغم من وجود معضلات متعددة الوجـوه امام الدراسات ما قبل التاريخية في وسط أوروبـا والتي تنتظر حلولا . اننـا نتفق وأصحاب هذه التساؤلات لكننا كلما تعمقنا في دراساتنا في العقود الاخيرة وخاصـة ما يتعلق بالارتباطات الحضارية الباليوليتية في وسط وغرب أوروبا ، ازداد التساؤل الحاحاً حول نشوء العناصر الحضارية المتفرقة ومراحل تطورها .

لنتساءل : هل حضارات الرقائق والفؤوس اليدوية (فاوست كايل) والنصال الباليوليتية القديمة المكتشفة متجاورة في أوروبا ، اصلية محلية أم يعـود الفضل في ذلك الى انتقالها من والى القارات المجاورة لأوروبا ؟ .. أاصل الحضارة الاورينياسية لدى أوائلنا والانسان العاقل (الجليدي) أوروبي أم أنها أتت الينا من آسـيا أو من افريقيا .... او يصح التصور بأن لحضارات النصال الباليوليتية القديمة منشـأ أوروبياً أم ترجع في نشأتها الى الحضارة الموسترية ....

ومن جهة اخرى هل حضارات النصال الأم الباليوليتية القديمة هي من اصـل اوروبي أم من خارج أوروبا ؟ .... تلك هي بعض الأسئلة التي تحظى الاجابة عنها باهتمامنا الفائق .

جرت محاولات لحـل معضـلة منشـأ الحضـارة الاورينياسية أو ما قبـل الاورينياسية بغض النظر عن الترجيحات الشخصية فان الانظار تتجه الى الشـرق، شرق اوروبا وآسيا ، لكن ما يسمى بـ (ثغرة الكشف) صادفتنا في هذا البحث خارج حدود أوروبا وهي منطقة لم تدرس من قبل ، الا أن بعض موجودات مواقـع متفرقة فيها اصبحت معروفة الآن . لقـد عولج هـذا (المجهول) من جوانب متعددة فوضع بعض مؤيدي الرأي القائل بانتقال الحضارة الاورينياسية أو حضاراتها الأم من آسيا، تصورات على شكل شبكة خطوط تصل الى حدود (ثغرة الكشف) ويحاولون اثبـات الفرضية بأن خطوط الانتقال هذه يمكن أن تتحدد بعد دراسة آسيا في منطقة المنشـأ ومن ثم يمكن اعتبار منطقة (الثغـرة) مفتوحة لكل الاحتمالات في النشوء الحضاري وحركات الحضارات . ويرى المعارضون لهذا الرأي أن الثغرة مؤشـر للاعتقاد بـأن

قـلة المكتشفات تدل على أن هذه المنطقة لم تحتو على حضارات مماثلة ، أو لم تتوفر فيها حضارات تسترعي الاهتمام . ويحصر هـذا الفريق وعدده قليل جـداً نشـوء حضارات النصال في وسـط أوروبا تحديداً . وهكذا يحددونها في منطقة لا تتجـاوز مساحتها مساحة المقاطعة فيها .

نضمن هذا الكتاب حول مكتشفات يبرود ، نتائج أبحاث عملية شملت منطقـة السكن الآسيوية الكبرى فكانت نتيجة التنقيب غنية جعلتنا في حل من بعض المؤشرات الافتراضية ــ السابقة ــ حول العلاقات الحضارية الشرق أوسطية . فيبرود الواقعة في نقطة نائية على حافة منطقة (ثغرة الكشف) الآسيوية تتلاقى في الكثير مـع أوروبا، علماً بأن أبحاث ما قبل التاريخ قد جرت في أوروبا منذ مئـة عام ومع ذلك لا نزال حتى الآن بعيدين عن الوصول الى وضع تصور نهائي حول العلاقات التاريخية لهذه القارة ولتكن التنقيبات في يبرود النائية وبما تزخر بـه مقاطعها الجانبية من تنوع عبرة لنـا عن الادعاء بأن (ثغرة الكشف) الآسيوية العظيمة هي عامـل غير ذي اهميـة للتطور الحضاري الاوروبي ويسرني أن أقدم الشكر الجزيل للبروفيسور د. شفانتس مـن مدينة كيل في المانيا لتشجيعه الدائم لي للتغلب على عقبات السفر مما مكنني من القيام بسفري الأول . وأقدم شكري الجزيل للسيد د. روزيليوس من بريمن في المانيا والذي كان يشغل وظيفة القنصل العام لما قدمه لي من دعم ومساعدة لنقل بعض (اللقى) التي كانت عاملاً اساسياً للرحلات اللاحقة وأعرب عن شكري للسيد (رينيه نوفيل) نائب القنصل في القنصلية العامـة الفرنسية في القدس والـذي وقف بجانبي قـولاً وعملاً وساعدني في الحصول على ترخيص التنقيب ، ونقل المكتشفات مما مكنني من دراستها وتحليلها . كما أقدم الشكر للسيد (جين هالر) ببيروت الـذي كان يقـوم بدراسات ما قبل التاريخ في الشرق فأطلعني على العلاقات ما قبل التاريخية في المنطقة الساحلية حول بيروت وساعدني على نقل الكثير من المكتشفات مجاناً الى (هامبورغ) واشكر في هذا الجانب زملاء العمل في يبرود والسيد فالتزبورغن من هامبورغ والذي رافقني عام ١٩٣١ وأخي جورج الذي عمل في رفقتي موسم تنقيب عام ١٩٣٢ .

أمـا المساعدة الحاسمة التي مكنتني من متابعة اعمال التنقيب فقـد قدمها لي العاملون في المشفى الدانماركي التبشيري في النبك وبكل ود أشكر د. فوكس بـاول والسيدة عقبلته والسيد د. كرستنسن ... والآنسة لاورتس والآنسة بـوك اللذين احاطوني بالرعاية أثناء مرضي بالديزانتاريا عـام ١٩٣٠ و ١٩٣٢ وأعرب عن عرفاني بجميلهم لمـا قدموه لي من تسهيلات .

ارنسبورغ ــ هامبورغ

خريف عام ١٩٤١

الفريـد روسـت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعقيب :

اعترضت صعوبات جمـة رحلة طباعة الكتاب التي استغرقت من عـام ١٩٤١ وحتى صدوره عام ١٩٥٠ هذه الصعوبات التي لا تقل عن تلك الصعوبات التي واجهتنا اثناء انتقالنا بالدراجات واكتشـاف مغاور يبرود ، وكان ان احترق النص عام ١٩٤٣ في شتوتغارت ابان الحرب ولاقت سـائر الكليشات المصير نفسـه فأعيدت صياغة النص ثانية في فيينـا عند نهاية الحرب ومـع ذلك وقفت مخلفات الحرب حائلاً دون صدوره حتى الآن .

وبهذه المناسبة أتوجه بالشكر الجزيل الى دار نشر (كـول همر) في شتوتغارت ومطبعة الجامعة (هولتسهاوزن) في فيينا واخص بالشكر دار نشر (كارل فاخهولتسس) نويمنستر لمـا قدموه من مساعدة جليلة وتشجيع لنشر هذا الكتاب الـذي سيصدر الآن بعد طباعة اللاحق بعد عشر سنوات من كتابـة مخطوط الكتاب المتضمن تطـور الحضارات في غرب آسـيا . وانني ارغب في تأكيد ما توصلت اليه انطلاقاً من قناعتي بأن الموسترية في الشـرق الاوسط وكذلك انسان الكرمل يرتبطان بالمرحلة الاخيرة من العصر الجليدي الأخير . اضافة الى أن التنوع بـين بشـر الكرمل لم يؤدّ الى بعثرة العرق البشري الموحد الذي وجد في المرحلة الانتقالية الحارة الاخيرة فقد وجدت عند عتبات الانتقال الى الحضارة الموسترية الدينا ثـلاث مجموعات بشرية ذات خصوصية عرقية تحمل الوية الحضارة الآشولية واليبرودية وما قبل الاورينياسية .... ويدفع وجود حضارة ميكرو ـ موسترية (أفريقية الأصل) الى احتمال أن بشرا قصارا من البيكمن (أفريقيا) قد تمكنوا من الاسهام في تنويع الهياكل العظمية في الكرمل .

يمكننا الآن توثيق العرى الحضارية بين الشرق الاوسط وأوروبا بصورة أقوى مما كانت عليه الحال قبل عشر سنوات ، وهذا مستنبط من مكتشفات (القـرم) في اوروبا الداخلية . وعلى سبيل المثال فان ادوات الصوان في « كيك كوبا » وفي مغـارة « تشو كورتشا » تتبع بلا شك دائرة الحضارة اليبرودية . وتشكل حضارة يبرودية حديثة عالية التطور . ويمكن اعتبارها متزامنة مع المرحلة الأخيرة من العصر الجليدي للحضارة الموسترية في المنطقة العربية وفي غرب أوروبا ، ان حضارات القرم هذه لـم ينقلها الانسـان «النيادرتالي الكلاسي» بنفس الطريقة التي نقلت بها الحضارة الموسترية فأصحابها المحبون للحرارة ذوو الحضارة الموسترية المتأثرة الى حـد بعيد بالحضارة الآشولية في الشرق الاوسط هم كذلك كأجدادهم الآشوليين المحبين للحرارة من أصل افريقي انتقلوا عبر جبال طوروس الى الشـمال .... يحبذ المـرء أن يكون لأصحاب

الحضارة اليبرودية وصناعات القرم أصل أوروبي ـ آسيوي . لأننا نتمكن من تتبع النماذج اليبرودية حتى غرب أوروبا .

إن الأدوات المكتشفة في القرم ذات تشغيل مزدوج مماثل لمرحلة تطور الصناعات اليبرودية الحديثة في يبرود . ولهذا يمكن اعتبار منطقة القرم مركز الانطلاق ، أو واحدة من فروعه التي ولدت فيها حضارات الرماح العريضة الاوروبية الداخلية في العصر الجليدي الاخير .

لقد أعربت دار نشر « فاخهولتس » مشكورة عن استعدادها لاضافة اللوحتين (١٠٩ و ١١٠) الى ملاحق هذا الكتاب الاخرى ونعتقد أنه يمكن من خلالهما التعرف على الاختلافات الادواتية في الحضارات الباليوليتية القديمة في المنطقة العربية بصورة أفضل من مقارنة الاشكال المتفرقة .

الفريد روست ـ ارنسبورغ

٤ تموز ١٩٥٠



١ ـ تطور أبحاث العصور الحجرية في سورية وفلسطين :

استرعى البلد الحضاري القديم سورية وفلسين اهتمام المختصين بعلم ما قبل التاريخ في فترة متأخرة نسبياً . لكن المنقبين للآثار الكلاسية شرعوا منذ أمد بعيد في الكشف عن الارتباطات الحضارية الاوروبية ـ الآسيوية بأفريقيا عبر الجسر البري المتاخم لمصر والاناضول . وذلك وصولا الى معرفة ماضيها التاريخي .

نشر تسوم اوفن (G. Zomoffen)الأنباء الاولى حول مكتشفات من العصور الحجرية الاقدم في مرحلة الانتقال للقرن الحالي ، ثم تبع ذلك .. التحقق من وجود العديد من المواقع التي تتطابق محتوياتها والعصر الآشولي الأوروبي . غير أن النقاش بين المؤيدين والمعارضين حول العمر الباليوليتي (١) للأدوات المكتشفة لم يبت فيه الا في الآونة الأخيرة استنادا الى معلومات مستوحاة من التوضع الطبقي في هذه المواقع. اضافة الى معارضة التصور القائل بالانتشار الواسع لحضارات عرق النياندرتال في اوروبا ، فقد وقفت في البداية حقيقة أخرى حائلا دون تكوين تصور واضح يحدد مضمونها بأن مواقع العراء تحتوي الى جانب الأدوات الباليوليتية بعض الملامح من أدوات أحدث ميزوليتية (٢) أو (نيوليتية)(٣) مما دفع فريقأوبرماير (H. Obermaier) وعلى رأسهم بـ (Y. Bayer) الى رفض العمر الباليوليتي لهذه المكتشفات ، وقد سنحت الفرصة لباير ابان الحرب العالمية القيام بأعمال جمع للأدوات من محطات في مواقع العراء جنوبي فلسطين في العليقات قرب عسقلان . فتوصل الى مجموعة متنوعة الاشكال من الادوات تتراوح أعمارها من العصر الباليوليتي القديم وحتى العصر الميزوليتي وهذا ما جعل (باير) يعتقد بأن جميع اللقى متماثلة الاعمار ورأى أن تدعيم هذا التصور يتطلب القيام بدراسة لمجموعات أخرى كتلك الواقعة قرب القدس وذلك لعقد مقارنات بها . فأكد في منشورات مختلفة على وجود العسقلانيين ولم يشر الا قليلاً الى الفؤوسالحقيقية المحددة للعمر . ومن بينها (الفؤوساليدوية) النموذجية كما رأى أن العلامة المميزة للتواصل الشرق اوسطي في تقاليد الحضارات الباليوليتية هي في وصولها حتى العصر الميزوليتي .

---

(١) الباليوليت : العصر الحجري القديم من ١٠٠٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ سنة ق.م
(٢) الميزوليت : العصر الحجري الوسيط من ١٢٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ سنة ق.م
(٣) النيوليت : العصر الحجري الحديث من ٨٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ سنة ق.م

بعد تفحصي عام ١٩٣١ للمواقع التي درسها (باير) استطعت اثبات هشاشة نظرية « العسقلانيين» (١) فلقد صادف ــ باير ــ أثناء دراسته تلك ، منطقة تتمثل فيها حضارات العصر الميزوليتي بشكل قوي جداً . إلا أن هذا الوضع الموهم لا يوجد الا نادراً وبهذا الحجم في الاجزاء الاخرى من فلسطين وسورية وقد جرت محاولات متوازية لتسليط الضوء على العلاقات الباليوليتية القديمة في سورية وفلسطين ولاستكشاف العصر الباليوليتي الحديث . بدات بالتعرف على توضع طبقي من المرحلة الاورينياسية في مغارة انطلياس النموذجية على الساحل السوري . وبما أن التنقيبات في الطبقات القديمة غير مضمونة لذلك لا نريد الآن الخوض في نتائجها ، اضافة الى أن النجاحات التي حققتها الجامعة الاميركية في بيروت حول دراسة مجموعة المغاور ذاتها لم تنشر حتى الآن . ومن المتوقع ان تنشر اعمال دوهرتي (Dohorty) التابع للمعهد ذاته والتي ستسهم في التعرف على معطيات حضارية لها مكانتها في التطور التاريخي.

بقي موقع انطلياس لعقود عديدة الموقع الوحيد تقريباً والوثيقة المضمونة للسكنى في العصر الباليوليتي الحديث وكما هي الحال في تأريخ العصر الباليوليتي القديم حدثت هفوات في الأبحاث الباليوليتية الحديثة في سورية وفلسطين ، وبسحب مجريات العلاقات الحضارية الباليوليتية لأوروبا على الشرق وقع الخطأ .. بافتراض ــ مثلاً ــ شرط وجود فترة السولترية والمجدلية في الشرق الاوسط وهذا ما دفع الى الاعتقاد المعروف بوجود (السوليتري) في المغارة الزرقاء عند رأس بيروت . لكن الأبحاث أثبتت تبعية هذا الموقع لفترة السلالات المبكرة في الحضارة المصرية . ولم يتمكن احد حتى الآن من اثبات وجود (السولترية) و (المجدلية) في الشرق الاوسط . ونرجح أيضاً انه لن نتمكن مستقبلا من التعرف على هاتين الفترتين الحضاريتين في هذه المنطقة.

... تلقت الدوائر العلمية في العالم باهتمام كبير نبأ اكتشاف وجود الحضارة (القفصية) في الجسر البري الاوروبي الآسيوي الافريقي . فاعتمدوا بشكل واسع على فرضية الانتقال القفصية وتأثيراتها الظاهرة على الحضارات في شرق أوروبا ويزداد الامر غرابة في هذه القضية .... وبخاصة عندما لم يثبت حديثاً وجود هذه الفترة في فلسطين وسورية والاناضول ، ولا وجود مؤشرات لها لذلك تعتبر الاستنتاجات القائمة على هذه الفرضية مغلوطة أساساً . واستناداً الى ما توصلت اليه المعرفة الآن يمكن التسليم بالرأي القائل : ان الحضارات القفصية قد وجدت في المنطقة العربية في فترة متأخرة لم يكن لها تأثير على وسط أوروبا .

وهكذا فان العلاقات الميزوليتية والنيوليتية للشرق الاوسط ظلت مجهولة تقريباً في المراحل الاولى لعلم ما قبل التاريخ ، ثم ظهرت بوادرها مؤخراً باكتشافات غارود (D. Garrod) للحضارة النطوفية .

ومع تقديرنا للجهود التي بذلها بحاثة عديدون على مدى الربع الاول من القرن الحالي أمثال : تسوم اوفن وشفاينفورت (Schweinfurt) وباير وغيرهم فان النتائج لم تمكننا ـ الا قليلاً ـ من التعرف على الحضارات الحجرية في المنطقة الشرق أوسطية لكن تحولاً بارزاً أحدث في السنوات ١٩٢٥-١٩٣٣ عندما بدأ البحث المنظم للتوضعات الطبقية في المغاور تمخض عنه الاعتماد على بنية الطبقات وتتبع تتابع الحضارات في الشرق الاوسط وتكوين تصور متين وشامل للتطور . لقد فتحت السيدة غارود هذا الأفق الجديد من خلال ابحاثها في فلسطين . وكذلك فعل نائب القنصل السابق في القنصلية العامة الفرنسية في القدس السيد رينيه نويفيل (R. Neuville) . ويمكننا الآن القول بأن ابحاث العصر الحجري في سورية وفلسطين بوضع ممتاز ويقوم على قاعدة ثابتة عميقة وبخاصة اذا ما القينا نظرة على منطقة الاناضول المجاورة التي يسودها الصمت وكذلك على مصر التي لم يكشف فيها النقاب بعد ـ عدا القليل ـ عن مواقع العصور الحجرية .

إن التطابق النمطي الزمني لهذه الحضارات مع الحضارات الأوروبية ضيق جداً فنتعرف ـ حالياً ـ في سورية وفلسطين من خلال التوضع الطبقي على الحضارات الرئيسية التالية : التياسية ـ اليبرودية ـ الآشولية ـ الميكوكية ـ ماقبل الاورينياسية الموستيرية والاورينياسية ويحدث التفاوت الشديد في العصر الميزوليتي الكثير التصنيف بالمقارنة بأوروبا مما لا يمكن من التعرف على الملامح المشتركة فيما بينهما فضلا عن ذلك فقد اثبت وجود الحضارة الشيلية ـ واللفلوازية .

٢ ـ حفريات مغاور يبرود في سورية

قصة الاكتشاف :

تعود معرفتي الأولى لمغاور يبرود للعام ١٩٣٠ نتيجة لظروف غاية في الغرابة . فأثناء عمل البروفيسور شفانتس (G. Schwantes) في هامبورغ ضمن الفترة ما بين ١٩٢٤ ـ ١٩٢٨ والقائه المحاضرات المسائية تعرفت على المسائل المعاصرة آنذاك حول نشوء الفأس واستخدام الفؤوس اليدوية الحجرية تبعاً لوجهة نظر (شفانتس) وآراء معارضه (باير) الذي اعتمد نظرية العسقلانيين الشرقيين وانطلاقاً من شغفي

بدراسة العصر الباليوليتي الى جانب اهتمامي بنشوء الفأس الحجرية وتاريخها رأيت أنــه من الضروري أن أعمق معارفي بهذه المسائل عن طريق اكتساب معرفة عملية عن العصر الباليوليتي وذلك لافتقــار المراجع عنــه ، فاتجهت الى التعرف عــلى المواطن الأصلية للعسقلانيين اي السفر الى فلسطين . وبــدات رحلتي بصحبة صديق لي في الاول من ايلول عام ١٩٣٠ منطلقين بالدراجات من مدينة هامبورغ عبــر البلقان الى استانبول فمناطق الاناضول الى سورية مروراً بحلب ودمشق وبيروت ومنها الى حيفا والقدس ويافا ثم الاسماعيلية والقاهرة وصــولاً الى الاسكندرية وبعدها الانتقال الى جزيرة كريت ومن ثم أثينا وبرنديسي ثم متابعة السفر بالدراجات الى نابولي وروما وجنوا ومرسيليا ومنطقة الدوردون ، ومنها الى ــ باريس ــ ثم كولونيا ــ وصولاً الى هامبورغ التي بلغناها بعد ثمانية اشهر من بداية الرحلة . لقد كانت تكاليف الرحلة قليلة جداً إذ اقتصر غذاؤنا على نوع واحد تبعــاً للاطار الباليوليتي وكنا نمضي الليالي في خيمتنا وفي المغاور أو في الخزانات القديمة . . . الخ .

في الرحلات الثلاث التي أعقبت الرحلة الاولى ما بين الاعوام ١٩٣١ ــ ٣٣ وفرَّ لي القنصل العام دروزيليوس بريمن (L. Roselius) متكوراً شيئاً من الدعم المادي وفي كل مرة كنا نقتصد نفقات السفر لتغطية اجــور العمــال فنسافر بالدراجات من هامبورغ الى تريست ومنها بوسائل النقل الاخرى الى سورية .

لقد قمت بالرحلة الثانية والثالثة بصحبة آخرين ، امــا الرحلة الأخيرة فقمت بهــا وحدي لأسباب مادية . لقد ادت هذه التجارب الصعبة الى النجاح المنشود والى احتكاكي المباشر بالطبقات القديمة ما قبل التاريخية في الشرق .

إن معرفتي بمغاور يبرود قــد تمت في الرحلة الاولى ضمن ظروف غريبة كمــا أسلفت إذ كان علينا السفر ضمن مسالك الاناضول الوعرة فرض علينــا أن نجتازها خلال ثلاثين يوماً وقبل أن يداهمنا موسم الأمطار بناء على نصيحة د. بتــل (Bittel) الذي كان يعمل في معهد الرايخ الآثاري في مدينة استانبول ، واصبت بأعراض ديزانتريا خفيفة في تلك المرحلة لكننا تابعنا السفر على الرغم من عــدم وجود أدويــة معنــا . وقضينا أياماً في تفحص المغــاور والمواقع في العراء وكان علي اتبــاع الحمية . بسبب اعراض الديزانتريا واقتصر غذائي على الخبز والسكر والشاي والقليل من المــاء ثــم بلغنا مدينة حمــاه الخلابة والتي استضفنا فيها وبعد عدة أيــام غادرناها عبر حمص الى النبك ، وازدادت حدة (الاميبيا) لكن لحسن الحظ التقينا في القريــة التي كان يسكنها ثلاثة آلاف نسمة شخصاً يتكلم الانكليزية فأراد أن ينقلنا بالسيارة الى دمشق، إلا انه اخبرنا أنه توجد في القريــة مستشفى يديره فريق طبي دانماركي وهــذه هي الامكانية المقبولة .

تقع القريـــة العربية النبك الى الشرق من سلسلة جبـــال لبنان الشرقية عـــلى ارتفاع ١٣٠٠ م في حدود البادية السورية وقد اقمت علاقات مـــع المشفى التبشيري الدانماركي في النبك والذي اصبح مقري في السنوات التالية بعد الرعاية التي احاطني بها رئيس أطباء الفريق د. فوكس (R. Fox - Mauie) والسيدة عقيلته والسيد الدكتور كرستنس (Christensen) وبقية العاملين . وعلمت بوجود مغاور على بعـــد ١٠ كم في يبرود ولولا هذه الظروف الغريبة ما استطعت التعرف على هـــذه المغاور لوقوعها بعيداً عن الطريق الرئيسية .

يبرود ومغاورهـــا :

بمحاذاة طريق القوافل القديمة من دمشق الى حـــلب والممتدة الى الشرق مـــن سلسلة جبال لبنان الشرقية تقع قرية النبك على بعد ٨٠ كم باتجاه شمالي شرقي من نقطة الانطلاق (دمشق) وترتفع عن سطح البحر ١٣٠٠ م متاخمة اعلى نقطة في هـــذه الطريق التجارية (الشكل ١) ويفضي درب من هنا باتجاه جنوبي غربي وعلى بعد ١٠كم الى القرية النائية يبرود والتي تقع على ارتفاع ١٤٥٠ م تقريباً في آخر المعمورة وتربطها مسالك ضيقة بالقرى الصغيرة والقليلة المجاورة لهـــا والمتاخمة للسفوح الشرقية من سلسلة جبال لبنان الشرقية . ولئن صعد المـــرء مرتفعاً قرب يبرود يتجاوز ارتفاعه الـ ٢٠٠٠ م يتراءى امامه منظر رائع ، ففي الغرب تتعالى سلسلة جبال لبنان الشرقية كالأبراج وفي الاتجاه الشرقي تنبسط السهول حول النبك بعرض ٧ كم تسورها جبال عالية وفي الشمال تمتد أمام الناظر البادية العربية السورية .

المنطقة جرداء وهذه هي السمة المميزة لهـــا وتبحث عين الأوروبي عن اي غطاء نباتي ولكن دون جدوى ، وتلف المنطقة ضروب من الألـــوان المصفرة والبنية المحمرة المتســـاوية التوزيع ، لا تقطعها الا ظلال السفوح الشاهقة التي تمتد حتى مواطىء اقدامنا والمخروط الكلسي ذو الألوان الثلجية الناصعة قرب يبرود . يساور المرء الشك بأنهـــا بلد مهجور تماماً ، لولا تلك البقع الخضراء المسورة التي تزخر بالحياة الشرقية وتعمر بالخصب والميـــاه وكما هي حال الواحات في الصحراء الرملية ، تنتشر المزارع حـــول القرى في هذه المنطقة التي أطلقوا عليها اسم البادية السورية ، بالرغم من أنهـــا ليست من الناحية الطبيعية صحراوية التكوين وانما هي مناطق زراعية قاحلة . ويثبت هذا القول العديد من المخلفات المعمارية والقنوات المائية القديمة ، وما نقش في الصخر من معاصر الزيت والعنب وغيرها تذكر بوضعها الحضاري الغـــابر ويؤيد هـــذا ما أثر من حديث متناقل رواه احد سكان تدمر نقتبس منه الآتي : (أثنـــاء سفري الى يبـــرود قضيت يوماً كاملاً لم اصادف فيه الشمس) وهـــذا يعني انـــه قضى يوماً كاملاً من سفره تظلله الأشجار (٢). كما يرى المرء أثناء صحو الجو وصفائه بقعاً خضراء متفرقة

من الاشجار تحت قمم جبال لبنان الشرقية ، هي بقايا غابات الأرز السورية القديمة والتي لم يسلم ما بقي منها ــ وهو قليل ــ من الفناء . إذ يأتي سنوياً في الخريف سكان القرى الجبلية الى القرى المجاورة محملين بالوقود الثمين لبيعه وهو اخشاب ثقيلة كالذهب لا يقوى على شرائها الا الأغنياء ويعمد الى زيادة وزنها بنقعها في الماء لأيام قبل بيعها . أما الفقراء فوقودهم النباتات البرية في فصل الشتاء الذي كان في هذا الجزء من الجنوب الدافىء مترافقاً بعواصف ثلجية وبرودة وصلت الى ١٥ درجة تحت الصفر ويبرود اغنى المناطق بالمياه الجوفية اذا ماقورنت بمحيطها . فثلاث من ينابيعها الخمسة تسد حاجة سكانها ال ٤ آلاف نسمة من المياه . وقد أدت وفرة المياه الغزيرة الى تكوين اماكن استقرار حيوية في العصور القديمة كما انها لطيفة المناخ .

لقد كانت يبرود ولفترة المقر الصيفي لملكة تدمر ، وقد انشأت نواتها فوق هضبة صغيرة هي بالتأكيد تل أثري . وتوحي بعض الأجزاء المعمارية القديمة في بيوتها الى بنيانها الماضي . لقد اثر الاستقرار ما قبل العربي (ما قبل الاسلامي) على العلاقات ما قبل التاريخية بصورة سلبية فقد عزّلت محتويات الكثير من المغاور الصغيرة واشباه المغاور الكامنة في السفوح من أجل استخدامها ــ كمقابر ، أو لجعلها صالحة لأغراض السكن ، فحفر في الصخر ضمن المغارة الواحدة ٢٠ قبراً وعثر في بعضها على آثار ثقوب كانت تستخدم لبناء الأسقف التقليدية القديمة .

أمكننا التثبت في منطقة تمتد كيلو مترات عديدة من وجود مستوطنات ما قبل التاريخ ، وذلك عن طريق الأدوات الصوانية المتفرقة الموجودة في المواقع او المنتشرة على الطبقة السطحية امامها ضمن الركام الذي افرغ منها . كانت ثلاثة فقط من مواقع السكنى ما قبل التاريخية القليلة التخريب صالحة لأعمال التنقيب ، وقد ساورتني المخاوف حيال ملجأ صخري رابع كانت تسكن في احدى فجواته آلهة كانت تزجى لها الأضاحي بالحرق .

بحثنا في بداية عملنا في يبرود عن مأوى لسكنه في موقع قبر في الملجأ الصخري الاول القريب ، وذلك لأسباب مالية وصحية . كان القبر منحوتاً في الصخر داخل جوف جدار شديد الانحدار يدخل الى معزبته الأمامية المتطاولة من فتحة طولها ٢ م وبارتفاع قامة الرجل ، وعلى جانبيها قاعدتا تابوت ، ويدخل من فتحة مماثلة أخرى الى حجرة رئيسية فيه مساحتها ١٠ م٢ وهي ذات أرضية مستوية وفيها ثلاث فجوات جدارية وتتسع ١٠ توابيت منحوتة في الصخر لكننا اضطررنا مرغمين الى مغادرة هذا المكان الذي احتفظ بشيء من رونقه بسبب الأمطار والحشرات الطائرة القرفة والتي اعيتنا في الحرب الفازية ضدها ولم نستطع التغلب عليها .

بعد انتقالنا الى مشفى النبك تبين لنا أن السفر يومياً منه الى مكان التنقيب

بواسطة الدراجات مضن جداً ، بسبب الصعود وشدة الرياح ، فرحلنا عـام ١٩٣٢ الى يبرود ثانية لنسكن بين العرب . وقد اكسبتنا معايشتنا اللصيقة للسكان معارف غنيــة حول العقلية العربية العذبة . إذ كنا نمضي كل الوقت في القرية عـدا نهايـة الاسبوع التي نقضيها في مشفى النبك .

لم يتفهم السكان العرب ما نصبو اليه من خلال ابحاثنا ما قبل التاريخية فقـد تعذر علينا اقناعهم بأننا اتينا من اوروبا للتنقيب عن قطع صوانية استخدمها انسـان ما قبل التاريخ كأدوات ولتسليط الأضواء من خلالها على تلك العصور فلم نتجاوز — ابـداً — بالحقيقة المرئية في اقناعهم وهي ان حـدة القطع الصوانية صالحة لتقطيـع الخشب واللحم . لقد كان تصورهم الأساسي اننا نبحث عن القبور المليئة بالذهب او بالكنوز كما صنع الآخرون قبل قرون . بني هذا التصور جزئيـاً على شائعة خرافية مفادها ان السكان الأصليين خبؤوا اثنـاء الفتـح الاسلامي كنوزهم في باطن الأرض ، وولوا الادبار الى مراكش . ومن خلال تناقل الأخبار بالمشافهة فإن في العائلة المغربية من يعلم بمواضع هذه الكنوز وهذا ما تناهى الى مسامعنا . فوهم القبر والكنز لم يبرح العقول طيلة سنوات التنقيب الأربعـة .

بما اننا لم ننجح خلال سنوات في تغيير هذه التصورات لذلك ابتعدنا عن الخوض فيهـا . وقد قام المتشككون باقتفاء آثارنا للاستنتاج بطريقة صحيحة . ماهي السمات الخارجية التي تدفعنا الى التمييز بين الصوان القيّم وغيره مما ليس لـه قيمة لأننـا كنا نرمي بعض القطع ونحتفظ ببعضها الآخر بعناية فائقـة . جرت المحاولات الاولى اثناء تنقيبنا عـام ١٩٣١ في الملجـأ الصخري الثاني عنـد كشفنا عن الطبقة الرابعـة الاورينياسية المميزة بالصوان البنفسجي والذي اخذتني روعة الوانـه . إذ صادفني عربي في طريق العودة المسائية الى البيت ، فعرض علي العديد من القطـع الصوانية كانت آخرها اداة بنفسجية اللون عرفتها فوراً بأنها من القطع التي تم العثور عليها قبل يـوم وسرقها احـد عمـالي فرميتها كالقطع الأخرى تجنباً لسرقات لاحقة وفصلت العامل في اليوم التالي .

كما وقعت محاولات عديدة من هـذا القبيل حتى جـاء اليوم الحاسم في صيف عـام ١٩٣٣ ، كنا فيه ننقب في الطبقات الموسترية في الملجأ الصخري الأول إذ اقبلت علينا مجموعة مؤلفة من ٨ اشخاص وقفت امامي وبدا كبيرهم الحديث بالعبارة التالية: (اننا نعرف) ثم سيطر جـو من التوتر بينه وبين عمالي الـ ١٢ الذين عاينوا انبـلاج الوثيقة الاولى من موجة الثروة العظيمة في يبرود ، وما لبث زعيمهم ان اخرج كتـلة صوانية سوداء مكسورة وعلائم السخرية بادية على وجهه وقـد كنت احتفظ ببعض حبيبات الكوارتز الكريستالية وسط الحفرية ، فأشار اليها الرجل قائـلاً (الماس) .

تطلب هـذا الموقف سرعة في الاجابـة فسألته فيما اذا كان يعتقد بأن هـذا (الماس) لا يوجد الا في الصوان الأسود فرد مؤكداً وكان الى جانبي صندوق فيه ادوات صوانية موسترية مكتشفة حديثاً ، فأشرت الى واحدة سوداء منها فكان الجواب : « نعـم في هذا الصوان » . وبضربة تناثرت أجـزاء الأداة وقدمت حطامها الى زعيـم المجموعة فاتبعتها أخرى ووزعت اجزائها المحطمة على بقيـة الاعضاء ، وسألت التابـع تحطيم أحجار ماسية اخرى امامكم ؟ . . . فعندي كما ترون ما فيه الكفاية منها . اثـار هذا التصرف شيئاً من الذهول لدى المجموعة ، وكان الهدف منه دفـع هذه الثلة للاقلاع عن تصوراتهم المغلوطة وتحطيم ما خبؤوه في زوايا الصخر من ادوات صوانية اعتقدت بعد ذلك واهماً أننا تمكنا من التغلب على تلك الأوهام ، لكن عندما جمعت العمـال في اليوم الأخير من موسم التنقيب لوداعهم وايضاح الغاية التي جئت من اجلهـا وماهية اهمية الصوان ، تبين لي بأنهم وبالتهديد امتنعوا عن اخباري أن الصوان الاسود الذي نبحث عنه بشـق الأنفس في طبقات العصور ما قبل التاريخية يتوافر بكميات كبيرة في العراء على بعد ٢ كم على السفوح الجنوبية من الجبل الكلسي في يبرود ويمكن جمعـه دون عنـاء . فما كان من السكان الا الذهـاب الى هناك وجمـع كميات كبيرة منـه وتكديسه في بيوتهم ، ولـو علمت أن الأمر سوف يجري على هذا النحو لقمت بتغطية هذه الأدوات لتبقى بعيدة عن اعمال التخريب ليشمل الله السكان بعنايته وهـو الذي يعلم انني قضيت سنوات طوال اعمل على تفهيمهم اهمية الأدوات الصوانية .

مواقع العـراء في يبرود :

اثناء زيارتي الأولى لمنطقة مغاور يبرود سنة ١٩٣٠ عثرت في الطبقـة السطحية لملاجىء صخرية ثلاثة على أدوات صوانية فدفعني هذا الى تكوين تصور حـول توضـع طبقـات العصور ما قبل التاريخية وهـذا ما ثبتت مصداقيته لاحقـاً . وارتأيت أن اتفحص نماذج المواقع الكائنة في العـراء في المناطق المحيطة ، وذلـك لاكتسـاب معارف عامة حول السكنى في المنطقة الجبلية ، فبحثت عنها في المناطق المحيطة في يبرود وعلى بعد ١٥ كم وكانت النتائج مشجعة بخاصة في سهل النبك إذ اكتشفت هناك العديد من المواقع الباليوليتية القديمة . وتقع سائر المواقع تقريباً في النصف الغربي من سـهل يخترقه واد كبـير ، تتوافر فيـه الأدوات مـع موادها الخـام كمسطحات الاحجـار الصوانية الحاوية على الكلس بكميات كبـيرة ، بينما لا نجـد مثيـلاً لهـا في النصف الشرقي . تعود هذه المواقع للمرحلة الآشولية إلا ان لأدواتها حجماً ضئيلاً من ناحية القيمة النمطية فبعضها يخلو تماماً من اي خليط آخر . وتتناثر المعمرات بصورة غير منتظمة تبعد عن بعضها كيلو مترات في الغالب .

تتناثر الأدوات الصوانية مختلفة الاعمـار بصورة متداخلة مـع بعضها البعض

قرب مشفى النبك منها مئات من الفؤوس اليدوية وغيرها من الأدوات أيضاً . تسمح اختلافاتها الشكلية بتمييزها واعتبارها خليطاً واضحاً من الادوات الآشولية القديمة وحتى الآشولية الحديثة . وتظهر هذه السكنى المتكررة محلياً بجلاء من خلال أكوام الادوات وتجمعها في أماكن محددة . يمكن التثبت من وجود الأدوات الآشولية في مواقع متفرقة اخرى تمتد حتى منحدرات السفوح الشاهقة قرب يبرود .

بينما تختلف التوضعات على الهضبة بشكل جوهري عن غيرها ، فتمتد من السفوح المنتصبة باتجاه شمالي غربي لعدة كيلو مترات في أعالي يبرود البعيدة باتجاه لبنان .

يشطر الهضبة طريق يؤدي الى القرية فليطا (المشرفة حالياً) لم نعثر فيها الا على خمسة فؤوس يدوية متفرقة ، لم يؤكد سواها وجود سكن في المرحلة الآشولية كما لا يتوافر فيها على ما يبدو مادة السيلكس (الصوان) المسطح غير أنني عثرت على موقع لأشكال أدواته القديمة أهمية فائقة .

اثناء تحديد عمر المواقع السطحية الشرق أوسطية القديمة المعروفة ومع كل الحيطة والحذر المرافق لمثل هذا التحديد استطيع القول بأن أدواتها تختلف عن دائرة الأشكال الآشولية المطلقة وتنبعث الصعوبات في هذه العملية من أن المخلفات الحضارية من المرحلة الشيلية وحتى العصر النيوليتي تتوضع حرة فوق الطبقة السطحية ، أما الأقدم منها فإنها لا تظهر متفرقة بل بحجم حضاري كامل وتزداد خطورة الاختلاط فيما بينها من خلال حقيقة معروفة هي أن الأدوات في العصر النيوليتي أصبحت أكثر خشونة واكبر حجماً نظراً لتغير طريقة الحياة وتتشابه أدوات العمل الثقيلة هذه غالباً مع نماذج العصر الباليوليتي القديم الى حد بعيد . ولا يمكن التمييز بينها نمطياً اذا ما انعدم التشغيل الناعم فيها . وغالباً ما تكون الأدوات النيوليتية المبكرة أكثر خشونة من الباليتولية القديمة يضاف الى هذا نقطة اخرى ، فعلى سبيل المثال تشبه الأدوات الآشولية في تلك المواقع من الناحية الشكلية الخنجر أكثر مما تشبه الفأس الفأس اليدوي ، كما يظهر من الشكل (٢) من اللوحة (٢٩) كذلك تمتاز النوى الحجرية النصلية ، والنصال الآشولية عن غيرها بطولها . ومثل هذه المعطيات تخلق صعوبات جسيمة اثناء تصنيف الأدوات السطحية الملتقطة أو تجعل ذلك مستحيلاً .

ويعتمد المرء دائماً مادة السيلكس المحتوية على الكلس والتي غالباً ما تخلف انطباعاً على قدمها وتأثرها بالعوامل الجوية ، حتى في حالة طرقها الحديث ونؤكد بأن عملية تحديد عمر الأدوات السطحية الشرقية فائقة الخطورة ، وتعتبر المجموعات في المناطق الغنية حول مدينة القدس وجبل الزيتون مثالاً نموذجياً على ذلك وكذلك

المجموعات قرب عسقلان وحول القاهرة قرب طيبة وغيرها فهي خليط حضاري لكن قيمتها ضئيلة في مجال الدراسات انمطية . انني على اطلاع جيد في مجال العلاقات الحضارية والمكتشفات في سورية وفلسطين والضفة الغربية ومصر واعتقد بأنني استطيع ايجاد الأجوبة للتساؤلات حولها ، اذا ما توصلت الى تحديد عمر المكتشفات المذكورة في هضبة يبرود في المرحلة ما قبل الآشولية . ان مثل هذا التحديد المفترض للعمر ، يسمح الى جانب وجود الأشكال القديمة جداً وبالرغم من ضآلة اللقى الآشولية المتفرقة في الموقع ، كالفؤوس اليدوية والنوى الحجرية اضافة الى رقة (الكمخة) المتكونة عليها يسمح بتمييزها عن المكتشفات الأقدم . عموماً فإن الحجر الصواني المستخدم خال من الكلس ، وتعد الفؤوس اليدوية الثلاثون المكتشفة مفتقرة للأناقة الآشولية نتيجة لخشونتها وعادة ما يكون المقطع الجانبي فيها ثلاثي الحواف كما تنعدم الأسنة اليدوية المميزة اما المحكات والمكاشط الكبيرة نسبياً فهي أيضاً بدائية جداً (٣) .

من الممكن اعتبار هذه المواد الحضارية تابعة للمرحلة الشيلية الأقدم . اذا كان الأمر لا يتعلق باتجاه تطوري خاص ، لم يحسم حتى الآن ونلحظ تشابهاً بالأنماط يسمح بمقارنة عمرها بمكتشفات الحصى التي قام بها (بوفيير ــ لابير) . في دلتا النيل اذ تم العثور على فؤوس يدوية في الطبقات الدنيا ذات اشكال قريبة مما اكتشف هنا (٤) . ولم يسجل بعد وجود حضاري متكامل لاحق في الهضبة عدا ما أشرنا اليه .

انتهى السكن ــ على ما يبدو ــ في العراء مع نهاية العصر الآشولي الحديث في هذه البقاع الجبلية لأنني لم أتمكن من تحديد موقع سكني مفتوح موسيتري أو اورينياسي في سهل النبك . أو على الهضبة أو في المناطق الاخرى التي زرتها بينما توجد هذه الحضارات بكثافة في المغاور كما سنري لاحقاً .

لقد اسفرت الابحاث في مناطق العراء على التوصل الى النتائج التالية :

في المنطقة التي أجرى عليها البحث تم اكتشاف مستوطنة تعود للعصر الشيلي المبكر والعديد من المواقع الآشولية المبكرة والمتوسطة والأخيرة ونحاول متابعة نتائج التنقيب لاتمام التصور حولها ونشير الى انه يمكن التأكد من عمر هذه المكتشفات الآشولية من خلال نتائج الدراسات الطبقية .

ويبدو ان المنطقة التي أجرى عليها البحث في مستوطنات العراء خالية من المرحلة الموسترية التي اكتشفت في المغاور في ١٣ طبقة ومن المرحلة الاورينياسية التي اكتشفت في المغاور في ٩ طبقات .

ومن المميز لحياة انســان الحضارات الآشولية ، انــه رغم تكرار زياراتــه الى المناطق المحيطة بيبرود لم يتعود الا نادراً السكنى في المغــاور واذا اردنا عقــد مقارنة عددية بين الطبقات الخمسة الموجودة فيها فؤوس يدوية في الملجأ وبين مواقع العــراء تكون النتيجــة ١٠٠ الى ١ وتنعكس النتيجة في المراحــل الموسترية والاورينياسية في المغاور ومما لا ريب فيه فإن لمثل هذه الارقام قيمــة محدودة لكنهــا تثبت مصداقية القناعات التي اكتسبت من مناطق اخرى والقائلة بأن انسان العصر الجليدي الفاصل الآشولي مختلف عــن انسان الحضارة الموسترية والاورينياسية في العصــر الجليدي الأخير المحب لحياة المغاور ، قد اتخذ على الأقل في الصيف ونادراً فقط مآوي في المغاور او في الملاجىء الصخرية .

٣ ـ أعمــال التنقيب

لمحــة عامــة :

قبــل الدخول في مناقشــة نتــائج التنقيب لا بــد من تقــديم بعض التصورات الايضاحية فبالرغم من عدد طبقات المرتفع والتي بلغت ٤٥ طبقة في الملاجىء الصخرية الثلاثة والتي منها ٢٤ طبقة في الملجأ الصخري الأول وحده . تتوضح تحت الموسترية الاحدث إلا ان عدد اللقى ضئيلة نسبياً وتسمح هــذه الحقيقة في ظل هــذه الظروف بتحديد الطبقات الحضارية المتفرقة عن بعضها وبشكل مضمون وعــلى سبيل المثــال كانت تتوضع عــلى مرأى منــا قرب الملجــأ الصخري آلاف الأدوات الآشولية فــوق الطبقاتالسطحية بينما كان علينا الاكتفاء باللقى القليلة من الفؤوس اليدوية المتوضعة ضمن الطبقات ولــو أن سكان العراء جميعهم اتخذوا من الملجأ الصخري مأوى لهــم لأدى ذلك الى تكوين طبقات مليئة بالأدوات تبلغ سماكتها بضعة أمتار ولأصبح تبعــاً لذلك متعذراً القيام بالتحديد الطبقي المتكامل ولصادفتنا ظواهر كتلك التي اكتشفت جزئياً في مغاور (عتليت) قرب حيفا .

يوجد في موقع ملاجىء ومغاور يبرود بالنسبة الى الأبحاث ما قبــل التاريخية خاصتين :

الاولى : وقوعها في منطقة متطرفة والثانية : وقوعها فــوق سطح البحر عــلى ارتفاع شاهق ، اي انها معزولة الموقع في الجبال لا تصلح للسكن الدائم اذا ما قورنت بالمغاور القريبة من الساحل كما يقتضي ارتفاعها سكناً محدوداً يقتصر عــلى الصيف فقط . وبديهي فإن هذه الناحية الأخيرة كانت سائدة في العصور الجليدية او المطرة وتظهر البحوث الحالية بأن مثل هذه النواحي يمكن ان تنطبق عــلى المراحل الانتقالية

الحـارّة . فشتاء تلك المناطق الجبلية قاس اذ تعلو المياه طبقة رقيقة من الجليد كل صباح بدءاً من نهاية شـهر تشرين الثاني ومن المألوف ان تنخفض درجات الحرارة في اواسط الشتاء الى ١٠° درجة تحت الصفر مترافقة مع العواصف الثلجية وهذا ما له من تأثيرات اشد على المرء مما لو كان عليه التأقلم مع الجفاف في الصيف وعلى عكس ذلك فإن الأحوال الجوية تكون لطيفة جداً على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، واعتقد ان التجربة العملية تدعم الرأي القائل بأن المواضع العالية من سلسلة لبنان الشرقية لم تكن تسكن شتاء في العصور القديمة وفي المراحل الانتقالية ايضاً .

قدمنا هذه الملاحظة للاشارة الى ان سكان العصور ما قبل التاريخية منتشرون على مساحات واسعة في المناطق الداخلية ولهذا لم تتكدس أدواتهم الصوانية في أماكن محدودة على عكس الحال في اماكن الاقامة على الأشرطة الساحلية . فهاهي السيدة غارود . تغمر بالأدوات الصوانية في مغاور الشاطىء قرب عتليت مما يتعذر على المرء مع هذه الكثافة الضخمة أن يتتبع توضعها الطبقي المتكامل . وقد كشف مؤخراً في انطلياس عن مثل هذا الوضع إذ تبلغ سماكة الطبقات من ٧ الى ٩ م وكلها من الاورينياسية فقط ولا تقتصر قيمة المواقع الساحلية على السكن فيها شتاء بل تتعداها الى كونها مناطق يسهل الاتصال بها وهذا ما يجعل المواقع المرتفعة في المناطق الداخلية كيبرود مثلاً أكثر ملائمة للأبحاث المتعلقة بتوضع الطبقات .

نوجز فيما يلي طرائق تنقيباتنا :

بعد القيام بالمسح السطح الأفقي خدمة للتصنيف، شرعنا بالحفر الأفقي للطبقات في كل الملاجىء وشمل ذلك الرقعة بأكملها في الملجأين الصغيرين الثاني والثالث بينما نفذ التنقيب في الملجأ الكبير الأول وفي اربعة مقاطع وكان الهدف من البحث في الأجزاء الشمالية والجنوبية توضيح الارتباطات بالأقسام الداخلية وتمت غربلة كامل التراب الناتج عن الحفر في الملجأين الثاني والثالث . اقتصرت هذه العملية في الملجأ الأول على الطبقات التي كانت تظهر فيها الأدوات الميكروموسترية . اعتمدنا في تحديد الطبقات المختلفة على التغير المميز في ضروب ألوان حجارة السيلكس ويتبادر الى الذهن أن اصحاب تلك الحضارات قد اختاروا مواد خام محدودة ذات ألوان مفضلة ومن الغريب ان يجد المرء على سبيل المثل ما يزيد عن ٢٠٠٠ اداة في الطبقة الاورينياسية الثانية من الملجأ الثاني تكاد تكون كلها مصنوعة من صوان أبيض مغبر ، وفي الطبقة التي تليها المختلفة عنها تماماً من الناحية النمطية وغالباً مايظهر الصوان الاسود أو الداكن فقط . بينما تتميز الطبقة التالية في الحجارة الملونة وتظهر غالباً في هذه السوية دون سواها الأحجار البنفسجية وتليها طبقة تتميز أدواتها بالألوان الضاربة الى البني بينما تجد

الصوان في الطبقة اللاحقة نقيـاً وشفافاً تقريباً . ومثل هذه الحالات تسود في الملجأين الأول والثالث .

ولتحديد الطبقات الموسترية العشرة المتتابعة في الملجـأ الاول يمكننا القول بـأن سائر أصحاب هذه الحضارة لم يسكنوا نفس المقطع في الملجأ ذي الطول (٣٥) م ولهذا توضعت الكمية الرئيسية من الأدوات في المقطع الشمالي والاخرى في الطبقة الثالثة في المقطع الجنوبي والميكروموسترية في الوسط تقريبـاً وهكذا ...... .اضافة الى أن بعض الظواهر الاعتيادية مثل نوعية وقساوة الركام والأجزاء المترابطة في أماكن السكن المتهدمة . والتلوين (اختلاف الـوان الادوات) قـد ساعد عـلى التحديد التقريبي للطبقات الحضارية المتفرقة (انظر آخر البحث) .

تقـع أشباه المغاور على بعد ٢ كم في الجهة الشمالية الغربية من يبرود وعـلى حافة قائمة فوق مقطع واد (اللوحة ١) تنبع منه احدى العيون التي سبقت الاشارة اليها يدعى الموقع (اسكفتا) ولربما استمدت تسميته من احدى البوابات التي كانت قائمة عند خانق الوادي المؤدي الى الهضبة وتتباعد الملاجىء هنا بحوالي ٢٠٠ مائتي متر ويمكن الوصول الى ملجأين صغيرين منها مفتوحين من الجهة الجنوبية عبر كتـلة ركام ذات ارتفاع شاهق (اللوحة رقم ٢) وتوجد كتلة ارتفاعها ١٤ متر أمـام الملجأ المفتوح من الجهة الشرقية (اللوحة رقم ٦) .

١ ـ الملجـأ الأول :

جيولوجيـا :

تثبتنا أن طول الملجأ ٣٥ م بواسطة الحفر بعمق وسطي مقداره ٦ م أمـا الارتفاع الاجمالي فيقدر بحوالي ٢٠ م منها ٢٥ر١١ م مليئة بالركام وهـذه حسب معلوماتنا الحالية هي شبه المغارة الأكثر قدماً في المنطقة المحيطة بيبرود . ومن المرجح أن تكون في البدايات قد تكونت بفعل تأثير الميـاه الجارية ذلك لأن جزءاً من طبقات الركام الأكثر عمقـاً يحتوي على مواد جرفتها المياه ومن المحتمل انه بعد تآكل الملجأ بتأثير العوامل الجوية جرفت الميـاه الجارية الحصى الى داخله في فترة لاحقة وكان للرطوبة الارضية القليلة تأثير سلبي على حفظ العظام فأثناء كشف الطبقات الموسترية العليـا أدى الغبار المتصاعد من التراب الشديد الجفاف الى تغيير الملجأ بكثرة ولم نلمس أثـراً للرطوبة الكامنة الا بعد ٥ أمتار بالعمق بينما على عمق ٩ أمتار كانت الاجزاء المحتوية على التراب نديـة لكنها ليست كالطين .

بلغت سماكة الركام المخلخل المتكون بتأثير العوامل الجوية ٢ م عدا مقطع صغير في النهاية الشمالية سماكته ٥ سم تكون من كسر صغير من حجارة كلسية . اما الطبقات من (٢ – ٥ر٤) م فقد احتوت على العديد من المكونات البريشية (وهي حصى ذات رؤوس حادة مترابطة) بسماكة ٥ – ٣٠ سم وهي قاسية كالألواح الاسمنتية . وظهرت في الجزء السفلي ضمن هذه الرابطة الأجزاء المتصدعة من الملجأ السكني بكثرة . كان الركام مخلخلاً في العمق من ٤ الى ٥ر١٠ م تخللته توضعات من الرمل الناعم سماكته ٣٥ر. سم عند العمق ٥ر٧ م كما كانت طبقة الحصى مغطية للارض الصخرية مباشرة بسماكة ٥ر٧ سم مغطاة بسوية حصيات غير متجانسة (اللوحة رقم ٤) .

عندما وطئت قدماي في خريف عام ١٩٣٠ منطقة الملجأ الصخري لأول مرة دهشت لوجود عدد كبير من الأدوات الموسترية فوق الطبقات السطحية ثم تثبت لاحقاً بأنها تابعة للطبقات الحضارية الموسترية التي كشفنا النقاب عنها فقد كانت قد أبعدت عن أماكنها من جراء عملية تعزيل جزئي في الماضي للملجأ وذلك لجعله منطقة ملائمة لتشييد البيوت السكنية بالطريقة المتعارف عليها آنذاك . كما توضعت فوق الطبقة السطحية المسواة اعداد كبيرة من الأدوات الاورنياسية الضائعة والتي تثبت أن ملجأنا هذا قد سكنه اصحاب الحضارة الاورنياسية أو كانوا يرتادونه للزيارة ومن ناحية اخرى علقت على الجدار الخلفي من المقطع الشمالي بارتفاع نصف متر فوق المستوى الحالي توضعات بريشية تتخللها ادوات موسترية تابعة للطبقة (٢) وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والعلاقات المحلية التي تشير الى انه قد أفرغت ، الى جانب السويات الباليوليتية الحديثة والميزوليتية المحتمل وجودها ، بعض الطبقات الموسترية فإنه يمكن القول : ان الملجأ الأول كان يتألف من ٣٥ – ٥٠ طبقة حضارية .

يتكون الطرف الأمامي من الطبقة السطحية المستوية من صف من الكتل الصخرية الضخمة والتي ينبغي أن ينظر اليها على انها اجزاء من طرف ملجأ صخري متهدم ومن الممكن أن يكون هذا الجدار الطبيعي المكون من حجارة بأحجام تبلغ عدة امتار مكعبة قد استخدم في العهود الكلاسية أساساً لبناء البيوت اما النهايات الشمالية والجنوبية فانها خالية من هذه الكتل الحجرية ويحتمل انها ازيلت من هنا تسهيلاً للدخول اليها (اللوحة ٧ – الشكل ٢) .

حجم التنقيب :

جرى الحفر في الملجأ الاول بطول ٢٣ م وبعرض ٥ر٣ – ٤ م وتم توسيع العرض جزئياً في المقاطع العميقة الى ٥ م بعد تراجع بروز الجدار الصخري لقد دامت التنقيبات من تشرين الاول ١٩٣٢ ولغاية كانون الثاني ١٩٣٣ ثم من آذار حتى تموز ١٩٣٣ وفي

العديد من المقاطع . وبعد العمل في الحيز ــ ١ ــ بطول ٦ م وبعمق وصل حتى ٥ر٥ م في المقطع الشمالي فتح الحيز ــ ٢ ــ بطول ١٠ م وبالعمق نفسه تقريباً وعند هــذا المستوى تراجع بروز الجدار الصخري في الحيز ــ ١ ــ بينما ظهر ميل في اتجاهه نحو الجهة الخارجية في الحيز ــ ٢ وهذا ما دفعنا الى فتح الحيز ــ ٢ ب ــ بطول ٣ م ثم توقف التعمق عند ٩ م بسبب بروز الصخور وضيق المكان ممــا جعــل الاستمرار في العمل مستحيلاً (اللوحة ــ ٣ ــ) وقد وصلنا في الحيز ــ ٢ ب ــ الى طبقات عقيمة فلم نعثر في العمق ٩ م الا على قطعتين عظميتين وأداة صوانية واحدة .

أدى استمرار العمل في الحيز ــ ١ ــ الى الكشف عن التجويف الصخري الاصلي الشبه كروي الــذي سكنته مجموعات الصيادين الاولى وتمكنا من الوصول هنــا الى الارض الصخرية بمساحة ٢٤ م٢ في عمق ٢٥ر١١ م وبعدها فتح الحيز ــ ٣ ــ بطول ٥ر٣ م في المقطع الشمالي من الملجــأ وذلك لمتابعــة الارتباطات التي ظهرت بوادرها في الحيز ــ ١ ــ عند العمق ٥ر٤ م لكن النتائج كانت غــير مشجعة فأوقف العمل فيــه وتبينا كذلك أن العمل في الحيز ــ ٤ ــ ذي الطول ٤ م غير مجد لنفس الأسباب فتوقف العمل فيــه ايضاً عند العمق ٣ م تحت الطبقات الموسترية .

إن المتفحص للغنى المحلي في الطبقات الحضارية الـ ٢٥ يمكنه الاستنتاج بأن الجزء الشمالي من الملجأ والمتكون عــلى شكل شبيه بأشباه المغاور . قــد سكن في البدايات الاولى . . وبعد اكتظاظه اصبح السكن في المقطع الجنوبي خاصة مفضلاً . حيث ظهرت الادوات الكثيرة في المقطع الى جانب الجدار الخلفي مباشرة بينما كانت الواجهة الامامية من الحفرية تحتوي على القليل من الادوات أو تكاد تخلو منهــا .

مقترحات اصطلاحية :

قبل الانتقال الى معالجة الطبقات الحضارية لا بــد من تقديم بعض الايضاحات المتعلقة بتسمية المواد الحضارية . فالمعرفة هنــا تشــق طريقهــا لاعتبار العلاقــات الباليوليتية بين أوروبــا والشرق وثيقة العرى وينطبق هــذا على النواحي الزمنيــة والاهميات التاريخية الحضارية . وانطلاقاً من هذه المنطلقات المعرفية يتعاظم الالتزام بضرورة نقل الاصطلاحات الاوروبية وبحجم كبير الى المواد الحضارية الشرق أوسطية وذلك لتجنيب وتحييد هذه المنطقة عن الفرق في التسميات الحضارية المختلفة . واذا كانت الاختلافات المحلية في الحضارات الاوروبية (الاصلية) تقتضي استخدام تسميات فرعية ، فانه من المحتم الفوص في بطــون المراجع في المستقبل القريب . حيث تتركز تصوراتي أساساً على أدوار الحضارة الباليوليتية الواسعة الانتشار في القارات بينما نرى أن الحضارات الميزوليتية محدودة الانتشار وتنحصر في أزمنة وجيزة . مما يفرض ويوجب استخدام تسميات محليــة .

لقد اقترحت أثناء الوصف الموجز للمكتشفات (٥) اطلاق تسمية « اليبرودية » على بعض اللقى الآشولية في ملجئنا والتي تحمل هوية الطبقتين (٢٥ و ٢٢) حيث لم يكن مضمون الانماط المكتشفة معروفاً آنذاك وحتى الآن في أي موقع آخر من الشرق الاوسط وسبق لي أن أشرت الى وجود صلة تقنية محددة لهـا بالكلاكتونية (١) لكن كما هي مكتشفات العصر الجليدي الاخير التي لا نملك مثيلا زمنيا لهـا ، فاننا لا نجد صلة وراثية بكلاكتونية أقدم في الشرق الاوسط لأنها غير معروفة فيه . وتبعاً لاقتراح ريلـين Rellinis ومنغـين Menghins أطلقت تسمية « الانطلياسية » على الموجودات الاورينياسية ومن الصواب أيضاً الحديث عن حضارة أورينياسية . أمـا حضارة النصال المعاصرة للآشولية (الطبقة ـ ١٥ ـ) والتي لم تكتشف في مواقـع اخرى بعد . أطلقنا عليها تسمية ما قبل الاورينياسية . وبما أن لهذه الحضارة تأثيرا عـلى الحضارة الموسترية أيضاً كما سيتضح في الطبقة التاسعة ، لذلك تحدثنا عـن مرحلة احـدث اسميناها (الموستريو ـ ما قبـل الاورينياسية) ولهـذه التسميات الحيادية دلالة زمنية وشكلية للمجموعات الحضارية . كما أسمينا الصناعة الدقيقة ضن التقنية الموسترية في الطبقة الخامسـة بـ (ميكرو ـ موسترية) إن اختيارنا لهذه التسميات الدالة على الخصوصية الشكلية والزمنية . هـو للتبسيط . وقـد كان لزاماً علينا استخدام اسماء جديدة لعدد من الحضارات الميزوليتية غير المعروفة حتى الآن . ولا يستبعد أن يكون لهـا انتشار محلي فقط .

---

(١) من موقع كلاكتون في انكلترا .

(٢) من موقع انطلياس في لبنان .

اليبرودية

الطبقة ـ ٢٥ ـ الملجأ الأول ـ اللوحات ١٠ ـ ١٥ :

عثر على اقدم البقايا الحضارية في الملجأ الاول على عمق ٩ر٩ ـ ١ر١٠ م وهـذه الطبقة غير مميزة الألوان عن غيرها ضمن الرابطة الطبقية ، وتتألف من ركـام مخلخل بني محمر تولد عن عوامل الحت الجوي وتختلط بـه كسر من الأحجار الكلسية طولها ٥ ـ ١٠ سم وظهرت الأدوات بكثافة في الاطراف على امتداد الجدار الصخري الخلفي ويتميز الصوان المستخدم في صنع الادوات غالباً باللون البني الرمادي ولا تعلوه الا كمخة رقيقـة .

لهذه الحضارة تقنيـة خاصة في صنـع الادوات ، كالكلاكتونية ، ويصل عـدد سطوح الطرق فيها الى ٢ سم وهي ملساء دوماً ، اي انها ليست كثيرة التشغيل كما في الموسترية ودائماً تظل سرة الطرق فيها دون تشغيل وغالباً ما تقع الى جانب الأداة ونرمز لهذه السرة بالرمز —↓— في حال عدم وجودها في النهاية الدنيا .

صنعت الادوات دوناستثناء من قطع ذات مقطع عرضي سميك فيالغالب وتصل سماكة كبريات القطع الى ٥ر٢ سم ويكون الارتفاع ٢ سم في القطع التي يصل ارتفاعها الى ٥ سم او اقل بقليل . وتظهر التشذيبات دائماً على الطرف العلوي باستثناء القليل من القطع غير النموذجية . وتتجلى السمة الرئيسية في هذه الادوات بانعدام وجود أي اتجاه للتشذيب على الوجهين معـاً في ايـة قطعة من اي مرحلة سـواء اكان ذلـك في تقنيـة التشذيب السطحي أو العمودي . فلم نعثر في هذه الحضارة على فؤوس يدوية أو أسنة (رمـاح) عريضة او مكاشط قرصية الشكل او ادوات اخرى ذات تشغيل على الوجهين تتميز بهـا مجموعات حضارية من العصر الباليوليتي القـديم . يضاف الى ذلك ان الشكل السوري ـ الفلسطيني لليبرودية يميز من خلال وضع التشذيب الخاص بـه فتنسيق التشذيب لا يقتصر فقط على الحواف الجانبية المستقيمة ، وانما يتعداها الىالحواف الامامية لسطوح الطرق . وكذلك للفرضاتالطبيعية والاصطناعية أو كسور الحواف « اللوحة ٢٦ الشكل ٤ » وبذلك تكوّن خطوط التشذيب القاعدية الزاوية والمتماوجة الاشكال (موجات) ارتفاعها ضعف ما هو موضح في (الشكل ١١ـ

اللوحة ١١) ومن الظواهر الفريبة انسبةالشظايا غير المشغولة ضمناجمالي الادوات ضئيلة جداً . ولهذه الحضارة سمة تتجسد في مستوى تطوري رفيع وتشذيباتها خاصة ذات تدرج متكرر .

نماذج الأدوات الرئيسية هي :

مقاحف زاويّة مختلفة	٤٠
مكاشط جبهوية	١٥
مقاحف جانبية (مكاشط ـ مستقيمة وقوسية)	٥٢
اسنة يدوية	٢٩
ازاميل	١٥
ادوات صغيرة	٢٠
شظايا مشذبة	٤١
شظايا بسيطة	٤٢
نوى حجرية	١٥
المجموع	٢٦٩

تعد المقاحف المختلفة الزاوية في هذه الحضارة اليبرودية المتطورة هي النماذج الرئيسية ويقدر طولها بين ٥ ــ ٨ سم ويعرف الشكل الاساسي بوساطة اداة يمتد التشذيب فيها على حافة جانبية مستقيمة وينثني على الحافة العليا بزاوية قائمة ، وينحصر في امتداد مستقيم فوق الحافة العليا ، نرى هذا الشكل الرئيسي في اللوحة (١٠ الشكل ٢) كما تظهر اختلافات في الاشكال ، تتجاوز فرجة الزاوية في بعضها ٩٠ درجة وتسمى المقاحف (شديدة الانفراج) وهي نادرة ونسمي المقاحف التي تقل فرجة الزاوية فيها عن ٩٠ درجة بـ (المقاحف ضعيفة الانفراج) وهي النماذج الاكثر تمثيلا وهناك نماذج اخرى تتميز بحوافها الجانبية غير المستقيمة .

ــ مقاحف زواية وعددها ٤٠

ــ مقاحف قائمة الزاوية وعددها ١٢

هي مقاحف مستقيمة الحواف (اللوحة ١٠ الشكل ٢) باستثناء حالة واحدة (اللوحة ١٠ الشكل ٩) جعلت النهايات الزاوية في الادوات ذات السماكة ١ ــ ٢ سم رشيقة نسبياً ويستثنى من ذلك الاداة المطروقة بشكل قائم (اللوحة ١٠ الشكل ٩) وتنحصر التشذيبات دائماً في الحافة الجانبية والحافة الجبهوية .

ـ مقاحف شديدة الانفراج وعددها ٢ عرضنا هذا النموذج في اللوحة (١٠ ـ الشكل ٦) ومن الملاحظ ان فرجة الزاوية تزيد على ٩٠ درجة وتشكل الحافة الجبهوية قوساً منحدرة نحو اليسار ، وتتحول النهاية السفلى الى مقحف زاوي ضعيف . لا يوجد تشذيب قائم الا على الطرف الجبهوي من الأداة الرشيقة بارتفاع ١ سم ويبلغ طول الأداة الثانية من هذا الشكل ٥ سم وعليها تشغيل علوي وجانبي فقط .

ـ مقاحف ضعيفة الانفراج وعددها ٢٤ وهي النماذج الاكثر شيوعاً وتواجداً ولها خط جبهوي مستقيم (اللوحة ١٠ الشكل ٣) أو مقوس (اللاحة ١٠ الشكل١) ويظهر التشذيب فيها على جهة واحدة (اللوحة ١١ الشكل ٢) أو على الجهتين (اللوحة ١١ الشكل ٤ و ٧) ويكون التشذيب مستقيماً على امتداد الجانب (اللوحة ١٠ الشكل ١) أو مقوسا (اللوحة ١١ الشكل ٢) ونرى أكبر اداة من هذه الاشكال في (اللوحة ١٠ الشكل ٥) ويقدر طول أصغرها ب ٤ سم ونهاياتها الزاوية رشيقة نسبياً ونادراً ما تظهر الاشكال الشاذة كما في (اللوحة ١٠ ـ الشكل ٥) .

ـ المقاحف الزاوية غير المنتظمة نادرة الوجود (اللوحة ١١ الاشكال ٦ ، ٧ ، ١٠) عليها تكوينات شوكية (اللوحة ١١ الشكل ٨) وعلى هذه الاخيرة تشذيبات ناعمة في الجهة السفلى ولا توجد الا في مثل هذه الأدوات الصغيرة .

ـ مقاحف زاوية مثلثية عددها ١ وتتشابه هذه الاداة (اللوحة ١١ الشكل ٥) مع المقاحف المزدوجة ذات الانفراج الضعيف وسوف نتطرق ثانية لهذا النموذج في الطبقة ٢٢ .

ـ مقاحف زاوية بأشكال الاحجار الصوانية عددها ١ أدت الرغبة في التنسيق الزاوي للتشذيب الى تشكيل أدوات تشبه احجاراً صوانية دفاعية كبيرة (اللوحة ١٠ الشكل ٨) وستتعرف على هذا النموذج في الطبقة ٢٢ عن كثب .

ـ مكاشط جبهوية عددها ١٥ لقد اخترنا هذه التسمية لشكل أدوات لها عملياً نفس الدلالة كالمكاشط العالية عند الاورنياسيين . وقد صنعت هذه الادوات من قطع سميكة ويظهر على مقدمتها الجبهوية تشذيبات قائمة بارتفاع يصل الى ٢ سم وهناك ثلاث حالات شاذة واحدة منها لها حافة كشط مستقيمة واطرافها الجبهوية مقوسة (اللوحة ١٣ الشكل ٧ و ٩) وتمتد التشذيبات على الخطوط الجانبية وبعض قطع هذا الشكل يصنف نمطياً في مصاف المكاشط العالية (كما يظهر ذلك في الرسوم التوضيحية) ونلحظ تشابهاً بين المقاحف المصنعة على النصال العريضة والقطع الموضحة في (اللوحة ١٥ الشكل ٢ و ٣) .

ـ مقاحف جانبية عددهـا ٥٢ تتطابق هـذه المقاحف مـع المقاحف المستقيمة والمقوسة الباليوليتية القديمة المعروفة وتتراوح اطوالها ٣ر٥ ـ ٩ سم ونادراً ما تكون عليها تشذيبات على وجهيها (٥) اللوحة ١١ الشكل ١ واللوحة ١٣ الشكل ٨ .

عثرنا على خمس قطع منها ذات حواف مستقيمة ولا وجود للمكاشط المفرضة بتاتـاً . فعادة ما تكون حواف العمل فيها قليلة التقوس (اللوحـة ١٣ ، الشكل ٥) بينما يندر أن تكون أشكالها شديدة التقوس (اللوحة ١١ ، الشكل ٤ ، ١٢) وتشذيباتها قائمة غالباً ويندر وقوعها في زاوية اقل من ٤٥ درجة من سطح الطرق .

ـ أسـنة بدوية عددها ٢٩ وجميـع الاسنة اليبرودية مشذبة وتختلف شكلياً بشدة عما يماثلها في التسمية من النماذج الآشولية والموسترية المعروفة في المنطقة . فالقاعدة الناتجة عن سطح الطرق الذي يصل عرضه حتى ٥ر٢ سم هي دائمـاً غـير مشذبة كما أن هذه القطع سميكة بشكل غير مألوف عادة . وبعضها خشن جـداً . والمقطع العرضي في أكثرها موشوري (اللوحة ١٢) ويصل ارتفاع تشذيباتها القائمـة غالباً الى ٢ سم ، وتتراوح أطوال هذه الأسنة بين ٤ ـ ٥ر١٠ سم (اللوحة ١٢،١٣) .

إن هذه الاسنة بسيطة اجمالا . حتى الشكل ٣ في اللوحة ١٢ ، فانه سنان غـير مزدوج كما يوهم الشكل لأن تشذيباته تمتد من الحافة السفلى يميناً الى الجهة الامامية لسطح الطرق البارز ، ويشذ عن ذلك قطعتان عريضتان جداً (اللوحة ١٢ ، الشكل ٥) وسنانان أحادياً الجانب (اللوحة ١٣ الشكل ٢ ، ٤) وقد جهـز السنان (اللوحة ١٢ الشكل ٦) في نهايته السفلى بمكشط شديد الانفراج .

ـ ازاميل (محافير) عددها ١٥ عندما نقدم في وصفنا مجموعـة من الأدوات كمحافير فلا بد من تجاوز الفكرة القائلة بوجود نسق من النماذج الموحدة في الطبقة ، الا أن لأكثر الأدوات التي لها حافة محفار شكلاً غير منتظم . فلم يعرف أصحاب هذه الحضارة القديمة نموذجاً أداتيا موحداً للمحفار . أو لأن هذه الأداة لم يكن لهـا دور بارز ممـا لم يحفزهم الى التطلع لتجهيز او تصميم شكل موحـد لهـا . استخدمت لصنع المحافير شظايا ذات نتوءات ضيقة وحواف ملائمة وسواها بما يتناسب وعـدم التسوية في وضع المحافير وقـد احدثت هـذه النتواءت او الحواف كمـا في المحفار الاصلي إمـا بطرقة او بعدة طرقات ، وإما بتضييق الحواف الحادة الموجودة بوساطة تجهيز قائم (اللوحة ١٤ الشكل ٧) لتصبح بذلك مناسبة نقدم في اللوحة ١٤ نمـاذج مختارة من هذه المحافير والتي يصعب وصف كل منها ويحتاج الى انـاة .

ـ أدوات صغيرة عددها ٢٠ نقدم هنـا كأدوات صغيرة مجموعة صغيرة الحجم نسبياً لهـا تشغيل خـاص للأدوات (اللوحـة ١٥ والاشكال ٤ ـ ١٥) أشكال غـير

منتظمة وغالباً ما تكون رقيقة . وتختلف الأدوات الصغيرة عن بقية المجموعـ
الرئيسية بنعومة تشذيبها الذي يتكون عادة على الجهة العلوية والسفلية وكما نرى
الاشكال المعروضة تظهر في هذه المجموعة تجاويف لا نجدها في الادوات الكبيرة بتا
نرى في الشكل ٤ ، ٥ القطع الفريدة من طبقتنا والتي لها السمة الفعلية للنـ
كظاهرة عفوية .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ٤٢ وهي غير مشغولة البتة واكثرها بطول ٤ ـ
سم غير منتظمة الشكل وتقوم على انها نفايات فعلية .

ـ نوى حجرية عددها ١٥ ليس لها شكل موحد ، وتتراوح اطوالها بين ٣ـ٧
كثيرة الحواف وخشنة وتظهر عليها آثار الطرق من كل الجهات وهي كتلة تـ
النماذج الباليوليتية الحديثة ولا يوجد منها ما يحمل الصفات الموستيرية .

ـ شظايا مشذبة عددها ٤١ تحت هذه التسمية نقدم عدداً من الأدوات تعـ
تصنيفها مع المجموعات الرئيسية فهي شظايا غير منتظمة الشكل . كانت غير منا
لصنع نماذج الأدوات الصريحة ، عليها تشذيبات كشط بطول ١ ـ ٣ سم أو تجا
أو أجزاء ناتئة .

الخـلاصـة :

اثبتت محتويات الطبقة ٢٥ من الملجأ الاول خلوها التام من المؤثرات
الأصل الآشولي ففي اليبرودية السورية ـ الفلسطينية نفتقد الفؤوس اليدويـ
غيرها من الأدوات المشغولة على الوجهين والمميزة للآشولية ، ان النماذج الرئيسـ
اليبرودية هي القاحف الزاويّة والتي تصنف الى ثلاث مجموعات اشكال رئيسـ
حسب وضع الزوايا المختلفة على امتداد الحواف المشذبة الى جانب القاحف الجـ
المعروفة في العصر الباليوليتي القديم ، وتوجد أسنة يدوية سميكة تختلف شكلياً
الأسنة الآشولية والموستيرية المكتشفة في المنطقة . أما المحافير الصريحة فهي
اشكال غير منتظمة مطلقاً . وتجدر الاشارة الى أن عدد الشظايا غير المشغولة قل
بالنسبة لعدد الأدوات الاجمالي . ويمكن القول بأن هذه اللقى رفيع التطور . وـ
بحضارة نقية مستقلة تماماً . وتوجد الادوات اليبرودية ايضاً في الشرق الاوسـ
في (عتليت) بفلسطين مختلطة على ما يبدو مع الآشولية الاخرى . مما لم يمكن
التعرف طبقياً على يبرودية نقية هناك . أما الكلاكتونية من هاي لوج[1] فهي
وتبدو فيها ملامح نمطية ضعيفة من هذه الصناعة .

---

(١) موقع في انكلترا .

الآشــوليو ـ يبروديــة :

الطبقة ٢٤ الملجأ الاول اللوحات ١٦ ـ ١٨

للأدوات في الطبقة ٢٤ اهمية فائقة وفيها من المراحل ما له تركيب يدعو للدهشة وقد عثر على هذه الطبقة في العمق ٥ر٩ ـ ٧ر٩ م ضمن طبقات الركام المخلخلة الناشئة عن حت العوامل الجوية وتحمل هذه الحضارة عوامل علامات واضحة التأثير من جانب الآشولية واليبرودية على حد ســواء وتتجلى التقاليد الآشولية في الفؤوس اليدويــة الموجودة في جزء من الاسنة اليدوية بينما تظهر المؤثرات اليبرودية في أشكال المقاحف وفي السمات العامة ويتجسد التأكيد الأقوى لهذه الحضارة المختلطة كصنف خاص من خلال الفؤوس اليدوية الصغيرة (ميكرو ـ فاوست كايل) وتنعكس الآيــة كلما تعمقنا في العصر الآشولي كما سيتضح ذلك في الطبقات الأعلى .

ادوات هــذه الطبقة وسطياً ارق من الادوات اليبرودية وتشذيبها اكثر نعومــة على الغالب . وقشري جزئياً ويوجد غالباً ايضاً على الجهة السفلى من الأداة .

وتتألف الأدوات من النماذج التالية :

فؤوس يدوية (فاوست كايل)	٤
مقاحف زاويــة مختلفة	٩
مقاحف جانبية	٢١
مكاشــط جبهويــة	٨
مثــاقب	٨
ازاميــل	٧
شــظايا مشذبة	٣٤
شــظايا غير مشذبة	١٥٧
نــوى حجريــة	٤
أدوات بكمخة مزدوجة	٩
اســنة يدويــة	١٧
المجموع	٢٧٨

ـ فؤوس يدوية عدد ٤ وطول الفؤوس اليدوية الدقيقة محصور بين ٤ ـ ٥ر٦سم مصنوعة من الصوان الرمادي كما هي الحال في الكمية الرئيسية للمكتشفات وتعكس الادوات في الاشكال (١ و ٢ من اللوحة ١٦) اشكالا مصغرة لفؤوس يدوية مألوفة بينما

يظهر الشكل ٣ وكذلك الشكل الرابع وكأنهما ناتجان عن شــق رأسي في فأس كبــير .
والحال ليست كذلك لأن سطوح القابض تتألف من سطوح خارجية طبيعية (كمختها عميقة) كسطوح الكتل السيلكسية قبل تجزئتها وهي بذلك طراز حقيقي .

ــ أسنة يدويــة عددها ١٧ كل الاسنة اليدوية مشذبة .

ــ اسنة يدوية آشولية التقاليد عددهــا ١٤ يبلغ طولهــا من ٤ ــ ٧ سم وهي رقيقة ويظهر على سطوح الطرق تشغيل مائل (اللوحة ١٧ الشكل ٣ و ٥ و ١٠) كما هو نموذجي للموسترية ويوجد تشذيب متكرر على الجهة السفلى للاداة وهذا غريب تماماً عن الكلاكتونية آنفة الذكر (اللوحة ١٧ الشكل ٥ و ٦ واللوحة ١٨ الشكل ٢) .

ــ اسنة يدويــة يبرودية التقاليد عددهــا ٣ تتشابه هــذه الاسنة في تناسبها وموضع التشذيب فيها ــ الى حد بعيد ــ مــع الاسنة اليدوية اليبرودية ويوضــح الشكل ١ و ٢ من اللوحة ١٧ ان التشذيبات موجودة عــلى الاسنة احاديــة الجانب وللشكل ١ من الأعلى يساراً قشرة غير مشذبة تلتف حــول النهايــة السفلى كمــا في اليبرودية بينما يظهر في الشكل ٤ وكأنما البنية الاجمالية مستمدة من اليبرودية .

ــ مقاحف زاويــة عددهــا ٩ أطوال هذه المقاحف وســطياً ٤ سم وهي دون اليبرودية طولا وتشذيباتها أكثر رقة من القديمة ، ولا يظهر عليها جميعاً تناظر شديد وكما هي الحال في خاصية المقاحف اليبرودية ، ثلاثة منها فقط لها الشكل النموذجي، احداها تظهر عليها تشذيب مميز من الجهة السفلى (اللوحة ١٨ الشكل ١) ويقــدم (الشكل ٤) الأداة الاكبر لهذا الصنف وهناك اداة أخرى يقدمها الشكل ١٠ من اللوحة نفسها . ولهــا عند النهاية العليــا رأس صغير يوجد غالباً في هــذه الحضارة (انظر الأدوات ذات الكمخة المزدوجة ايضاً) .. وهناك شكل فريد غير معروف في اليبرودية يمتد فيــه بعد الكسر الزاوّي تشذيب جبهوي في الجهة اليسرى .

ــ مقاحف جانبية عددها ٢١ ان المقاحف القوسية والمستقيمة والمجوفة في هذه الحضارة المختلطة بدائية جداً اذا ما قيست بمقياس الآشولية أو اليبرودية ونعرض من خلال الشكل ٦ اللوحة ١٨ القطعة الفضلى من هــذا الصنف ، وهي مصنوعة مــن قطعة قشرة . وسائر المقاحف الاخرى غالباً ما تكون أطوالها ٤ ــ ٥ سم وتفتقد الاناقة ومنها مقحفان مجوفان بتجاويف بطول ٢ سم وبعمق ١ سم .

ــ مكاشط جبهوية عددها ٨ يبلغ طولها ٤ سم وسطياً وهي غير منتظمة ولا يكاد يكون لها شكل محدد . أمــا ما يشبه المقاحف العالية فلا وجود لــه . وهناك واحدة ذات نتوء بارز بعرض ١ سم وبطول مماثل .

ـ مثاقب عددها ٨ عددها مرتفع نسبياً لذلك تقدم هذا الشكل الاداتي، والذي لم يكن موجوداً البتة في اليبرودية آنفة الذكر نموذج اداة عمل، وكل المثاقب مصنوعة من الشظايا ، ولهـا رؤوس بطول ١ سم على وجه الخصوص عرضنا منها في اللوحة ١٨ الاشكال (٣ و ٧ و ٩) تشكل المثقب شكل ٣ من شظية يبرودية ملتقطة . ويبدو عليه التشغيل الجديد من الجهة السفلى المعروضة ولا نستطيع الجزم بالطريقـة التي ادت طرقة المحفار (الشكل ٩) أو اصطناعياً نجمت ام مصادفة من جراء الاستخدام ؟ . لكلا المثقبين الصغيرين الباقيين راس بطول ٣ر. سم يشبه الرأس الأقصر للأداة (اللوحة ١٨ شكل ١٠) .

ـ محافير (أزاميل) عددها ٧ : واضح ان هذه الادوات قد صنعت من شظايا ويمكن الحاقها نمطياً بالمحافير الزاوية ـ عدا الشكل ١١ من اللوحة ١٨ الذي يتشابه في بعض ملامحه مـع محفار قوسي ونرى في اللوحة نفسها الشكل ٥ والشكل ٨ أشكال محافير مألوفة في هذه الحضـارة .

ـ شظايا مشذبة عددها ٣٤ : هي شظايا غير منتظمة التشكيل عليها تشذيبات عرضية بطول ١ ـ ٣ سم وبسبب وضعها غير المتناظر تعذر علينا تصنيف لهذه الأدوات بين مجمل الأنمـاط .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ١٥٧ : بين الشظايا الموحدة التي اطوالها ٣ ـ ٥سم لا توجد الا قطع قليلة لهـا شكل النصال . وتعتبر ظواهر عفوية .

ـ نوى حجرية عددها ٤ : تتراوح اطوالها بين ٣ ـ ٥ر٦ سم وتتبـع للنموذج الآشوليو ـ موسترية فقط نموذج للنواة الصغير (اللوحة ١٨ الشكل ١٢) يكشف من خلال الشكل العام وسطح الشظية الأملس عن سمة من اليبرودية .

ـ ادوات بكمخة مزدوجة وتشغيل عددها ٩ : تندرج تحت هذه التسمية فقـط شظايا مستمدة من الطبقة اليبرودية الأقدم . وهي ادوات واضحة التشغيل منهـا على وجه الخصوص خمسة مقاحف جانبية مصنوعة من شظايا أقدم اكثـر اناقة من القطع الاصلية وتتراوح اطوالها بين ٤ ـ ٦ سم ويضاف الى ذلك مكشطان جبهويان تشذيباتهما مائـلة . وسنان يدوي سميك بطول ٥ر٤ سم وهناك النموذج الوحيـد المصنوع من شظية قديمة وهو مقحف زاوي فائق الاناقة والاكثر نموذجية بين مجمل اللقى الى جانب الشكل ١ اللوحة ١٨ ويماثل شكلياً المقحف المعروض بطول ٥ر٦ سم بشكل شبه تام . إلا أنه يفتقد التشذيب في الجهة السفلى . ويشكل الخط الجبهوي امتداداً مستقيماً منتهياً بشبه دائرة في الأسفل . وهذه تشذيبات غريبة عن اليبرودية الآنفـة الـذكر .

الخلاصـــة :

يثبت محتوى الطبقة ٢٤ من الملجأ الاول نمطياً انهـا حضارة مختلطـة .. اي ما نسميه بالآشوليو ــ يبرودية .

تتجلى العناصر الآشولية بتأثيراتها على وجود الفؤوس اليدويـة ، وفي تشكيل القسم الاكبر من الاسنة اليدوية ، (يوجد الى جانب المحافير الصريحة مثاقب كبـيرة نسبياً) انطلاقاً من الاختلافات في نماذج الأدوات الموجودة . فاننـا نحجم عن تسمية هذه الحضارة بأنها : (ميكرو ــ آشولية) . ويفسر وجود الفؤوس اليدوية الدقيقة، بأن اصحاب الحضارة اليبرودية قد أخذوا عن غيرهم الفأس اليدوية كنموذج اداتي، فتناسب حجمه مـع حجم أدواتهم المألوفة : اي انهم انقصوا من طوله فأصبح لايتجاوز اطوال أسنتهم ومقاحفهم . لا توجد في منطقة الشرق الاوسط ــ حتى الآن ــ مواقع آخرى يمكن مقارنة سوياتها نمطياً بهذه الحضارة المختلطة الآشوليو ــيبرودية .

الآشولية الوسطى المتاخـرة

الطبقة ٢٣ الملجأ الأول اللوحات (١٩ ــ ٢١) .

ادت أعمال التنقيب في الركام المخلخل الناتج عن التعرية الجوية عنـد المستوى (٩ر٤ ــ ٩ر٢٠) م الى الكشف عن الطبقـة ٢٣ التابعـة لحضارة آشـولية وسطى ــ احتمالاً ــ يختلف مظهر هذه الحضارة بشكل كبـير عن مظاهر الموجودات الأكثـر عمقـاً . صنع معظم الأدوات من الحجر الصواني المحتوي على الكلس المميز لمحطات العراء حول يبـرود . تعتبر الشظايا الرقيقـة والعريضة الأساس في صنـع الأدوات وتغلب بين الأدوات والشظايا تلك القطع التي لهـا سطح قاعدة غـير مشغول وتتميز بذلك ايضاً محطات العراء الآشولية .

تتألف النماذج القليلة العدد مما يلي :

ــ فؤوس يدويـة	٣
ــ اسـنة يدويـة	٨
ــ مكاشط قوسية	١٥
ــ مكاشط مفرَضة	١
ــ ادوات بسواعد	٣
ــ مقاحف غـير منظمة	٣



ـ ازاميـــل	١
ـ شـــظايا مشـــذبة	٢٠
ـ شـــظايا غير مشـذبة	١٠٤
ـ نـوى حجريـة	٤
	١٦٢ المجموع

ـ فؤوس يدويـة عددها ٣ :

طول اكبر فأس يـدوي في طبقتنا ١٩ سم (اللوحة ١٩ الشكل ١) وتظهر الجهة المعروضة مشـغلة بالكامل . بينما نجد على الجهة المقابلة ، في النهاية السـفلى سـطح مقبض غير مشـذب بطول (٣ ـ ٥ سم) . للفأس اليدوي الثاني نفس السمات اعـلاه لكن طوله ١١ سم وعرضه ٧ سم وسماكته ٤ سم . على سطح القاعدة نهايـة مقبض غـير مشـغولة . يبلغ طـول القطعة الثالثة (اللوحة ٢٠ الشكل ٧) ٩٫٥ سم ، عليهـا تشـغيل قليل وهي عند قاعدة القبض طبيعية الاستدارة .

ـ أسـنة يدويـة وعددها ٨ :

من الأسـنة ذات الأطوال ٥ ـ ٧ سم ، يوجد اربعة فقط مشـذبة توضح الأشكال (١ ـ ٣)في اللوحة ٢٠ بعض الأسـنة المنوعة شكلياً والتي مقطعها العرضي رقيق . أما الأسـنة الباقية والأصغر غير المشذبة ، فليس لها تشـغيل على سطح القاعـدة كسائر القطع الاخرى .

ـ مكاشط قوسية عددها ١٥ :

من بين المكاشط القوسية توجد قطعتان فقط لكل منهما حافة كشـط مستديرة ملساء . احداها هي اضخم قطعة في مكتشـفاتنا (اللوحة ٢١ الشكل ٤) توضح الجهة اليسرى في الشكل حافة الكشـط الانيقـة ، والنهايـة العلوية من الجهـة اليمنـى مشكلة بطول ٢ سم . وكان الغرض من التشـذيبات الاخرى على هذه الجهـة تضييق سطح الطرق للشظية ذات السماكة ٢٫٥ سم . وللمكشـط الثاني حافة ملساء (اللوحة ١٩ الشكل ٢) امـا بقية المكاشط القوسية والتي هي اصغر ومقطعها العرضي رقيق فلها حواف كشط غير منتظمة مسننة بشكل مباشر غالباً (اللوحة ١٩ الشكل ٣) يقدم الشكل ٥ اللوحة ٢٠ اصغر المكاشط القوسية .

ـ مكاشط مفرّضة (مجوفة) عددها ١ :

يبلغ طولــه ٧ سم وسماكته ٢ سم (اللوحــة ٢٠ الشكل ٤) وهــو من أشكال الأدوات النموذجية الآشولية ، والذي يوجد في مواقع العراء بطول يصل الى ١٥ سم كما نصادفه في طبقات الفؤوس اليدوية الأحدث في ملجئنا . سويت الجهــة السفلية من أداتنا هذه عن طريق فصل شظيتين عريضتين .

ـ أدوات بسواعد عددها ٣ :

توضحها الاشكال (١ ــ ٣ في اللوحة ٢١) وهي مصنوعة من شظايا سمكها ١سم لا نعرف الغرض من استخدامها . لكلا الاداتين الكبيرتين نهاية علوية عريضة مشذبة ، مصنوعة من قشرة طبيعية سماكة نهايات سرة الطرق ذات الساعد ٨ر. سم . الأداة اليسرى مشذبة على كلا جانبي الساعد واليمنى على الجهة الخارجية فقــط . بينما كُونت الجهة اليسرى عن طريق ســطح مكسر سماكته ٥ر. سم تبــلغ سماكة الأداة الصغيرة ذات الساعد في النهاية العليا ١ سم (الشكل ٢) . وبذلك لا تصلح بتاتــاً أن تكون رأس مقذوف ، ونستطيع ان نعتبر هذه الأدوات نموذجاً لهذه الحضارة فقط .

ـ مقاحف غير منتظمة عددها ٢ :

في الشكل (٥ و ٦) من اللوحة ٢١ عرض مقحفان لتوضيح خصوصية التشذب المسنن والموجود أيضا على المكاشط القوسية ، باعتباره الشكل النموذجي لمكشفاتنا .

ـ أزاميل (محافير) عدد ١ :

لم نعثر إلا على محفار واحد ، وجب علينا أن نطلق عليه تسمية محفار وسطي، انطلاقاً من الناحية النمطية (اللوحة ٢٠ ، الشكل ٦) .

ـ شظايا مشذبة عددها ٢٠ :

بين الشظايا العشرين ذات التشذيب غير المنتظم توجــد (٦ قطع) لهــا سمات النصال ، وهي الفريدة في مكتشفنا .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ١٠٤ :

كل هذه الشظايا عريضة ورقيقة . تزيد اطوالها في المتوسط عن ٥ سم وتصل الى ٧ × ١١ سم .

ـ نـوى حجرية عددها ٤ :

اثنتان منها بطول ٥ ـ ٧ سم وشكلهما غير منتظم امـا الاثنتان الاخريان فهمـا انيقتان جداً ، ومتماثلتان تماماً شكلاً وقياساً ، نعرض في (اللوحـة ٢١ الشكل ٦) واحدة منهـا . يشكل المقطع العرضي مثلثـاً رقيقـاً ، ويوضح الشكل العلوي المنظر الأمامي مـع مسارات الطرق الطويلة في الرسـم السفلي تعرض التشذيبات السفلية والعلوية الهادفة الى تحضير سطح الطرق قبل فصل الشظايا . الهدف من التشذيب المرئي يسار الصورة التوضيحية كسر حافة قائمة موجودة بارتفاع ٢ سم ، اي انـه تشذيب واق ، ويوحي وضعه بأن هـذه الأداة السهلة الاستعمال جـداً ، استخدمت مكشطاً بينما الجهة اليمنى قليلة التشذيب إلا أن لها حافة جانبية رشيقة جداً .

الخلاصـة :

يتضح ضعف التمثيل الآشولي في الطبقة ٢٣ من خلال الفؤوس اليدوية والاسنة اليدوية وكذلك المكاشط القوسية ، والأدوات ذات السواعد ، والتي لم نستطع بعـد التعرف عـلى الغايـة من استخدامها . وتقـدر نسبة الشظايا من صنف النصال بـ ٤ ٪ فقـط .

نعتقد بامكانية الحاق هذه الحضـارة بالآشولية الوسطى المتأخرة وتصدق هـذه المقولة من خلال المقارنة بلقى الطبقة السطحية العديدة في المنطقة المحيطة بيبرود ، ذلك لأن تلك الآشولية القديمة والمتوسطة الخالية من ظواهر الآشولية الحديثـة ، تقـدم فؤوساً يدوية كالموجودة في طبقتنا . اضافة الى ذلك ، فإنالطبقة الآشولية ـ موضوع الحديث ـ معزولة عن الطبقات الأحدث بتوضع طبقي ضخم سماكته ٤ر٥ م . والمرجح أن بنيتها لم تتكون بصورة سريعة جداً ، لأنها مغطاة بطبقة من الرمل الناعم التي يعود تكونها الى المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة المميزة بالجفاف .

اليبروديـة

الطبقة ٢٢ الملجأ الاول ـ اللوحات ٢٢ ـ ٢٥ :

تتوضع اليبرودية الخالية من الفؤس اليدوية فوق الآشولية في الطبقة ٢٢ عند المستوى ٩ر٨ ـ ١٠ر٩ م (مجدداً ومن المفاجىء) ضعف نسبة الشظايا غـير المشذبة ضمن المجموع العـام للأدوات في هذه الطبقة .

يمكننا تفسير هذه الحقيقة بأن أصحاب الحضارة اليبرودية هذه ، لم تكن لديهم النيـة في البداية لتجهيز أدوات لهـا شكل شظايا موحد منتقى ، وانما اعتمدوا على قطع مشظاة سميكة فسووها أدوات ، دون أن يولـوا تناسبها الخارجي أي اهتمام فنشأت بذلك سطوح علوية متنوعة . تستشف هويتها من التسمية العامة . كما تضفي سماكة المقاطع العرضية شديدة التنوع على هـذه اليبرودية سـمة حضارة شظاياها غليظـة .

تماثل اليبرودية في هذه الطبقة ، الى حـد كبير ، تلك الحضارة في الطبقـة ٢٥ يتمثل الاختلاف الظاهري بينهما ، بشكل رئيسي من خـلال تراجع الأسنة اليدويـة عـدداً وحجمـاً . تتـألف الأدوات من الصوان البني والرمادي ونستطيع تحديـد النماذج التاليـة :

ـ مقاحف زاويـة مختلفة	٦٣
ـ مكاشـط جبهويـة	١١
ـ مقاحف جانبية	١٠٤
ـ أسـنة يدويـة	٢٧
ـ ازاميـل	٢
ـ مثـاقب	٥
ـ أدوات صغيرة	٢٠
ـ شـظايا مشذبة	٤٧
ـ نـوى حجريـة	١
ـ شظايـا غـير مشذبـة	٢٧
ـ أدوات بكمخة مزدوجة	١١
المجموع	٣١٩

مقاحف زاويـة عددها ٦٣ :

منهـا مقاحف زاوية قائمة عددها ٢٥ غالباً ما تكون أطوالها ٤ ـ ٥ سم والقليل منهـا فقط اطول من ذلك (اللوحة ٢٢ الشكل ٢ و ٣) . الأول له حافـة قائمـة غير مشذبة في قرن الزاوية كما يستمد من المقطع العرضي . وهـذه الخصوصية تلاحـظ دومـاً في الأدوات اليبرودية ، فهي تميز عادة بالتشذيبات القائمة جـداً . فالمقاحف الزاويّة اليبرودية . لم تستخدم اسنـة يدوية للوخز . بل مقاحف فعلية أو مكاشط (في الشكل ٢ من اللوحة ٢٤) نعرض شكلاً فريـداً لمقحف لـه راس زاوي نـاتيء .

توجد في هذه الطبقة أيضاً أربعة مقاحف زاوية قائمة مزدوجة (اللوحة ٢٤ الشكل ٣ و ٦) . تتشابه جزئياً مع نماذج أشكال الحجارة الصوانية .

ـ مقاحف شديدة الانفراج عددها ١ :

هي الأداة الفريدة طولها ٢ر٧ سم (اللوحة ٢٢ الشكل ٥) .

ـ مقاحف ضعيفة الافراج عددها ٣٠ :

من بين هذه المقاحف المألوفة الصنف التي تتراوح أطوالها بين ٥ ــ ٨ سم (اللوحة ٢٣ الشكل ٢) تظهر قطعتان ضيقتان جداً رقيقتان طولهما ٥ر٧ و ٩ سم نجدهما في (الشكلين ٥ و ٦ من اللوحة ٢٣) اضافة الى ذلك تجدر الاشارة الى قطعة طولها ٧سم وسماكتها ٥ر١ سم تتشابه نهايتها العلوية مع الشكل ٥ بينما نهايتها السفلية تمتد بشكل مدبب . في ٥ مقاحف فقط . ضعيفة الانفراج مشذبة في كلا وجهيها الضيقين كما في (اللوحة ٢٣ الشكل ٢ و ٦) .

ـ مقاحف زاوية مثلثية عددها ٢ :

يبين المقطع الطولي (اللوحة ٢٣ الشكل ٨) ان واحدة من هاتين الاداتين سميكة جداً . وفي القطعة الاخرى الشكل ٣ من اللوحة نفسها تنحصر التشذيبات السفلية على الحافة الأمامية لسطح الطرق (انظر المقطع الطولي) . وفي النهاية العلوية سطح قائم غير مشغول يتطابق وسطح المقحف (اللوحة ٢٢ الشكل ٢) .

ـ مقاحف زاوية بأشكال الحجارة الصوانية عددها ٥ :

نعرض منها ثلاثة مقاحف سماكتها ما بين ١ ــ ٥ر١ سم (اللوحة ٢٢ الشكل ٦ ــ ٨) . في الأداة الأخيرة يمتد التشذيب الجانبي اليساري على الحافة الأمامية لسطح الطرق . اما الأداة الرابعة من هذا الطراز فطولها ٣ سم فقط والنهاية السفلى في الأداة الخامسة مكسورة .

ـ مكاشط جبهوية عددها ١١ :

هي شظايا ذات شكل غير منتظم . لها في الجهة الجبهوية حافة مشذبة مستقيمة أو مقوسة . تتطابق نمطياً مع الأداة الصغيرة (اللوحة ٢٤ الشكل ١٣) عرض في الشكل ١٢ من اللوحة نفسها مكشط نصنفه بأنه ظاهرة فريدة للأداة ذات السماكة ٢ سم التي تشبه المحكات العالية الى حد ما . ولا ينسجم مع طراز المكاشط الجبهوية الرقيقة الاخرى بعكس الطبقة ٢٥ .

ـ مقاحف جانبية عددها ١٠٤ :

الكمية الأكبر منها هي مقاحف قوسية أطوالها من ٤ ـ ٥ سم وسطياً باستثناء ثلاثة لها تشذيبات على طول احد جانبيها فقط . نرى واحداً في هذه المقاحف المزدوجة الجانب (اللوحة ٢٢ الشكل ٤) والذي يعرض الى جانب المقحف القوسي البسيط ، الأداة الوحيدة في هذه الطبقة والتي لها خاصية هوية النصال . توجد المقاحف القوسية بشكل شديد الانحناء ، (اللوحة ٢٣ الشكل ٤) و (اللوحة ٢٤ الشكل ٧) وحتى الشكل المسطح . نادرة هي المقاحف التي لها نتوءات في مسار حافة العمل (اللوحة ٢٤ الشكل ٨) ومن الظواهر الشاذة تلك المقاحف التي يصل طولها الى ٩ر٥ سم وسماكتها ٥ر٢ سم كما في الشكل ١ من اللوحة ٢٢ . لا توجد الا سبعة مقاحف مستقيمة (اللوحة ٢٤ الشكل ٥) بينما يقدر عدد المقاحف المجوفة بأربع قطع فقط (اللوحة ٢٤ الشكل ١ و ٤) وللحواف المشذبة في المقاحف الجانبية امتداد مستقيم عادة يمكن من خلال الشكل ١٠ و ١١ من اللوحة ٢٤ التعرف على مدى الاختلافات .

ـ اسنة يدوية عددها (٢٧) :

تعرض تحت تسمية أسنة يدوية أدوات تختلف شكلاً عن المحكات الزاوية من خلال الرأس منها خمس قطع لها سمات بعيدة عن الأسنة الآشولية أو الموسترية باستثناء واحدة فقط تتشابه معها (اللوحة ٢٤ الشكل ٩) يضاف الى ذلك نماذج يمكن أن نسميها مقاحف زاوية مُجملة أو رشيقة جداً (اللوحة ٢٣ الشكل ٩) و (اللوحة ٢٥ الشكل ٤) أو كتلك الأدوات التي تميز بالاعتماد على مقطعها العرضي (ارتفاع ٥ر٢ سم) كأسنة مشابهة للمقاحف العالية (اللوحة ٢٣ الشكل ٧) و (اللوحة ٢٥ الشكل ٣) يبدو ان هذه الأسنة اليدوية في هذه الحضارة تتراجع بحجم مذهل بالمقارنة مع الطبقة ٢٥ ونرى الأسنة اليدوية في اللوحة ١٢ لا توجد في طبقتنا الـ ٢٢ هذه .

ـ محافير عددها ٤ :

لا تدخل المحافير ضمن الأدوات التي ينظر اليها الى أنها نماذج مميزة . فالأداة (اللوحة ٢٥ الشكل ٥) قد طرقت على الرأس ثلاثي الحواف من أربعة اتجاهات . ولها نهاية حادة الحافة ملائمة للحفر . ومن الأدوات الملائمة لذات العمل ، الشكل ٦ من اللوحة نفسها . واخيراً للمقحف القوسي الكبير (الشكل ٢٢ الشكل ١) على طرف القبض تشغيل كالموجود على المحافير السميكة ذات الحواف . ولا نستطيع الجزم فيما اذا كان هذا التجهيز قاطعة محفار او تشذيباً واقياً . ومن المرجح أن تكون الأداة واحدة من المحافير (اللوحة ٢٥ الشكل ٢) .

ـ مثاقب عددها (٥) :

نقـدم أشكال الأدوات الخمسة المشابهة للمثاقب في (اللوحة ٢٥ الاشكال ٧ ـ ١١) تمتد التشذيبات دائما على الجهة العلوية فقط أما مظهرها فلا يتطابق ومظهر المثقب الحقيقي ولها زوائد شوكية ملائمة للثقب أو لتوسيع الثقوب الصغيرة تكاد تخلو منها الأدوات الأخرى (اللوحة ٢٤ الشكل ٧) .

ـ أدوات صغيرة عددها (٢٠) :

أدرجنا تحت هذه التسمية أدوات تتراوح أطوالها بين ٢ ـ ٣ سم ذات أشكال غير منتظمة وأكثرها مشغول على الوجهين (اللوحة ٢٤ الأشكال ١٣ ـ ١٦) ويمثل الشكل ١٥ نواة حجرية صغيرة .

ـ نوى حجرية عددها ١ :

لا توجد الا نوى حجرية واحدة غير منتظمة الشكل طولها ٤ سم .

ـ شظايا مشذبة عددها ٤٧ :

يتعذر تصنيفها تبعاً لطراز أدوات محدد ، بسبب أشكالها غير الموحدة بالرغم من تشذيباتها المديدة جزئياً .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ٢٧ :

انها كما يظهر غير مشغولة بسبب أشكالها غير الملائمة أو ضآلة حجمها وتشكل العدد الاجمالي غير المشغول في محتوى الطبقة .

ـ أدوات بكمخة مزدوجة عددها ١١ :

هي قطع صوانية مختلفة الأصناف عليها كمخة مزدوجة ومن خلال ما يمكن وجوده من سمات صريحة يعاد أصلها الى الطبقات الآشولية ـ والكلاكتونية الأعمق .

الخلاصـة :

اثبت محتوى الطبقة ٢٢ تبعيته لمجموعة الحضارات اليبرودية . وتتوضحهذه الحقيقة من خلال وجود النماذج الرئيسة الكلاسية مثل القاحف الزاوية من جهة ، ومن جهة ثانية انعدام وجود تلك النماذج المميزة بالتزامن مع الآشولية .

اذا أردنا مقارنة محتوى هذه الطبقة بمحتوى الطبقة ٢٥ بالتفصيل ــ يظهر معنا الى حد ما ضعف الالتزام بأشكال الأدوات . وهذه ناتجة عن خصوصية في التطور الحضاري تظهر في سائر أصناف القاحف وبشكل أقوى في الأسنة اليدوية . واننا نعتقد بأن هذه الظاهرة ليست خصوصية ظاهرية وانما هي مؤشر الى بدايات تحول حضاري ــ مورفولوجي . بينما نجد الطبقات اليبرودية الأحدث واضحة الاتجاه . وسنتناولها بالبحث ضمن هذا الملجأ .

مجموعة الطبقات بين ٩ ــ ٥ م في الملجأ الأول

مما تقدم من مجرى تاريخ الملجأ الأول نستخلص بأن سكن الانسان فيه كانت مع بدايات تكونه . تبع ذلك السكنى حتى الطبقة ٢٢ على عمق ٩ م تقريباً (بشكل متواصل) ثم نجد طبقات بسماكة ٤ م تكاد تكون فقيرة بالموجودات الحضارية . ثم تتجدد ثانية سكنى (متواصلة) بدءاً من الحد ٥ م والتي تتميز بـ ١٩ طبقة حضارية حتى الطبقة السطحية .

نستطيع ان نعزو انقطاع السكنى الى أسباب مناخية . سنثبت أثناء معالجة التأريخ الجيولوجي لموجوداتنا الحضارية ، الفرضية : بأن ثغرة السكنى يحتمل وقوعها في المرحلة الانتقالية الأخيرة الجافة الحارة . والتي يظن أنها بلغت أوجها عند المستوى ٥ر٧ م من خلال ما تتميز به من توضع طبقة رملية ناعمة بسماكة ٣٠ سم .

اليبرودية

الطبقة (٢١) الملجأ الأول اللوحة ٢٦ :

يمتد وجود الأدوات فوق المستوى ٧ ــ ٧٥ر٧ م ، وهنا لا يمكن التحدث عن طبقة حضارية ، لأن الأدوات وجدت متناثرة جداً في الموقع الأعلى . ونتحدث هنا عن تمركز في ارتفاع ٢٥ر٧ م بقدر ما يسمح به العدد القليل من الأدوات توضعت شظيتان في طبقة الرمل الناعم عصفت بهما الرياح الى القاعدة .

من بين الأدوات الثلاثين التي عثر عليها توجد ٢٢ اداة مشابهة اليبرودية بالتأكيد . وبما ان الفؤوس اليدوية التي يمكن أن تشير الى الآشوليو ــ يبرودية مفتقدة في هذه الطبقة لذلك نلحق هذه الأدوات باليبرودية . . . وقد عثر على الأدوات التاليـة :

ـ مقاحف زاوية ضعيفة (اللوحة ٢٦ ـ الشكل ـ ١)	١
ـ مقاحف جانبية (اللوحة ٢٦ الشكل ٣ ـ ٤)	٤
ـ اسنة يدوية (اللوحة ٢٦ ـ الشكل ٢)	١
ـ شظايا غير مشذبة	١٣
ـ نوى حجرية	٢
ـ مدقات حجرية	١
المجموع	٢٢

سماكة المقحف الزاوي في جانب المقبض ٥ر٢ سم ، وسماكة السنان اليدوي المعروض ٢ سم أما المقاحف الجانبية غير المعروضة فهي امثلة لأدوات أطوالها ٥ر٣ سم .

ويحتمل أن تعود الأدوات السبعة الباقية التي عثر عليها في طبقة التجميع الى الآشولية ويتميز الصوان المستخدم هنا عن اليبرودي بمحتواه الكلسي المرتفع .

الأدوات غير منتظمة التشذيب عدا مقحف بطول ٥ر٨ سم وآخر قوسي بطول ٧سم يتشابه التشذيب المسنن الى حد بعيد مع التشذيب الذي تعرفنا عليه في آشولية الطبقة ٢٣ .

اليبروديـة

الطبقة (٢٠) الملجأ الأول اللوحة ٢٦ :

ان محتوى الطبقة ٢٠ أقل من محتوى سابقتها . وقد توضعت هذه الطبقة على عمق ٦ م وتحتوي على ثلاث أدوات . ونظراً لعدد الأدوات القليل فاننا لم نستطع تجاوز التصور بوجود فعلي للانسان هنا . وتقدم اللوحة (٢٦ الشكل ٥ و ٦) مقاحف زاوية وجانبية تتداخل مع الأشكال اليبرودية ـ الكلاسية من خلال خواصها . والأداة الثالثة مقحف قوسي طوله ٥ر٦ سم وعرضه ٥ر٣ سم وسماكته عند جانب المقبض ٢ سم .

محتوى الطبقـة :

ـ مقاحف زاويـة قائمـة	١
ـ مقاحف جانبيـة	٢
المجموع	٣

الآشـوليـو ــ يبروديــة

الطبقة (١٩) ــ الملجأ الأول ــ اللوحة ٢٧ :

الأدوات التي عثر عليها عند العمق ٥ و ٢ر٥ م المصنوعة من الصوان الكثير الألوان ــ لها شكلياً ــ سمات حضارة مختلطة . ان هذه الطبقة الحضارية المتكونة أيضاً في الطور النهائي من المرحلة الجافة . غير غنية باللقى :

نجد النماذج التالية :

فؤوس يدوية	١
ــ ادوات مزدوجة الجانب	٨
ــ مقاحف زاوية	٣
ــ مقاحف جانبية	٨
ــ اسنة يدوية	١
ــ محافير (أزاميل)	١
ــ شظايا مشذبة	١٦
ــ شظايا غير مشذبة	٢٠
ــ نوى حجرية	٣
المجموع	٦١

ــ فؤوس يدوية عددها ١ :

استخدمت لصنع الفأس اليدوي (اللوحة ٢٧ الشكل ١) ذي الطول ٥ر٧ سم شظية سميكة ظلت عالقة في قاعدتها **ثلاثة سرر طرق** وتميزت الجهة العلوية بتشذيب خشن قائم ومسطح . امتداد الحواف فيها مضطرب جداً . ويمتد على الجهةالسفلية، التشغيل عند الحافة اليمنى فقط، تفتقر الأداة المماثلة لشبهالفأس لأي اناقية آشولية أو ميكوكية .

ــ أدوات مزدوجة الجانب عددها ٨ :

نجمل تحت هذه التسمية الأدوات المشغولة على وجهيها ، وهي قطع صوانية تتراوح أطوالها من ٦ ــ ٨ سم وتصل سماكتها حتى ٥ر٢ سم طرقت على تقنية الفأس

اليدوي دون أن يوجد فيها فأس يدوي فعلي . والقطع مختلفة ، وهي اما مستديرة أو مميزة بنتوء (اللوحة ـ ٢٧ ـ الشكل ٣) ويبدو أنها مجموعة من المقاحف الغليظة المطروقة بالاعتماد على الطريقة الآشولية .

ـ مقاحف زاوية عددها ٣ :

تعود ـ بلا ريب ـ هذه المقاحف الزاوية الضيقة الفرجة المتقاربة الأحجام في تطورها الى الكلاكتونية (اللوحة ٢٧ الشكل ٤ و ٥) .

ـ مقاحف جانبية عددها ٨ :

شكل هذه المقاحف القوسية قليل التوحيد ، ولا يتعدى طولها ٦ سم و (اللوحة ٢٧ ـ الشكلان ٦ و ٨) .

ـ اسنة يدوية عددها ١ :

نعرض في اللوحة (٢٧ ، الشكل ٢) سناناً يدوياً مقطعه العرضي رقيق ، ويزيد طوله عن الفأس اليدوي بحوالي ١ سم .

ـ محافير عددها ١ :

لم تحدد بوضوح الأداة النصلية الشكل الشبيهة بمحفار (اللوحة ٢٧ الشكل٧) . فصلت الطرقة الجانبية للمحفار قبل تشذيب الحافة الجبهوية .

ـ شظايا مشذبة عددها ١٦ :

أغلبها شظايا صغيرة وغليظة ومشذبة بشكل غير منتظم .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ٢٠ :

بين هذه الشظايا الصغيرة نفتقد الى تلك التي لها هوية النصال .

ـ نوى حجرية عددها ٣ :

تتراوح اطوالها بين ٥ و ٦ سم ولها اشكال غير منتظمة .

الخلاصـــة :

نستطيع الحاق محتوى الطبقة ١٩ بالحضارة المختلطة الآشوليو ــ يبرودية فاذا قارنا الفأس اليدوية وبنية النماذج بالعلاقات في الطبقة (٢٤) لبدا جلياً الى حد ما ، التطابق بينهما . لحضارتنا هذه في الطبقة ١٩ مظهر حضارة الرقائق بشكل واسع ، فقط ادوات قليلة لها سطوح طرق مشغولة .

الميكـــوكيـــة

الطبقة ١٨ الملجأ الأول ــ اللوحة ٢٨ :

دخلنا مع الطبقة ١٨ عند المستوى ٤ر٤ ــ ٦ر٤ م م فصلاً جديداً من تاريخ الملجـأ الأول .

توضعت بين الطبقة ١٩ والطبقة ١٨ طبقة عقيمة (خالية من الأدوات) . التصقت بالمنطقة العلوية بمكونات بريشية شديدة التماسك للغاية ، أدت الى قساوة السويات هنا ويمكننا أن نعزو المركبات البريشية هذه ــ احتمالاً ــ الى فعل مرحلة مناخية رطبة جداً . في الوقت نفسه نأتي الى فصل من التطور تظهر فيه الى جانب حضارات (الرقائق) الشظايا ، حضارات نصال حقيقية ايضاً .

تتميز الميكوكية المزامنة للآشولية الحديثة في الطبقة ١٨ ، من خلال فؤوس يدوية ذات مظهر ميكوكي . وتتمثل الأصالة فيها بالانعدام التام للنماذج اليبرودية . وللنصال الحقيقية ومع أن الأخيرة غريبة الصنف الا أنها لا تفتقد في هذه الطبقة (انظر الطبقة ١٥) ومما يؤسف له أن محتوى نماذج الطبقة الميكوكية الفريدة في ملجأنا هــذا ، لم يعرف الا من خلال اجزاء مكسرة ، وتعزى هذه الحال السيئة الى حقيقة أن طبقة الميكوكية قد استغلها اصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية (الطبقة ١٥) كمنجم سيلكس . وبالمقابل فاننا نستطيع أن نلحظ المزايا في الطبقات الأعلى الناجمة عن هذه الحال عند تبلور ما قبل الاورينياسية بجلاء تام . مما يخفف من الألم الناتج عن فقدان محتوى الطبقة الميكوكية المندثرة .

وتتألف نماذج الأدوات الميكوكية في هذه الطبقة (نماذج مكسرة ــ ناقصة) من :

ــ فؤوس يدويـــة	٨
ــ مكاشط قرصيـــة	٢

ـ مكاشط قوسية	٢١
ـ اسنة يدوية مشذبة	٧
ـ اسنة يدوية غير مشذبة	٢٢
ـ محافير (ازاميل)	٢
ـ شظايا .... أكثر من	٣٠٠
ـ نوى حجرية	٣٥
	٣٩٧ المجموع

ـ فؤوس يدوية عددها (٨ + ١٤ مكسرة) :

طول الفؤوس اليدوية الثمانية التامة ٧ ـ ١٥ سم ولها شكل مندفع عدا أصغرها وشبه الفأس (اللوحة ٢٨ الشكل ٢) لسائرها نهاية مقبض سميك نموذجي ، بينما رؤوسها رشيقة جداً (اللوحة ٢٨ الأشكال ـ ١ و ٣ و ٤) . اضافة الى ذلك نعرض هنا فؤوسا يدوية (٤) منها نهاية رؤوسها مكسورة او فؤوسا شبة تامة ، عثر عليها في الطبقة ما قبل الاورينياسية وهي قطع تتبع ـ بالتأكيد ـ ١٤ فأساً يدوية متفرقة ولربما كان عدد الفؤوس اليدوية في هذه الطبقة الميكوكية اكثر من ٢٢ وهذا ما سنعود اليه لاحقاً .

ـ مكاشط قرصية عددها ٢ :

توجد أداتان صغيرتان قطر كل منهما ٤ سم عثر عليهما في منطقة التخريب ماقبل الاورينياسية . الأدوات غير واضحة تماماً من الناحية النمطية اذ أصبحت الحواف غير واضحة جزئياً بسبب الفصل اللاحق لجزئيات صغيرة . تشير عملية التشغيل السطحي على الوجهين واستدارة الأجزاء الحافيّة الأقدم الى انها مكاشط قرصية صغيرة حقيقية .

ـ مكاشط قوسية عددها ٢١ :

عُرضت المكاشط القوسية غير النموذجية عبر شظايا سميكة مشذبة جانبياً تتراوح اطوالها بين ٤ ـ ٨ سم ويبدو اننا سنتطرق لمثل هذه القطع التي كانت غير ملائمة لأصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية . وهي بشكل رئيسي من الصوان الشفاف تقريباً . وله قابلية انشطار غير ملائمة ، تحدثها عمليات التلوث .

ـ أسنة يدوية مشذبة عددها ٧ :

حالها مثل سابقاتها وجميعها ايضاً غير نموذجي أو مشوه .

ـ أسنة يدوية غير مشذبة عددها ٢٢ :

توضح الشظايا غير المشذبة من أشكال الأسنة اليدوية ـ والى حد ما ـ هوية الصناعة المصاحبة . أغلبها رشيق طويل يتراوح بين ٤ ـ ٨ سم اما أغلب الأسنة الرقيقة فله مظهر موستيري ، وسطح طرق مشغول بنسبة ٤٠٪ وهذا ما ينطبق على سائر الأدوات الأخرى .

ـ محافير عددها ٢ :

يوجد محفاران بحواف ، مصنوعان من شظيتين سميكتين مشطورتين بشكل مائل ، طول كل منهما ٥ر٥ سم . ولهما شكل مألوف يظهر غالباً في حضارات الفؤوس الأحدث .

ـ شظايا أكثر من ٣٠٠ :

الكمية الرئيسية منها مكونة من ما يدعى بالسيلكس الرديء واذا ما شغلت تظهر على سطحها تشذيبات قشرية متعددة ، وغالباً ما تكون ذات سطحين كما هو مألوف في الباليوليتي القديم .

ـ نوى حجرية عددها ٣٥ :

تتراوح أقطارها بين ٥ ـ ٨ سم وبعضها قرصي الشكل .

الخلاصـــة :

بما أن محتوى الطبقة ١٨ غير متكامل الأدوات ، لذا فاننا لم نستطع تجاوز التصور من الناحية المورفولوجيـة الحضارية ، بأنها موجودات ميكوكيـة . وتتميز الصناعة من خلال مظهرها الآشولي الحديث الخاص بها ـ الى حد بعيد ـ عن مدار الحضارات اليبرودبـة .

الآشـــوليـــة الحديثـــة

ـ الطبقة (١٧) ـ الملجأ الأول ـ اللوحات ٢٩ و ٣٠ :

اتخذ اصحاب حضارة آشولية حديثة في هذا الملجأ مأوى لهم في وقت لاحـق ولفترات اقامة قصيرة . توضعت الأدوات عند المستوى ٢ر٤ م على بعد حوالي ٧ م جنوب الموجودات الرئيسية للميكوكية وسط الملجأ تقريباً . عثر على الأدوات في عش تعلوه بقايا الملاجيء القديمة المتهدمة وبمساحة عدة أمتار مربعة حفظت ـ ولو جزئياً على الأقل ـ موجودات الحضارة الآشولية ، عن طريق التغطية من وصول اصحـاب الحضارة ما قبل الاورينياسية اليها وبالاعتماد على مؤشرات مختلفة ......ونستطيع الأخذ بالتصور : بأن الأدوات الآشولية لم تكن أوفر بكثير مما وجد في هذا الموضـع المأمون . وقد تم العثور على النماذج التالية :

ـ فؤوس يدوية	٥
ـ مكاشط قرصيـة	١
ـ مكاشـط قوسيـة	٩
ـ مكاشط مستقيمـة	١
ـ اسنـة يدويـة	١٢
ـ محافـير	٢٧٥
ـ شـظايـا	٢٦
ـ نوى حجريـة	٢٦
المجموع	٣٣٢

ـ فؤوس يدوية عددها ٥ :

ثلاث منها بطول من ٨ ـ ١٢ سم تتطابق من خلال نهاية مقبضهـا الطبيعيـة القليلة التشغيل ، وفي الملامح الأساسية ، مع النماذج المثلثية المزامنة للآشولية الحديثة (اللوحة ٢٩ الشكل ١) . للفأس الرابعة شكل خنجر من خلال نهاية مقبض ضيقـة طبيعية (اللوحة ٢٩ الشكل ٢) أما الفأس الخامسة فيبلغ طولها ٥ر٦ سم وينبغي اعتبارها بسبب شكلها المندفع وتشغيلها الفليظ غير نموذجية .

ـ مكاشط قرصية عددها ١ :

شكله شبه دائري مشغول على وجهيه . ويبلغ قطره ٩ سم . لم نصل بعد إلى

الجزم فيما اذا كانت هذه الأداة مكشطاً قرصياً مكسوراً أو كسرة من مقبض فأس يدوية مشغولة .

ـ مكاشط قوسية عددها ٩ :

تتماشى المكاشط القوسية شكلياً والنماذج المألوفة المزامنة للآشولية (اللوحة ٣٠ الشكل ١ و ٢) وتتألف جميعها من شظايا رقيقة .

ـ مكاشط مستقيمة عددها ١ :

شظية آشولية طولها ٥ر١٠ سم وعرضها ٦ سم تتميز بتشذيب غير عال جداً ، بامتداد ٧ سم على طول الحافة اليمنى .

ـ أسنة يدوية عددها ١٢ :

الى جانب سبعة غير مشغولة توجد خمس ادوات مشذبة لها مظهر موستيري كما يستخلص من اللوحة (٣٠ ، الأشكال ٣ ــ ٥) .

ـ محافير عددها ٣ :

الأداة في (اللوحة ٣٠ الشكل ٧) شظية سميكة لها في النهاية العلوية تشغيل محفار على الوجهين ، أما الباقية فمماثلة لهذه الأداة .

ـ شظايا عددها ٢٧٥ :

الى جانب البسيطة منها توجد جزئياً شظايا قليلة التشغيل وتتميز بفخامتها الظاهرة للعيان . ولهذه الأدوات التي يصل طولها حتى ١٢ سم اشكال نصال عريضة (اللوحة ٣٠ ، الشكل ٨) كتلك المتمثلة غالباً في مواقع العراء الآشوالية حول يبرود وهي ظواهر مألوفة في الآشولية الحديثة .

ـ نوى حجرية عددها (٢٦) اطوالها من ٥ر٤ ــ ٩ سم تكاد تكون جميعها قرصية (اللوحة ٢٩ الشكل ٣) و (اللوحة ٣٠ الشكل ٦) احداها متطاولة (١٢) سم وعليها مسارات طرق تتطابق والنصال العريضة آنفة الذكر .

الخلاصـــة :

تتميز الآشولية الحديثة في الطبقة ١٧ المشوّهة ـ بشكل اساسي ـ من خلال الفؤوس اليدوية المثلثية الشكل ، والآسنة اليدوية ذات الهوية الموسترية والتي لجميعها سطوح طرق مشذبة اما سطوح الطرق في الشظايا الباقية ملساء عدا استثناءات قليلة تتناسب الأدوات القرصية في الاطار العام ، والفريبة تماماً عن اليبرودية .

اليبـــروديـــة

الطبقة ١٦ الملجأ الأول ـ اللوحة ٣١ :

على الارتفاع نفسه للطبقة ١٧ توضعت في المقطع الشمالي من هذا الملجأ أدوات اليبرودية التي انتجت أثناء زيارة قصيرة لأصحاب هذه المجموعة الحضارية. نستخلص عبر النظرة العامة وجود انحطاط الى حد ما مقارنة باللقى الأقدم ، ويتجسد ذلك في ضعف التقيد بالأشكال الكلاسية ، ومما يلفت النظر انعدام وجود الأسنة اليدويـة بالكامل في هذه الطبقة . وتدفعنا هذه الحقيقة الى أن نعزوها الى ظاهرة تطور أكثر مـن أن تكون مصادفة . وهنـا تجدر الاشارة الى أن أصحاب الحضارة ما قبـل الاورنياسية لم يتركوا أدوات يبروديتنا هذه دون مساس .

توجد في الطبقة ١٦ الأدوات التالية :

ـ مقاحف زاويـة	٣
ـ مكاشـط جبهويـة	٣
ـ محكات جانبيـة	٢٧
ـ مشـاقـب	٥
ـ شظايـا مشذبـة	٣٥
ـ شظايا غير مشذبـة	١٢
المجموع	٨٥

ـ مقاحف زاوية عددها ٣ :

منها مقحف واحد شديد الفرجة (اللوحـة ٣١ الشكل ٨) مشذب بشكـل ضعيف في النهاية الجبهوية فقط ، النصف الأيسر من هذه الحافة مشغول الطرف

السفلي . وتظهر مثل هذه التشذيبات المتبادلة غالباً في طبقتنا ، على النقيض تماماً من موجودات اليبرودية الأقدم في ملجأنا . ومقحف آخر قائم الفرجة صنع هذا المقحف النموذجي من شظية سماكتها ٢ سم (اللوحة ٣١ الشكل ١) ومقحف أخير ضعيف الفرجة تقدم الأداة ذات الارتفاع ٢ سم (اللوحة ٣١ الشكل ٦) .

ـ مكاشط جبهوية عددها ٣ :

هي مقاحف عريضة في النهاية الجبهوية وقليلةالوضوح يتراوحطولها بين ٤و٦سم ولا يوجد عليها الا تشذيبات ضئيلة .

ـ مقاحف جانبية عددها ٢٧ :

صنعت المقاحف بطول ٤ ــ ٦ سم من شظايا سميكة مثلثية غالباً في المقطع العرضي ، وهذا ما يميز اليبرودية . لم نعثر الا على مكاشط قوسية توضحها (اللوحة ٣١ ــ الأشكال ٢ ــ ٥ ــ ٩) وحواف الكشط متفاوتة في شدة الانحناء . ويظهر في اتنين منها على امتداد حواف العمل تجاويف صغيرة .

ـ مثاقب عدد ١ :

نرى أداة العمل هذه في اللوحة ٣١ الشكل ٧ وهي الوحيدة من نوعها في هذه الطبقة رقيقة مشغولة على كل جوانبها ، ولها رأس بارز مناسب للثقب .

ـ شظايا مشذبة عددها ٣٥ :

شكلها مندفع وغير منتظم ومشذبة بصورة غير متساوية .

ـ شظايا غير مشذبة توجد منها ١٢ قطعة .

الخلاصـــة :

اثبت محتوى الطبقة ١٦ على انها صناعة يبرودية . ونلحظ من الناحية المورفولوجية الحضارية تراجعاً ــ الى حد ما ــ في صرامة شكل الأدوات ، كما توجد بصورة متفرقة سطوح طرق مشغولة .

ما قبل الاورينياسية

الطبقة ١٥ الملجأ الأول ــ اللوحات ٣٢ ــ ٣٧ :

مع ظهور الطبقة ١٥ وصلنا الى الحضارة الأهم في هذا الملجأ . فأسميناها (ما قبل الاورينياسية) ليس الزاماً بما أوردته المراجع غالباً فحسب وانما التزاماً بتقديم التسمية التي تتطابق فعلياً والمحتوى الحضاري المورفولوجي . انها حضارة من المرجح جداً أن تكون المرحلة التمهيدية ، المتزامنة والآشولية ، للاورينياسية الباليوليتية الحديثة . وسنعرج في الملاحظات الختامية على تلك العوامل المناخية الفعالة ، والتي يحتمل انها أدت الى الظهور المفاجىء للحضارة ما قبل الاورينياسية في الشرق ، وسنتعرف في هذا الملجأ على طبقة ثانية من حضارة النصال هذه ، كما سنجد في الموسترية المبكرة ما يتلاقى معها بعض الشيء (الطبقة ٩ و ٧) حيث تمثل حضارة مختلطة هي الموستريو ــ ما قبل الاورينياسية .

لقد توضعت الطبقة ما قبل الاورينياسية مباشرة تحت سوية بريشيةمتماسكة عند المستوى ٣ر٨ ــ ٤ م وارتفعت في المقطع الجنوبي الى ٣ر٦ ــ ٣ر٧ م وامتدت هنا فوق أنقاض الملجأ السالف الذكر بارتفاع ٥ر. م توضعت في المقطع الجنوبي وفيالقسم الشمالي الأقل وفرة ، بقايا حضارة هي حضارة نصال خالصة بينما قدم القسم الأوسط ادوات ذات مظهر ميكوكي ، ومن ناحية اخرى احتوت أيضاً الطبقةالميكوكية المركزة الاكثر عمقاً . بضعة نصال وأدوات نصلية من الحضارة ما قبل الاورينياسية.

لقد دفعتني ازدواجية الحضارة المختلطة المتطابقة المتوضعة في ذات المقطع ، الى بحث مستفيض ليس الهدف منه اثبات حضارة ما قبل اورينياسية خالصة ، لأن مثل هذه الحضارة وجدت في مواضع وبوضوح مطلق . ولم توجد فيها أدوات ميكوكية تامة . وانما من أجل اختبار وجود متطوّر لأدوات نصلية حقيقية . ذات مظهر اورينياسي في ميكوكية سوريا وفلسطين .. لقد أصبحت هذه المسألة موضوع الساعة بعد أن عثرت السيدة (غارود) في مغاور عتليت في الطبقة الميكوكية أيضاً على أسنة (شاتيلبيرون) وغيرها من أدوات النصال الصريحة .

ومن أجل التوصل الى فهم أفضل لا بد أن تسترعي الاعتبارات الأساسيةالتالية اهتمامنا الفائق فطبقات الميكوكية وبخاصة ما قبل الاورينياسية وجدت في مواضعدون تماس ضمن حضارة خالصة وفي وسط الملجأ تقريباً . كانت لهذه الطبقات في مساحة ٩ م٢ فوق منطقة تخريب ، علاقات متداخلة فيما بينها فوجدت ثماني فؤوس يدوية تامة في الطبقة السفلى فقط ، و ١٤ فأسا يدوية مكسرة في منطقة التخريب فقط أو

في الطبقة العليا . تظهر النصال الناعمة والتي عليها كمخة مزدوجة جزئيـاً والأدوات النصلية من السوية الميكوكية في منطقة التخريب ، سمات نمطية واضحة للحضـارة ما قبل الاورينياسية وفي القطع غير المخرب للسوية الميكوكية . الذي استمدت منـه الفؤوس اليدوية والنوى القرصية ، لم توجد نوى بمسـارات طرق نصلية (نـوى مخصصة لاستخراج النصال) أو نصال بصرف النظر عن النصال الكبيرة المألوفة كالتي نعرفها في الميكوكية والآشولية وانطلاقاً من هذه الحقائق علينا أن نقبل التصور بـأن أصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية قد توغلوا عن طريق التفتيش حتى الطبقـة الميكوكية سعياً وراء امتلاك القطع الصوانية الميكوكية . والتي سخر معظمها كمـواد لتصنيع أدوات نصلية . وما نصوا اليه هو توضيح هذا التصور من خلال الأسس الأدواتية المقدمة .

لقد ظهر في طبقتنا هذه قرابة (١٠٠٠) قطعة صوانية مطروقة . منها ١٠٨ تتميز بكمخة مزدوجة وبتشغيل اي أن ما يزيد عن ١٠٪ من الأدوات المنظورة في طبقتنـا ما قبل الاورينياسية مصنوعة من قطع صوانية قد أخذت من موجودات حضاريـة أقدم . وسترتفع هذه النسبة بالتأكيد اذا اعتمدنا على طرق اكثر دقة ودون الاكتفاء بالمنظـور .

... هل يمكن اثبـات من اي من الموجـودات الحضاريـة أخذت (الأدوات الأساسية) ..؟ لقد نوهنا سابقاً الى الحقيقة الخاصة المميزة جداً ، لمسألتنا والتي مفادها أنه وجد ضمن منطقة التخريب وفي طبقة حضارة النصال هذه ، رؤوس ١٤ فأساً يدوية مكسرة ذات كمخة مزدوجة (اللوحة ٣٤ الأشكال ٢ ــ ٤) وسيقدم لنـا العديد من النصال جواباً نهائياً عن طبيعة الأدوات الأساسية فهي ٢٣ نصلة تتراوح أطوالها بين ٤ ــ ١٠ سم وعرضها ١ ــ ٥ر١ سم عليها في الجهة العلوية تشذيب سطحي. ينطلق دائماً على طول الجانب فقط . ونلحظ ان حافة الانطلاق هذه ليست حادة ، وانما مثلّمة . وتكوّن في الوقت نفسه قاعدة انطلاق لتشذيب سطحي ، والذي يمتد ليشغـل جزءاً من سطـح الطرق ويتحدد عن طريق سطح الطرق الأملس الثـانوي (اللوحة ٣٤ الشكل ٦ و ٧) وبالمقابل فان طول الأطراف المجسـدة للنصال تكـون حادة كالسكين دائماً . تشذيباتها عريضة وعميقة شغلت بقوة . مما يدعو يقيناً الى دحض الاعتقاد بأنها غالباً ما شغلت على النصال الجاهزة ذات السماكة ٥ر. سم فقط ويدفعنا شكل المقطع العرضي الغريب للادوات وبالارتباط مع التشذيب، الى الاعتقاد بأنها نصال اجتزئت من أدوات اساسية اكبر مشذبة. ومما لا يحتمل الشك انالأدوات الأساسية كانت فؤوساً يدوية ؛ اخذت من منطقة التخريب في المنطقة الميكوكية ومن المهم في هذه المسألة الاشارة الى نصلتين تتألف نهايتاهما العلويتان من راسي فأسين يدويتين ميكوكيتين (اللوحة ٣٤ الشكل ١) .

الأدوات الجاهزة الـ ٣٥ هي نصال اجتزئت أولا ــ بالتأكيد ــ من حواف فؤوس يدوية ، توجد الى جانبها (١٣) أداة يرجح أن يكون منشؤها أيضاً فؤوساً يدوية ، أبرزها النصال (الثانية والثالثة) ولها نفس المقطع العرضي كالقطع الاولى ؛ الا أنه يوجد عليها في جهة سطح الطرق فقط تشذيب سطحي. دون ظهورحافة الأصل لتشذيب الفأس اليدوية (اللوحة ٣٤ الشكل ٨) . نقدم في (اللوحة ٣٤ الشكل ٥) رسما توضيحياً لبيان السمات المميزة في صنع النصال ما قبل الاورينياسية من الفؤوس الميكوكية .

الى جانب الأدوات الـ ٣٨ التي صنعت بالتأكيد ــ أو على الأرجح ــ من الفؤوس اليدوية يوجد خمس قطع تعود بلا شك في أصلها الى الطبقة ١٦ الكلاكتونية ٦ ، أما الأدوات الـ ٦٥ الباقية ذات الكمخة المزدوجة فان أصل أغلبها يحتمل أن يكون ميكوكيــاً .

يوجد من ضمن النصال المستمدة من حواف الفؤوس اليدوية واحداً طور ليصبح من صنف أسنة (فونت روبر) وآخر أصبح منشاراً ، (اللوحة ٣٦ الشكل ١ و ٥) أما بقية الأدوات ذات الكمخة المزدوجة مثل المحافير والمقاحف وغيرها ، تظهر عليهــا أجزاء تشذيب أساسية وسطح طرق ، ومسارات طرق وما شابهها من السمات المميزة.

لننتقل الآن الى ايجاد الأسباب النفسية المتعلقة باستخدام الأدوات الميكوكية ؛ وغالباً ما نلحظ اعادة الاستخدام أو الاستفادة من الأدوات الأقدم . ولا يتعدى ذلك عادة حدود الاستخدام المؤقت . ولكن اذا تذكرنا أن حوالي ٥٠٪ أو أكثر من الأدوات ما قبل الاورينياسية يعود الى الأدوات الميكوكية ويتعلق الأمر هنا بالأدوات المعروفة من خلال الأجزاء الخارجية للاجسام الصوانية الكبيرة ، فانه من الواجب اعتبار هذه الموجودات غير اعتيادية . ولننظر الى هذا الأمر من الجانب التقني نستطيع استشفاف تعليل حقيقي وهو أن الأدوات الميكوكية كانت كبيرة في حجمها جزئياً مما دفع أصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية الى اعتبارها مادة لصنع أدواتهم الدقيقة ، يضاف الى ذلك أنه من المحتمل أن أصحاب الحضارة الاورينياسية المختلفين عرقياً . قد تقبلوا منتجات الحضارة الميكوكية بفهم تام ودون تردد واستفادوا من الحجم الأكبر من مخلفاتهم طلباً للراحة .

وانطلاقاً من مبدأ آخر فانه يستبعد أن يكون صناع الفؤوس الميكوكية قد قاموا بتحطيمها ليصنعوا منها نصالاً دقيقة وأدوات أخرى . حيث تدحض هذا الأمر وجود الكمخة المزدوجــة ، اضافة الى حقيقة انه لا توجد حتى الآن ولم تعرف صناعــات ميكوكية نقية ، تمثل هذا الارتباط من تركيبة النماذج وحتى في مغارة الكرمل فــان

مستوى الميكوكيــة هو بالتأكيد خلط حضــاري كما سنرى فيما بعــد أي انهــا : حضارة ثلاثيــة .

والآن لننتقل الى محتوى الحضارة ما قبل الاورينياسية ، فالمظهر العام يتطابق وحضارة اورينياسية ، وله ملامح بدائية وهذه البداية ينبغي الا يفهم منها أن الحضارة ما قبل الاورينياسية احتوت على عناصر اساسية من حضارة سابقة . تضمنت هوية الآشولية والميكوكية والبيرودية أو الموسترية واستطاعت من خلالها التطور ... بـل على العكس من ذلك فان الحضارة ما قبل الاورينياسية لها تقاليد نصال نقيةوبوضوح مدهش بين مجمل الحضارات الاورينياسية الباليوليتية الحديثة لسورية وفلسطين وبصرف النظر عن الافتقار الى الأناقة ، فهي ليست أكثر تعقيداً من تلك ، فالحضارة ما قبل الاورينياسية تقدم لنا حضارة نصال باليوليتية قديمة حقيقية مميزة لها سمة اورينياسية بدائية بسيطة فقيرة بالنماذج ... وتتجسد هوية حضارة النصال في أن ٩٠٪ من مجمل أدواتها مصنوع من النصال اذا لم يكن الأمر متعلقاً بشظايا من أدوات أساسية قديمة . فقط المكاشط العالية والمحافير القليلة فهي مصنوعة من قطع نوى . نستخلص من القاء نظرة على الموجودات أن حجم الصناعة الاجمالي ضئيل . وتشكل الأداة الكبيرة بطول ١٠ سم ظاهرة فريدة وتتراوح أطوال القسم الأكبر من الأدوات ما بين ٥ ــ ٦ سم وفي حالات استثنائية يتجاوز الطول ٨سم او يقل عن ٣ سم وتتذبذب قياسات العرض بين ١ و ٣ سم متناسبة وطول الأدوات والتي تغلب عليها الرشاقة ومن المميز للغاية أن هذه الشظايا التي لم تكن الاولى المجتزاة من الأدوات الأساسية لها جميعاً مقطع عرضي ضئيل حتى القطع الأضخم لا تتجاوز سماكتها ١ سم الا نادراً. وبالمقابل فان النصال التي يصل طولها حتى ٨ سم لا تتعدى سماكتها ٥ر٠ سم وتغلب النصال ذات المقطع العرضي الموشوري (حوالي ٤٥٪) مقابل ذات الأشكال الشبــه منحرفة (حوالي ٢٠٪) أو المتعددة السطوح . نخلص الى القول بأن حضارة النصال الباليوليتية القديمة موضوع حديثنا ــ تتميز بضآلة حجوم أدواتها وبقلة سماكتها .

تتوزع النماذج كالآتي :

ــ مكاشط نصلية مختلفــة	١٧
ــ مكاشط نصلية + محافير	٣
ــ محافير مختلفــة	٥٦
ــ مثاقــب	٣
ــ مكاشط عاليــة	١٣
ــ أسنة (شاتيلبيرون)	٧
ــ نصال تشذيب جانبي	٤٥

ـ منـاشـير	١٠
ـ أدوات صغـيرة	١٢
ـ نصـال	١٧٨
ـ نوى حجريـة	٨٩
ـ مدقـات حجريـة	٢
ـ شظايـا مشذبـة	١٤٥
ـ شظايـا غـير مشذبـة	٣٩٥
المجموع	٩٧٥

ـ مكاشط نصلية عددها ١٧ :

منها مكاشط نصلية مستديرة عددها ١١ وتتراوح اطوالها بين ٥ر٤ ــ ٣ر٧ سم وتختلف بشكل كبير عن بعضها ، في عرض النهاية المشذبة (اللوحة ٣٢ الأشكال ١ــ٥) منها اربع قطع ذات شكل مندفع (اللوحة٣٢الشكل ٧ ــ ٨) عرضها بين ٤ ــ ٢ر٤سم وتتألف من شظايا أساسية مشذبة .

ـ مكاشط نصلية مائلة عددها ٣ :

نعرض قطعتين من المكاشط النصلية ذات التشذيب النهائي المائل (اللوحة ٣٢ الشكل ٦ و ٩) وقد صنع الشكل ٩ من شظية يبرودية ، أما الكشط الثالث فنهايته مكسـورة .

ـ مكاشط نصلية + محافير عددها ٣ :

يحتمل أن تكون جميع هذه الأدوات الموضحة في اللوحة ٣٢ ــ الأشكال.١ــ١٢) قد صنعت من شظايا يبرودية وعلى طرقه المحفار في النهاية السفلى المرّوسة آثـار كمخة ثانوية تمتد الى نهاية المحك . بالمقابل فالتشذيب الجانبي ــ طولاً ــ له طبيعة أساسية للاداة الموضحة في الشكل ١١ سماكته غير اعتيادية تبلغ ٥ر١ سم ووضع المحك والمحفار فيها ثانوي .

ـ محافير عددها ٥٦ :

هذه المحافير موحـدة في عملية الطرق ، اذ لا توجد الا المحافـير ذات الحواف

والمحافير الزاوية ونفتقد هنا النماذج القوسية والمتوسطة والنواتية والشبيهة بمنقار الببغاء أما قواطع المحافير فغالباً ضيقة جداً يقدر عرضها بحوالي ٥ر. سم باستثناء (٣) ، لها حواف بعرض اسم ، بينما الأدوات التي لها أكثر من طرقة محفار فتكون ضيقة جداً تتقارب مسارات الطرق فيها على سطح صغير لكنها ليست من النماذج المتعددة السطوح .

ـ محافير ذات حواف عمودية عددها ٢٣ :

تشتمل هذه المجموعة على محافير ، طرقة المحفار فيها طبيعيةاو اصطناعية ، انحدرت بشكل جانبي عمودي ناجمة عن كسر أدى الى تكوين سطح ناعم أملس (اللوحة ٣٣ الشكل ٣ و ٩) وهذه الطريقة البسيطة جداً هي السائدة ، أشكالها غير منتظمة لأن مادة الصناعة فيها كانت شظايا أساسية وثانوية عريضة. ويبدو أن المحفار الشكل ٣ قد صنع من شظية يبرودية تظهر الكمخة الثانوية فقط على طرقة المحفار وسطح الكسر عند النهاية الراسية .

ـ محافير ذات حواف افقية عددها ٣ :

تشكلت طرقة المحفار في هذه الأدوات من حافة جانبية طبيعية وبامتداد مائل الى ما فوق النهاية الراسية .

ـ محافير زاوية بسيطة عددها ٧ :

شظيت هذه الأدوات بشكل جانبي عمودي بازالة جزء صغير منها أو أكثر وتمتد الطرقات المقابلة على هذه الحافة الجانبية ، لذلك فان مسار الطرق الثاني غالباً ما يكون ضعيف التقوس ويمتد بشكل مائل فوق السطح الراسي (اللوحة ٣٣ الشكلان ٢ و ٨) وهذا يعني ان حافة القطع وكما في المحافير المتوسطة قد نشأت عن طرقتي محفار جليتين في الشكل ٢ ويرى المرء من خلال تتبعه الطرق الجانبي المنطلق من سطح سرة الطرق الدلالات الاولى لتشكل المحفار القوسي . ويجب الانتباه الى أن هذا النموذج وحيد ، مما يبعث على ارجاعه للمصادفة .

ـ محافير زاوية عرضبة عددها ١١ :

ازيلت من على المحافير بعد التشذيب العرضي للسطح الراسي واحدة أو عدة شظايا بشكل جانبي عمودي ، يمكن أن تكون طرقة المحفار قائمة بالنسبة الى سرة

سطح الطرق (٤) اللوحة ٣٣ الشكل (١) أو ضعيف الفرجة مائل (٧) (اللوحة ٣٣ الأشكال ٤ ـ ٧) .

من بين المحافير الزاوية ذات التشذيب العرضي توجد ثلاثة محافير مزدوجة بشكل أحدها محفاراً مزدوج النهاية (اللوحة ٣٣ الشكل ١) الآخران لهما يسار ويمين نهاية الراس ـ قواطع محافير (اللوحة ٣٣ الشكل ٧) .

ان التشذيب الجانبي في النهاية السفلى اليسارية (الشكل ٧) ذو طبيعةاساسية ويعود أصله الى أداة من الطبقة (١٦ او ١٧) .

ـ محافير مروسة عددها ١٢ نعرض هنا أدوات لها وظيفةمماثلة لوظيفة المحافير وهي مجموعة من الأدوات ليست موحدة فجزء منها غير منتظم الشكل عليها بعض الأجزاء الناتئة والتي تصلح للتجهيز بشكل جيد . من الناحية المبدئية كان المرء يطمح الى استغلال مثل هذه النتوءات الموجودة مصادفة على الشظايا والأدوات والنوى الحجرية وقد صنعت عن طريق ترقيقها بنعومة فائقة رؤساً أو حواف مستديرة ضيقة بارزة حتى ٥ر٠ سم .

ـ اما بالنسبة للشظايا المشغولة وعددها ١٢ فانه يتعذر تقديم وصف لخصائصها لأنها جميعاً ذات أشكال غير منتظمة ، وحسبنا هذه الاشارة فقط اضافة الى ذلك فلن مثل هذه المحافير المروسة قد شغلت أيضاً على ما يزيد عن ٢٠ من النوى الحجرية والمحكات العالية ونادراً على الأدوات الاخرى ويمكننا في هذه الحالات صياغة الخصوصية النمطية بجلاء كالمميزة للحضارة ما قبل الاورنياسية سويت في النوى الحجرية حافة بارزة أو أكثر ، ظلت باقية أثناء طرق نصلين بجانب بعضهما . وعلى عكس العمليات السابقة المألوفة في تقنية النصال ، لم تستبعد هذه النتوءات المتبقية ، بل عمقت تجاويف سطوح الطرق الجانبيـــة . وبذلك نشأت حافة عمل نهايتها حـادة وبارزة بحـدود ٥ر٠ سم . نوضح هذه العمليات كما جرت على النوى الحجرية من خلال الأداة في (اللوحة ٣٣ الشكل ١٠) كانت نقطة الانطلاق في هـذه العملية ، شظية متطاولة بسماكة ٧ر٠ سم فقط ، اخذت من طبقة حضارية أقدم على القطعة وكامل سطح الطرق ، كمخة اساسية تمتد حتى المسارات النصلية القصيرة الى جـانب الراس الموجود . وبذلك تتطابق المسارات النصلية ذات الكمخة الثانوية مع التشغيل الأحدث للحصول على النتوء . يسمح الرسم التوضيحي بالتعرف على هوية هـذه الأدوات والنوى الحجرية ذات المحفار المروّس .

يشكل هذا المحفار المروس ـ غالباً وبكثرة ـ على شكل زاوي مروس أو مستدير في النوى الحجرية والمحكات العالية سمة نمطية مميزة لما قبل الاورنياسية .

ـ المثاقب الثلاثة ٣ :

من بينها مثقب حقيقي واحد فقط (اللوحة ٣٣ الشكل ١١) والاثنان الآخران لهما نهاية عريضة (اللوحة ٣٣ الشكل ١٢) وهذا لا يسمح بالتعرف على طبقة المثقب بوضوح بالرغم من ان هاتين الأداتين ملائمتان لتوسيع ثقوب صغيرة . ويرجع اصل الأدوات الثلاثة الى شظايا من طبقات أقدم .

ـ مكاشط عالية عددها ١٣ :

صنعت خمسة منها من النوى الحجرية الملائمة لها حواف ناعمة ناتجة عن التشغيل ، وتأخذ الشكل اللازم لطبيعة النوى الحجرية .

وبالمقابل تشكل الأدوات في (اللوحة ٣٥ الشكل ١ ـ ٣) مكاشط عالية ، سطحها أملس طبيعي وهي في القطع العرضي كالسقف عليها تشذيب مميز في القطعتين (الشكلان ١ و ٢) يظهر فيه التشغيل المكثف المنطلق من الجانب ، بينما نجد الترويس في الشكل (٣) يتراجع على امتداد مسارات الطرق التي نشأت عن تشغيل السطح الأملس لهذه المكاشط في النهاية السفلى تجهيز يشبه المحفار المروس ويظهر في (اللوحة ٣٥ الشكل ٤) أن للاداة جبهة مكشط مديدة ، السطح الناعم اصطناعي ، ونميز في النهاية السفلى اليمنى بروز محفار مروّس .

ـ الى جانب ذلك عثرنا على أربعة مكاشط يتراوح عرضها بين ١ ـ ٢ سم وارتفاعها ٥ر١ ـ ٥ر٢ سم تتألف القطعة الموضحة في (اللوحة ٣٥ ، الشكل ٥) من نواة وتكون السطح الأملس عن طريق الطبقة السطحية الطبيعية للكتلة الأصلية وتظهر النهاية السفلى على شكل محفار مروّس .

ـ أما المكاشط الثلاثة المتبقية فهي نموذج جهز على الطريقة نفسها شكلت شظايا متطاولة نقطة الانطلاق بسطح طرق عريض تحولت سطوح الطرق الجانبي عن طريق التشغيل الى محكات عالية مستديرة ان الأمر لا يتعلق بسطوح الطرق التي شغلت حسب التقنية الموسترية كما يستشف من (اللوحة ٣٥ ، الشكلان ٦ و ٧) فتشذيبات المحكات شغلت فيما بعد على الشظايا المصنعة يرى المرء في هذا الطراز باكورة المحكات العالية الشبيهة بالأنف .

ـ أسنة شاتيلبيرون عددها ٦ نقصد بهذه التسمية مجموعة من أدوات نصلية مستمدة من نموذج أسنة شاتيلبيرون المشذبة في جانب واحد ويمتد حتى الرأس لا يمكننا أن نطلق عليها جميعا أسنة شاتيلبيرون الكلاسية بالرغم من وجود اتجاه

لتكون اشكالها لا يمكن تجاهله وتظهر البدائية في هذه الأسنة كما هي الحال في مجمل صناعة ما قبل الاورينياسية اذا ما قورنت بالاورينياسية الباليوليتية الحديثة .

الأدوات في اللوحة (٣٦ ، الأشكال ١ ــ ٤) لها اشكال نصلية رقيقة بسماكة ٥ر٠ ــ ١ سم باستثناء القطعتين القشريتين الشكل ٢ و ٣ وتشذيب هذه الأدوات ناعم جداً في الغالب ويقدم الشكل (١) سناناً صنع من (نصلة فأس يدوية) هي الثانية او الثالثة .

ــ نصال بتشذيب جانبي عددها ٣٦ يغلب في التقنيــة ما قبل الاورينياسيـــة التشذيب الناعم بصورة مطلقة وتظهر هذه الحقيقة جلية في النصال المشذبة كما في الأدوات الأخرى .

ــ ستة نصال فقط عليها تشذيب يماثل التشذيب المميز للاورينياسية (اللوحة ١١ ــ ١٥) بينما تتميز بقية النصال بتشذيبات ناعمة جداً ان مثل هذه النصـــال المشغولة على طول كلا الطرفين . لا يوجد فيها الا ستة (اللوحة ٣٦ الشكلان١٢و١٥) نصف النصال تقريباً ــ عليها تشذيب ناعم بامتداد مستو (اللوحة ٣٦ الشكلان ٦ و ٨) أما البقية فان الحواف الجانبية مضطربة وغالباً ما يكون لها امتداد مسنن . (اللوحة ٣٦ الشكل ١٠) .

ــ مناشير عددها ١٠ :

تعد المناشير من المخلفات الرئيسية لما قبل الاورينياسية ولا يبرز هذا الطراز كثيراً في المرحلة الحضارية المبكرة في هذه الطبقة ــ موضوع البحث ــ ولا في الطبقة ١٣ لكن الطبقة ٩ في ما قبل الاورينياسية لها النصيب الأوفر من الناحية العدديـــة . فالمنشار هو السمة المميزة لهذه المرحلة الحضارية الأحدث . تشكلت المناشير على قطع متطاولة مقوسة او مستقيمة بالتبادل قطعة واحدة لها على طول كلا الجانبين تشذيب منشاري دقيق جداً وبوضع متبادل (اللوحة ٣٦ الشكل ٧) أما التسعة الباقية فعلى طول جانبها منشار يقابله تشذيب مكشط ناعم على طرق على جهة واحدة . يقدم (الشكل ٩ من اللوحة ٣٦) طرازاً مميزاً يظهر عليه تشذيب محصور متبادل يمتد من الأعلى نزولاً الى وسطه شكل التشذيب المسنن على النصف السفلي انطلاقاً من جهة سطح الطرق فقط ، وهذا الشكل المنشاري هو المميز الكلاسي لما قبل الاورينياسيـة (انظر اللوحة ٥٢ ، الشكل ١) .

ــ أدوات صغيرة عددها ١٢ تقدم (اللوحة ٣٧ الأشكـال ١ ــ ١٠) نمـاذج مختارة من أصغر الأدوات المشذبة اشكالها غير منتظمة مما يدل على وجود ميل لدى

اصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية في تكوين نماذج دقيقة هندسية حسب الصناعة القفصية القديمة .

ـ نصال عددها (١٧٨) تتراوح أطوال النصال غير المشغولة بين ٤ ـ ٥ر٩ سم ومتوسط سماكتها بحدود ٥ر. سم ، والعرض الوسطي ٢ سم لقد اشرنا سابقاً بأنها تفتقر بالمقارنة مع النماذج الباليوليتية الحديثة الى شيء من الاناقة .

ـ نوى حجرية عددها (٨٩) يفسّر العدد المرتفع والمفاجيء للنوى الحجرية بالنسبة الى مجمل عدد الأدوات من خلال حقيقة انه لم تفصل من النوى الحجرية الكثيرة الا شظايا قليلة ، وهنا نورد تصوراً هاماً يتلخص في أنه لم تشغل" فقط في ما قبل الاورينياسية الفؤوس اليدوية او الأدوات الكبيرة الاخرى من الحضارات الأقدم ، وانما طُرقت نصال من شظايا اساسية كبيرة أي : نوى حجرية وقد وجدت (نوى حجرية لاستخراج شظايا) ثلاث مرات .

يتراوح طول النوى الحجرية بين ٥ر٢ ـ ٧ سم وليس بينها اشكال قرصية ثلثها رقيق والباقي بأشكال غير منتظمة . خمسة منها اسطوانية الشكل (اللوحة ٣٧، الشكل ١٢) ولا وجود للنموذج الاسطواني الأنيق الباليوليتي الحديث . ثلاث قطع فقط ازيلت منها أجزاء من الأعلى والأسفل (اللوحة ٣٧ الشكل ١٣) ان وجود طراز نوى حجرية معروف جيداً في الباليوليتي الحديث امر مهم فصلت اجزاء في خمس نوى حجرية من الأعلى ومن الجهة المقابلة بشكل قائم (اللوحة ٣٧ الشكلان ١٤ و ١٥) .

أكثر النوى مسننة عند حواف الطرق ، أي انها تشكل محافير مروسة .

ـ مدقات حجرية عددها ٢ مستديرة الشكل يتراوح قطرها بين ٥ ـ ٨ سم .

ـ شظايا مشذبة عددها ١٤٥ هي شظايا متطاولة ومستديرة ، يصل طولها حتى ٧ سم وغالباً ما تكون مشذبة بامتداد قصير وغير نموذجي .

ـ شظايا بسيطة عددها (٣٩٥) كسابقتها لا يمكن تقويم الشظايا غير المشذبة الا بحدود ضيقة ، لأن نسبة غير معلومة من الشظايا انحدرت من طبقات الحضارات الأقدم ، واختلطت مع أدوات هذه الطبقة أثناء البحث في سوية التخريب وان القسم الاكبر من الشظايا يتطابق ومظهر ما قبل الاورينياسية الرقيق جداً والمتطاول أو المستدير غير المنتظم .

تشغيل القاعدة في ما قبل الاورينياسية :

لا شك بأن للمقارنة المورفولوجية الحضارية الى جانب تصنيف الأدوات حسب

خواص سطح الطرق أهمية كبيرة لكن ادواتنا قبل الاورينياسية لا تمكن من القيام بهذه العملية بصورة متكاملة ، لأن العديد من المكاشط والمحافير وغيرها صنعت من شظايا اساسية تاريخها اقدم . اي انها شذبت لاحقاً .

تقدم لنا دراسة النوى والنصال نظرة كافية عنها فمن اصل ٨٩ نواة حجرية يوجد ٩٠٪ لها سطح طرق أملس وضمن ١٠٪ الباقية لا توجد نواة واحدة فصلت منها نصال متطاولة . بل هي نماذج مندفعة وكذلك الحال بالنسبة الى النصال الغير مشغولة . ونشير هنا الى أن نسبة القطع المشغولة القاعدة (قاعدة الطرق) هي دون الـ ١٠٪ وهناك أدوات مطروقةالقاعدة نسبتها حوالي ١٥٪ الى مجمل النصال المشذبة الجوانب . كما توجد بينها قطع أساسية من طبقات اقدم . كذلك فاننا نحصل على نسب مماثلة من خلال امعان النظر في الشظايا . الا انه يتعذر الوصول الى رأي صحيح حول تبعيتها الحضارية كما أسلفنا .

فيما يتعلق بالتشغيل الصنعي لما قبل الاورينياسية والذي يعتبر مشوباً الى حد ما ، يتضح أن السمات السورية لما قبل الاورينياسية المزامنة للآشولية تتميز بنسبة الادوات ذات السطوح المشغولة والتي تتراجع بمقدار ١٠٪ عن الأدوات ذات السطوح الملساء .

الخلاصـــة :

اثبت محتوى الطبقة (١٥) ان صناعة النصال فيه ذات مظهر لأورينياسية بدائية . كما اثبتت كسر الفؤوس اليدوية انها اجزاء مأخوذةمن طبقات اخرى فالفؤوس اليدوية وبخاصة تلك الموجودة في الطبقة ١٨ الميكوكية التي توصلوا اليها بالتفتيش . قد استغلها أصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية فقط كمواد انطلاق لتصنيع نصال دقيقة . الى جانب هذه الأدوات استخدمت أدوات أقدم وشظايا شذبت مجدداً . او قطع استغلت كنوى حجرية .

يشمل تصنيف النماذج : مكاشط نصلية بتشذيب مستدير ومائل ، اشكال مركبة من المحافير والمكاشط ، محافير زاوية وذات حواف ، مكاشط عالية ، اسنة شاتيلبيرون ، نصال بتشذيب جانبي ، مناشير ، أدوات صغيرة ، نصال غير مشذبة ونوى حجرية . غير انه لا يوجد بينها اشكال قرصية .

يظهر بذلك أن ما قبل الأورينياسية السورية ـ الفلسطينية المزامنة للآشولية ، هي واحدة في سلم النماذج المألوفة في الأورينياسية الباليوليتية الحديثة . وبما ان

تقنيات التصنيع . كما تبدو في اليبرودية والآشولية والميكوكيـة ، لا يمكن اثباتهـا بالنسبة الى ما قبل الاورنياسية ، فاننا نقبل التصور بأن ما قبل الاورنياسية تبعث خطاً تطورياً تقياً مميزاً وجد استمراريته في الأورنياسية الباليوليتية الحديثة .

اليبروديـــة الأحـــدث

الطبقة (١٤) الملجأ الأول اللوحات ٣٨ و ٣٩ :

توضع هذا المخزون الحضاري عند المستوى ٤ر٣ ـ ٧ر٣ مم في رباط طبقي سماكته ٥ ـ ٧ سم في حالة رطبة . يكاد يكون لون الطبقات اسود ومكوناتها هشة يفصل فيما بينها طبقات بريشية صفراء قاسية متساوية السماكة . التلوين الأسود فيها ناجم عن تفحم مواد عضوية . المواد القالة للتحديد هي عظام متفحمة فقط .

بينما زال تماماً الفحم الخشبي الذي ادى الى سوادها . تشير حال الأدوات الصوانية المبعثرة الى استخدام نشط للنار . وقل من بينها ما لم يتعرض لذلك . وقد ادت الحرارة الى تكسر اكثر هذه الأدوات ، الا أن هذه العملية لا تعزى الى الحرارة وحدها وانما الى التجمد اللاحق ايضاً . وما هذا الا افتراض اذا حدث ذلك بشكل غير ارادي نستوحيه من امعان النظر الى الادوات بدقة . تشابكت الأدوات الكبيرة الأجزاء المتكسرة وعليها مادة رسوبية لاصقة بسماكة ١ ـ ٢ مم يتراءى للمرء بأنها اجزاء تشققت بفعل الحرارة ثم ما لبثت ان تكسرت بعد انغماسها في الأرض وتعرضها للرطوبة والجليد . ولربما ادى تكرار هذه العملية الى سيلان الرسوبيات اللاصقة من بينها . كما أمكن العثور على ثلاثةمواقد في الطبقات الداكنةليس لها حواف مستديرة، وانما حفرت في الأرض بعمق سنتيمترات قليلة ، وبقطر ٤٠ سم . وبالرغم من هذا المؤشر لسكنى متكررة ، فان الدلائل المحلية لا تسمح بفرز طبقي للموجوداتالحضارية المتفرقة كما لا يمكن تحديدها نمطياً ، وهذا ما يسوّغ التصور بأن هذا الملجأ قد زاره مراراً وفي هذا الوقت أصحاب الحضارة الكلاكتونية الأحدث .... يحمل مظهر الأدوات المختلفة الألوان طابع انحطاط حضاري واصبح من النادر العثور على تلك النماذج التي تمثلت بحجم كبير في الطبقات الأقدم وبخاصة المقاحف الزاوية . تميل هذه الصناعة بمجملها ـ اذا ما قورنت مع الموجودات الاقدم ـ الى عدم العناية وقلة التناظر في نماذجها . سطوح الطرق ملساء تتناسب والتقاليد اليبرودية ، لكن حجومها اكثر ضآلة من تلك المكتشفة في السويات الأقدم . توجد أدوات مشذبة على الوجهين في يبرودبتنا الأحدث هذه بأعداد قليلة .

توجد النماذج التالية :

ـ مقاحف زاويـة مختلفة		٧
ـ مكاشط جبهويـة		٢
ـ مقاحف جانبيـة		٨٣
ـ أسنـة يدويـة		١
ـ محافـير		١
ـ مثـاقـب		١
ـ نوى حجريـة		٣
ـ شظايا	اكثر من	٤٠٠
		٤٩٨ المجموع

ـ مقاحف زاوية عددها ٦ .

ـ مقاحف زاوية قائمة عددها ١ لا يوجد نموذج المقحف الكلاسي القائم الزاوية ، لكن الأداة الموضحة في (اللوحة ٣٨ الشكل ١) قريبة جداً منه . ومن المتعذر الجزم فيما اذا فصل الراس الزاوي عن طريق فصل الشظايا الجانبية في النهاية السفلى الخلفية . أو فيما اذا كانت التشذيبات في الأصل ليست اطول مما هي عليـه الآن . يتناسب المقحف الزاوي القائم مع الأداة الموضحة في اللوحة (٣٩ ، الشكل ٦) .

ـ مقاحف ضعيفة الفرجة عددها ٥ . اذا ما قارناها بالعلاقـات في الطبقـات اليبرودية الأقدم . لوجدنا أن عدد المقاحف الزاوية ضئيل جداً بالنسبة الى عـدد الادوات الاجمالي . تقدم المقاحف الخمسـة في (اللوحة ٣٩ ، الأشكال ١ ـ ٢ ـ ٤) . وكذلك في (اللوحة ٣٨ ، الشكل ١ و ٦) منها الثلاثة الأخيرة نموذجية فعلاً يحمـل المقحف الموضح في (اللوحة ٣٨ الشكل ١) تشذيباً في الجهة السفلى . وهذا ما يعتبر ظاهرة غير مألوفة تماماً في الطبقات الأقدم .

ـ مقاحف زاوية مثلثية عددها (١) : للأدا ةالموضحة في (اللوحة ٣٩ الشكل ٥) الشكل النموذجي لهذا الصنف ارتفاعها ٥ر٢ سم .

ـ مقاحف جانبية عددها ٨٣ : تتراوح اطوالها ما بين ٣ ـ ١٠ سم ، وممـا يسترعي الانتباه سماكة الأدوات التيهي أعلى في المتوسط منسائر الطبقاتاليبرودية. أما المقاحف القصيرة فهي بارتفاع يصل حتى ٥ر٤ سم . سماكة القطعة (اللوحة ٣٩ ، الشكل ٩) على سبيل المثال ٥ر٢ سم .

عادة تكون المقاحف ضعيفة التقوس (اللوحة ٣٩ الأشكال ٣ و ٧ و ٨) ونادرة هي النماذج ذات الحافة المستقيمة (اللوحة ٣٩ الشكل ٩) الشكل الوحيد الشديد التقوس موضح في (اللوحة ٣٨ الشكل ٢) . وفي ثلاث قطع يتجسد الطراز الرقيق ذو الشكل النصلي تقريباً أما التجاويف فغير نموذجية ويندر وجودها ولا تسمح بالتحدث عن نموذج مكشط مجوف كذلك لا توجد مقاحف ذات زوائد شوكية . الأداة (اللوحة ٣٩ الشكل ٣) لها يميناً في الأعلى نهاية طبيعية عمودية بارتفاع ٨ر. سم ولا يتعلق الأمر هنا بكسر يجسد الشكل ٣ في اللوحة ٣٨ شظية رقيقة شذبت لاحقاً وعليها تشفيل على الجانبين .

ـ اسنة يدوية عددها ١ : لا توجد الا اداة واحدة طولها ٥ر٥ سم مشغولة قليلاً في الجهة السفلى ولم نستطع التعرف على تشفيل قاعدتها لأن سطح الطرق مزال (اللوحة ٣٨ الشكل ٥) .

ـ محافير عددها ١ : سويت النهاية العليا للمقحف الجانبي السميك ذي الطول ٥ر٣ سم كمحفار حواف .

ـ مثاقب عددها ١ : يبرز رأس بطول ٤ر. سم ملائم لعملية الثقب وسط التشذيب في المحك ذي الطول ٤ سم .

ـ نوى حجرية عددها ٣ : اطوالها من ٥ر٤ الى ٥ر٥ سم غير مشكلة وليست قرصية عثر ـ اضافة الى ذلك ـ على حجر طرق مستدير بقياس ٥ سم .

ـ رقائق وشظايا متكسرة عددها أكثر من ٤٠٠ : ان الموجودات الكثيرة من الشظايا هي احدى المعطيات التي لم تلاحظ في الطبقات اليبرودية الأقدم فالرقائق غير منتظمة التكوين يقدر متوسط طولها ما بين ٢ ـ ٤ سم لم نعثر فيها على قطع شبيهة بالنصال . وما يقارب نصف رقائقنا هذه هي شظايا متكسرة محروقة من أدوات كبيرة .

الخلاصة :

اثبت المحتوى للطبقة الحضارية ١٤ أنه يبرودي ويبدو ان لهذا الفرع الحضاري مظهراً حديثاً تتأكد هذه الناحية من خلال التوضع الطبقي والاختلاف الحضاري الجلي مقابل الموجودات اليبرودية الأقدم اننا نفسر ذلك بأنه ظاهرة انحطاط بعد تجاوز أوج حضاري . تتمثل بضعف التقيد بأشكال الأدوات والتراجع التام للمقاحف الزاوية التي أسهمت بكثرة في اليبرودية الأقدم . وما يماثلها من مظاهر اختلاف . . .

ما قبــل الأورينياسيــة

الطبقة ١٣ الملجأ الأول ـ اللوحة ٤٠ :

عند المستوى ٢ر٩ ـ ٣ م عثر ثانية على طبقة ما قبل الأورينياسية قليلة المحتوى توضعت الأدوات في القسم الجنوبي الى جانب الجدار الخلفي مباشرة على مساحــة تقدر ب ٣ م٢ ، يميزها ايضاً ضآلة حجم أدوات حضارة النصال الباليوليتية القديمة هذه ، اطولها ٦ر٥ سم وأقصرها ٣ سم وتتراوح سماكتها ما بين ٠ر٣ و ١ سم لم يعثر على نصال فؤوس يدوية صنعت من الفؤوس اليدوية الأقدم وتدل أربعة نصال عليها تشذيبات جانبية اساسية ، على استخدام ادوات كلاكتونية ويرجح ان الأدوات المحطمة عائدة الى الطبقة ١٤ .

النماذج هي :

ـ مقاحف نصليــة	٦
ـ محافــير	٦
ـ مثــاقــب	١
ـ مكاشــط عاليــة	٤
ـ اسنة شاتيلبيرون	٢
ـ نصال بتشذيب جانبي	٨
ـ منــاشــير	٥
ـ نصــال	٤١
ـ نوى حجريــة	٥
ـ شظايــا	٣٥
المجموع	١١٣

ـ مقاحف نصلية عددها ٦ : اطوالها ما بين ٣ر٥ ـ ٦ سم عليها تشذيب نهايــة مقوس (٣) أو مستقيم (اللوحة ٤٠ الأشكال ١ و ٢ و ١١) .

ـ محافير عددها ٦ : الى جانب محفار حواف عليه في النهاية السفلى تشذيب محك (اللوحة ٤٠ الشكل ٥) توجد ثلاثة محافير زاوية بسيطة (اللوحة ٤٠ الشكل ٤) على جانبها محفار زاوي عرضي (الشكل ٧) يرجع المحفار السادس الى قطعة كلاكتونية قصيرة وسميكة ويظهر عليه تشغيل محفار مزدوج النهاية ومتعدد السطوح .

ـ مثاقب عددها ١ : يقدم الشكل ١٢ اللوحة ٤٠ أداة مثقبها بارز .

ـ مكاشط عالية عددها ٤ : للاداة (اللوحة ٤٠ الشكل ٦) شكل مكشط عال بسيط مستدير ، بينما سطحه املس طبيعي فوق سطحه مكشط أقصر ، وتبدو عليه آثار تنعيم اصطناعية .

هناك مكشطان عاليان شكلهما كالأنف مهمان جداً . مثل مكاشط الطبقة ١٥ للاداة (اللوحة ٤٠ الشكل ٣) في النهاية العليا الضيقة والتي سماكتها ٧ر. سم تشذيب محك مستدير ، يصعد الى سطح طرق أساسي وعلى النهاية السفلى (انظر اللوحة ٣٥ الشكلين ٦ و ٧) يكاد المكشط العالي الرابع يتطابق والأداة (اللوحة ٣٥ الشكل ٥) تماماً يظهر عليه في النهاية العليا بحجم اقل تشذيب محفار عال وله في الأسفل زاويتا محفار مروس .

ـ أسنة شاتيلبيرون عددها ٢ : لا نستطيع ان نقدم هاتين الاداتين المميزتين بتشذيب ناعم على أنهما أسنة شاتيلبيرون الكلاسية ، وانما يمكن اعتبارهما الشكل التمهيدي البدائي فقط .

ـ نصال تشذيب جانبي عددها ٨ : باستثناء ثلاث قطع فجميع النصال المشغولة من جانب واحد عليها تشذيب صغير جداً (اللوحة ٤٠ الشكل ٩) أما الشكل ١٠ من اللوحة نفسها فيشكل وحده استثناء .

ـ مناشير عددها ٥: تتناسب بأطوالها التي تتراوح بين ٤ــ٦ سم ومناشير الطبقة ١٥ (اللوحة ٤٠ الشكل ٨) اضافة الى ذلك فقد شغل منشار على محفار وعلى مكشط نصلي .

ـ نصال عددها ٤١ : اطوالها ما بين ٣ ــ ٦ سم وجميعها رقيق جداً الا انها قليلة الأناقة .

ـ نوى حجرية عددها ٥ : لأربع نوى اطوالها ما بين ٥ ــ ٦ سم اشكال بدائية اسطوانية والقطعة الخامسة رقيقة ومشغولة بالتبادل من الأعلى ومن الجانب الخلفي على اثنتين زوايا محفار مروس ولثالثة محفار مروس في احدى نهاياتها ، وشغل محفار نوى زاوي في النهاية المقابلة ومن المحتمل انها صنعت في البداية لتكون محفار نوى .

ـ شظايا عددها (٣٥) : هي رقائق صغيرة ومتطاولة من بينها شظايا نصال ايضاً .

تشغيل القاعدة :

سطوح الطرق في جميع النوى الحجرية ملساء وينسحب هذا على جميع القطع الصوانية الأخرى ، عدا ثلاثة نصال مشذبة القاعدة .

الخلاصـــة :

يتناسب محتوى النماذج ومظهر ما قبل الأورينياسية للطبقة ١٣ ونظيرها في الطبقة ١٥ بفسر العدد المحدود من الأشكال بضآلة عدد المكتشفات . وبذلك نستطيـع القول بأنهـا حضارة ما قبـل أورينياسية نقيـة ، لم تدخل عليها مؤثرات آشولية وميكوكية ، أو يبرودية .

الآشــوليــة الأخـيـرة (ما قبل الموستيريــة)

الطبقة ١٢ الملجأ الأول ـ اللوحات ٤١ و ٤٢ .

احتوت الطبقة الحضارية في المستوى (٣) م حضارة آشولية ذات طابع حديث للغاية . تدعو معظم الفؤوس اليدوية الصغيرة المندفعة الى الاعتقاد بأن هذه الحضارة تتناسب والموستيرية القديمة لكن الصناعة المرافقة لا تقدم ـ الا بحدود ضيقة ـ ملامح الموستيرية التامة لذلك كان علينا أن نطلق على هذه الحضارة ودون تردد : الآشولية الأخـيـرة .

من آشوليتنا الفقيرة بالنماذج ما يلي :

ـ فؤوس يدوية (١٨ + ٤ مكسورة)	٢٢
ـ اسنـة يدويـة	١٠
ـ مقاحف قرصيـة درعيـة	٢
ـ مقاحف جانبيـة	١٢
ـ محـافـير	١٢
ـ نوى حجريـة	٣٦
ـ مثاقب	١
ـ شظـايـا	٣٠٠
المجموع	٣٩٥

ـ فؤوس يدوية عددها (١٨ + ٤ مكسورة) لا وجود لأشباه الفؤوس كل القطع مشغولة على الوجهين . طول اثنتين منها ١٢ سم ، وثماني قطع متوسطة طولها ٩ سم ، وأربع اطوالها تتراوح بين ٧ و ٨ سم ، اما الباقي فطول كل منها ٦ سم . الفؤوس الأكثر أناقة والتي تتشابه وسائر القطع الأخرى شكلياً نقدمها في (اللوحة ٤١ الأشكال ١ ـ ٣) لجميع الفؤوس اليدوية في نهاية المقبض سطح مقبض متفاوت الحجم . جانبي غالباً . طبيعي أو اصطناعي . كالمميز للآشولية الحديثة السورية .

لا يظهر على سطوح الكسر للقطع الأربع المكسورة الرؤوس والتي تتراوح اطوالها ما بين ٤ ـ ٨ سم فصل متعمد . وذلك من خلال سطح الطرق . كالتي تعرفنا اليها في الطبقة (١٥) .

ـ أسنة يدوية عددها ٩ . بينها ثلاثة فقط مشذبة (اللوحة ٤٢ الأشكال ٢ و ٣ و ٦) مقطعها العرضي سميك جداً . ويقدم الشكل (٦) أسمكها . يضاف الى ذلك شكل فريد لأداة صنعت من شظية غليظة بسماكة ٢ سم تقريباً (اللوحة ٤٢ الشكل ٤) ولمثل هذه الأدوات تشذيب ضعيف عند النهاية العليا والجهة السفلى ايضاً ، اما الأسنة اليدوية الستة الباقية غير المشغولة ، فرقيقة جداً يتراوح طولها ما بين ٥ر٤ ـ ٧ سم وهي غير نموذجية .

ـ مقاحف قرصية درعيّة عددها ٢ أطوال الأداتين القرصيتين الدرعيتين الموضحتين (بالشكلين ٧ و ٨ في اللوحة ٤٢) (٥سم)وارتفاعهما ما بين٥ر١ـ٨ر١ سم وفي الجهة السفلى للمقحف (الشكل ٧) آثار طرق مستوية صدفية ، بينما للمقحف (الشكل ٨) سطح رقيقة مقوسة .

ـ مقاحف جانبية عددها ١٢ منها (١) له شكل مكشط قوسي حقيقي . صنع من شظية طولها ٥ر٥ سم وعلى شظيتين طول كل منهما ٤ سم تشذيب مستقيم الشظايا الباقية عريضة ومتطاولة (٤ ـ ٧ سم) غير نموذجية ومشغولة بحدود ضيقة . بعد تعرفنا على مواقع العراء حول النبك ، تبين أن المحكات المجوفة السميكة جداً ، نموذجية لآشوليتنا الحديثة هذه (اللوحة ٤٢ الشكل ١) ، ونعرف ايضاً طرازاً مماثلاً .

لا يتوافر في مجمل الموستيرية في المنطقة ، لكنه موجود في آشولية الطبقة ٢٣ من ملجئنا ـ (انظر (اللوحة ٢٠ الشكل ٤) .

ـ محافير عددها ١٢ هي محافير بسيطة زاوية وذات حواف شغلت ـ غالباً ـ على شظايا سميكة اطوالها بين ٥ ـ ٥ر٧ سم (اللوحة ٤٢ الشكل ٥) .

ـ مثاقب عددها (١) : يبرز على شظية طولها ٤ سم راس في الجهة الجانبية طوله ٥ر. سم ملائم للثقب .

ـ نوى حجرية عددها ٣٦ منها ٣١ نواة يتراوح طولها بين ٥ر٤ ـ ٩ سم شغلت بشكل قرصي ، أما الباقية قريبة من المكعبات . سطوح الطرق ـ كما في جميع الشظايا الأخرى ـ تكون عادة مشغولة بشكل واسع ونادراً ما تكون ضيقة كما في الوستيرية . ويرجح أن عدداً كبيراً من هذه النوى قد شُغّل واستخدم كمقاحف .

ـ شظايا عددها أكثر من (٣٠٠) : ليست صغيرة جداً في المعدل الوسطي . ويصل طول بعضها فقط الى ١١ سم . وهي قطع نصلية عريضة كالميزة لتلك الآشولية .

الخلاصة :

نستخلص مما تقدم أن الحضارة في الطبقة ١٢ تابعة لآشولية اخيرة .

وجد ـ الى جانب الفؤوس اليدوية ـ القليل من الأسنة اليدوية فقط ، والتي ليس لها هوية موستيرية بالضرورة . وكما أن بقية الأدوات وكذلك الشظايا تسلك شكلياً المسارات الأشولية التقليدية ، ولو أنها لم تفتقد الصناعة الموستيرية المبكرة لأتى تصنيف الطبقة (١٢) معها . ويمكن أن نميز هذه الصناعة ـ وراثياً ـ من جهة اخرى ـ ودون تردد ـ بأنها ما قبل الموستيرية .

الآشوليو ـ يبرودية

الطبقة ١١ الملجأ الأول ـ اللوحات ٤٣ ـ ٤٥ :

قبل حلول المرحلة الموستيرية وجدنا ثانية عند المستوى ٥ر٢ ـ ٧ر٢ م سوية يبرودية صناعتها الصوانية هي نتاج حضارة مختلطة . فالى جانب الاتجاه اليبرودي السائد ـ على الاطلاق ـ غدت عناصر آشولية التقنية ، فعالة . وتتجسد هذه الأخيرة بخاصة ، في موجودات الفؤوس اليدوية .

لقد عثرنا في ملجئنا في الطبقة ٢٤ و ١٩ على الحضارة المختلطة الآشوليو ـ يبرودية التي سبق وجودها في الآشولية الوسطى . ففي هذه الصناعات القديمة ، تميزت الفؤوس اليدوية باختلاف ابعادها واشكالها وانماطها . وهذه هي سمتها

الخاصة . وتنطبق على الحضارة المختلطة وفؤوسها اليدوية التي سنتحدث عنهـا في الطبقة ١١ ، فهي تتميز بالمقارنة مع الفؤوس اليدويـة الآشولية وكذلك الموستيريـة الباكرة ، بالبدائية الشديدة في تكوينها .

ومما يسترعي الانتباه من ناحية أخرى ، التحولات التي طرات في مجال التقنية اليبرودية الكلاسية وقد أشير مراراً الى أن سطح الطرق في الأدوات اليبروديـة ــ حسب الملاحظ عموماً ــ غالباً لا تكون في النهاية السفلى ، وانما تتوضع جانبيـاً . ومن خلال هذه السمة الكلاسية تتميز اليبرودية عما سواها من الحضارات الآشولية ، وما قبل الأورينياسية ، وحتى الموستيرية أيضاً . ان نسبة الأدوات المشذبة ، التي لها سطح جانبي تقدر بـ ٣٥٪ في الطبقتين ٢٥ و ٢٢ بينما هي حوالي ٣٠٪ في الطبقتين ١٦ و ١٤ . ونلحظ أن العلاقة النسبية بين سائر الطبقات رغم الفوارق الزمنية قـد بقيت ثابتة . بينما نجد في الطبقة ١١ عكس ذلك ، اذ أن نسبة الأدوات ذات سطـح الطرق الجانبي تقدر بحوالي ٥٪ فقط .

هذا التحول في تقنية الطرق ، احدثت انقلاباً شكلياً في الأدوات . تمثل في ضآلة سماكة المقطع العرضي لها ، ومن جهة اخرى ، في النماذج المتطاولة العريضة المماثلة للنصال . تحتفظ هذه الحضارة المختلطة ــ الى حد ما ــ بسمة ما قبل موستيريـة . فالأدوات التي لها سطح طرق أملس يقدر مشغول القاعدة منها بـ ٥٪ فقط . وثلث مجموع الأدوات الصوانية يظهر عليه التأثر بالنار .

تتوزع النماذج كالآتي :

ــ فؤوس يدويـة	٣
ــ مقاحف زاويـة	٧
ــ مكاشـط جبهويـة	٤
ــ مقاحف جانبيـة	٨٢
ــ أسنـة يدويـة	٩
ــ محافـر	٣
ــ أدوات صغـيرة	٥
ــ نوى حجريـة	٢٢
ــ شظايا اكثر من	٣٠٠
المجموع	٤٣٥

ــ فؤوس يدويةعددها ٣ : نرىسماتالفؤوساليدويةذات الطول ١٠ و ٨,٥ سم

و ٧ سم (في الشكلين ١ و ٢ من اللوحة ٤٣) تتميز بوجود الحد المسنن والمضطرب الذي يعرف من خلاله مباشرة المظهر الغليظ للفؤوس اليدوية اليبرودية . من الأشكال الموضحة ، فؤوس تعرضت للنيران فأحدثت بها شقوقاً ، وتكسرت أجزاء منهـا في نهاية المقبض . شغلت الفأس الصغرى ، بخشونة أكثر من غيرها ، وهي غير نموذجية مطلقـاً .

ـ مقاحف زاوية عددها (٧) : لا توجد مقاحف زاوية شديدة الفرجة .

ـ مقاحف زاوية قائمة عددها (٥) الى جانب المقحف المزدوج ذي الارتفـاع ٥ر١ سم (اللوحة ٤٣ شكل ٣) يوجد القليل من المقاحف الزاوية القائمة البسيطـة القليلة الالتزام شكلياً . (اللوحة نفسها شكل ٦) اضافـة الى المقحف العـالي ذي الارتفاع ٥ر٢ سم (اللوحة ٤٥ ، الشكـل ٤) . أما الاثنان الباقيـان فطولهما ٥ر٤ و ٥ سم ، وسماكة كل منهما ١ سم .

ـ مقاحف ضعيفة الفرجة عددها ٢ ، اضافة الى المحك العالي (اللوحـة ٤٥ شكل ٥) يوجد آخر بنفس الطول سماكته ١ سم .

ـ مقاحف زاوية مثلثية عددها ١ . تتناسب هذه الأداة (اللوحة ٤٥ ، الشكل ٧) والمقحف الزاوي المثلثي اليبرودي الكلاسي . سماكتها فقط ٧ر٠ سم ، وهي أرق بكثير من النماذج القديمة لهذا الطراز ، ويمكن ارجاع أصله الى رقيقة ذات تاريخ أقدم .

ـ مكاشط جبهويةعددها ٤ : صنعت من رقائق بطول ٤ ـ ٥ سم ، اشكالها غير موحدة ، الأداة الأكبر بينها موضحة في (اللوحة ، ٥ ٤ الشكل ٢) .

ـ مقاحف جانبية عددها (٨٢) : نتيجة للغلبة المطلقة لهذا النموذج فان هـذه الحضارة مميزة بالمظهر اليبرودي الحديث الملاحظ في الطبقة ١٦ والظاهرة التي لم تلاحظ بعد ، هي أن جميع هذه الأدوات تحمل سطح الطرق في القاعدة . ويستخلص المرء من (ظاهرة الانحطاط) هذه مؤشراً لصنف من اتجاه تطوري موستيري . جراء تأثير تقنية الطرق ، فان شظايانا ـ في المتوسط ـ أرق من تلك المكتشفة في السويات اليبرودية الأقدم ، اذ توجد نماذج من المقاحف كتلك التي ستصادفنا ـ غالباً ـ في الموستيرية . انها مكاشط قوسية ومستقيمة كالموضحة في (اللوحة ٤٤) ، الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٥) التي تبلغ سماكتها حسب التسلسل ٣ر٠ و ٧ر٠ و ٨ر٠ و ٩ر٠ سم ويتبع هذه السلسلة المكشط القوسي المزدوج ، (اللوحة ٤٤ ، الشكل ٣) والذي تبلغ سماكته ٥ر١ سم ويتشابه ظاهرياً مع الأسنة اليدوية الكبيرة من الموستيرية الأقدم . يضاف اليه مقحفان آحاديا الجانب مشابهان للنصال ، طول كل منهما ١١ سم ، وبعرض

٧ر. سم و ٥ر١ سم . يظهر على هذه الأدوات ولأغلب القطع الاخرى سطح طرق املس غير مشغول ، يتميز ـ بالدرجة الاولى ـ عن الآشوليو ـ موسترية .

بالمقابل هناك مقاحف اخرى ـ وهي الأكثرية ـ لها مظهر يبرودي حقيقي . نرى نماذج صغيرة وغالباً ما تكون سميكة ، في (اللوحة ٤٤ الشكل ٦ و ٨) وفي (اللوحة ٤٥ ، الأشكال ٣ و ٦ و ١٠ و ١١) اما الشكل ٩ (اللوحة ٤٥) فهو طراز فريد . وقد سبق ان تعرفنا عليه في الطبقة ١٤ (انظر اللوحة ٣٩ الشكل ١) . وكذلك (اللوحة ٤٥ ، الشكل ١) ، فهو طراز فريد ايضاً لمكشط منتظم الطرق ، سماكته ١ سم .

بين هذه المقاحف ذات الاطوال من ٥ر٣ الى ١٢ سم ، والتي تشذيبها ارق من تلك الموجودة على الأدوات في المستويات اليبرودية الأقدم ، لا توجد مكاشط مجوفة ، بل توجد ٥ مكاشط مستقيمة فقط ، اما البقية فتظهر عليها حافة تشذيب مقوسة .

ـ اسنة يدوية عددها (٩) : لا توجد اسنة يدوية تجسد الطراز الموستيري الحقيقي المتوافر في ملجئنا . وتلك الأسنة هي رقائق سميكة مروسة تعتمد على اسنة يدوية من يبرودية أقدم . نقدم افضلها في (اللوحة ٤٤ الشكل ٧) من بين البقية المماثلة في الشكل ، توجد قطع صغيرة ، يبرز منها سنانان فقط ضيقان وسميكان للغاية ، عليهما تشغيل أحادي الجانب .

ـ محافير عددها ٣ : الرقائق الثلاثة قصيرة وسميكة ومختلفة ، تتميز بمحافير حواف بسيطة ، غير نموذجية .

ـ ادوات صغيرة عددها ٥ ، مختلفة الأشكال ، تتميز فقط صغر حجمها (اللوحة ٤٣ الشكل ٤ و ٥) .

ـ نوى حجرية عددها (٢٢) . لا يوجد بينها اشكال قرصية ، تتراوح اطوالها بين ٥ ـ ٧ سم ، غير منتظمة ، ولها سطوح طرق ملساء .

ـ شظايا اكثر من (٣٠٠) : ان الموجودات الكثيرة من الرقائق هي خاصية لليبرودية الحديثة ، وبخاصة اذا ما قورنت هذه باليبرودية الأقدم ، من بينها ما غلبه تشذيب قليل ، وهي اكبر حجماً ومتطاولة أكثر من تلك الموجودة في الطبقة ١٢ . توجد ثلاثة رؤوس فؤوس يدوية على السطح المكسور فيها سرة طرق . ربما كانت قطعاً مكسرة أخذت من الطبقة ١٢ .

الخلاصة :

احتوت الطبقة ١١ على حضارة رقائق ، تغلب عليها التقاليد اليبرودية الحديثة

المتأثرة بالآشولية. تتجلى العناصر الأخيرة في حضارتنا الآشوليو-يبرودية من خلال الفؤوس اليدوية الموجودة. والى جانب هذه الخصوصيات المميزة لليبرودية الحديثة كالتراجع الشديد للمقاحف الزاوية، تتميز الصناعة هنا، بأن عدد الأدوات التي ليس لها سطح طرق في القاعدة، هو اقل بـ ٥٪ من المعدل الوسطي لجميع الصناعات اليبرودية الأقدم في ملجئنا.

الانقلاب الحضاري المورفولوجي الى الموستيرية

تبين مما تقدم وحتى الآن ان التتابع الحضاري في الطبقات الركامية تحت المستوى ٩ م في الملجأ الصخري الأول، ليس في حال من الأحوال ثابتاً متتابعاً وراثياً، وانما أثبت العكس من ذلك، اذ تضمن اختلافات كبيرة جداً. تمكنا من التعرف على خمس مجموعات حضارية نقية الصنف، منها اليبرودية والآشولية وما قبل الاورينياسية. وحضارات مختلطة ميكوكية وآشوليو ــ يبرودية امتدت الأخيرة من السويات الأكثر قدماً.

مع الوصول الى الطبقة الحضارية ١٠ خلفنا وراءنا الأرضية التي زامنت اليبرودية والآشولية، وفتحنا مدخلاً الى التطور الموستيري. لقد حدث الانقلاب في ملجئنا بحدة، وتجسد في السيطرة المطلقة للادوات الموستيرية النموذجية وبخاصة الأسنة اليدوية. وهذا لا يعني أن هذا الانقلاب قد اوقف بحال من الأحوال التتابع المتصاعد للمجموعات الحضارية المختلفة التي اختلطت في القسم العلوي من ملجئنا هذا أيضاً، بموستيرية حديثة، مظهرة تبدلاً حيوياً. لم تتقلب التغيرات الحضارية ضمن اطار اتجاه تطور موستيري فحسب. وانما كان لليبرودية وما قبل الاورينياسية، اثرهما الفعال ثانية، في هذه المرحلة، وتوضعتا كمجموعة حضارية جديدة في الطبقة ٥ الى جانب الميكرو ــ موستيرية.

من جهة أخرى خلفنا وراءنا مع الكشف عن الطبقة الحضارية ١٠ الطبقات الانتقالية ١٨ و ١٢ (المستوى ٥ ــ ٢ م) الملأى بمركبات بريشية بقيت الوانها المميزة جلية في جدار المقطع الجانبي. كما يظهر في المقطع الجانبي مجدداً، مثلما في المواضع الأعمق، تلوين موحد رمادي. لم تكن الأرض قاسية جداً، عدا مقطع صغير في الطبقة ٢ عند النهاية الشمالية للملجأ.

الآشــوليو ــ موستيريــة الأقــدم

الطبقة ١٠ : الملجأ الأول ــ اللوحات ٤٦ و ٤٧ :

تجسـد الانقلاب الحضاري كما أسلفنا في البروز المطلق لنماذج الطبقة ١٠ التي تتميز بها الموستيرية . فأمامنا الآن حضارة موستيرية قديمة . اعتمد هــذا التوضــع القديم بالدرجة الاولى ــ على التوضعات الطبقية القريبة من الآشولية في المستــوى ٢ر٢ ــ ٢ م ، وعلى النماذج الأقدم في الصناعة مثل الفؤوس اليدوية وغيرها . يتميز المظهر في هذه الحضارة بسمات عامة مختلفة . وبنظرة عامة تتراءى لنا عياناً حقيقــة أن أغلب الأدوات هنا طويلة وضيقة . فلو صرفنا النظر عن الرقائق لوجدنا أن ٣٠٪ كحد أعلى ــ من الموجودات له شكل عريض متطاول .

ان التشغيل في النهاية العليا للادوات غير معقد ، ويتناسب مع تلك الموجودة في حضارات النصال ، مع الاحتفاظ بالمظهر الموستيري دائماً . ولا توجد هنا تشذيبات صدفية ممتدة من الجانب الى الأطراف العليا .

من السمات الأساسية أيضاً ان سطوح الطرق الملساء ، تمتد مستقيمة أو مع قليل من الاستدارة ، ظاهرياً . تجهزات سطوح الطرق متباينة ، كمـا سنرى ، في الحضارات الموستيرية ، الكثيرة الاختلاف ، تسهم ــ ضمن حدود معينة ــ في تصنيفها الى مجموعات حضارية مختلفة . اننا نعتقد أن هذه الحضارة، هي استمرار للآشولية . وهذا ما سنعالجه بالتفصيل لاحقاً .

النماذج الموجودة هي :

ــ أسنة يدوية مشذبة على الوجهين	١٠
ــ أسنة يدوية مشذبة على وجه واحد	٢٣
ــ أسنة يدوية غير مشذبة	١٠٢
ــ فؤوس يدويــة	٢
ــ مكاشط جانبية مقوسة	١٤
ــ مكاشط جانبية مستقيمــة	٦
ــ مكاشط جبهويــة	٣
ــ مكاشــط مجوفــة	٢
ــ مكاشط قرصيــة	١
ــ مقاحف غير نموذجيــة	١٤

ـ محافـير	٣
ـ نوى حجريـة	٣٦
ـ شـظايـا ضيقـة	٨٥
ـ شـظايا عريضـة أكثر من	٣٠٠
المجموع	٦٠١

ـ اسنة يدوية مشـذبة على الوجهين عددها ١٠ . بين الأسـنة اليدوية المشـذبة على كلا وجهيها ، والتي يقدر طولها بين ٥ ـ ١٠ سم ، توجد أربعة نماذج عريضـة (اللوحة ٤٦ ، الأشكال ٨ ـ ١٠) بينما تكون الباقية طويلة وضيقة (اللوحـة ٤٦ ، الأشكال ١ و ٢ و ٥ و ٧) . وعلى اربع قطع في الجهة السـفلى عند النهاية العليا لسـطح الطرق ، تشذيب (اللوحة ٤٧ الشكل ٣) . جميع سطوح الطرق غير مشغولة. تتراوح سـماكة هذه الأدوات بين ٥ر٠ و ١ سم .

ـ اسنة يدوية مشـذبة على وجه واحد عددها ٢٣ منها ١٤ يمتد تشـذيبها على طول الجهة اليسرى . والباقية مشغولة على الجهة اليمنى .

اطوال هذه الأسـنة تتراوح بين ٤ ـ ٥ر٩ سم ، منها سبعة ذات أشكال عريضة ، خمسـة منها بارزة تقارن ب (أسـنة أودي)(١) ، وهي ضـعيفة التقوس الى الجـانب . (اللوحة ٤٦ ، الشكلان ٣ و ٤) وكذلك (اللوحة ٤٧ ، الشكل ٢) لسنان طوله ٥ر٥ سم شكل المنقار ، منحن عند التشـذيب الداخلي . اقل من نصفها يمكن وصفه بالأناقة . اثنان فقط عليهما تشـذيب في الجـانب السفلي من سطـح الطرق ، وجميع سطوح الطرق تامة .

ـ اسنة يدوية غير مشذبة عددها (١٠٢) أطوالها ما بين ٥ر٣ ـ ٥ر١٢ سم ، واغلبها ضيق الى حد الأشكال النصلية (اللوحة ٤٧ ، الشكل ١) . ولجميعها سطوح طرق تامة . أقل من ثلثها انيق الشكل .

ـ فؤوس يدوية عددها (٢) . يقدم الشكل ٦ (اللوحة ٤٦) فأسـاً يدوية طولها ٥ر٥ سم ، وصنعت من حجر صواني ، احتفظ بقشرتـه عند نهاية القبض . أمـا الفأس الثانية فطولها ٥ر٤ سم فقط ، وهي مصنوعة ايضاً من كتلة صوانية سميكـة بقشرة ، وليس من رقيقة . وسماكتها عند القبض ٥ر٢ سم وهي اغلظ من سابقتهـا وهناك ثالثة صنعت من رقيقة بسماكة ٥ر٢ سم شغلت لتكون أداة طولها ٥ر٤ سم . ولا نعلم فيما اذا كانت فأساً يدوية بالتأكيد . اضافة الى ذلك توجد كسرة بطول ٤ سم يحتمل انها من فأس يدوية اكبر .

---

(١) نسبة الى ملجا اودي بفرنسا .

ـ مكاشط جانبية مقوسة عددها (١٤) . لهذه المكاشط تشذيب جانبي مقوس، وتتصف بالبدائية . ويظهر هذا في الأدوات بحجم يدفع المرء الى الاعتقاد بأن أصحاب هذه الحضارة لم يعرفوا المكاشط القوسية . ويوضح الشكل ٨ (في اللوحة ٤٧) ، المكاشط النموذجية الوحيدة الموجودة من هذا الشكل . وعلى الأدوات الآخرى التي تتراوح أطوالها ما بين ٤ ــ ٧ر٥ سم ، تشذيب غير واضح ، وغير منتظم . وهو ضئيل غالباً مما يدفع الى الاعتقاد بأنه استهلك من جراء استخدام الأداة . ومن هذه المكاشط الوهمية أربعة لقلوازية النوع . أما الباقية فقد عرضت من خلال رقائق غير نموذجية .

ـ مكاشط جانبية مستقيمة عددها (٦) : اربعة منها بأطوال تتراوح ما بين ٥ ــ ٨ر٥ سم نصلية الشكل ، منها ثلاث قطع عليها تشذيب على وجه واحد ، والرابعة على الوجهين تتناسب وتشذيب الأسنة اليدوية . اما كلا المكشطين الباقيين فيتألفان من رقيقتين عريضتين مشغولتين على وجه واحد .

ـ مكاشط جبهوية عددها (٣): منها قطعتان بطول ٤ر٥ ــ ٥ر٥ سم تذكر بالنماذج الباليوليتية الحديثة (اللوحة ٤٧ ، الشكل ٦) . والثالثة مكسورة وعليها في موضع الكسر سنان مشذب بعرض ١ر٥ سم .

ـ مكاشط مقعرة عددها (٢) . هي رقائق غير نموذجية ، شغل عليها جانبياً مقاحف مجوفة بعرض ١ر٥ سم .

ـ مكاشط قرصية عددها (١) . قطره ٣ر٥ سم وسماكته ٢ر٥ سم ، غير نموذجي ، اي : شبيه بالنواة .

ـ مقاحف غير نموذجية عددها (١٤) صنعت من رقائق غير محددة الشكل يبلغ طولها جزئياً ٣ سم ، وعليها تشذيب غير متناظر .

ـ محافير عددها (٣) هي محافير حواف بسيطة صنعت من رقائق مكسورة ، (اللوحة ٤٧ ، الشكل ٧) .

ـ نوى حجرية عددها (٣٦) تراوح ــ شكلياً ــ ضمن الاطار المعروف المزامن للموستيرية (اللوحة ٤٧ ، الشكل ٥) وتفتقد النماذج القرصية الصريحة . منها اثنتا عشرة قطعة ، اغلبها له شكل مثلثي رقيق . اما الباقية فكبيرة وغير منتظمة اطوالها بين ٢ر٥ ــ ٨ سم .

ـ شظايا ضيقة عددها (٨٥) . ربعها تقريباً من الرقائق غير المشغولة ، وهي طويلة وضيقة . تتراوح أطوالها بين ٥ر٤ ــ ١٠ سم ، نصلية الشكل (اللوحة ٤٧ ، الشكل ٤) ، وهي رقيقة . جهتها العليا صنعت حسب التقنية الموستيرية ، ولها قاعدة مشغولة .

ـ شظايا عريضة (اكثر من ٣٠٠) . اكثر من نصفها من الصنف اللقلوازي . بينها ما يصل طولها حتى ٨ سم وعرضها ٥ سم ، وهي متقنة الشكل ، أما الباقي فغير نموذجي . توجد أحياناً تشذيبات قليلة على الرقائق العريضة والضيقة .

ولا توجد بين مجموع الموجودات الا نادراً جداً ، قطع ذات قاعدة طرق غير مشغولة .

الخلاصـــة :

بلغنا مع الكشف عن الطبقة الحضارية (١٠) الطور الموستيري . ولا بد أن يتناسب محتوى الطبقة مع الموستيرية القديمة . لقد عثر الى جانب الفؤوس اليدوية الصغيرة على أسنة هي نماذج سائدة . ومما يسترعي الانتباه الموجودات الضئيلة من المكاشط القوسية وكذلك الشكل النصلي الطويل الضيق للكثير من مجمل الصناعة . وهذا نموذجي للموستيرية الأقدم في الشرق الأوسط . ولم نلحظ شيئاً من التقاليد اليبرودية ، لذلك نرجع هذه الحضارة في التطور الى الآشولية .

الموستيريو ــ ما قبل الأورينياسيـة

الطبقة ٩ ، الملجأ الأول ــ اللوحات ٤٨ ــ ٥٢ :

يستمد الجزء المزامن للآشولية في هذا التوضع الطبقي سمته الاهم ، من خلال الكشف عن حضارة ما قبل أورينياسية . وبنفس الحجم تستمد مجموعات الموستيرية، حياة جديدة عبر الطبقة الحضارية (٩) والتي توجد فيها الحضارة ما قبل الأورينياسية مع تأثير موستيري ، لذلك نسمي هذه الحضارة في المستوى ٨ر١ م بـ (الموستيريو ــ ما قبل الأورينياسية) . لـ ٩٠٪ من الصناعة ، مظهر حضارة أورينياسية بعامة اثبتت أيضاً أن التقنية الموستيرية اكتسبت تأثيراً ــ الى حد ما ــ في مجال الطريقة المستخدمة في فصل الشظايا. لأنه الى جانب الأسنة المتوافرة لـ ٢٥٪ من القطع المطروقة ، قاعدة مشغولة ، يقابلها في ما قبل الأورينياسية ١٠٪ . عن طريق العثور على حضارة النصال ما قبل الأورينياسية المزامنة للآشولية في الطبقة ١٣ و١٥،

تخلصنا من صعوبات جسيمة تتعلق باستنباط اصل صناعتنا هذه . ويمكن ترجيح أن هذه الحضارة هي ما قبل أورينياسية أحدث متأثرة بالموستيرية،وليستموستيرية وقد اختطت ذاتياً منحى لتطور اورينياسي بينما يعتمد الراي المعارض على وجود الأدوات النصلية الصنف في الموستيرية القديمة للطبقة (١٠) . ومن المرجح جداً أن نعزو مثل هذه الظواهر الىتأثير عام منجانبماقبلالاورينياسية،هذا اذا لم يرغبالمرء أن يرى فيها اتجاهاً تقنياً طبيعياً عائداً للآشولية .

تدخل الحضارة ما قبل الأورينياسية المتأخرة سواء من حيث الشكل أو القياس ضمن اطار الموستيرية القديمة تماماً ، المرتبطة بها طبقياً . تتألف الكمية الرئيسية للادوات من الصوان الضارب الى البني ، والأغبر ، والذي غالباً ما يكون بكمخة شديدة غير مألوفة . يتراوح متوسط أطوالها بين ٤ و ٦ سم والطول الأقصى ٨ر٨ سم . ومن الأدوات الصغيرة العديدة ما طوله ٢ سم فقط . وتتسم هذه الصناعة بأنها خاصة بحضارة نصال الى حد بعيد . وتسود الأدوات ذات المقطع العرضي السميك جداً ، فالى جانب فأس يدوية آشولية شديدة التآكل مأخوذة من طبقة اخرى ، توجد رقيقة طويلة ، هي على الأرجح حافة مكسورة من مثل هذا الفأس اليدوية . يمكن التمييز بين النماذج التالية :

ــ أسنة طويلة	١٢
ــ اسنة عريضة	١٢
ــ أسنة عريضة النهاية	١٠
ــ أسنة من صنف شاتيلبيرون	٢
ــ مقاحف نصلية مستديرة	٥
ــ مقاحف نصلية مستقيمة	٦
ــ مناشير	٧٠
ــ محافير مختلفة	٢٣
ــ مقاحف عالية	٥
ــ مقاحف جانبية	٨
ــ مقاحف غير نموذجية	٣٥
ــ مقاحف مزدوجة	١
ــ مقاحف ثانوية	٧
ــ ادوات صغيرة	١٥
ــ نصال هندسية (جيومترية)	٨
ــ نصال مشذبة	٥
ــ نصال غير مشذبة	٨٥

ـ رقائق	١٤٥
ـ نوى حجرية	١٥
ـ مدقات حجرية	١
	٤٧٠ المجموع

ـ أسنة طويلة عددها (١٢) . معظم هذه المجموعة من الأدوات المروسة الطويلة الضيقة ليس له مظهر سنان الطراز الموستيري . وانما يتشابه مع النصال السميكة المروسة وغالباً ما تكون النهايات كالمثاقب نصف الأدوات تقريباً له قاعدة مشغولة ويتناسب التشذيب مرتفعاً أو قصيراً وسماكة الأدوات ، الا انه مطروق دائماً بشكل عمودي .

نقدم في (اللوحة ٤٨ الأشكال ٢ ـ ٨) بضعة نماذج لهذا الطراز . والنهايات المروسة جميعها متين جداً ، اثنان منها رأسها سميك كالمقاحف العالية تقريباً ، ولا يوجد تشذيب على الجانب الخلفي لسطح الطرق .

ـ أسنة عريضة عددها (١٢) . لهذه المجموعة التي تتراوح أطوالها بين ٥ر٣ و ٥ر٤ سم سمة أخرى ، فهي قصيرة ، ويصل عرضها حتى ٨ر٢ سم ، ولجميعها قاعدة عريضة (حسب الأشكال ١١ و ١٥ ، اللوحة ٤٨) . يظهر سطح الطرق التام في ثلاثة منها فقط ، والباقي تكونت فيها هذا السطح من خلال سطح مكسور ، وهي عادة قليلة التشذيب . والتشذيب القائم للحواف غير منتظم بتاتاً ، على عكس تلك الموجودة على الأسنة الطويلة المشذبة على جهة واحدة فقط ، وهي متبادلة أيضاً كالمناشير غالباً . كل الأسنة تقريباً ، حسب النماذج المقدمة مقوسة قليلاً الى الجانب أو متينة جداً .

ـ أسنة عريضة النهاية عددها (١٠) . تقدم في هذه المجموعة العديد من الأدوات تتناسب شكلياً والأسنة الطويلة الضيقة ، لكنها مسواة بشكل خاص عند النهاية مما يدفع الى اعتبارها طرازاً خاصاً ، ومنها ما رأسه مكسور . ويمتد طرق الفصل دائماً من الجهة العليا الى سطح الطرق . ان هذه الأدوات ذات السطح العرضي المائل نحو سرة الطرق ، مشذبة بدقة دائماً . لها طراز خاص بلا شك ، وليست مكسورة الرأس (اللوحة ٤٨ الشكل ٩ و ١٠) .

ـ أسنة من صنف شاتيلبيرون عددها (٢) . نرى في الشكل (١) اللوحة (٤٨) أحد هذه الأدوات التي تعرفنا عليها في السويات ما قبل الأورينياسية الأقدم . ويبلغ طول القطعة الثانية المتناسبة معها شكلياً ٨ر٤ سم .

ـ مقاحف نصلية مستديرة عددها (٥) . هـذا الطراز من الأدوات ليس لـه تمثيل واضـح جـداً . في (اللوحة ٤٨ الشكل ١) أداة لهـا راس طويـل ، ومشذبة بشكل قـائم في نهايتها بينما تظهر في الشكلين (٢ و ٣) أداتان سوّيتا كمنشار عـلى طول الجانب . امـا المقحفان الباقيان فإن نموذجيتهما قليلة أيضاً .

ـ مقاحف نصليـة مستقيمة عددهـا (٦) وكذلك فان هـذه المقاحف ليست شديدة التقيد بالشكل ، انظر (اللوحة ٤٩ الشكلين ٤ و ٥) . وهنـاك أداة تتناسب وسنانا عرضي النهاية ، تتميز بتشذيب ناعم غير مألوف .

ـ مناشير عددها (٧٠) اذا ما تطلع المـرء للتعرف على عنصـر ـ لحضارة ـ تتجسـد فيه السمة الخاصة بها ، فان ذلك ينطبق على التشذيب المنشاري في الحضارة الموستريو ـ ما قبـل الاورينياسية . ويطغى التشذيب المنشاري المسنن في حضارتنا هذه بحوالي ٩٠٪ على التشذيب المكشطي البسيط الأملس واذا قدمنـا أن عـدد المناشير (٧٠) فإننا نعني بذلـك الأدوات المميزة فقط ، بينمـا يتضاعف العـدد اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الكِسر والرقائق المسننة الصغيرة .

تظهر المناشير ـ غالباً ـ عـلى قطع صوانية متطاولة تتراوح اطوالهـا ما بـين ٣ ـ ٥ر٨ سم وغالباً ما يتلازم التشذيب المنشاري مـع الرقائق الصوانية التي تكون في الأشكال ذات المقطع العرضي المثلثي ، زاويـة قائمـة . ويوظف السطح المتصاعد عمودياً على الخط الأساسي كموضع أصبع .

للمناشير مظهران : أولهما مناشـير بسيطة مسننة مطروقة انطلاقاً من سـطح الطرق فقـط . وثانيهما وهو الأكثر وجوداً يتمثل بالمناشير ذات الأسنان المتبادلـة . امـا الأسنان فيمكن أن تتوضع على طول الجانبين من الأداة او على جانب منها . كما توجد نماذج اخرى ـ أيضـاً ـ على طول جهة منها منشـار ، وعلى الجهة المقابلة تشذيب مكشطي أملس (اللوحة ٤٩ الشكل ١١) . طول أسنان المناشير اقل من ٥ر٠ ـ ٢ مم . وتتباعد عن بعضها البعض حتى ٢ مم ، اي : تتوضع بالتبادل متباعدة عن خط الوسط مما يؤدي الى قطع بعرض ٢ مم اثناء الاستخدام .

وجدت قطعتان بكمخة مزدوجة وسـنان عريض ، ورقيقـة كبـيرة ، اخـذت بمجموعها حتماً من الطبقة (١٠) . لهـا أسنان يقدر عرض تباعدها بـ ٣ مم (اللوحة ٥٢ ، الشكل ٥ و ٦) . نعرض من المناشير الموستريو ـ ما قبل الاورينياسية ، الطراز الممثل غالباً ، كنموذج رئيس . يتصف بما يلي :

يمتد التشذيب المتبادل من النهاية العليـا وحتى منتصف الجانب . اما النصف

السفلي فهو بسيط يتميز انطلاقاً من سطح سرة الطرق فقط بتشذيب مسنن . واذا ظهرت الاسنان المنشارية على طول الجانبين لأداة ، فإن المقاطع المتبادلة لا توجد متحاذية مباشرة وانما بشكل قطري بنظر (اللوحة ٤٩ الأشكال ٦ ـ ١٣) . وتسمح الرسوم الجانبية الاضافية لامتداد خط القطع للمناشير ، بالتعرف على توضع الأسنان المتبادلة المتتابعة الواسعة ، المشذبة بنعومة بين فجواتها (اللوحة ٥٢ الأشكال ٢ ـ ٨) لنوضح الآن الجانب العملي لهذه المناشير المعقدة الموجودة في فترات زمنية باكرة .

يتبادر للذهن ان في المناشير المزدوجة مقطع التشذيب المتبادل البسيط ما يدعو الى اعتباره موضع اصبع . لكن هذا التصور مغلوط لأن المناشير احادية الجانب المميزة بسطح موضع اصبع املس وعريض ، هي أيضاً ثنائية التصنيف . مما يرجح أن الغرض من هذا التشكيل مستمد بذكاء من الحياة العملية . ونستطيع القول بأن المناشير تجمع في ذاتها اداتين لوظيفتين مختلفتين ، همـا القطع الأولي ، والنشر . اثناء العمل يحز مقطع التشذيب مجرى ضيقاً في القطعة المراد نشرها لاحقاً ، فيعمل هذا الحد القاطع على تشكيل مجرى ضيق في العمق ، مما يسهل عملية تقسيم السطح الى جزأين ، وتعميق النشر . ونعتقد بأننا على صواب اذا نظرنا الى هذه المناشير على انها كانت مخصصة لمعالجة العظام في الحضارة ما قبل الاورينياسية . مع أن حالها السيئة وغير المألوفة ، اضافة الى افتقار الموجودات الى البقايا الحيوانية ، لا يمكن أن توحي بذلك .

ـ محافير عددها (٢٣) . الى جانب اربعة محافير حواف بسيطة وثمانية زاوية (اللوحة ٥٠ الأشكال ١ ـ ٤) ، عثرنا على محفاري نوى (اللوحة ٥٠ الشكل ٥) ويهمنا هنا من المجموعة المطوقة باتقان نسبياً ، طراز المحفار الذي يشكل الى جانب المنشار ، عنصراً مميزاً للصناعة في ما قبل الاورينياسية ، انه المحفار المروّس . وهذا المحفار المطابق للنماذج في السويات الأقدم ، والمقاحف العالية ، والنوى الحجرية ، وجد تسع مرات كأداة وحيدة . شغلت المحافير المروّسة ، على نصال تتراوح أطوالها بين ٣ ـ ٦٫٥ سم ، فوق سرة الطرق والنهاية العليا ، وتتناسب شكلياً مع (الشكل ٦ المعروض في اللوحة ٥٠) .

هناك قطعتان متعددتا السطوح (اللوحة ٥٠ الشكل ٧) لهما من الناحية الشكلية مظهر وسط بين المقاحف العالية ونماذج المحافير .

ـ مثاقب : لا وجود للمثاقب الصريحة . ومن المحتمل ان الرؤوس القصيرة الموجودة ـ احياناً ـ على الأدوات كانت تستخدم للثقب . كما أن بعض الرؤوس القوية في الأسنة الطويلة والضيقة ملائمة جداً لعملية الثقب (اللوحة ٤٨ الأشكال ٢ و ٣ و ٦ ـ ٨) . وهذه يحتمل أن تكون قد استخدمت مثاقب .

ـ مقاحف عالية عددها (٥) . اضافة الى ثلاثة مقاحف غير نموذجية ، توجد قطعتان لهما سطح أملس اصطناعي (اللوحة ٥٠ الشكلان ٨ و ٩) .

ـ مقاحف جانبية عددها (٨) . صنعت من ثماني رقائق سميكة وعريضة جداً تتراوح أطوالها بين ٤ ـ ٥ر٥ سم ؛ وعليها جانبياً تشذيب قصير قائم منشاري (اللوحة ٥١ ، الشكل ٨) . وبما أن القطع غير موحدة ، لـذا يتعذر علينـا تنميطها ويستطيع المـرء الجزم بأنه لا وجود للمكاشط القوسية الأنيقة في الحضارة الموستيريو ما قبل الاورينياسية المعروفة في الموستيرية .

ـ مقاحف مزدوجة عددها (١) يمثل المحك المزدوج المائل شكلاً غريباً (اللوحة ٥٠ الشكل ١٠) ويظهر أن الاداة المميزة بتشذيب قائم ارتفاعه ١ سم ، يبدو أنها لـم تصنع من نصلة سميكة ، وانما سوّيت من رقيقة .

ـ مقاحف غير نموذجية عددهـا (٣٥) . صنعت الكمية الرئيسية من رقائـق صغيرة مستديرة . وهي مختلفة الأشكال . وينطبق هذا ـ ايضـاً ـ عـلى عمليـة التشذيب الممتد منشارياً أو أملس . من امثلتها (اللوحة ٥١ الأشكال ٦ و ٧ و ٩ ـ ١٥) وتشكل الأداة المحدبة (الشكل ٩) وكذلك (الشكل ١٠) ظاهرة وحيدة .

ـ مقاحف ثانوية عددها (٧) تشمل هذه التسمية عدداً من ادوات القحف الموحدة ، منطلقها أدوات من سويات اقدم ويبدو انها ـ بشكل رئيسي ـ أسنة من الطبقة (١٠) . الأدوات السبعة المميزة بكمخة مزدوجة ، هي نهايات قصيرة من سـطح طرق لأدوات اساسية (قديمة) كبيرة ، والتي ميزت بعد تقصيرها الى ٥ر١ ـ ٥ر٣ سم ، بتشذيب ثانوي قائم وعرضي (اللوحة ٥٠ الاشكال ١١ ـ ١٤) .

ـ ادوات صغيرة عددها (١٥) لاتعرف حضارتنا هذه الأدوات الصغيرة المشكلة هندسياً ، الدقيقة الحقيقية (الميكروليتية) . وتعرض هـذه الأدوات مجموعة غـير موحدة الأشكال ، تختلف عن نمـاذج المقاحف الباقية من خـلال صغر حجمها فقـط (اللوحة ٥١ ، الأشكال ٦ ـ ٢٠) .

ـ نصال هندسية (جيومترية) عددها (٨) . تتميز عن سـواها من الأدوات بتشغيلها المتناسق غير المألوف . فهي رقيقـة يتراوح طولها بـين ٥ ـ ٨ر٦ سم ويظهر عليها جميعاً نهاية سفلية عريضة ، مشذبة او غير مشغولة ، (اللوحـة ٥١ الأشـكال ١ ـ ٥) . ويمتد تشذيب دقيق رقيق باستقامة على طول الجوانب ، وهي مطروقـة من الجهة العلوية وليس لهـا هوية المناشير .

ـ نصال مشذبة عددهـا (٥) . تنعدم تماماً بـين الموجودات ، النصال ذات

التشذيب المألوف حسب العرف الاورنياسي . خمسة من النصال القصيرة فقط عليها في الجانب تشذيب دقيق غير منتظم وقد قدمنا القسم الأكبر من النصال المشذبة بين المناشير .

ـ نصال غير مشذبة عددها (٨٥) تتراوح أطوالها بين ٥ر٣ ـ ٧ سم ، قليلة الأناقة ، وأكثرها رقيق وضيق .

ـ شظايا عددها (١٤٥) . أكثر من نصفها عادة ما يكون رقائق صغيرة ، عليها تشذيب قليل وغير نموذجي .

ـ نوى حجرية عددها (١٥) . لا توجد نوى حجرية قرصية حسب الطراز الموستيري ، جميعها رقيقة ، متفاوتة ، ولخمس منها شكل نوى حجرية نصلية ، منها اثنتان مشغولتان من الأعلى والأسفل . وتنعدم النماذج الاسطوانية الصريحة . النوى التي تتراوح أطوالها بين ٤ ـ ٥ر٦ سم هي قليلة الأناقة .

ـ مدقات حجرية عددها (١) استخدم لهذه الغاية حجر طبيعي مستدير طوله ٥ر٣ سم .

الخلاصـــة :

اثبت محتوى الطبقة الحضارية التاسعة انه يخص حضارة نصال تتميز مرحلتها الزمنية بتوضعها بين سويتين موستيريتين قديمتين تحتويان على الفؤوس اليدوية .

تعزى الصناعة ـ في الغالب ـ نمطياً الى ما قبل الاورنياسية المزامنة للآشولية . ولايظهر التأثير الموستيري الا بشكل ضئيل في الحضارة الموستيريو ـ ماقبل الاورنياسية عبر شكل الأدوات المروّسة الضيقة فقط . النماذج الرئيسة على وجه الخصوص هي المناشير والمحافير المروّسة اضافة الى الاسنة القصيرة والضيقة . ومما يسترعي الانتباه ـ بالنظر الى الموقع الزمني ضمن رباط الطبقات الموستيرية ـ الانعدام التام للمكاشط القوسية . والصناعة تبعاً للمدار الحضاري ما قبل الاورنياسي وكونها صغيرة جداً ، متوسط طول أدواتها بين ٤ ـ ٦ سم .

يقدر تشغيل القاعدة بنسبة ٢٥ ٪ فقط من المجموع العام .

اليبرودية ــ موستيرية الأقدم

الطبقة (٨) الملجأ الأول ــ اللوحات ٥٣ ــ ٥٦

عثر في الطبقة (١٠) على حضارة موستيرية خالية من اي اثر يبرودي ــ وبما أنه لا توجد ايــة اشارة في هذا الزمن تثبت انتقال الموستيرية بفؤوسها اليدوية الى هــذه المنطقة ، لذلك نعيد تلك الحضارة في تطورها الى الآشولية السورية الأصل .

سنتعرف في الطبقة (٨) على صناعة تتطابق في خطوطها العامــة وفي مظهرهــا الموستيري ، وحجم الأدوات فيها ، مــع الطبقة (١٠) . وهناك ايضاً سمات أخرى واضحة لتأثير اليبرودية ، يتجلى هذا في تشغيل وحجم القاعدة في الأدوات ، وكذلك من خلال شكل المكاشط الكبيرة والمقاحف ، وليس مستغرباً ــ بغض النظر عن التأثير ما قبل الأورينياسي ــ اجراء تصنيف في موستيرية الشرق الاوسط داخل المجموعات ذات صلات القربى الوراثية بما يتناسب والعلاقات ما قبل التاريخية الأوربية تقريباً . وتسمح السويات الأقدم فيهذا الملجأ بالتعرف على أن الآشولية وكذلك اليبرودية وعلى الأقــل الآشوليو ــ يبرودية ، قد وصلت مباشرة الى الموستيرية الدنيــا . وبما أنــه لا توجد ايــة اشارة الى الخروج الكامل لأصحاب اي منالمجموعات الحضارية لذ اتبقى امكانية استمرارية الاثنتين ــ بتأثيرات متفاوتة على الموستيرية ــ هي المرجحة قطعاً .

تتألف الأدوات الحضارية التي عثر عليها عند المستوى ٥ر١ ــ ٧ر١ م ــ غالباً ــ من الصوان البني ، الرمادي ، والفــاتح الى حــد الأبيض ذي الكمخة . تظهر الصنـاعــة النماذج التالية :

ــ أسنة مشذبة على الوجهين	٢٢
ــ أسنة مشذبة على وجه واحد	١٣
ــ أسنة غير مشذبة	٧٤
ــ فؤوس يدويــة	٣
ــ مكاشط قوســية	٢٢
ــ مكاشط مستقيمة	١٣
ــ مكاشط يبرودية الصنف	٣٣
ــ مكاشط قرصيــة	٣
ــ مكاشط غير متناظرة	٢٠
ــ محافير مختلفــة	١٢
ــ نصال مشذبة	٣٢

ـ نصال بسيطة		٦٥
ـ نوى حجرية		١٩
ـ شظايا	اكثر من	٣٠٠
المجموع		٦٣١

ـ الأسنة أغلبها طويل وضيق ونادر جداً ما توجد قطع عريضة . ما يهمنا ـ على وجه الخصوص ـ من القطع التي تتراوح أطوالها بين ٤ ـ ٥ر١٠ سم ، سطوح القاعدة وحوالي ٣٠٪ من الأدوات غير مشغولة القاعدة ، وكذلك حوالي ٣٠٪ تقريباً لهـا تشذيب ضئيل ، مائل غالباً ، يمتد من الجانب من خلال طرقات قليلة . ٤٠ ٪ تقريباً لهـا تشذيب قاعدي حقيقي ، معروف في الموستيرية . وهي غالباً ما تكون مطروقة بشكل قصير . ولا يوجد تشغيل الا على النصف الأمامي ، بينما تبقى سطوح الطرق على نصفها ملساء . سطوح القاعدة غالباً ما تكون كبيرة غير مألوفة وتصل الى الراس (اللوحة ٥٤ الشكل ٢) بارتفاع ٨ر١ سم . ويظهر أن جزء القاعدة غالباً ما لـه امتداد مستقيم أو مستدير . ونادراً ما نجد حواف قاعدية مزدوجة مقوسة .

للقاعدة في هذه الأسنة سمات تنطبق على جميع الأدوات الباقية .

ـ اسنة مشذبة على الوجهين عددها (٢٢) . منها ما هو متين ، موشوري في مقطعه العرضي ـ غالباً ـ عليها تشذيبان في الجهة الخلفية أيضاً . ويصعب تحديد مظهرها ، كما يستشف ذلك من (اللوحة ٥٤ ، الأشكال ٢ـ٤ و ٦ و ٧) . من الأشكال المميزة ، يبرز سنان زورقي الشكل (اللوحة ٥٤ ، الشكل) . وهناك قطعة لهـا شكل نصلي مدبب (اللوحة ٥٤ ، الشكل ٥) .

ـ اسنة مشذبة على وجه واحد عددها (١٣) . منها اربع قطع مشغولـة على الجهـة الخلفيـة (اللوحة ٥٣ ، الشكل ٢ و ٤) ، وعلى الأخيرة أيضاً تشذيب على جهتها الخلفية . وهذه هي نماذج الأسنة العريضة الفعلية الوحيدة . ومن الجدير بالذكر وجود قطعتين من صنف المكاشط السميكة المشذبة بشكل قائم (اللوحة ٥٤ ، الشكل ٨) .

ـ اسنة غير مشذبة عددها (٧٤) . أكثرها ضيق ، يصل طولها الى ٥ر٩سم ، وليس لها سمة خاصة ، تتناسب في مجملها شكلياً ، والقطع الموضحة بالأشكال .

ـ فؤوس يدوية عددها (٣) . طولها ٩ سم ، غليظة ومطروقة بقوة (اللوحـة ٥٣ ، الشكل ١ و ٢) أما الفأس الثالثة فلها الطول نفسه ، وقد اصابها تلف شديد .

ـ مكاشط قوسية عددها (٢٢) . ان المكاشط القوسية الكبيرة في هذه الحضارة ، هي ظواهر فريدة حجماً وشكلاً في مجمل هذا الملجأ . ترجع هذه المكاشط الى التقاليد اليبرودية (انظر الطبقة ١١ ، اللوحة ٤٤) . نرى من خلال الموجودات الأخرى من مثل هذه الأدوات الغريبة تأثير اليبرودية في الموستيرية الباكرة وكما يظهر في (الأشكال ١ ـ ٣ و ٥ ، اللوحة ٥٥) فان شكل المقطع العرضي متباين جداً . ولا يوجد اي سطح طرق في جهة جانبية ، وانما عند احدى النهايات تمتد حافة المقبض القائمة في الشكل (١) بشكل مستو من القاعدة حتى الرأس . تتوضع التشذيبات كما نرى ـ بشكل رقيق أو قائم جداً .

لبقية المكاشط ذات الأطوال ٤ ـ ٦ سم ، شكل باليوليتي قديم مألوف كما هو مميز في اليبرودية . وكذلك في الموستيرية ، عدا قطعة واحدة فقط ، لها سطح طرق جانبي .

ـ مكاشط مستقيمة عددها (١٣) . من بين المكاشط ذات التشذيب الجانبي المستقيم تقريباً ، تبرز الأداة السميكة جداً ، المشغولة حسب التقنية اليبرودية (اللوحة ٥٥ الشكل ٤) . وسنتعرف في الموستيرية على طراز مماثل في الطبقة (٢) فقط . كما نلحظ في الشكل المقدم ، اداة مصنوعة من رقيقة ارتفاعها ٥ر٢ سم ، سرة الطرق فيها عند النهاية العليا . ويمتد على الجانب المقوس الأيمن تشذيب المقحف القائم على كامل طول الأداة . وتنتهي النهاية السفلى بارتفاع ٥ر١ سم بسطح قائم غير مشغول . اضافة الى المكشط الموضح في (اللوحة ٥٥ الشكل ٦) ، يوجد مكشطان مستقيمان وبالطول نفسه ، صنعا من رقيقتين شبيهتين بالنصال ، عليهما تشذيب على طول الجانب ، كما في الشكل التوضيحي . بقية المكاشط المستقيمة الصغيرة الحجم ، هي ذات اشكال باليوليتية قديمة مألوفة .

ـ مكاشط يبرودية الصنف عددها (٣٣) . ان مجموعة الأدوات هذه ـ شكلياً ـ قريبة جداً من المنتجات اليبرودية ، ولا تظهر جميعها الأشكال الكلاسية للحضارة الأقدم ، الا انها تختلف في مجملها عن دائرة الأشكال الموستيرية . كل القطع ـ تقريباً ـ سميكة جداً وللاكثرية منها سطح قاعدة عريض غير مشغول . ان المميز للهوية اليبرودية هو الحجم الكبير لـ (١٣) مقحفاً جانبياً ، تتناسب والأداة الموضحة في (اللوحة ٥٦ الشكل ٦) وهناك قطعتان تشابهان المقاحف الزاوية من السويات الأقدم (اللوحة ٥٦ الشكل ٧) . اضافة الى ذلك فقد عثر ـ مرة واحدة ـ على المقحف المشابه لشكل الحجر الصواني المعروف (اللوحة ٥٦ الشكل ١٢) . ان السطح العرضي العلوي غير المرئي في الشكل ، هو الأداة بارتفاع ١ سم مميز بتشذيب قائم وبالارتفاع نفسه .

اما بقية المقاحف فهي غير نموذجية لها وبنفس القياس مظهر يبرودي كالذي ذكرناه آنفاً .

ـ مكاشط قرصية عددها (٣) . سماكتها ١ ـ ٥ر١ سم ، درعيَّة الشكل ، وهي الأقرب ـ شكلياً ـ الى المكاشط القرصية الحقيقية . تمتد تشذيباتها فوق الجانب العلوي المحدّب فقط بينما الجانب السفلي المستقيم ، املس طبيعي . في المقاحف ذات الطول ٥ر٤ سم .

ـ مكاشط غير متناظرة عددها (٢٠) . أغلبها مكاشط صغيرة وغير نموذجية .

ـ محافير مختلفة عددها (١٢) . تستخدم الأسنة ـ أحياناً ـ في حضارتنا هذه كمحافير أيضاً (اللوحة ٥٤ الشكل ٤ و ٧) . وهناك (١٢) محفاراً حقيقياً ، بعضها محافير جيدة الصناعة ، تتراوح اطوالها بين ٥ر٣ ـ ٥ر٩ سم . وتتألف من ستة محافير حواف بسيطة (اللوحة ٥٦ الشكل ١٠) وخمسة محافير زاوية (اللوحة ٥٦ الشكل ١٣ و ١١) وهذا الأخير له هيئة متعددة السطوح تقريباً . وهناك محفار نواة سميك متعدد السطوح .

ـ نصال مشذبة عددها (٣٢) . تتراوح أطوالها بين ٧ ـ ١٠ سم ، أغلبها محدّب جانبياً تقريباً ، قليل الأناقة . لـ (١٨) منها تشذيب على الجهة العلوية فقط ، وثلاثة أخرى تتناسب والمقاحف النصلية الباليوليتية الحديثة (اللوحة ٥٦ الشكل ٥) . ولها تشغيل جانبي بالحجم الموضح في (اللوحة ٥٦ الأشكال ٢ ـ ٤) منها نصال سميكة فريدة (اللوحة ٥٦ الشكل ١ و ١١) . أما اكثر الأشكال توافراً فهي الموضحة في الشكلين (٢ و ٣) . على اثنتي عشرة نصلة تشغيل فوق سطح الطرق (اللوحة ٥٦ الشكل ٨ و ٩) ، ولا يتعدى التشذيب الصدفي ـ بعامة ـ الحجم الموضح في الرسوم . كما لا نستطيع تحديد الصنف الأداتي للقطع المشذبة ذات السطوح الواسعة الموضحة في (اللوحة ٥٣ الشكل ٥ و ٦) ، لأنها ـ بعامة ـ هي كسر من أدوات لها شكل طويل مدبب .

ـ نصال بسيطة (٦٥) . تتراوح أطوالها بين ٤ ـ ١٠ سم ، غير مشغولة ، أعلى حد لسماكتها هو (١) سم ، فهي رقيقة جداً ـ غالباً ـ وتتشابه في المظهر مع النصال السالفة الذكر .

ـ نوى حجرية عددها (١٩) . منها (١٤) نواة غير منتظمة الشكل . يتميز بعضها بشكله اليبرودي . أربع قرصية وواحدة تشبه النواة النصلية الباليوليتية الحديثة . اكبرها بطول ١٠ سم ، وأصغرها ٥ سم .

ـ شظايا (أكثر من ٣٠٠) أغلبها من الرقائق المتوسطة الحجم ، والقليل منها له عرض واسع ، يُظهر هوية لفلوازية . بينما أكثرها طويل ضيق الشكل .

الخلاصــــة :

تضم الحضارة في الطبقة (٨) نماذج ـ ربما ـ تعود للآشولية . مثل الفـؤوس والأسنة والكاشط القوسية ، وكذلك النماذج ذات الجذور اليبرودية ـ على ما يبدو ـ مثل الكاشط اليبرودية ، والكاشط القوسية الكبيرة . ان المظهر الطويل والضيـق للصناعة هو ظاهرة عامة للموستيرية القديمة في الشرق الأوسط . وتدل قاعدة الأدوات الكبيرة وغير المشغولة على تأثير التقنية اليبرودية . اننا نعطي أولوية لهذا التصـور ـ آخذين بعين الاعتبار ـ انه في الآشولية ، لم يظهر ـ دائماً ـ تشغيل على سطح القاعـدة .

تدفعنا الهوية العامة للصناعة الى الاعتقـاد بأنها حضـارة متطورة ترجع الى الآشوليو ـ يبرودية اذا ما قورنت جزئياً مع الطبقة ١١ .

ما قبـل الميكرو ـ موستيريــة

الطبقة ٧ ، الملجأ الأول ـ اللوحات ٥٧ ـ ٥٩ .

تمكنا في هذا الملجـأ من التعرف على حضارة موستيريــة ذات أدوات كبيرة في الطبقة ١٠ فوق سويّة (الانقلاب الحضاري) المذكور . وربما تعود تلك الى الآشولية. كما تعرفنا في الطبقة ٨ على حضارة ذات أدوات كبيرة تظهر عليها تأثيرات يبروديــة فعالة . ومن بين هذه السويات الموستيرية توضعت صناعة ذات حجـم أدوات أكثر ضآلة ، تعرفنا فيها على حضارة ما قبل أورينياسية متطورة ، بدا فيها تأثـيرات الموستيرية ضعيفاً . والآن نتعرف في الطبقة ٧ على حضارة يرجع أصلها ـ جزئياً ـ وبصورة احتمالية الى ما قبل الاورينياسية أيضاً . على عكس الطبقة ٩ اذ يظهر هنا في الصناعة تأثيرات موستيرية أقوى ، ونستطيع أن نصنفهـا بأنها حضارات مختلطـة صريحة . وانطلاقاً من التصور بأن هذه الحضارة ترجع الى قاعدة التطور ما قبـل الأورينياسية فانه يجب معرفة ما أسفر عنه التأثير الموستيري على حضارة النصال هذه ، ومن جهة أخرى يمكن من خلال عنصر الربط هذا ، توثيق التعرف على الأصل المحتمل للميكرو ـ موستيرية (الطبقة ٥) والتي نرى فيها المرحلـة النهائية للعصر الآشولي في منطقة الشرق الأوسط ، المتزامن وبداية العصر الجليدي الأخير وظهـور حضارة النصال ما قبل الأورينياسية . نسمي الحضارة في الطبقة ٧ عند المستـوى ٣ر١ م ب (ما قبل الميكرو ـ موستيرية) وتختلف نمطياً الى حد بعيد ـ عن الموستيرية الحقيقية في ملجئنا هذا . وهنا لا بد من وصف هذه الصناعة بأنها صغيرة الأدوات ، نظراً لأنه نادراً ما يصل أطولها الى ٧ سم ، أما متوسط أطوالها فهو بين ٤ ـ ٥سم .

وتوجد صورة مصغرة لهذه الحضارة في الطبقة (٥) الميكرو ـ موستيرية . لقد اشرنا آنفاً الى الهوية المختلطة لهذه الصناعة والتي تجد تعبيراً لها في سلم النماذج التالي :

ـ اسنـة	١٣٥
ـ مكاشط قوسيـة	٣٠
ـ مكاشط مستقيمة	٨
ـ مكاشط غير منتظمة	٥٢
ـ مكاشط مجوفـة	١
ـ مقاحف مستديرة	٢٧
ـ مكاشط قرصيـة	١
ـ مقاحف عاليـة	١٣
ـ مقاحف نصلية مستديرة	٨
ـ مقاحف نصليـة مستقيمـة	٢
ـ مقاحف نصلية مجوفـة	٩
ـ مناشـير	٢٣
ـ مثـاقـب	٢
ـ محافير مختلفـة	٢٤
ـ نصـال مروسـة	١١
ـ نصـال مشذبـة	٣٤
ـ نصال غـير مشذبـة	١٠٠
ـ ادوات صغـيرة	٤٠
ـ نوى حجريـة	٦٤
ـ شظايـا اكثر من	٣٠٠
ـ مدقات حجريـة	١
المجمـوع	٨٩٥

ـ اسنة عددها (١٣٥) . من السمات التي تسترعي الانتباه ؛ القياسـات الصغيرة والافتقار الشديد الى الاتقان المتجسد في الأشكال غير المنتظمة ، والتباين في بنيـة السطوح العلويـة (اللوحة ٥٧) . يقـدر قياس أطولها بـ ٥ر٦ سم ، ومتوسط أطوالها ٤ سم ، أما أصغرها ف ٣ سم ، هي قطع عادة ما تكون اقرب الى العريضة منها الى الضيقة . من النماذج النادرة (اللوحة ٥٧ ، الشكل ٦ و ٧) .

ومن الأشكال المتكررة النموذج (٨ و ١٣) . اغلبها بسماكة ٥ر. سم او اقل

وحوالي ٩٠٪ منها ا ه قاعدة مشغولة . يمتد التشذيب على طول الجانب او الجانبين معاً . ولا يرقى ـ الا نادراً ـ الى الارتفاع والأناقة المعروفة في الموستيرية ، وهي ـ عادة ـ مطروقة بشكل قصير جداً . وغالباً بشكل مسنن قائم ، وغير منتظم . كما لا توجد على هذه الأسنة ، التشذيبات المعروفة في الموستيرية الدنيا على سطح سرة الطرق . وهناك (٤٥) قطعة غير مشذبة .

ـ مكاشط قوسية عددها (٣٠) . هي كالأسنة متخلفة عن الموستيرية المألوفة من حيث حجمها وأناقتها نرى افضل القطع المطروقة في (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ٢ ـ٤). بينما الأكثرية منها ، غالباً ما يكون تشذيبها قصيراً وقائماً . وهي غير نموذجية تبعاً لطابع هذه الحضارة (اللوحة ٥٨ ، الشكل ١ و ٢) .

ـ مكاشط مستقيمة عددها (٨) . كذلك فان المكاشط ذات الحافة المستقيمة، قليلة الأناقة (اللوحة ٥٨ الشكل ٥) . وهي غير نموذجية بالنسبة الى التقاليد الموستيرية .

ـ مكاشط غير منتظمة عددها (٥٢) . تتراوح أطوالها بين ٥ر٢ ـ ٤ سم ، غير منتظمة الشكل .

اما التشذيبات على المكاشط الرقيقة فغير متناسقة ، وغالباً ما تكون قائمة مسننة (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ٦ ـ ١٠) .

ـ مكاشط مقعرة عددها (١) . لا يوجد الا مكشط واحد ، صنع من رقيقة طولها ٥ سم ، وعرضها ٥ر١ سم وبعمق ٥ر. سم .

ـ مقاحف مستديرة عددها (٢٧) . المقاحف المستديرة طراز مميز لهذه الحضارة تشبه هذه الأدوات في مظهرها المكاشط القرصية المعروفة ، الا أنها رقائق مشغولة . ولا يوجد فيها على سطح الطرق تشذيبات تتراوح أطوالها بين ٣ و ٥ سم ،وسماكتها بين ٣ر. و ١ سم . كما يظهر في (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ١١ ـ ١٣) فان التشذيب السطحي على القطع النموذجية لم يشغل في البداية على الرقائق، وانما فصلت الرقائق من نوى محسنة ، ثم تميزت بتشذيب الحواف .

ـ مكاشط قرصية عددها (١) . لا يوجد منها الا واحد فقط طوله ٥ر٤ سم يتناسب شكلاً والأداة الموضحة في (اللوحة ٥٨ ، الشكل ١٢) ، كما يظهر في نهايته السفلى الطبيعية تشفيل ، يتناسب ومظهر النواة الموستيرية .

ـ مقاحف عالية عددها (١٣) . تتراوح اطوالها بين ٣ ـ ٥ر٤ سم تصل سماكتها حتى ٣ سم . وهي تتناسب بعامة والنماذج التي تعرفنا عليها في ما قبل الاورينياسية.

ـ الطبقة ١٥ (انظر اللوحة ٣٥ ، الأشكال ١ ـ ٤) . وكذلك في الموستيرية ـ ما قبل الأورينياسية ـ الطبقة ٩ (انظر اللوحة ٥٠ ، الشكل ٨) . وهناك مقحفان مزدوجان فيهما نتوءات المكشط الأمامي الأنفي الشكل لها حواف متقابلة وتتناسب ونماذج العصر الباليوليتي الحديث . كما شغل مقحف على النهاية السفلى لنواة نصلية صغيرة .

ـ مقاحف نصلية مستديرة عددها (٨) . هذا النموذج من المقاحف سماته قليلة الوضوح ، يختلف شكله كما هو مبين في الأشكال التوضيحية (١٣ ـ ١٥) . (اللوحة ٥٩) .

ـ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) . يتناسب في نهايته المستقيمة ، والأداة المبينة (اللوحة ٥٩ الشكل ١٥) .

ـ مقاحف نصلية مجوفة عددها (٩) . تتميز بتجاويف عند النهاية العلوية المشذبة . وتشكل النموذج الرئيس في هذه الطبقة الحضارية ، لأنها لا توجد في الصناعات الأخرى في المنطقة .

وهي نصال يتراوح طولها بين ٤ ـ ٦ سم ، مشذبة على الجوانب (٥) أو ملساء. عرض التجاويف يتراوح بين ٥ر٠ ـ ١ سم ، وقد شكلت في منتصف النهايات الجبهوية (اللوحة ٥٩ ، الأشكال ١ ـ ٥) .

ـ مناشير عددها (٣٣) . مصنوعة من نصال اطوالها ٤ ـ ٥ر٦ سم ، حسب الطراز المميز لما قبل الأورينياسية ، والحضارات المتأثرة بها . المناشير موجودة على طول احد الجانبين او على طول كليهما . النماذج المسننة على جانب واحد هي الأغلب بالقياس الى المناشير ذات الأسنان المتبادلة (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ١٤ ـ ١٨) . وهناك تراجع في هذه المناشير بالمقارنة مع المناشير المكتشفة في الطبقة ٩ .

ـ مثاقب عددها (٢) . الى جانب الأدوات التي توجد فيها نتوءات قصيرة ملائمة للثقب ، عثرنا على مثقبين حقيقيين ، وهما مصنوعان من نصلتين نهايتهما العلوية المشذبة ، هي على شكل مثقب (اللوحة ٥٩ ، الشكل ٩) .

ـ محافير مختلفة (عددها ٢٤) . صنع القسم الرئيس منها من نصـال . وهي محافير حواف زاوية (اللوحة ٥٩ ، الاشكال ٦ ـ ٨) ولا توجد بينها محافير وسطى ولا متعددة السطوح .

توجد بين المحافير الزاوية السبعة عشرة ، محافير ذات تشذيب عرضي مائـل وافقي أو مجوف . اضافة الى خمسة محافير حواف عمودية يوجد محفاران بحواف مزدوجة (اللوحة ٥٩ ، الشكل ٧) .

ـ نصال مروسة عددها (١١) . تتألف مجموعة الأدوات هذه من نصال مروّسة النهايات ، عليها القليل فقط من التشفيل ، ولا يمكن مقارنتها بأسنة شاتيلبـيرون (اللوحة ٥٩ ، الشكل ١٢ و ١٩) . منها قطعة ذات قاعدة مائلة مشغولة تشبه السنان العريض (الكرافاته) . (اللوحة ٥٩ ، الشكل ١٠) .

ـ نصال مشذبة عددها (٣٤) . هي نصال مشغولة على طول جانب واحد . ونادراً ما تكون مشغولة على الجانبين . ولا تتناسب في حال من الأحوال ، والنصال الأورينياسية ، كما لاحظنا في مجمل الحضارة ما قبل الأورينياسيـة . تشذيباتها ضئيلة وارتفاعهـا فقط ١ر٠ ـ ٢ر٠ سم . وغالباً ما تكون قائمة مسننة ، اللوحة ٥٩ ، الشكل ١١ و ١٤) .

ـ نصال غـير مشذبة عددهـا (١٠٠) . ليست أنيقـة ، تصل اطوالها حتى ٥ر٧ سم ، ولها المظهر العام لما قبل الأورينياسيـة .

ـ أدوات صغيرة عددها (٤٠) . تتراوح اطوال هذه المجموعة بين ٢ ـ ٤ سم ، لها أشكال النصال غالباً . وتتألف من رقائق غير منتظمة شكلياً ، وهي غير متناظرة (اللوحة ٥٩ الأشكال ١٦ ـ ٢٢) .

ـ نوى حجرية عددها (٦٤) . منها خمس عشرة قرصية ، نصفيها تقريباً رقيق جداً ، والباقي درعي الشكل ، شديد التحدب . الى جانب ثماني نوى حجرية نصلية ، توجد ٤١ قطعة غير منتظمة الشكل ، نصفها تقريباً مستدير ، والباقي رقيق تتراوح اطوالها بين ٤ و ٥ر٦ سم .

ـ شظايا (اكثر من ٣٠٠) . ليست بالكبيرة جداً ، غير منتظمة الشكل ، ونادرا ما نعثر بينها على النماذج اللفلوازية .

ـ مدقات حجرية عددها (١) هي محفار طوله ٥ر٥ سم تثلمت حافة القطع من عمليات الدق .

ـ أسنان حوت عددها (١) عثر في هذه الطبقة على سن واحد لحوت ، يمكن اعتبارها حلية أو احدى الطرائف .

الخلاصـــة :

تتميز هـذه الحضارة عن الموستيرية القديمـة المألوفة من خلال ضآلة حجم الأدوات ، وسلم النماذج الغربية . وقد اخترنا لها تسمية ما قبل الميكرو ـ موستيرية ، انطلاقاً من أنها حضارة مختلطة أخفت بين طياتها ـ على ما يبدو ـ في جميع المراحل ، اتجاهاً لتكوين الحضارة الميكرو ـ موستيرية ، الموجودة في الطبقة (٥) . وتتضح هوية الحضارة المختلطة من خلال احتوائها على النماذج الموستيرية متجاورة ، مثل الأسنة ، ونماذج ما قبل الأورينياسية مثل القاحف العالية والمناشير والأدوات النصلية الأخرى . وكظاهرة فريدة في ملجئنا هذا ، تظهر مقاحف نصلية بتجاويف ، تعتبر من النماذج الرئيسة فيها ، الى جانب الأسنة الصغيرة ، والقاحف المستديرة .

يتجسد التأثير القوي للتقنية الموستيرية على هذه الحضارة التي ربما ترجع الى ما قبل الأورينياسية في أصولها ، وذلك من خلال أن حوالي ٨٠ ـ ٩٠٪ من جميع القطع المطروقة مميز بتشغيل القاعدة . وبالمقابل توجد علاقات اخرى كالتي في الطبقة ٩ ذات صلة القربى بها .

اللقلوازية ـ أو الآشـوليـو ـ موستيريـة

الطبقة ٦ الملجأ الأول ـ اللوحة ٦٠ .

الصناعة الصوانية للحضارة الموستيرية عند المستوى ١ ـ ٢ر١ م ، تختلف بما توضع فوقها وتحتها عن حضارات الأدوات الدقيقة . فأغلب الأدوات كبير جداً وعريض بكمخة رمادية تعرض موستيرية لقلوازية الصنف مجميلة . وتأتي بالدرجة الاولى ، الكاشط العريضة المصنوعة من رقائق لقلوازية الصنف ، لم توجد بمثل هذا التكوين في اية سوية من سويات هذا الملجأ . وهي من أجمل النماذج التي نعرفها ، والتي يمكن ان تكون في مصاف نماذج لاكينا . (موقع لاكينا في فرنسا) .

تعيد هـذه الحضارة الموستيرية الخالية من اي اثر يبرودي ـ في تطورها ـ الى

اللفلوازية او الآشولية . عدد الأدوات ضئيـل وهي غير معقدة تتناسب والجـذور الآشولية في الصناعة . أي أنها فقيرة بالنماذج . توجد الأشكال التالية :

ـ اسنـة	١٣٣
ـ مكاشط قوسيـة	٣٣
ـ مكاشط مستقيمـة	٣
ـ مكاشط قرصيـة	٥
ـ مكاشط غير منتظمـة	١١
ـ مكاشط أنفيـة الشكل	١
ـ محافـير	١٢
ـ نصـال	١٣
ـ رقائـق	٢٠٠
ـ نوى حجريـة	٢٧
المجموع	٤٤٨

ـ اسنة عددها (١٣٣) . انيقة ورقيقة . تتميز بشكلها العريض . وتغلـب النماذج العريضـة ذات الخط الجانبي المقوس على الاشكال المثلثية والمستقيمة طـول بعض الأسنة ٧ سم وعرضها ٦ سم ، وتتراوح القيم الوسطى بين ٦ ـ ٧ سم ، أصغر القطع طولها ٥ سم ، واكبرها يصل حتى ١٠٫٥ سم . التمثل الأكبر للاسنة (وغيرها من الأدوات) المشظاة على السطح العلوي بشكل متعدد السطوح (انظر الأشكـال في اللوحة ٦٠) . بينما تشكل الأسنة ذات القواعد غير المشغولة ، حالة استثنائيةوتعتبر ظواهر مصادفة . وهنا نذكر بأنه في اليبرودو ـ موستيريـة (الطبقة ٨) ٣٠٪ مـن الأسنة والأدوات لها سطوح طرق ملساء . منها عشرة أسنة مشغولة على الجانبـين (اللوحة ٦٠ الأشكال ٢ و ٣ و ٦) . (٢٥) قطعة مشغولة على جانب واحد (اللوحة ٦٠ الشكل ٥ و٨) و (١٠٠) غير مشغولة . كما يوجد تشذيب على الجهة الخلفية في خمس قطع .

ـ مكاشط قوسية عددها (٣٣) . عريضة جميعها رقيق ، يتراوح طولها بين ٥ ـ ١٠ سم (اللوحة ٦٠ الأشكال ١ و ٤ و ٩) ، ثلاث قطع مشذبة على الجانبـين والباقي على جانب واحد فقط . ولا وجود لتشـذيب قائم .

ـ مكاشط مستقيمة عددها (٣) . ادوات نصلية الشكل ذات تشذيب جانبي مستقيـم .

ـ مكاشط قرصية عددها (٥) . يتراوح قطرها بين ٤ ـ ٧ سم وسماكتها ١ ـ ٥ر١ سم (اللوحة ٦٠ الشكل ٧) . جميع القطع لها جانب سفلي طبيعي ، عدا ما عليه تشذيب بطول ١ سم ممتد من الطرف الى الأسفل . اي انها ليست مكاشط قرصية حقيقية .

ـ مكاشط غير منتظمة عددها (١١) . ذات أشكال غير نموذجية ومتباينة ، عليها تشغيل غير منتظم .

ـ مكاشط انفية الشكل عددها (١) . قطعة طولها ٥ر٤ سم ؛ شكلت جانبياً بما يتناسب ومكشط قوسي تنتهي النهاية العلوية المشذبة بنتوء يشبه الفم عرضه ٥ر. سم وطوله حوالي ١ سم .

ـ محافير عددها (١٢) . جميعها غير موحد الشكل ، وبدائي جداً . وتوجد ثلاثة محافير زاوية ، غير معقدة اضافة الى تسعة بسيطة ذات حواف .

ـ نصال عددها (٢٣) . بين الرقائق توجد ٢٣ قطعة اطوالها ٧ سم لها شكل نصال طويلة اغلبها سميك وغليظ ، لا تقارن بالنماذج الباليوليتية الحديثة .

ـ رقائق عددها (٢٠٠) . تتناسب شكلياً وهوية الصناعة المألوفة ، اغلبها رقيق وكبير .

ـ نوى حجرية عددها (٢٧) . القليل منها ضئيل الحجم ، منها ١٧ قطعة غير منتظمة التكوين ، والباقي قرصي الشكل . ولا وجود لسمات خاصة .

الخلاصـــة :

احتوت الطبقة الحضارية (٦) بين طياتها صناعة موستيرية تميزت جوهرياً عن حضارات الأدوات الدقيقة في هذا الملجأ . وهذه الصناعة فقيرة بالنماذج . وتتأتى سمتها الخاصة جزئياً من خلال العرض الواسع اللفلوازي الصنف للادوات ، وخاصة الأسنة والمكاشط القوسية . الأدوات رقيقة ومشذبة بشكل صدفي رقيق . ولا وجود التشذيب القائم فيها . تقارب نسبة تشغيل القاعدة ١٠٠٪ .

انطلاقاً من مجمل الموجودات وحجم تشغيل القاعدة ، وانتفاء التأثيرات اليبرودية ، فاننا نرجع هذه الحضارة في التطور ، الى الآشولية كذلك يمكن أن ترجع الصناعة ـ وراثياً ـ حسب الطابع المميز لها ، الى الحضارة اللفوازية التي لم يتبلور من خصائصها المحلية في فلسطين وسورية الا القليل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الميكـرو ـ موستيريـة

الطبقة ه الملجأ الأول ـ اللوحات ٦١ ـ ٦٣ .

تعتبر الحضارة الميكرو ـ موستيرية من اندر الحضارات في هذا الملجأ وفي المشرق بعامة . توضعت الطبقة الحضارية عند المستوى ٨ر. ـ ١ م وكانت متمركزة فقط في النصف الجنوبي من الملجأ على مساحة ١٠م٢ ، تتخللها القطع الصوانية الضاربة الى البني ، الخالية ـ تقريباً من الكمخة . ومن الغرابة بمكان أن توجد ضمن التوضع الحضاري الموستيري ، صناعة ذات طابع دقيق صرف . اكبر الأدوات هو منشار بطول ٧ سم . وهذه ظاهرة استثنائية لأن الادوات ذوات الطول ٦ سم نادرة للغاية . يتكون القسم الرئيس فيها من أدوات طولها ٢ ـ ٤ سـم ، واصغر القطع المشغولة يبلـغ طولها ٥ر١ سم ، ونادراً ما يوجد تشذيب عال متصاعد . عادة ما يكون ميكروليتيا ، صغيراً قائماً ، غير منتظم ومسننا . يظهر على ٩٠٪ من الادوات تشغيل قاعدة مألوف في الموستيرية ، وغالباً ما تكون القاعدة الملساء مرتبطة بالقطع الصغيرة جداً . الأدوات الصوانية رقيقة جداً ، لا تتجاوز سماكة النماذج الصغيرة ٢ر. سم الا نادراً .

كما أسلفنا ، فاننا نرى في الميكرو ـ موستيرية ـ احتمالاً ـ شكل انحطـاط لحضارة مختلطة .

وهنا نقدم النماذج التالية لأدوات غير قابلة للفصل الدقيق :

ـ اسنة	١٨٥
ـ مكاشط قوسيـة	٨
ـ مكاشط مستقيمـة	٥
ـ مكاشط مستديرة	٥
ـ مكاشط غير منتظمة	٢٨٠
ـ أدوات دقيقـة	١٢٥
ـ مقاحف نصلية مستديرة	٣
ـ مقاحف نصلية مجوفة	٤
ـ مقاحف عاليـة	٢
ـ مناشـير	٣٠
ـ محافير	١٧
ـ مثاقب	٥
ـ نصال مشذبـة	٦٠
ـ نصال غير مشغولة	١٠

ـ نوى حجريـة	٩٨
ـ شظايـا	١٩٠
المجمـوع	١٠٠٧

ـ اسنة عددها (١٨٥) . تتباين ـ شكلياً ـ كما هو واضـح في اطار الأمثلـة المقدمة في اللوحة (٦١) . يبلغ طول اكبر قطعة ٦ سم ، واصغرها ٢ سم . الأسنـة العريضة والعادية الشكل هي أكثر من المشوقة . وهناك عشر قطع ضيقة جداً طبقاً للاشكال (١٦ ـ ١٨) في (الوحة ٦١) ، وينعدم وجود الأسنـة السميكة . غالبـاً ما يكون التشذيب قصيراً وقائماً . جميع الأسنة مشغولـة حتى أصغرها ، وغـير المشذب من القطع نادر جداً . تمثل الأسنة ـ ظاهرياً ـ وحتى أصغر النماذج ،مظهر الأسنة الحقيقية المصنوعة تبعاً للتقنية الموستيرية كما يتضح من الرسوم في (اللوحة ٦١) . ويخلو طراز هذه الأدوات من مظهر حضارة نصال . سطوح الطرق مشغولة بنسـبة ٩٠٪ .

ـ مكاشط قوسية عددها (٨) . راينا في الأسنة مجموعة من الأدوات يمكـن تحديدها ـ نمطياً ـ بشكل دقيق . الا ان الوضع مختلف جداً ضمن ادوات الكشط والقحف . فبالنظر الى قلة الأشكال المميزة الموحدة ، يتعذر القيام بعملية تصنيف النماذج ضمن الاطار الموستيري المعروف .

نقدم من بين الأدوات ثماني قطع كمكاشط قوسية . يمكن ان تكون اقرب الى المكاشط القوسية ، نظرا لسماكة مقطعها العرضي نسبياً (١ سم) . (اللوحـة ٦٢ الشكل ٤) .

ـ مكاشط مستقيمة عددها (٥) . كذلك فانها لا تختلف من خلال شكلخاص صريح ، عن مجمل المكاشط الاخرى (اللوحة ٦٢ الشكل ٣) .

ـ مكاشط مستديرة عددها (٥) . نرى ـ من خلال هـذه المكاشط المستديرة (اللوحة ٦٢ الشكل ٦) ـ شكل الانحطاط لهـا في الطبقـة (٧) ، وكذلك ليس لهـا سمات خاصة تميزها عن اغلبية المكاشط الاخرى .

ـ مكاشط غير منتظمة عددهـا (٢٨٠) . يتضح من خلال عددهـا المرتفع بـأن المكاشط غـير المنتظمة ، تشكل العنصر الأساسي لأدوات القحف في حضارتنا الميكرو ـ موستيرية وهي رقائق مسطحة يتراوح طولها بين ٢ ـ ٤ سم ، مميزة بتشذيب قصير قـائم . وراينا انـه من الخطأ توزيـع هـذه الأدوات ـ شكلياً ـ الى انساق نمـاذج

مختلفة لأنها متداخلة لا تسمح بوضع فواصل بينها . سيؤدي وصف النماذج المتفرقة او المجموعات الصغيرة ، الى تنظيم قائمة طويلة لا تخدم الوصول الى لب الموضوع لذا لجأت (في اللوحة ٦٢) الى رسم العدد الأكبر منها متجنباً الخوض في الوصف التفصيلي . تظهر كثرة الاختلاف في النماذج المرتبطة بالشكل العفوي للرقائق من خلال وجود تجويف أو اكثر أو أن تكون مروّسة أو انفية الشكل او ذات نتوءات زاوية قائمة او مقوسة أو مستقيمة الحواف أو غيرها . . . جميع هذه السمات نجدها متداخلة في الأداة الواحدة . والقسم الرئيس منها موجود على النماذج العريضة ، بينما ينـدر وجودها على الأشكال المشوقة (الأشكال ٢٠ ــ ٢٧) علينا ــ أيضاً ــ أن ننوه الى مجموعة من الأدوات ذات الطراز الخاص بها ــ الى حد ما ــ وتتألف من ١٣ مكشطاً صنعت من رقائق قصيرة ، بينها العريضة جداً (اللوحة ٦٢ الأشكال ٣٦ و ٣٨) . عرضها يفوق طولها بضعفين أو ثلاثة اضعاف . تصل سماكة سطوح الطرق فيها حتى ٥ر. سم ، وتمتد على الحافة العليا الخفيفة التشذيب بشكل زاويّ مروس حاد . الطول الأعظمي فيها ١ ــ ٥ر١ سم والعرض الأعظمي بحدود ٥ر٣ سم .

ــ ادوات دقيقة عددها (١٢٥) تشتمل هذه التسمية على الأدوات المشذبة ؛ المطابقة شكلياً للمكاشط غير المنتظمة . لكنها تتميز بحجمها الصغير . ولا نعني بهذه التسمية ــ بحال من الاحوال ــ الأدوات الميكروليتية الهندسية الحقيقية . اغلب أدوات القحف دقيقة وتتراوح أطوالها بين ٥ر١ ــ ٢ سم ، وذات أشكال غير منتظمة . ان النماذج العريضة (اللوحة ٦٢ الاشكال ٣٥ و ٣٩) هي السائدة ، مقابل القطع المشوقة ، التي نعرض منها بعض النماذج ذات الاشكال المنتظمة (اللوحة ٦٢ الاشكال ٤٠ ــ ٥٠) . كذلك فان هذه الادوات الصغيرة ــ في الغالب ــ مشذبة باستدارة من جانب واحد أو مشذبة بالتبادل .

ــ مقاحف نصلية عددها (٣) . عليها تشذيب نهائي مستدير بطول ٤ سم وهي قليلة النموذجية ويمكن اعتبارها ضرباً من المكاشط غير المنتظمة .

ــ مقاحف نصلية مجوفة عددها (٤) . ينطبق عليها ما قلناه على سابقتها ، وهي مزودة بتجاويف محززة في النهاية العليا .

ــ مقاحف عالية عددها (٢) أفضلها طوله ٤ سم وبالارتفاع من ٢ ــ ٥ر٢ سم . واحد منها شكله كالفم ، ضيق من الأمام ، وعريض عند نهاية المقبض . والآخر يبلغ عرضه عند نهاية المكشط ٢ سم ، وله نهاية مقبض ضيقة .

ــ مناشير عددها (٣٠) . واضحة من الناحية النمطية . يمتد التشذيب ــ غالباً ــ على جانب وهو بسيط او متبادل ، اغلبها مناشير نصلية الشكل كالنماذج

التي تعرفنا عليها في مجمل ما قبل الاورينياسية ، او عن الحضارات المختلطة المتأثرة بهـا (اللوحة ٦٢ الشكل ٣٧) . اضافة الى وجـود خمسة مناشير بطـول ٤ سم ، تتألف من رقائق عريضة محدبة هلالية الشكل في أحد الجوانب .

ـ محافير عددها (١٧) لهـا شكل نموذجي ايضاً (اللوحة ٦٢ الاشكال ١٥ ـ ١٧) متوسط أطوالها ٤ سم . اي انها صغيرة جـداً ، اضافة الى تسعة محافير ذات حواف بسيطة ، توجد خمسة محافير زاوية ، ومحفاران لهما حواف مزدوجة ، ومحفار زاوي بحواف (اللوحة ٦٢ الشكل ١٧) . ولا يوجد التشذيب الخفيف عـلى القاحف الا نـادراً .

ـ مثاقب عددها (٥) . تدور شكلياً ـ في اطار المكاشط غـير المنتظمة ولهـا رؤوس بارزة مشذبة جانبياً . رأس المثقب واضح بجلاء مما لا يـدع مجالاً للشك في طبيعته المخصصة للثقب (اللوحة ٦٢ ، الاشكال ١٢ و ١٨ و ١٩) . اضافـة الى ذلك تظهر ـ غالباً ـ رؤوس صغيرة ملائمة للثقب على المكاشط غير المنتظمة .

ـ نصال مشذبة عددها (٦٠) . تتـلاءم النصال المشذبة من الناحية النمطية والخصوصية غـير الواضحة لهـذه الصناعة ايضاً . فالتشذيبات القائمـة القصيرة تتوضع على النصال الطويلة التي يصل طولها الى ٦ سم بأشكال غير منتظمة . نـرى أفضل القطع في (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ١١ ـ ٢٩) . وكما هو ملاحظ فانـه ينعـدم وجود التشذيب العالي الاورينياسي الصنف .

ـ نصال غير مشذبة عددهـا (١٠) . هي قطـع أصـغر من سابقتها ، وغـير منتظمـة جزئيـاً .

ـ نوى حجرية عددها (٩٨) . هي صغيرة جداً تبعاً لمظهر الصناعة . صفراها قرصية ولهـا قطر يقدر بـ ٢ر٣ سم ، واكبرها بقياس ٥ سم ، منها ٦٥ غـير منتظمة شكلا ، (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ١ و ٧ و ٩) ، وهي قرصية ، مشغلة جزئياً او كليـاً وعلى الجانب الاسفل أيضاً ، تحددها (٢٣) قطعة (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ٣ و ٥ و ٦ و ١٠) . عشر قطع لهـا شكل النوى الحجرية النصلية (اللوحة ٦٣ ، الشكل ٢ و ٤) استعمل جزء من النوى الحجرية ـ انطلاقاً من التشذيب الدقيق ـ كمقاحف .

ـ شظايا عددها (١٩٠) . صغيرة جداً ، وليست لهـا سمات خاصة .

الخلاصـة :

تعرفنا من خلال محتوى الطبقـة (٥) على صناعـة الادوات الصغيرة والتي من المحتمل أن تكون شكل انحطاط لحضارة مختلطة .

من موجوداتها أسنة صغيرة ذات مظهر موستيري صريح . اضافة الى النمـاذج الواضحة ايضاً توجد المناشير والقاحف العالية ، والمحافير والمثاقب .

تمثل المكاشط غير المنتظمة ذات الاشكال المتباينة جدا ، للقسم الرئيس من الأدوات وقـد قدمنا أيضـاً نمـاذج الكاشط القوسية والمستقيمة ، والمكاشط المستديرة ، والقاحف النصلية وجرت محاولة لتصنيف المكاشط نمطياً ، استهدف منها التوصل الى ايضاحات حولهـا اكثـر من البحث في ايضاح العلاقات الحقيقية القائمـة بينها . وهناك حقيقـة اخرى تتمثل في انـه يمكن تصنيف المكاشط الى ما يزيـد عن عشرين نموذجاً ، عـدا ما يترافق معها من أشكال انتقالية لهـا طابع الحضارة . لذلك فاننـا وجدنا السمة الأساسية متمثلة في عدم انتظامها .

اننـا نرغب في أن نرى ـ كما اسلفنا ـ في هـذه الحضارة الميكرو ـ موستيرية ، المرحلة النهائية كحضارة مختلطة . تشير الى التأثير الموستيري ملامح عامة ، كوجـود الأسنة النموذجية ، وتقنية الطرق العامة ، والشكل القرصي لقسم من النوى الحجرية . ويتجسد تأثير ما قبل الاورينياسية بالدرجة الاولى ، في المناشير ، وفي القاحف العالية ايضـاً . كل المؤشرات تدل على أن الحضارة المختلطة في الطبقـة (٧) كانت متطورة ثم انحدرت . اتضح من الحضارة ما قبل الميكرو ـ موستيرية في الطبقة (٧) وبالنظر الى الموستيرية الأقدم ، انـه كانت هناك عوامل عديدة لتصغير أدوات الصناعة . ومن جهـة اخرى استطاعت العناصر المشجعة في الحضارة المختلطة ، أن تظهر بجـلاء وفي حضارتنا الميكرو ـ موستيرية ، أن هناك توازناً ظاهرياً بين هذه الصناعة ، والمكتشفات البلاتكية في مونت سيرسيو .

الآشـوليو ـ موستيرية الحديثـة

الطبقة (٤) الملجأ الأول ـ اللوحات ٦٤ و ٦٥

مع هذه الطبقة الحضارية (٤) وصلنا عند المستوى ٦ر.ـ٧ر.م الى فصل جديد من التطور الباليوليتي القديم أي الى الموستيرية الحديثة . ينحصر هذا الانقلاب الحضاري ـ انطلاقاً من المعطيات المحلية ـ في هذا الزمن ، في الآشوليو ـ موسترية فقط نجد البيرودو ـ موسترية

التي سنصادفها ثانية في الطبقة (٢) ، قد حافظت على شخصيتها الموسترية القديمة لزمن أطـول .

إن الانقلاب من الآشوليو ـ موسترية الأقدم ـ كما في الطبقة ٦ ـ الى الآشوليو ـ موسترية الأحدث ، لم يحصل على شكل تحول راديكالي في مجمل الهويـة للصناعة ، كعملية الامتصاص أو من خلال تأثير مجموعة حضارية منتقلة ، وانما بقيت الخصائص الحضارية الأقدم ـ في مجملها ـ محافظاً عليها ، كما تسمح بعض السمات الخاصة فقط بالتحدث عن انقلاب حضاري بمغزى التحديد النمطي . يتجسد هذا التحول في حقيقة ان الصناعة الصوانية ـ من ناحية الحجوم ـ قد اصبحت أصغر . ويمكننا أن نصوغ ذلك بأن الموسترية الحديثة قـد خلت ـ في طبقاتها الدنيـا ـ من تلك الادوات الكبيرة والتي تميزت بهـا الموسترية الأقدم . والسمة الثانية تتجسد في احياء نماذج جديدة بين نماذج الادوات . وتتجلى بالدرجة الاولى في تقـدم الأسنة ، التي ارتفع عددها بالنسبة الى مجمل الادوات ، وفيالتشغيل اللاحق، كالمكاشط والمحافير وغيرها اضافة الى ازدياد أشكال المكاشط . وقد تعاظم استخدام الأسـنة كأدوات مروّسة ومدببة وبسيطة كلما تقدمنا في الحضارة الموستيرية .

تشتمل الصناعة على النماذج التالية :

أسـنة		٢٤٩
مكاشـط قوسية		٥٨
مكاشط زورقية الشكل		٤
مكاشط مستقيمة		٣٠
مكاشط غير منتظمة		١٧
مقاحف أنفية الشكل		٢
مكاشط مجوفـة		١
مقاحف نصلية		٤
مقاحف نهايات		٤
مقاحف قرصية		١
محافـير		٢٠
نصـال		٧٠
نوى حجرية		٣٦
شـظايا	اكثر من	٤٠٠
		٨٩٦

ـ اسنة عددها (٢٤٩) : جميعها رقيقة ، ولا تصل سماكتها الى (١ سم) الا في حالات استثنائية أكبر قطعة طولها (٩ سم) ، ومتوسط اطوالها ٦ سم . أما أصغرها قطوله ٥ر٣ سم .

الأسنة الأنيقة مثلثية الشكل (اللوحة ٦٤ ، الاشكال ١ ـ ١٢) ، وتندر النماذج العريضة جداً ، والضيقة جداً ، منهـا (٣٧) مشذبة على الجانبين و ٣٦ عـلى جانب واحد ، والباقي غير مشغول . كما ينعدم وجود القطع المشذبة على سطح الطـرق . جميع الأسنة لهـا قاعدة مشغولة . نرى في القطعة المفرغة على طول الجهـة اليسارية (اللوحة ٦٤ ، الشكل ٩) الطراز المميز للموسترية الحديثـة في الشرق . وفي الشكل (٨) تتبع القطعة لتلك الأسنة التي حولت لتكون مقاحف أو محافير .

ـ مكاشط قوسية عددها (٥٨) : جميـع المكاشط من هـذا النوع رقيقـة ، ومقطعها العرضي عدسي الشكل . ليس لهـا حافة مقبض قائمة . منها (١٤) قطعـة مشذبة على الوجهين ، والباقية على وجه واحد . الطـول الأقصى لهـا (٥ر٨) سم وأصغرها (٥) سم . عرضنا الشكل الأكثر شيوعاً في (اللوحة ٦٥ ، الشكل ٢ و ٨) النماذج المميزة (٤) ، للهوية الموسترية الحديثة ، مفرغة من جانب واحد كما في اللوحة (٦٥ ، الشكل ١ و ٤) . نصف المكاشط تقريباً لهـا شكل انيق . والباقية أقل جمالا من الناحية الشكلية .

ـ مكاشط زورقية الشكل (٤) يمكن اعتبـار المكاشط الزورقية الشكل مـن انواع المكاشط القوسية (اللوحة ٦٥ ، الشكل ٦ و ٧) . لقد رأينا هذا الطراز بشكل طويل مروّس في الطبقة (٨) .

ـ مكاشط مستقيمة عددها (٣٠) هي على عكس المكاشط القوسية العريضة يتراوح طولها بين ٥ و ٨ سم بحافـة تشذيب مستقيمة ، عـدا حالتين استثنائيتين ، فانها جميعها لهـا شكل نصلي ضيق . يقدم الشكل (٣) في (اللوحـة ٦٥) مكشطاً عريضاً ، بينما الأشكال (٥ و ٩ و ١٠) الشكل المميز المألوف الموسترية الحديثـة . يتكرر طراز الشكل (١٠) خمس مرات في هذه الطبقة .

ـ مكاشط غير منتظمة عددها (١٧) . هذه المكاشط التي تأخذ شكلاً عفويـاً للرقائق ليست نموذجية .

ـ مقاحف انفيـة الشكل (٢) . صنعت من نصال قصيرة وسميكة طولهـا في النهاية العلوية (٥ر٠ سم) لهـا نتوءات شبيهة بالأسنان .

ـ مكاشط مقعرة عددها (١) . شغل التجويف الرقيق بطول ٢ سم وبشكل جانبي على رقيقة قصيرة عريضة .

ـ مقاحف نصلية عددها (٤) . تتراوح أطوالها بين ٣ و ٥ سم ، وهي سيئة التشغيل وليس لها قيمة نمطياً .

ـ مقاحف نهايات عددها (٤) . اختيرت هذه لبضعة مقاحف تستمد اهميتها من استخدام الأسنة كأدوات قحف أكثر مما يتحدد لها من قيمة نمطية صريحة . انها ثلاثة أسنة تحولت نهاياتها العلوية بعد ازالة الرؤوس الى مقاحف . نرى واحدة من هذه الأدوات في (اللوحة ٦٥ ، الشكل ١٢) . أما المقحفان الآخران فلهما حافة كشط مستقيمة أكبر ، وبعرض (٢) سم . القطعة الرابعة أفضل ، طولها (٥ر٦سم) وهي مكشط قوسي له ايضاً في النهاية العليا حافة مقحف مستقيمة بعرض ٢ سم . على الاداة الأخيرة وعلى أحد الأسنة تشذيب ينطلق من الجهة العلوية .

ـ مكاشط قرصيةعددها (١) . صغير ، قليل الأناقة ، عليه في الجانب السفلي حتى منتصفه قشرة طبيعية .

ـ محافير عددها (٢٠) تتألف من : (٢) من المحافير المتوسطة ، (٦) محافير بحواف عمودية ، (٣) محافير بحواف أفقية ، (٨ محافير زاوية ، وعلى الأخيرة التشذيب العرضي ـ طبقاً للشكل (١١) ، اللوحة (٦٥) ليس قائماً على السطح المرئي وانما زاوي مروّس ، (١٣) محفاراً صنعت من اسنة ، واثنان من مكاشط قوسية مزدوجة ، والباقي من رقائق بسيطة .

ـ نصال عددها (٧٠) . يتراوح طول (النصال ـ الموسترية) بين ٤ ـ ٩ سم ، غير مشذبة ، رقيقة ، ولها قاعدة مشغولة ، ولا ترقى في جمال اشكالها الى مستوى النصال الباليوليتية الحديثة .

ـ نوى حجرية عددها (٣٦) طولها في الحد الاقصى ٦ سم ، لذلك فهي صغيرة جداً . منها (٢٥) قطعة غير منتظمة الشكل . وثلاث نصلية الشكل ، ويتكرر الشكل القرصي ثماني مرات . لم يعثر ـ حتى الآن ـ في السويات الموسترية المبحوثة على نوى ذات الشكل اللفلوازي المثلثي المعروف الا كظواهر استثنائية . ولا تتكرر هذه النواة بين النماذج القرصية ـ في هذه الصناعة ـ الا ثلاث مرات .

ـ شظايا (أكثر من ٤٠٠) أغلبها رقيق ومتوسط الحجم لا يتجاوز طولها (٨ سم) . حوالي (٤٠) من القطع المستديرة العريضة ، تشابه الكثير من الأشكال المثلثية ، أما الباقي فغير منتظم الشكل .

الخلاصـة :

لقد اكتسبنا من خلال الصناعة في الطبقة (٤) مدخلا لمعرفة النماذج في الموسترية الحديثة الأقدم . ويتجسد (الانقلاب الحضاري) الحاصل من خلال كون الصناعة مع احتفاظها بالخصوصية التقليدية الآشولية ـ قد أصبحت (أصفر) من الموسترية القديمة مما شكل دافعاً الى تكوينات كثيرة في نماذج الأدوات . ويظهر ذلك ـ بالدرجة الاولى ـ في سلم النماذج من الكاشط القوسية والمستقيمة التي أصبحت أكثر توافراً ، اضافة الى تحويل الأسنة ـ غالباً ـ الى مقاحف أو محافير . اننا نعتقد ـ بناء على المظهر العام الذي يؤكد حقيقة انعدام النماذج اليبرودية ، بالاضافة الى تشغيل القاعدة بنسبة (١٠٠ ٪) بأننا نمتلك من خلالها البراهين الكافية لاعتبار الصناعة في الطبقة (٤) في المنحى التطوري الى الآشورية .

الآشـوليو ـ موسترية الحديثـة

الطبقة (٣) ، الملجأ الاول ـ اللوحة (٦٦)

تتشابه الصناعة في الطبقة (٣) ـ عند المستوى ٤ر٠ م ـ مع مثيلتها من الطبقة (٤) في السمات الاساسية . ويظهر الاختلاف المميز بينهما من خلال المحافير ، التي توجد في هذه الطبقة على شكل نماذج كبيرة جداً وعريضة . وهناك اختلاف أساسي بينهما يتعلق بمظهر كلا الحضارتين . فالحضارة الأحدث لا تظهر فيها وسطياً اناقة الأقدم ، بل تكون المقاطع العرضية للأدوات السميكة ، أكثر خشونة .

تشكل هذه الحقيقة خصوصية حضارية ، ومن جهة اخرى ، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الاستخدام الفعلي لصوان اقل جودة . فمادة الطبقة (٤) هي من الصوان البني الشحمي ذى الخصائص المفضلة ، بينما مادة الطبقة (٣) هي من الصوان البني المحمر وغالباً يكون شفافاً تقريباً ، وهو غير نقي ، خواصه اقل جودة . توجد مثل هذه المادة الخام بالدرجة الأولى ، في الهضبة حول ملجئنا ـ غالباً ـ على شكل كتل كبيرة . ويتعذر التقدير فيما اذا أصبح متعذراً الحصول على الصوان الجيد الموجود اساساً في الوديان ابان سكنى الطبقة (٤) . الا انه من الحقائق الاخرى ، أن مخلفات أصحاب تلك الحضارة الذين استخدموا ذلك الصوان السيء ، كان مظهر أدواتهم يتميز بالخشونة أكثر من الباقية . وسنصل ثانية الى التصورات نفسها في الاورينياسية في الملجأ الثاني .

تتضمن الصناعة في الطبقة (٣) النماذج التالية :

أسنة		١٤٧
مكاشط قوسية		٢٤
مكاشط مستقيمة		٧
مكاشط غير منتظمة		٢٣
مكاشط أنفية الشكل		٣
مقاحف نصلية مختلفة		٩
مكاشط لوحية		٦
محافير		٤٠
نصال		٣٠
نوى حجرية		٤٨
شظايا	أكثر من	٣٠٠
		٦٣٧

ـ اسنة عددها (١٤٧) . طولها الأقصى ٥ر٨ سم ، ومتوسط الطول ٥ـ٦سم أصغرها ٥ر٣ سم . والمقطع العرضي للأسنة أسمك من تلك الموجودة في الطبقة (٤) ، يصل في العدد منها الى ٥ر١ سم لا توجد بينها أسنة انيقة ، القليل منها هو من النماذج العريضة والضيقة . جميعها لـه قاعدة مشغولة عدا حالتين ، وهذا ما ينطبق على بقية الأدوات في هذه الطبقة منها (١٨) مشذبة الجانبين (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٣ و ٧) ، ومنها واحدة محدبة بشدة تبعاً للهوية الموسترية الحديثة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٨) ، واحدة اخرى تمتد عند تحدبها الخفيف ، راس مثقب او شكل منقاري، وهناك (١١) قطعة مشغولة على طول جانب واحد فقط (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١) واثنتان غير مشغولتين مطلقاً (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٦) . لا توجد تشذيبات على سطح الطرق .

ـ مكاشط قوسية عددها (٢٤) . هي اقل جمالا ـ تكلياً ـ من المكاشط في الطبقة (٤) ، لا توجد بين الأدوات ذات الأطوال ٥ ـ ٨ سم ، الا واحدة مشذبة على الجانبين . وتوضح (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٤ و ٥) الطراز الموستيري الحديث الذي يتكرر هنا ثلاث مرات . كما يظهر الشكل (٩) من ذات اللوحة الشكل المألوف .

ـ مكاشط مستقيمة عددها (٧) بين المقاحف ذات حافة العمل المستقيمة لاتوجد نماذج غير مألوفة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٢) .

ـ مكاشط غير منتظمة عددها (٢٣) . غير قابلة التقييم ـ نمطياً ـ لأنها غير منتظمة الأشكال .

ـ مكاشط أنفية الشكل عددها (٣) هي متينة فيها نتوء شبيه بالفم ، وتشبه ـ شكلاً ـ الأداة (الشكل ٨) التي قدمناها بين الأسنة .

ـ مقاحف نصلية مختلفة عددها (٩) ان الأدوات المماثلة للمقاحف النصلية ، ليست ـ أيضاً ـ ذات قيمة عالية جداً في تصنيف الأنماط عملياً . خمس قطع فقط متينة جداً ، طول كل منها ٥ سم ، يظهر عليها بدايات تكوين مكشط نصلي حقيقي بتشذيب نهاية مستدير . والتشغيل فيها غليظ جداً وغير متكامل اما بقية المكاشط غير النموذجية ، فهي رقيقة جداً ومستديرة أو مجوفة عند النهاية العليا .

ـ مكاشط لوحية عددها (٦) هي رقائق ذات طول يتراوح بين ٣ ـ ٥ر٤ سم ، مربعة الشكل تقريباً ، عليها عند الحافة العليا العرضية المقوسة قليلاً ، تشذيب ناعم . منها واحدة فقط عليها تشغيل جانبي أيضاً ، عرضها ٣ سم وطولها ٥ر٤ سم وهي مقحف زاوي قائم شبيهة بالكلاكتونية .

ـ محافير عددها (٤٠) تضفي المحافير على هذه الصناعة سمة خاصة لأنها كبيرة بشكل غير مألوف ، وصنعت ـ جزئياً ـ بخشونة أيضاً . منها (١٢) قطعة صنعت من أسنة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١٠) تطابق النماذج المماثلة في الطبقة (٤) ، بالرغم من أنها أكثر سماكة من تلك . اما الـ (٢٨) الباقية فتتألف من شظايا متطاولة يصل طولها حتى ٥ر٨ سم . وسماكتها (٢) سم . السمة الأساسية جداً فيها ، تمثل العرض غير المألوف لقواطع المحفار . يصل أربعة قواطع منها حتى ٥ر١ سم وثمانية ١ سم ، ولا توجد محافير ناعمة يقل عرض قواطعها عن ٣ر. سم . تتوزع النماذج على النحو التالي : (١٩) محفار بحواف ، (١٣) محفار زاوي (١) ، محفار متوسط (١) محفار زاوي بحواف ، (١) بقاعدتين ، (١) محفار زاوي مزدوج ، (٢) مطروقان من القاعدة محفار مزدوج الحواف ، (١) مطروق من القاعدة ، محفار زاوي ، (١) ثلاثي ، (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١١) . ازيلت من المحفار ذي الحواف (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١٢) نهاية سطح الطرق من جراء التشغيل العرضي . ان هذه الطريقة في ازالة سطح الطرق تعتمد على طرقة خفيفة تنطلق من القاعدة ، يمكن أن تلاحظ ـ باستثناء طبقات الأدوات الدقيقة ، في جميع السويات الموسترية . لقد تم فصل سطح الطرق أحياناً وليس دائماً الا أنه لا يمكن اعتبار ذلك سمة مميزة او مثيرة للاهتمام ، لسوية حضارية محددة .

ـ نصال عددها (٣٠) تتراوح أطوالها بين ٥ ـ ٨ سم ، غير مشذبة ، قليلة الأناقة . ويظهر على جميع القطع تشذيب قاعدة ، عدا قطعتين .

ـ نوى حجرية عددها (٨) ثلاث قطع فقط متوسطة الحجم قريبة ـ شكلاً ـ من اللفلوازية المثلثية . والباقية غير منتظمة الشكل وغالباً ما يكون مظهرها خشناً غليظاً .

ـ شظايا (اكثر من ٣٠٠) . توجد (٢٠) قطعة فقط بين الشظايا المتوسطة الحجم والمتطاولة غالباً لها شكل لفلوازي جميل عريض غالباً .

الخلاصة :

يتضح بجلاء ، من خلال المظهر العام ومحتوى النماذج في هذه الطبقة ، التطابق الأساسي والمضمون الحضاري للطبقة (٤) ، لذلك الحقنا الصناعة الموسترية الحديثة في الطبقة (٣) ، بالاطار الحضاري الآشوليو ـ موستري . ان مظهر أدوات هذه الحضارة خشن جداً ، وهذا راجع بالدرجة الاولى الى استخدام الصوان السيء . تحتل المحافير العريضة والمتينة جزئياً ، مكانة خاصة بين الأشكال المألوفة للأدوات .

اليبرودو ـ موسترية الحديثة

الطبقة (٢) ، الملجأ الأول ـ اللوحات ٦٧ ـ ٦٩

توضعت الطبقة الحضارية (٢) في النهاية الجنوبية للملجأ عند المستوى ٢ر. ـ ٣ر. م . وظهرت في القسم الشمالي على الطبقة السطحية من جراء التهديم ـ الذي سبقت الاشارة اليه ـ في العصر الكلاسي . أما في الأقاصي الشمالية فقد تلاصقت اجزاء من طبقة بريشية بارتفاع ٥ر. م فوق الطبقة السطحية الحالية في الجدار الخلفي للملجأ الصخري . وقد لاحظنا أن المكونات البريشية المتماسكة ، مختلطة بالكثير من بقايا حضارية ، وبخاصة آثار الحريق . ونظراً لقساوتها فانها لم تزل الا جزئياً وانطلاقاً من هذه الملاحظة ومن حقيقة ان الكمية الرئيسة من الأدوات كانت متوضعة في القسم الشمالي ؛ فقد تحول تصورنا الى يقين بأن السكنى في هذه المرحلة كانت في هذا القسم من الملجأ . بينما كانت مواقع السكن المزامنة للموسترية ، على العكس من ذلك في النصف الجنوبي من هذا الملجأ . يدفع محتوى نماذج الصناعة الى الدهشة . اذ لا يمكن مقارنته من الناحية التاريخية التطورية الا بنماذج الطبقة (٨) والربط بينهما . ان التطابق بين النماذج والمظهر واسع جداً ، مما لا يمكن تسويغ الاعتبار بأن محتوى

الطبقة الحضارية متميز باليبردو-موستيرية الحديثة . لذلك فاننا اعتمدنا في هذه التسمية على التوضع الطبقي ، اضافة الى حقيقة انه حتى الآن لم نتعرف على حضارة يبرودو - موستيرية أحدث ، لها هذه السمات المميزة في التطور .

تكتسب هذه الصناعة سمتها الخاصة من خلال حجم الأدوات ، ومن وجود الفؤوس اليدوية والأسنة الكبيرة جداً والضيقة غالباً ، ومن خلال القاحف المشابهة للنماذج اليبرودية . يضاف الى ذلك حقيقة متعلقة بالاشتقاق الوراثي ، بأن التطابق الشديد مع مظهر الصناعة في الطبقة (٨) لم يقتصر على الناحية الشكلية فحسب بل أمكن اثباته بوساطة تقنية الطرق المستخدمةايضاً . (٢٠ - ٣٠٪) من الأدوات ترقيباً لها سطح قاعدة أملس ، اضافة الى ٢٠ ٪ تقريباً مشغولة قليلاً على القاعدة . مثل هذه النسب مجهولة تماماً في الآشوليو - موستيرية ضمن هذا الملجأ . تتضمن هذه الصناعة قائمة النماذج القليلة التالية :

اسنة		١٤٠
فؤوس يدوية		٢
مكاشط قوسية		١٤
مكاشط مستقيمة		٦
مكاشط غير منتظمة		٤
أدوات كلاكتونية الصنف		١٢
محافير		٥
نصال		٥٥
مكاشط قرصية		١
نوى حجرية		٣٢
شظايا	اكثر من	٣٠٠
		٥٧١

- اسنة عددها (١٤٠) . اكثرها مثلثي طويل ضيق . اما النماذج (٥) العريضة المستديرة فنادرة جداً . جميع الأسنة رقيقة لا تتجاوز سماكتها (١ سم) الا نادراً ، اطوالها بقياس (٥ر١١ سم) . ثلاث قطع فقط يقل طولها عن (٥) سم ، ومتوسط اطوالها (٧) سم منها (١٦) قطعة مشذبة على الوجهين (اللوحة ٦٧ ، الأشكال ٤ - ٨) و ١٦ قطعة أيضاً مشغولة على وجه واحد (اللوحة ٦٧ ، الشكل ٩) أما القطع غير المشغولة فيقدم الشكلان ، ١ و ٣ ، اللوحة ٦٧ ، قطعتين ضيقتين ، والشكل (٢) الطراز العريض النادر . ثلاث قطع تشذيب على وجه واحد فوق جانب سطح الطرق . ول ٢٠ ٪ منها سطح قاعدة املس .

ـ فؤوس يدوية عددها (٢) لا شك في ان وجود مثل هذه الفؤوس ، في هـذه الحضارة يدعو الى الدهشة ، لأنه لم يعثر على مثل هذا الطراز من الأدوات بعد الطبقة الثامنة . الفأسان محطمتان ، ولم يبق من احداهما الا نهاية المقبض ، الجزء الأمامي مطروق ، ولربما يرجع هذا التشغيل الى استخدامها المتأخر من قبل أصحاب حضارة الطبقـة (١) ، لأن كمخة القطعة الأساسية مختلفة ، ويستخلص من القطعة الثانيـة شكل الفأس اليدوية المفترض ، فهو كسرة من الراس . يدفعنا شكل الراس الرشيق (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٩) الى الاعتقاد بانه كان ـ على الأقل ـ جزءاً من الفأس اليدوية الرشيقة الشكل كالمميز للفؤوس الميكوكية . وتتألف هاتان الكسرتان اللتـان لا تتبعان لقطعة واحدة ، من الصوان الرمادي الذي صنعت منـه كل ادوات الحضارة في الطبقة (٢) . ومن خلال هذا تتميز هذه الصناعة عما توضع فوقها أو تحتها . وليس محتملا أن هاتين الفأسين قد جلبتا من مكان آخر .

ـ مكاشط قوسية عددها (١٤) . ليس لهـا أشكال جميـلة ، كالتي وجدناها في الطبقة (٨) والتي كانت سمة نموذجية لتلك الطبقة . من جهة أخرى تتشابه هذه المكاشط ـ الى حد بعيد ـ والمكاشط القوسية العريضة للآشوليو ـ موستيرية .

صنعت جميع المكاشط القوسية من رقائق طويلة ضيقة ، وعلى سطحها ، القليل من التشذيب الصاعد (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٣ و ٧) . وهناك قطعـة انيقة جـداً ، تشكل حالة استثنائية (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٢) ؛ سماكتها (١ سم) ؛ وعلى النهاية العليـا في الجانب الاسفل تشغيل محفاري الصنف . وتكوّن هذه القطعة ظاهرة فريدة في الملجأ بأكمله . يليها في الترتيب المكشط الذي عثر عليه في الطبقة (٨) ، (اللوحة ٥٥ الشكل ٤) يتراوح طول بقيـة المكاشط بين ٥ ـ ١٠ سم ، منها اربعـة مشذبة عـلى الوجهين واربعة أخرى مقطعها العرضي مثلثي ، وعليها في جانب سطح مقبض قائم .

ونقدم من بين هذه المكاشط القوسية ، مكشطين غريبين مميزين بتشذيب قصير (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٥ و ٦) وتتشابه من جهة أخرى والمكاشط الكلاكتونية الصنف .

ـ مكاشط مستقيمة عددها (٦) هي أيضاً طويلة وضيقة ، يتراوح طولها بـين ٧ ـ ١٠ سم ، مميزة بتشذيب قليل الارتفاع (اللوحة ٦٨ ، الشكل ١) .

ـ مكاشط غير منتظمة عددها (٤) صغيرة وغير منتظمة الشكل وليس لها قيمة من الناحية النمطية .

ـ أدوات يبرودية الصنف عددها (١٢) تستمد هذه الحضارة تأكيـد هويتها الخاصة من خلال هذه الأدوات ، التي لا توجد في الدائرة الشكلية الآشوليو ـ موستيرية

وبالمقابل يمكن ملاحظة نماذج مماثلة في اليبرودو ـ موستيرية في الطبقة (٨) ، وفي جميع السويات اليبرودية الحديثة .

اغلب الأدوات لها قاعدة ملساء ـ حال وجودها ـ عدا حالتين استثنائيتين فان أغلب الادوات سميكة قد تصل حتى (٥ر٢ سم) . نقدم في اللوحة (٦٩ ، الأشكال ٢ ـ ٩) بعض النماذج : منها الشكل (٥) المتميز براسه ذي السماكة (٥ر١ سم) والشكل (٦) مكشط زاوي ، والشكل (٩) مكشط غير منتظم . (انظر اللوحة ٤٥ ، الشكل ٩ وما بعده) كأشكال نموذجية لليبرودية الحديثة . وانظر ايضاً الى اللوحتين ٣٨ و ٣٩ . تقدم الأشكال (٢ ـ ٤) في لوحتنا مكاشط لم توجد في الطبقات الآشوليو ـ يبرودية في هذا الملجأ ، لكنها تتناسب والقطع الكلاكتونية . الشكلان (٧ و ٨) مكاشط بسماكة (٥ر١ سم و ٢ سم) . ويمكن ان يلحق بهما (الشكل ٨ من اللوحة ٦٨) . أما القطع الثلاثة الباقية فهي مؤلفة من مكشط غليظ ، ارتفاعه (٥ر٢ سم) ومقحفين غير نموذجيين .

ـ محافير عددها (٥) . منها محفاران بحواف ، ومحفار زاوي ورابع صنع من سنان وخامس من مكشط قوسي (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٤ و ٧) . ويشابه المحفاران الأخيران محافير من الطبقة الثامنة (أنظر اللوحة ٥٤ ، الشكل ٤ و ٧) .

ـ نصال عددها (٥٥) . تتراوح أطوالها بين ٥ ـ ١١ سم وهي رقيقة ضيقة . على ست قطع تشغيل على الطرف وهي قليلة الارتفاع والعرض . تتشابه ـ من خلال التشذيب غير المنتظم (اللوحة ٦٩ ، الشكل ١) ونماذج النصال من الطبقة (٨) انظر اللوحة ٥٦ ، الشكل ٢ و ٣) . لعشرين منها قاعدة مشغولة .

ـ مكاشط قرصية عددها (١) عرض هذه القطعة (٥ر٤ سم) وهي درعية الشكل قليلة النموذجية .

ـ نوى حجرية عددها (٣٢) من هذه النوى الحجرية الكبيرة غير المألوفة التي يصل طولها الى (٩) سم هناك خمس عشرة قطعة ذات شكل غير منتظم ، ثلاث أخر تشابه نوى حجرية نصلية . و (١٤) لها شكل لفلوازي مثلثي جميل .

ـ نصال (اكثر من ٣٠٠) . أغلبها متطاول ، ونادراً ما نصادف نصال مثلثية وكبيرة نسبياً . تتميز عشر قطع منها بضخامتها وبعرضها طبقاً للشكل (٢) في اللوحة (٦٧) ، وهناك ٢٥ ٪ من النصال لها سطح قاعدة غير مشغول .

الخلاصـــة :

يتحدد طابع هذه الصناعة من خلال الأدوات الكبيرة جـداً ، ويزداد الاستغراب لانتفاء وجود ظواهر مماثلة لهـا في الرابطة الموستيرية انطلاقاً من الطبقـة (٧) . ان الأدوات الصوانية رقيقة جداً ، وتحتوي على القليل من النماذج الأداتية .

لم نتمكن من اجراء مطابقة نمطية من هذه الصناعة ، والصناعات الأقدم منهـا ، الا عن طريق مقارنتها بأدوات الطبقة (٨) . وتدعَّم هـذا الافتراض مؤشرات شكلية وتقنية . فهناك ــ في هذا الاتجاه ــ تطابق أساسي بين حجم وشكل الأسنة ، اضافـة الى وجود الفؤوس اليدوية ، والأدوات الشبيهة باليبرودية ، وكذلك تقنيـة الطـرق الموحدة التي تتجسد بنسبة عالية في سطوح القواعد الملسـاء . ولذلك نرى علاقة ــ من الناحية التطورية التاريخية ــ بين حضارة الطبقة (٢) وحضارة الطبقة (٨) .

كما علينا أن نعترف بأنه من الحضارات المزامنة للآشولية الحديثة في سـورية لم يكن التأثير وقفاً على الآشولية وما قبل الأورينياسية وصولاً الى الموستيرية الحديثة بل تعداه أيضاً الى اليبرودية التي بقي تأثيرها فعالاً وصولاً الى الموستيرية الأخيرة .

الموستيرية الحديثـة

الطبقة (١) ، الملجأ الأول ، اللوحات ٧٠ ــ ٧١

تتميز الطبقة الحضارية الأخيرة في هـذا الملجأ من خـلال الأدوات ذات الطراز الموستيري الحديث . وللأسف لم نتمكن من خلال الادوات المكتشفة ، من تقييم تاريخ التطور بالكامل . اذا أن (٣٠٪) من الادوات توضعت فوق الطبقة السطحية ، والباقي في عمق يصل الى ٢٠ سم . لم يؤد هذا التوضع المثير الى التعرف بدقة على العلاقات الأساسية . لأن اي حفر ــ مهما كان بسيطاً ــ يقوم بـه انسان أو حيوان ، يـؤدي حتماً الى اختلاط حضاري .

تشير جميع الظواهر الى أن الأدوات التي عثر عليها هنـا ، مؤلفـة من خليـط لحضارتين موستيريتين حديثتين مظهرهما متقارب . وتتوضح هـذه المؤشرات مـن خلال الاختلافات النمطية والناجمة أيضاً عن خصائص مختلفـة للصوان المستخدم . لذلك يجب ان نستغني عن الأسـس الطبقية في مجال التأريخ الدقيق .

ان القيمة الفعلية للأدوات تتجسد في أنهـا قريبـة ــ شـكلاً ــ من المكتشفات

الموستيرية الموثوقة طبقياً في الملجأ الثاني . وبذلك اصبح من الممكن ربطها بالطبقات الحضارية في الملجأ الثاني ، والممتدة حتى العصر الباليوليتي المتأخر .

عثرنا هنا على (٨٠٠) قطعة مطروقة . ومحتوى النماذج ــ تبعاً لخصوصية الموستيرية الحديثة ــ متنوع . فالأدوات كبيرة الحجم . تقدم في اللوحتين (٧٠ و٧١) لمحة عامة عن مظهر الادوات . فأغلب الأسنة ضيقة ، وليست كبيرة جداً (اللوحة٧٠ الأشكال ١ ــ ٥) . واغلب المكاشط القوسية والمستقيمة ضيقة الى حد الشكل النصلي (اللوحة ٧٠، الاشكال٦ــ١٠) . والعديد من الأسنة مشذب على الجهة الخلفية عند النهاية العليا (اللوحة ٧٠ ، الاشكال ١٢ و ١٣) ، أو حولت الى محافير (اللوحة ٧١ ، الشكل ١٣) . وتحظى أدوات الثقب ، والمسننة بأهمية خاصة (اللوحة ٧١ ، الاشكال ١ ــ ٥) ، منها مناشير (اللوحة ٧١ ، الشكل ٦ و ١٠) ، وادوات نصلية ضيقة (اللوحة ٧١ ، الاشكال٧ ــ ٩ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٥) .

ومن الواضح بأن بين هذه المكتشفات نماذج قد يكون لها اهمية عالية في مسألة نشأة الاورينياسية . وهنا نجد من الضروري الاستغناء عن هذا التقويم لان الشكوك تراودنا حول وجود اختلاط مع بقايا من الطبقات العليا أثناء تهديم (الطبقات الانتقالية في العصر الكلاسي .

جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الأول

نستخلص من خلال الشروحات السابقة بأن بنية التطور التاريخي في الروابط الحضارية المختلفة من الملجأ الأول لم تكن ــ في حال من الاحوال ــ بسيطة متميزة بتتابع التطور الوراثي المتصاعد من مرحلة الى اخرى وكثيراً ما تبدو ظواهر معقدة جداً تحدثها فعالية عناصر حضارية متعددة مزامنة الآشولية . ان تقويم الخصائص الحضارية المكتشفة سيتم لاحقاً مرتبطاً مع معالجة شاملة لأعمال التنقيب قرب يبرود . لذا نستطيع هنا ان نقتصر على عرض تتابع الطبقات :

الطبقة ١ : الموستيرية الحديثة
الطبقة ٢ : اليبرودو ــ موستيرية الحديثة
الطبقة ٣ : الآشوليو ــ موستيرية الأحدث
الطبقة ٤ : الآشوليو ــ موستيرية الأحدث
الطبقة ٥ : الميكرو ــ موستيرية
الطبقة ٦ : اللقوازية الأقدم أو الآشوليو ــ موستيرية
الطبقة ٧ : ما قبل الميكرو ــ موستيرية

الطبقة ٨ : اليبرودو ـ موستيرية الأقدم
الطبقة ٩ : الموستيريو ـ ما قبل الاورنياسية
الطبقة ١٠ : الآشوليو ـ موستيرية الأقدم
الطبقة ١١ : الآشوليو ـ يبرودية
الطبقة ١٢ : الآشولية الأخيرة (ما قبل الموستيرية)
الطبقة ١٣ : ما قبل الاورنياسية
الطبقة ١٤ : اليبرودية الأحدث
الطبقة ١٥ : ما قبل الاورنياسية
الطبقة ١٦ : اليبرودية
الطبقة ١٧ : الآشولية الحديثة
الطبقة ١٨ : الميكوكية
الطبقة ١٩ : الآشوليو ـ يبرودية
الطبقة ٢٠ : اليبرودية
الطبقة ٢١ : اليبرودية
الطبقة ٢٢ : اليبرودية
الطبقة ٢٣ : الآشولية الحديثة أو الوسطى
الطبقة ٢٤ : الآشوليو ـ يبرودية
الطبقة ٢٥ : اليبرودية

ـ الملجأ الثاني

جيولوجيا :

يقع الملجأ الثاني الذي جرت عليه الأبحاث في (اسكفتا) قرب يبرود على الحافة الشمالية للوادي (اللوحة ٧٣ ، الشكل ١) . توجد هناك شبه مغارة تكاد تكون دائرية نشأت من جراء تأثير عوامل التعرية على الصخور الكلسية ويقدر عرضها بحوالي ٢٠ م ، ويصل عمقها حتى ٨ م . كما توجد في الحيز الرئيس قاعدة عريضة بارتفاع وعرض ١ م ، نحتت فيها في العصر الكلاسي ، بعض القبور . ان تحول مقطع الملجأ هذا الى مقبرة ، استلزم ترحيل كامل محتويات الحيز الرئيس ، فأصبح خالياً تماماً من الأنقاض . وسويت كذلك الأراضي المحيطة به (اللوحة ٧٣ ، الشكل ٢) . مما ادى الى المساس بتوضع الطبقات ما قبل التاريخية .

من المرجح ان هذا الحيز الرئيس لم يسكن . ويحتمل أن تكون السكنى فيه

مع بداية العصر الميزوليتي ، والأرجحان المكان المخصص للسكن يقع مكـان منخفض الى الغرب من الحيز الرئيس ويتصل به ، وهو على شكل تجويف نشأ عن عوامـل التعرية ، أبعاده ٤ م و ٥ م . وله أرضية أعمق من المغارة الرئيسة بـ ٥ر٢ م . وقد عثر فيه في الطبقات الأورنياسية على سبعة مواقد .

كان الركام المتوضع بارتفاع (٣ م) في مقطع التنقيب ، خشناً نسبياً في الطبقات الموستيرية الأعمق . اذ كانت القطع الكلسية الكبيرة (٢ - ١٠ سم) مخلخلة يتضاءل امتزاجها بالرواسب الناعمة ، وكان الركام كالاسفنج ، فيه تجاويف تحت كل قطعة. ومثل هذه الارتباطات كانت موجودة جزئياً ، ثم اصبح الركام بعد الطبقةالأورنياسية (٦) أقل خشونة ، مما مكننا من تنخيل نصفه تقريباً بمنخل ناعم ، وقد منعت شوائب الأجزاء الناعمة من تكوين الفجوات . كانت البنية العامـة مخلخلة نسبيـاً ولا وجود للمركبات البريشة (انظر اللوحة ٧٥) .

حجم التنقيب :

نقب الحيز السكني البالغة مساحته (٣ x ٥ م) بالكامل . اقيم سبر اختباري بامتـداد عرضي أمام الحيز الرئيس ، لم نعثر فيه الا على لقى متنـاثرة مما دفع الى التصور بأن الطبقات الحضارية تمتد حسب منسوب الأرض وترتفع هناك الى الطبقة السطحية ، وهذا ما أدى الى خلوها من الأدوات (اللوحة ٧٤ ، الشكل ١) .

لقد تمكنا من متابعة الطبقات الأورنياسية في الحيز السكني ، بالنظر لتلونهـا الشديد بالفحم الناتج عن المواقد . مكنتنا هذه التوضعات وكذلك التتابع المتبـادل الألوان أصناف الصوان المختلفة من التمييز المحدد للطبقات الحضارية المتفرقـة .وقد عثر على سبعة مواقد ، منها واحد فقط محاط بالأحجار في الطبقة (٤) .

وحول حقيقة حدوث عمليات ترحيل من طبقات حضارية ، فقد لاحظنا وجود حفرة نفاياتنيوليتية ـاحتمالاًـ تصل الى الطبقات الأورنياسية العليا . عثر فيها على كسر آنية محروقة بشدة . وقد تمت عملية تنخيل مجمل التربة حتى الطبقات الموستيرية ذات الأحجار الخشنة .

الطبقـات الحضاريـة في الملجأ ((٢))

وجدت الأدوات الموستيرية في هذا الملجأ بضآلة . فلو عقدنا مقارنة مع توضعات الملجأ الأول لوجدنا المسوغات لاعتبار ان الاقامة هنا كانت مؤقتة قصيرة اكثر من أن

تكون اقامة فعلية لأصحاب الحضارة الموستيرية . ويظهر ان المكان لم يكن مأهولاً بالسكان ابان العصر الباليوليتي القديم ، لأن الأدوات الموجودة في العمق ، وقد عثر عليها في حيز شبه كروي مباشرة قرب الأرضية الصخرية المنحدرة . وقد حصل السكن الأول عندما تكوّن مقطع الملجأ هذا ، فتوسعت المساحة القابلة للسكن عبر التكوينات الأخرى وفي الحيز المنفتح الى الجنوب مما مكن من اقامة مناطق سكنية ملائمة في العصر الباليوليتي الحديث .

الموستيرية الحديثة

الطبقة (١٠) ، الملجأ الثاني ـ اللوحة (٧٦) .

عثر على هذه الأدوات في القسم الامامي من تجويف بعمق (٣ م) ، متوضعة ـ جزئياً ـ قرب الصخر مباشرة . ويبدو ان الطبقة المحتوية على الأدوات الواقعة امام الحيّز الرئيس أكثر وفرة . لكننا توقفنا عن متابعة الكشف لأسباب مالية .

الأدوات المكتشفة هي :

ـ اسنة (اللوحة ٧٦ ، الشكل ١ ـ ٦)	٦
ـ مكاشط (اللوحة ٧٦ ، الشكل ٧ و ٨)	٢
ـ محافير بحواف (اللوحة ٧٦ ، الشكل ١٠)	١
ـ نوى حجرية (اللوحة ٧٦ ، الشكل ٩)	١
ـ شظايا	١
المجموع	١١

الخلاصة :

لا تقدم لنا الأدوات أكثر من تصور عام حول مسألة الارتباطات الحضارية النمطية . لكننا نستطيع التأكيد بأن تلك الأدوات تعود للموستيرية الحديثة ، ويمكن تصنيفها ضمن اطار الطبقة (١) من الملجأ (الأول) والطبقتين (٩ و ٨) من الملجأ الذي نحن بصدده الآن ، والتي بمجموعها تعرض موستيرية اخيرة .

الموستيرية الحديثة

الطبقة (٩) ، الملجأ الثاني ــ اللوحة (٧٧) .

عثر ــ أيضا عند المستوى (٥ر٢ ــ ٣ر٢) م على طبقة حضارية اخرى موستيرية حديثة ، موجوداتها اكثر وفرة من موجودات الطبقة (١٠) وتتألف من الآتي :

ــ أسنة	٢٦
ــ مكاشط قوسية	٣
ــ مكاشط مستقيمة	١
ــ مكاشط بنهايات	٤
ــ مكاشط غير نموذجية	١٢
ــ محافير	٢
ــ مناشير	٤
ــ نصال مشذبة	١٥
ــ نصال غير مشذبة	٨
ــ نوى حجرية	٣
ــ شظايا	٨٣
المجموع	١٦١

ــ اسنة عددها (٢٦) . بين الأسنة التي يتراوح طولها بين (٥ر٣ ــ ٥ر٦ سم)، نماذج عريضة تشكل الآقلية (٤) ، (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٣) . اما الشكل المألوف فمتطاول (اللوحة ٧٧ ، الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٥) . منها سبعة اسنة دون تشذيب بينما الباقية مشذبة على الجهة العليا فقط . التشذيبات ــ بعامة ــ قصيرة وقائمة. وفي ست قطع منها ، القاعدة غير مشغولة . تصل سماكة هذه الأسنة حتى (١ سم) وغالباً ما تكون متينة .

ــ مكاشط قوسية عددها (٣) . ان المكشط (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٨) هو الشكل النموذجي لموستيريتنا الحديثة . القطعة نصلية الشكل والتشذيب قصير وقائم ، والقاعدة ملساء . يوضح الشكل (١٠ من اللوحة ٧٧) مكشطاً قوسياً آخر. اما القطعة الثالثة فهي نصلية الشكل طولها ٥ سم .

ــ مكاشط مستقيمة عددها (١) . مميَّز على جانبه الأيسر بسطح مقبض (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٦) يظهر عليه الشكل العام الموستيري الحديث من خلال تشذيبه القائم جداً .

ــ مكاشط بنهايات عددها (٤) . لا تتناسب وطراز القحف النصلي الباليوليتي

الحديث ، ويقدم (الشكل ٩ من اللوحة ٧٧) أكبر اداة . أما الثلاثة الباقية فهيغير نموذجية وقصيرة مندفعة .

ـ مكاشط غير نموذجية عددها (١٢) . اغلبها ادوات كشط صغيرة مميزة بتشذيبات قصيرة غير منتظمة (اللوحة ٧٧ ، الشكل ١٤) .

ـ محافير بحواف عددها (٢) . صنعت هذه المحافير من شظايا نصليةالصنف مميزة بالعديد من طرقات المحافير المتوضّعة عرضياً (اللوحة ٧٧ ، الشكل١٢و١٣) .

ـ مناشير عددها (٤) . توجد في هذه الطبقة أيضاً المناشير المميزة في مجمل الموستيرية الأخيرة وهنا نجد أربعة مناشير مميزة ، يضاف الى ذلك نصال مشذبة ملائمة للنشر .

يتراوح طول هذه القطع بين (٥ر٥ ــ ٥ر٨ سم) ، وهي نصلية الشكل متبادلة الأسنان . منها واحدة ذات أسنان على الجانبين ، أما القطعة الموضحة في الشكل (١١ ، اللوحة ٧٧) فعليها أسنان متبادلة على الجانب الأيمن وعلى الجهة اليسرى ، لا يوجد الا على الجهة العلوية فقط تشذيب مكشط .

ـ نصال مشذبة عددها (١٥) . النصال الموستيرية قليلة الأناقة . أغلبها له شكل نصلي مروّس (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٧) . جميع التشذيبات صغيرة حتى التناهي في الصغر . ولا نجد نصالاً مشذبة حسب الطراز الأورينياسي ، لجميعالقطع تشفيل قاعدة باستثناء واحدة .

ـ نصال غير مشذبة عددها (٨) . غير انيقة ، يتراوح طولها بين (٤ــ٧ سم) ، وجميعها مشذبة على القاعدة .

ـ نوى حجرية عددها (٣) . واحدة منها درعيّة الشكل قياسها ٥ر٥ سم تجسّد الشكل الموستيري الصريح.أما القطعتان الصغيرتانالأخريان ففير نموذجيتين.

ـ شظايا عددها (٨٣) . هي غير منتظمة الشكل واغلبها صغير ، نفتقد بينها القطع اللفلوازية الصنف الجميلة . ونصف قاعدتها مشذب أو املس .

الخلاصـــة :

بالرغم من ان عدد الأدوات ليس مرتفعاً جداً ، فان النماذج المتفرقة قد أسهمت في اتمام الصورة حول الموستيرية الأخيرة ضمن مجمل المكتشفات. من النماذجالتقليدية

هنا ، الأسنة الضيقة والمكاشط القوسية . ومن الأدوات المميزة جداً لهذه الموستيرية ولهذا الارتباط الحضاري الذي سنعالجه لاحقاً ، المناشير .

الموستيرية الحديثة

الطبقة (٨) ، الملجأ الثاني ـ اللوحة (٧٨) .

احتوت هذه الطبقة ايضاً عند المستوى (٢ م) على ادوات لها اهميتها ، ورغم قلتها ، فانها تسهم في اتمام الصورة الشاملة حول الموستيرية الأخيرة في يبرود .

الأدوات المكتشفة هي :

ـ أسنة	١٣
ـ مكاشط قوسية	١
ـ مكاشط مستقيمة	٢
ـ مكاشط غير نموذجية	١
ـ محافير	١
ـ مثاقب	١
ـ مناشير	٢
ـ أسنة شاتيلبيرون	٢
ـ نصال مروّسة	٣
ـ نصال	٤
ـ نوى حجرية	٢
ـ شظايا	٥٠
المجموع	٨٢

ـ أسنة عددها (١٣) . تتطابق شكلياً ونماذج الطبقة (٩ و ١٠) . جميعها مميز بتشذيب قاعدة . تتراوح أطوالها بين (٥ر٤ سم و ٧ سم) ، (اللوحة ٧٨ ؛ الأشكال ٤ و ٥ و ٧ و ٩ و ١٠) .

ـ مكاشط قوسية عددها (١) . مصنوع من نصلة عريضة رقيقة طولها ٥ر٩ سم ، ذات تشفيل قاعدة ، تشذيب المكشط قصير وقائم .

ـ مكاشط مستقيمة (٢) . مصنوعة ايضاً من شظايا نصلية الشكل (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٢) . المكشط الثاني طوله (٨ سم) ، يتوضع التشذيب على سطح الطرق .

ــ مكاشط غير نموذجية عددها (١) . طوله (٤ سم) ، مميز بتشذيب ناعم على كل جوانبه ، وله شكل مندفع .

ــ محافير عددها (١) . صنع هذ االمحفار ذو الحواف من سنان (اللوحة ٧٨، الشكل ٨) ولا يوجد من شكله في مجمل مكتشفاتنا الا في الموستيرية الأخيرة الطبقة (١) ، الملجأ (الأول) ، (انظر اللوحة ٧١ ، الشكل ١٣ ــ وما بعده) .

ــ مثاقب عددها (١) . كذلك فان المثقب (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٦) ، يشير الى قرابة في الأشكال بين هذه الطبقة والطبقة (١) من الملجأ الكبير .

ــ مناشير عددها (٢) . تتراوح أطوالها بين (٥ر٨ ــ ٥ر٩ سم) ؛ نصلية الشكل ، مسننة على الوجهين ورقيقة .

ــ أسنة شاتيلبيرون عددها (٢) . واحد منها أداة متقاربة الشكل محدبة ، (اللوحة ٧٨ ، الشكل ١١) والثاني بطول (٥ سم) ، قليل النموذجية ، ومقوس قليلاً عند الجانب المشذب . وتوجد أشكال قريبة منها في الموستيرية الأخيرة ، الطبقة (١) ، الملجأ الأول (انظر اللوحة ٧١ ، الشكل ١١) .

ــ نصال مروّسة عددها (٣) . مشذبة ، ممتدة بشكل مروّس ، نرى أكبرها في (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٣) أما الاثنان الباقيان فطول كل منهما (٥ سم) ، مميزان بتشذيب ناعم قائم ، بينها واحد من الرؤوس الصغيرة وله قاعدة ملساء .

ــ نصال عددها (٤) . القطع ذات القاعدة المشغولة اشكال نصلية مروّسة . يتراوح طولها بين (٦ ــ ٧ سم) لكنها غير مشغولة على الجوانب .

ــ نوى حجرية عددها (٢) . واحدة منها درعية الشكل عرضها (٧ سم) ، والثانية اصغر وغير نموذجية .

ــ شظايا عددها (٥٠) . عدا الشظية الموستيرية (اللوحة ٧٨ ، الشكل ١) ، فان جميع القطع غير منتظمة الشكل ، او مكسورة .

الخلاصـــة :

تشير القطع القليلة المكتشفة بالنظر الى الأسنة واشكال المكاشط والمناشير بصورة عامة ، الى تبعية للموستيرية الأخيرة ، اضافة الى ذلك ، فان بعض النماذج

كالثاقب وأسنة شاتيلبيرون و (محافير الأسنة) ، تدل على قرابة حضارية مع الطبقة (١) في الملجأ الكبير .

ملخص الطبقات الأربعة الموستيرية الأخيرة

بما أن الارتباط الحضاري للمكتشفات الفنية في الطبقة الأولى ، الملجأ (الأول) يكتنفه الغموض من جهة ، ومن جهة أخرى فان محتوى التتابع الطبقي الموثوق للطبقات) ١٠ ـ ٨ (في الملجأ الثاني ضئيل ولا يساعد على تقديم نظرة متعمقة ، لذا أردنا بذل محاولة في هذا الملخص من خلال عرض مختلف الأدلة لبلورة الهوية الشاملة للموستيرية الأخيرة .

لننظر الى الوضع العام ، نتبين أن أدوات الموستيرية الأخيرة ، أصغر من أدوات الموستيرية الحديثة ، وبصورة عامة فان أسنة ومكاشط الأولى هي أضيق، وبخاصة المكاشط القوسية . وتظهر في الموستيرية الأخيرة ، أدوات مصنوعة من نصال ضيقة تحتل فيها مكان الصدارة ارتفاع التشذيب ضئيل غالباً ، مسنن وغير منتظم .

لنقارن النماذج ، فنتوصل الى ان الأشكال الموستيرية المألوفة مثل الأسنة والمكاشط المستقيمة والقوسية ، قد استمرت . وبالمقابل ظهرت نماذج جديدة مثل أسنة شاتيلبيرون ، والأدوات المسننة ، والمناشير والنصال المروسة . وتضفي هذه التجديدات على هذه الموستيرية اعتباراً من الطبقة (١) في الملجأ الكبير ، وجهاً لتجمع حضاري ، تظهر فيه ـ على ما يبدو ـ اتجاهات لتكوين حضارة نصال . وتعتبر هذه من الظواهر العامة التي تتكرر ملاحظتها أيضاً في الموستيرية الأخيرة في بلدان وقارات أخرى .

وسنعالج بايجاز مسألة التطور الوراثي للموستيرية الأخيرة . فمن المرجح أن هذه الحضارات ـ بالنظر الى النماذج الموستيرية ـ كانت تدور في فلك حضارة آشوليو ـ موستيرية متطورة . الا ان المؤشرات معدومة حول ارتباطها بالنماذج التقليدية لليبرودو ـ موستيرية (الطبقة ٢ ، الملجأ الأول) . ومن المحتمل انه كان للظواهر الجديدة ، تأثيرات في مجرى التطور العام ، وفي اتجاه الراي القائل بأن الأورينياسية قد تطورت ؛ انطلاقاً من الموستيرية الأخيرة ، وهذا ليس مرجحاً أيضاً . فالانقلاب من الموستيرية الحديثة الى الموستيرية الأخيرة قد حدث ـ بقدر ما تسمح به مكتشفاتنا في التقييم ـ فجأة ، مع ظواهر جديدة نعتبرها ليست تجديدات ، فالمناشير وأسنةشاتيلبيرون هيفي عرفنا نماذجمعروفةقديماً ، صادفناها في كل الصناعات تقريباً . وكان لما قبل الاورينياسية تأثير عليها . وسنعود ثانية لمعالجة مسألة التأثير ما قبل الأورينياسي اثناء ايجاز الملاحظات حول التطور .

الانقلاب من العصر الباليوليتي القديم الى العصر الباليوليتي الحديث

أدركنا مع الطبقة (٨) الحضارة الأحدث في العصر الباليوليتي القديم ، وهانحن ننتقل مع الطبقة (٧) الى الباليوليتي الحديث . وهذا ما أدى الى تغيرات في الخصائص الشكلية للطبقات الحضارية المختلفة وبشكل ليس أقل منه في سويات المراحل الزمنية الأقدم . بالرغم من انعدام السولترية والمجدلية .

لقد حدث الانقلاب ـ حسب مجال رؤيتنا ـ مميزاً بصورة جلية . وحول حقيقة أن امامنا الآن مداراً حضارياً متحللاً تماماً من المؤثرات الموستيرية ، فان الطرائق التقليدية التقنية للطبقات الأورينياسية الأدنى ، لم تستطع ان تدفعنا الى اغفال تلك الحقيقة .

لقد ارتكزت صناعة النصال الأورينياسية على مبادىء شكلية وتقنية مختلفة تماماً عن الموستيرية ويؤدي هذا المبدأ الحرفي الى التصور بأن حملة لواء الأورينياسية كانوا من عرق خاص . وبالتالي فان الأورينياسية ـ دون شك ـ لم تتطور عن الموستيرية . لذلك فان الخصائص النمطية للسويات الأورينياسية الدنيا ، لا يمكن توضيحها من خلال مدى التطور السابق ، بل ينبغي التثبت من درجة تنحية أو كبت الأورينياسية للعناصر التقليدية الموستيرية المنقولة .

تشكل هذه التصورات ، التي سنعود اليها لاحقاً ، مرتكزاً نظرياً هنا ، لوصف الطبقات الأورينياسية وتصنيفها الحضاري المورفولوجي .

تقدمت حضارة أورينياسية اقدم ، في هذا الملجأ ، العصر الباليوليتي الحديث ، فأدوات مجمل الأورينياسية تتميز ـ وسطياً ـ بأحجامها الصغيرة نسبياً . ولا يظهر التشذيب الأورينياسي النموذجي المديد الا نادراً . كما تنعدم النصال المحززة النموذجية ، واسنة الغرافيت[1] ذوات السواعد والمحززة ، وكذلك المحافير القوسية والأسنة العظمية ذات القاعدة المتطورة . ان انعدام وجود هذه المجموعة التي تشكل السمات النمطية في أوروبا ، هو المميز لمجمل الأورينياسية في الشرق الأوسط ، التي لم نستطع ـ حتى الآن ـ الحصول على وثائق حول النشاط الفني فيها . ولهذا يتعذر اجراء مقارنة مباشرة ـ من الناحية النمطية ـ بين الأورينياسية في الشرق الأوسط ، والأوروبية .

---

(١) موقع لاغرافيت في فرنسا .

الأورينياسيـــة الأقـــدم

الطبقة (٧) ، الملجأ الثاني ـ اللوحتان ٧٩ و ٨٠ .

تتميز الصناعة عند المستوى (٥ر١ م) بالأدوات الأورينياسية الأنيقة . أغلبها ضيق لكن مقطعها العرضي سميك ، شكله ـ في القطع الكبيرة ـ شبه منحرف ، وفي الصغيرة موشوري . اطول قطعة (٥ر٨ سم) واصغرها (٣ سم) . أغلب الصوان عليه كمخة سميكة . وهو ذو لون رمادي أو بني . كما توجد على بعض الأدوات كمخة مزدوجة ، وهي مصنوعة من أدوات موستيرية .

وتظهر لأول مرة ـ الأدوات العظمية .

النماذج هي :

ـ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة	١٥
ـ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة	١
ـ مقاحف نصلية مجوفة	١
ـ مقاحف نصلية مستقيمة	١
ـ مقاحف نصلية مائلة	٢
ـ مقاحف نصلية مروسة	٢
ـ مكاشط مستديرة	١
ـ مقاحف غير نموذجية	١١
ـ مكاشط عالية	٢
ـ محافير زاوية	٥
ـ محافير بحواف	٢
ـ محافير قوسية	١
ـ مناشير	١٥
ـ مثاقب	٢
ـ نصال مروسة	١
ـ أسنة شاتيلبيرون	٢
ـ اسنة غير منتظمة	١٣
ـ أسنة عريضة	٣
ـ نصال	٣٣
ـ نوى حجرية	٨
ـ شظايا	٢٤
ـ أسنة عظمية	١
المجموع	١٤٦

ـ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (١٥) . نهايات القاحف اما مستوية الاستدارة ، واما مائلة الى اليمين او اليسار (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ١ ـ ٥) جميع المقاحف مشغولة على طول الجوانب ، وتشذيبها ضئيل دائماً (كان الهدف من التشذيب في الشكل ٣ ، هو ازالة القشرة) . كما يكون التشذيب غالباً ـ منشارياً (الشكل ٤) .

ـ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (١) . لا يصل التشذيب في النهاية الدنيا الا الى النصف الأيمن من الاستدارة (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٨) .

ـ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) . نهاية المقحف المستقيمة ضيقة ، ومن المحتمل ان تكون هذه الأداة محفاراً مستهلكاً (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٠) .

ـ مقاحف نصلية مائلة عددها (٢) . المقحف (اللوحة ٧٩ ، الشكل ٨) غير نموذجي وقد صنع من شظية موستيرية عليها كمخة قديمة . وكذلك ليس للقطعة الثانية شكل واضح ، وهذا ما يدفع الى الاعتقاد ـ حسب ما تسمح به الكميةالقليلة من المواد ـ بأن القاحف النصلية الحقيقية ذات التشذيب المائل للنهاية . وكذلك القاحف المستقيمة والمجوفة ، لم تنتج في هذه الصناعة الاورينياسية .

ـ مقاحف نصلية مجوفة عددها (١) . هذا الطراز ـ ايضاً ـ ليس مميزاً بوضوح كما يظهر في (اللوحة ٧٩ ، الشكل ٩) .

ـ مقاحف نصلية مروّسةعددها (٢) . يتشابه المقحف (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٥) ـ شكلاً ـ وطراز القاحف المستديرة المروّسة . وقد صنعت الأداة (الشكل ٦ ، نفس اللوحة) من الحافة العليا لنواة حجرية ، وعليها فقط في الجهة اليسرىتشذيب مكشط ينتهي براس قائم ارتفاعه ١ سم .

ـ مكاشط مستديرة عددها (١) . شظية طولها (٦ سم) وعرضها (٤ سم) وسماكتها (٠،٥ سم) تتميز بتشذيب مستدير ومتواصل تقريباً .

ـ مقاحف غير نموذجية عددها (١١) . هي مقاحف صغيرة منتظمة الشكل ، تتميز بتجاويف ونتوءات ورؤوس (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ٢١ ـ ٢٣) .

ـ مكاشط عالية عددها (٢) . طولها بين (٤،٥ ـ ٥،٥ سم) وعادة ما تكون هذه الأدوات الطويلة عريضة ، ويصعب الحكم عليها فيما اذا كانت نوى حجريةصالحة للكشط أو هي مكاشط عالية حقيقية .

ـ محافير زاوية عددها (٥) . عليها حزوز عريضة عند طرقه المحفار العمودية، (اللوحة ٧٩ ، الشكل ٦) .

ـ محافير بحواف عددها (٢) . طرقة المحفار العمودية هي حافة طبيعية (انظر تشكيلة مقاحف المحافير في اللوحة ٧٩ ، الشكل ١١) .

ـ محافير قوسية عددها (١) . اداة قصيرة وسميكة لها شكل المحفار القوسي دون المطابقة التامة مع المحفار القوسي الحقيقي .

ـ مناشير عددها (١٥) . نصل مع المناشير الى أشكال الأدوات النموذجية للاورينياسية الشرق أوسطية ، فهي ـ عادة ـ مطروقة بالتبادل . وتدور في فلك النماذج ما قبل الأورينياسية التي سبق وصفها شكلاً وشرحاً . لذلك نستطيع أن نستغني عن الوصف الجديد لها .

انها ادوات نشر بسيطة ، أو شغلت على طول حواف الأدوات الأخرى مثل القاحف أو المحافير . يوجد منها حوالي (٢٥) أداة بحواف منشارية . تتراوح أطوال المناشير الخمسة عشر ما بين (٥ ــ ٨٫٥ سم) ، وقد صنعت من نصال (اللوحة ٨٠ ، الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٩) . (واحد منها الشكل ١) يرجح بأنه شُغِّل فيما بعد على أداة موستيرية . وهناك أربعة مناشير مزدوجة ، والأخرى على وجه واحدة ومميزة ـ جزئياً ـ على الجهة المقابلة بتشذيب مكشط . وهي متطابقة ووضع المناشير على القاحف (انظر اللوحة ٥٢ ، الأشكال ٩ و ١٢ ــ ١٤) .

ـ مثاقب عددها (٢) . جهزت اداة الثقب (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٧) على طول الجانبين لتكون منشاراً . أما القطعة الثانية (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٨) فان نهايتها الدنيا مكسورة .

ـ نصال مروّسة عددها (١) . لا وجود للنصال المروسة النموذجية ، ولا أسنة (أودى) ويظهر على القطعة (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٣) تشذيب ضئيل على رأسها ، وشغلت على الجانب الأيسر لتكون منشاراً .

ان (سنان الأميرة) الذي اكتشف العديد منه في الأورينياسية الأقدم في فلسطين والذي يشبه شكل الأسنة ، والمتميز بتشذيب يمتد من القاعدة الى ما فوق سطح سرة الطرق (٧) ، انه لم يعثر على مثيل له هنا . وهو نادر الوجود ــ أيضاً في مواقع الشرق الأخرى . ويفسر عدم وجوده هنا ، بسبب قلة عدد الأدوات التي عثر عليها .

ـ أسنة شاتيلبرون عددها (٢) . تبرز بين مجموعة من الأدوات المروسة ذات النصال الدقيقة تبرز قطعتان لهما مظهر أدوات شاتيلبرون . ويحتمل أن القطعة الطويلة كانت بطول (٥ سم) ثم كسر رأسها ، وتماثل تماماً (الشكل ٢٠ ، اللوحة ٧٩) والتشذيبات رقيقة وقائمة .

ـ أسنة غير منتظمة عددها (١٣) هي أسنة من نصال دقيقة يتراوح طولها ما بين (٥ ــ ٥ر٦ سم) مشغولة بغير انتظام ، ولا يمكن تسميتها نماذج (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ١٣ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ١٩) . هناك قرابة بين القطع فقط ــ (الشكلان ١٤ و ١٧) مع ما يسمى (أسنة فون ايف)(١) . وسنعود الى هذا الطراز من الأسنة المميزة للاورينياسية الوسطى .

ـ أسنة عريضة عددها (٣) . يمكن أن تتبع المجموعة السابقة . وليس لها ــ ايضاً ــ شكل مميز (اللوحة ٧٩ ، الشكلان ٧ و ١٢) .

ـ نصال عددها (٣٣) . يتراوح طولها بين (٥ ــ ٥ر٨ سم) جميعها ضيقة جداً ، وعليها جميعاً ــ تقريباً ــ تشذيبات مديدة ، دقيقة جداً وغير منتظمة ، وربما نشأت نتيجة الاستخدام . خمسة منها هي حواف نوى حجرية (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٥) .

ـ نوى حجرية (٨) . جميعها متطاولة واسطوانية (٤) أو رقيقة . اربع من الأدوات ذات الطول بين (٤ ــ ٥ر٧ سم) ، يظهر عليها سطح طرق محزز .

ـ شظايا عددها (٢٤) . صغيرة وغير منتظمة الشكل . منها قطعتان هما من أسنة مطروقة من الطبقات الموستيرية الأعمق .

ـ أسنة عظمية عددها (١) . حتى الآن لم تظهر في الباليوليتي الشرقاوسطي، أسنة عظمية الا بعدد محدود . لذلك نعتبرها الآن من القطع الثمينة . ولا نعلم فيما اذا كان مرد ذلك الى ندرة استخدام الأدوات العظمية ، أم لأسباب طبيعية كعوامل التعرية غير الملائمة أو الجفاف الشديد أو ما شابه ذلك من عوامل ، ومن المرجح أن التصور الأخير هو الصحيح .

فالسنان العظمي الموجود هو الشكل المبكر ــ على ما يبدو ــ لطراز من الأسنة

---

(١) موقع فون ايف بفرنسا .

تتميز به اورنياسية المشرق . وسنتعرف عليها في الأورنياسية الوسطى من هـذا الملجأ . وقد لحق ضرر جزئي بهذا السنان ـ من جراء قرضة حيوان (جرز) ـ . ويبلغ طوله الحالي (٥ر٦ سم) نهايته العلويةحادة جداً ومخروطيةالشكل (اللوحة٧٩، الشكل ٢٤) . بينما النهاية السفلية وبالمقارنة مع قياس النصال الاحدث ، محددة تدريجياً . يقدر قياس المقطع العرضي البيضوي (٣ر١ سم) . السطح العلوي غير مجلوخ وتظهر على جنباته آثار القطع .

ـ الموقد : قطره حوالي (٤٠ سم) . يقع وسط الحيز السكني ، على بعد (١م) من الجدار الخلفي حيث عثر هناك على السنان العظمي وعلى معظم الأدوات . وهو على شكل حفرة قليلة العمق (٥ سم) أرضها ملأى بالمواد المتفحمة .

الخلاصـــة :

في الطبقة الأعمق بين الطبقات الباليوليتية الحديثة ، وجدت أورنياسية قديمة . تتألف محتوياتها بشكل أساسي من : مقاحف نصلية بنهايات ، كما تغلب فيها النماذج المستديرة بشكل مطلق ، ومن محافير زاويّة وبحواف ، ومناشير تقليدية وأدوات مروّسة مصنوعة من النصال الدقيقة منها قطعتان مننماذج شاتيلبيرون . ان التشذيبات الجانبية على الأدوات والنصال دقيقة . والصناعة انيقة حقاً .

ويعتبر السنان العظمي شكلاً مبكراً من الأسنة النموذجية للاورنياسية المشرقيـة .

وهناك سمة نمطية مؤرّخة تتمثل بعدم وجود (سنان فون ـ ايف)للاورنياسية الحديثة ، وكذلك عدم وجود المكشط العالي الضيق . لقد بقي متعذراً علينا التعرف على كامل الحضارة ، نظراً لقلة عدد الأدوات . وهناك سمة تقليدية تتمثل في أنحوالي (٧٠٪) من الأدوات لها قاعدة مشغولة تبعاً للصنف الموستيري .

الأورنياسيـة الأقـدم

الطبقة (٦) ، الملجأ الثاني ـ اللوحتان (٨١ و ٨٢) .

لقد شاهدنا في الطبقة (٧) حضارة أورنياسية ذات طابع انيق ، يمكناعتبارها مقدمة لحضارة أورنياسية وسطى جميلة الأشكال في الطبقتين (٥ و ٤) ضمن هذا الملجأ . لذلك تزداد دهشتنا لأن الصناعة هنا في الطبقة (٦) ، على العكس من ذلك

عند السوية (١ م) ، فهي غليظة جداً ، ولها مظهر متين جزئياً . ويتراءى للمرء الطابع التقليدي القديم مسيطراً وكأننا في عودة الى العصر الباليوليتي القديم . تفوق أغلبية الأدوات من ناحية الحجم والبدائية الحد المتوسط في جميع السويات الأورينياسية ، والموستيرية ، وما قبل الأورينياسية ، واليبرودية .

استخدم كمادة للصناعة ، صوان شفاف كالزجاج ، هش سيء التصنيع ذو لون محمر حتى البني يتوافر في الهضبة على شكل كتل كبيرة .

قدمت الصناعة الى جانب الأدوات الأورينياسية نماذج تذكر ـ الى حد بعيد ـ بالعصر الباليوليتي القديم . لننتقل الآن الى مجموعة الأدوات :

ـ اسنة	١١
ـ مكاشط قوسية	٥
ـ مقاحف مستديرة عالية	٤
ـ مقاحف قرصيَّة	١
ـ مكاشط مروسة	٨
ـ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة	٢٣
ـ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة	٤
ـ مقاحف نصلية مجوفة	٢
ـ مقاحف نصلية مركبة	٢
ـ مكاشط عالية	١٣
ـ مقاحف مستديرة	٧
ـ مقاحف غير نموذجية	٩
ـ محافير زاويَّة	١٤
ـ محافير متوسطة	١
ـ محافير بحواف	١١
ـ محافير متعددة السطوح	٢
ـ محافير غير نموذجية	٣
ـ ادوات مروّسة صغيرة	٢
ـ مناشير	٤
ـ نصال	٥٠
ـ نوى حجرية	٣٦
ـ احجار مقاليع	٢
ـ شظايا	١٥٠
المجموع	٣٥٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ اسنة عددها (١١) . تنتشر الأسنة بشكل واسع في السويات الأورينياسية الاقدم . وتتطابق النماذج الحالية القدمة مع المظهر العام للصناعة ، فهي ذات مظهر متين ، اطوالهـا (٤ر٥ ـ ٧ سـم) وهي عريضة ، سماكتها (١ سم) وجميعها موشورية المقطع العرضي . اثنان منها اكثر تشذيباً (اللوحة ٨٢ ، الشكل ١ و ٤) ، اما الباقية ـ جزئياً ـ فمميزة بتشذيب ناعم جداً ، وعلى طول الجوانب نتوءات مروسة لم تزل . مما يجعل منظر بعضها خشناً جداً . لأربع قطع قاعدة مشغولة ، والباقية ملساء .

ـ مكاشط قوسية عددها (٥) . اضافة الى الأسنة ، هناك المكاشط القوسية التي تضفي على الصناعة ـ هنا ـ السمة الباليوليتية القديمة . وقد صنعت جميعها من شظايا . وتتراوح اطوالها بين (٧ ـ ١٠ سم)، وعرضها (٤ ـ ٨ سم) ، وسماكتها (٥ر١ ـ ٢ سم) . نقدم في (الشكل ٢ ، اللوحة ٨٢) واحداً من اكبر مكشطين متشابهين ، وهناك اثنان آخران بنفس الطول لكنهما اضيق (٥ر٤ سم) شكلهما زورقي وهما مشذبان على طول كلا الجانبين . اما القطعة الخامسة فيعرضها (الشكل ٣ ، اللوحة ٨٢) ، التشذيبات ـ غالباً ـ قائمة بارتفاع يصل الى (٥ر١ سم) جميعها ملساء على سطوح الطرق العريضة التي يصل قياسها الى (٨ر١×٥ سم) . وعن طريق مقارنتها فقط بالأدوات اليبرودية ، يمكن التوصل الى تطابقها الشكلي والنماذج الباليوليتية القديمة (انظر اللوحة ٦٩) .

ـ مقاحف مستديرة عالية عددها (٤) . تتشابه المقاحف المستديرة العالية ـ كذلك ـ والنماذج الباليوليتية القديمة في كل منحى . يبلغ قطرها (٥ر٤ـ٦ سم)، وارتفاعها (٥ر١ ـ ٣ سم) ، ويغطي التشذيب الجوانب السفلية ويتدرج قائماً الى الأعلى متناسباً وارتفاع الأداة ويصل حتى (٣ سم) (اللوحة ٨٢ ، الشكلان٧و٩) .

الجوانب السفلى رقيقة ، واحد منها طبيعي ، واثنان مشغولان ، والأخير عبارة عن سطح طرق .

ـ مقاحف قرصية عددها (١) . اداة سماكتها (٢ سم) (اللوحة ٨٢ ، الشكل ٨) تتطابق والنماذج المذكورة آنفاً . الا أن الجانب الأسفل ـ المشغول على شكل اصداف كبيرة ـ فيه تقوس خفيف . لذلك فان هذه القطعة تشبه المكشط القرصي دون أن تكون مطابقة له تماماً .

ـ مقاحف مروسة عددها (٨) : هذه المقاحف مندفعة ـ كذلك ـ وبارتفاع (٥ر١ ـ ٢ سم) اربعة منها تطابق المقاحف الزاوية اليبرودية ، منها اثنان مقوسان الى اليمين واثنان الى اليسار (اللوحة ٨٢ ، الشكلان ١٠ و ١١) . ومنها ثلاثةتشابه

الأسنة اليبرودية السميكة (اللوحة ٨٢ الشكل ٦) . التشذيبات قائمة بارتفاع يصل الى (٢ سم) . ثلاث قطع لها سطوح طرق ملساء .

ــ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٢٣) : المقاحف النصلية هي من اكثر الأدوات المألوفة الانيقة بشكل عام ، لكنها تحولت ــ في هذه الصناعة وتحت تأثير التقنية الشديدة ــ الى أدوات تقليدية غليظة ، منها واحدة فقط أنيقة يقدمها (الشكل ٣ من اللوحة ٨١) . جميعها تتراوح اطوالها بين (٣ر٥ ــ ١٠ سم) تقريباً . سميكة وخشنة ، ولا يمكن اطلاق تسمية (مقاحف نصلية) الا على ثلاث قطع ، أما الباقية فتشبه ــ الى حد بعيد ــ المكاشط العالية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٢) ، أو أنها قصيرة وعريضة تصل سماكتها الى (٢ سم) (اللوحة ٨١ ، الشكلان ١ و ١٠) ، ويكاد يكون التشذيب ــ على طول الجوانب ــ معدوماً . ولا مجال للحديث عن تشذيب أورينياسي عشر قطع سطوح الطرق فيها ملساء .

ــ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٤) : ثلاثة من المقاحف المزدوجة بطول (٥ سم) ، لها نهاية سفلية مروّسة مستديرة . والرابعة بطول (٩ سم) نهايتها العلوية مميزة بتشذيب زاوي قائم بارتفاع (٢ سم) (اللوحة ٨١ ، الشكل ٢).

ــ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٢) : مصنوعة من شظايا قصيرة ، وكأنها من منتجات المصادفة .

ــ مقاحف نصلية مركبة عددها (٢) : واحد منها مميز بنهاية مستقيمة مستديرة ، وله مظهر يكاد يكون كالمكاشط العالية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٤) والثاني طوله (٨ سم) فيه جمع بين المكشط العالي والمجوف .

ــ مكاشط عالية عددها (١٣) : اغلب هذه المكاشط العالية الواضحة ، متين وقصير يصل ارتفاعه الى (٤ سم) . تسعة منها لها اشكال مندفعة (اللوحة ٨٢ ، الشكل ٥) ، واحد ضيق ، والثلاثة الباقية لها أشكال ناتئة .

ــ مقاحف مستديرة عددها (٧) : تتشابه ــ من خلال المظهر ــ مع المقاحف المستديرة العالية لكنها رقيقة . قطرها حوالي (٤ سم) ، مميزة بتشذيب مائل . منها ثلاثة مروسة (اللوحة ٨١ ، الشكل ١١) .

ــ مقاحف غير نموذجية عددها (٩) : ضئيلة الحجم وسميكة ــ وتتشابه ــ جزئياً ــ مع المقاحف المستديرة العالية غير الكاملة او المعطوبة .

ـ محافير زاوية عددهـا (١٤) : تتطابق والمظهر الخشن للأدوات السابقـة ، وهي متينة جـداً . لا يوجد بينها أيـة قطعة تتناسب واناقـة المحفار الاورينياسي . فقد صنع أغلبها من شظايا سميكة وعريضة ، وهناك اربعة فقط صنعت من النصال. ولا وجود للمحافير الضيقة ، أصغر حافـة قطـع يبلغ عرضها (٤ر. سم) واكبرها (٢ سم) . منها خمس قطع لها سطح طرق أملس .

من الأربعة عشر محفاراً زاوياً ، توجـد عشرة محززة عرضياً (اللوحة ٨١ ، الاشكال ٥ و ٧ و ٨) . أما الثلاثـة الباقية ، فتمتد فيها طرقة المحفار العليا على طول الحافة العلوية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٦) .

ـ محافير متوسطة عددها (١) : شكله مألوف وعرض قاطعته (٨ر. سم) .

ـ محافير بحواف عددها (١١) : يصـل عرض مسارات الطـرق فيهـا الى (٢ سم) وتمتد ـ عمودياً ـ انطلاقاً من حافة عليا ملساء . بعضها خشن للغاية .

ـ محافير متعددة السطوح عددها (٢) : يتراوح طولها بين (٥ ـ ٦ سم) وهي غليظة قليلة النموذجية .

ـ محافير غير نموذجية عددها (٣) : ليس لهـا سمات خاصة .

ـ أدوات صغيرة مروسة عددهـا (٢) : على عكس السويات الأورينياسيـة الأقدم والأحدث ، فان الصناعة ـ هنا ـ لا تقدم أدوات نصلية مروسة ناعمة يمكن مقارنتها وطراز شاتيلبيرون أو فون ـ ايف . ان وجود قطعتين فقط (اللوحة ٨١ ، الشكل ٩) يعقّد لغز الارتباط الحضاري التاريخي لهذه الصناعة ويؤكد ـ من جهة اخرى ـ التباين المستمد من مختلف الأدلة الأورينياسية في هذا الملجأ .

ـ مناشير عددها (٤) : تتألف من ثلاثة نصال وشظية . وتتميز بوجود تشغيل حواف على جانب واحد ملائم للنشر . وهي غير واضحة المعالم ولا يمكن مقارنتهـا بالمناشير المضبوطة لبقية الأورينياسية أو ما قبل الأورينياسية . كذلك فان قلـة المناشير ظاهرة لافتة للانتباه بالنسبة لمسألة تاريخ التطور .

ـ مثاقب : لا وجود لهذا الطراز من الأدوات .

ـ نصال عددها (٥٠) : تتراوح اطوالها بين (٥ ـ ٥ر٨ سم) ، وهي خشنـة جـداً والقليل منها عليه مواضع تشذيب ناعم يحتمل انه نشأ عن طريق الاستخدام و (اللوحـة ٨١ ، الشكل ١٢) ، لا وجود للتشذيـب الأورينياسي . وهنـاك أربع قطع فقط على قاعدتها تشغيل .

ـ نوى حجرية عددها (٣٦) : وهذه ـ كذلك ـ لها مظهر متـين . يتـراوح طولها بين (٥ ـ ٧ سم) ولم يستخدم بعضها الا قليلاً . منها خمس عشرة مستديرة، والباقية مخروطية الشكل ، الأخيرة جميعها مشغولة على جانب واحد ، أي ان النوى التي طرقت منها النصال على استدارة جوانبها غير موجودة . اربع قطع منها عليها نتوءات بعرض (١ سم) شبيهة بنتوءات المحافير . وهناك قطعتان لهما سطح طرق مشغـول .

ـ احجار مقاليع عددها (٢) : صنعت من قطع صوانية بطول (٧ و ٩ سم) على شكل أحجار المقاليع أي انها قرصية . أكبرها كتلة مؤلفة من كسر صوانية تلاصقت مع بعضها البعض بالكلس . وهذه المادة كانت ـ بلا ريب ـ غير صالحة لصنع الأدوات بتاتاً ، أبعادها (٧ x ٩ سم) والغرض من استخدام هذه الأحجار غير واضح، والمؤكد انها لم تستخدم كحجارة للطرق .

ـ شظايا عددها (١٥٠) : هي الاكثر عدداً اذا ما قورنت بالنصال. متوسط طولها (٤ ـ ٥ سم) وهي خشنة وغير نموذجية . ولا وجود للاشكال اللقلوازية . (١٥٪) منها لها قاعدة مشغولة .

ـ الموقد : أمام الجدار الخلفي بـ (١ م) وسط الحيز السكني ، هناك حفرة صغيرة ملأى بالرماد الأسود ، عرضها (٣٥ سم) وعمقها (٥ سم) .

الخلاصـــة :

عثر ضمن التوضعات الحضارية الأورينياسية في الطبقة (٦) على صناعة تصنف ـ تبعاً للتوضع الطبقي ـ كحضارة أورينياسية أقدم ، ويحظى هذا التطور على قيمة أكبر بسبب تعذر الاعتماد على التحديد النمطي ـ وحده ـ للتأريخ .

تتضمن الصناعة ـ هنا ـ مجموعة من النماذج التي لا يمكن مقارنتها بتلـك الحضارات المكتشفة في اوروبا ، لوجود سمة قديمة تعتمـد على تزامن قريب مـن الموستيرية من خلال الأسنة ، او الأدوات الموستيرية المماثلـة . ويحتمل استثنـاء الأورينياسية البدائية في (ميهرن)(١) .

ان طابع هذه الصناعة الباليوليتية الحديثة ، خشن بشكل غير مألوف . ولا يوجد

---

(١) (ميهرن) = موقع في المانيا .

مثيل له الا في القليل من السويات الآشولية أو الآشوليو ـ يبرودية . تتميز النماذج ـ من خلال وجود الأسنة والمكاشط والأدوات المروسة من طراز اليبرودية ـ بالهوية التقليدية . ومما يسترعي الانتباه ـ من جهةأ خرى ـ ضمن الرابطة الأورينياسية ، الانعدام التام أو شبه التام لأسنة شاتيليبرون واسنة فون ـ ايف وكذلك المناشير ، المميزة لهذا الزمن . وهناك حقيقة أخرى ، فبالرغم من العدد الكبير للنماذج الباليوليتية القديمة ، فانه لا يوجد الا (١٠٪) من المجموع العام له قاعدة مشغولة ، كما أن سطوح الطرق الملساء ـ جزئياً ـ كبيرة ، حصرت في نفس الزاوية كمثيلاتها في اليبرودية . وكتفسير لمظهر الأدوات الخشن لا يمكن أن يكون استخدام الصوان غير الملائم للصناعة ، كافياً بحال من الأحوال . ففي سويات أخرى نجد أحياناً ادوات انيقة تتألف من نفس هذه المادة. والأكثر من ذلك ، أنه يمكن التسليم ـ فيما يتعلق بالتقنية الخشنة ـ بأن هذا الصوان كان ينظر اليه بأنه قابل للاستخدام ، لتوافره في الهضبة على شكل كتل كبيرة . بينما نرى أن ما يسمى بالصوان الجيد لا يوجد في المنطقة الا على شكل قطع كبيرة .

من خلال مقارنة نمطية حول مسألة التطور ، لم نتمكن من اقامة جسر بين الأورينياسية الأقدم ونماذج الموستيرية الأخيرة ، لأنها ـ كما نعلم ـ مبنية على مبادىء حرفية مختلفة جداً . ومن جهة أخرى لم يساعدنا الأساس التقني لهذه الصناعة ـ بحال من الأحوال ـ على ارجاعها ـ مباشرة ـ الى مرحلة التطور ما قبل الأورينياسية التي نرغب أن نرى فيها نشأة الأورينياسية .

لو اردنا تقديم بعض الأفكار ـ هنا ـ حول مسألة التطور التي من الممكن ان تستطيع محو شيء من الاستغراب ، لانطلقنا من أن النماذج المماثلة القابلة للمقارنة غير متوفرة حتى الآن ، بالاعتماد على المعطيات المحلية ، لكننا نستطيع ـ من جهة أخرى ـ أن نشير الى أن علاقات اليبروديين اظهرت تناسقاً في التطور لم أكن أتوقع أن يكون معقولاً حتى هذه الساعة .

ومن المسائل المعقدة ـ غالباً ـ كيفية تقويم حقيقة الاختلاف الكبير الواضح للأدوات في السويات الحضارية المختلفة ، وهل يصح اعتبارها رمزاً لارتباط تطوري كما لاحظنا من خلال السياق بأن هذه الناحية تتطابق ـ بشكل مطلق في المنطقة ـ وخصائص الحضارات المتفرقة الأخرى . فلو رفضنا ـ انطلاقاً من ذلك ـ الارتباط بالموستيرية الأخيرة وكذلك التأثير الوحيد لما قبل الأورينياسية ، لاستطعنا ـ على الأرجح ـ أن نبرهن على الارتباط بالصناعة الكبيرة الاحدث في الملجأ الأول ، الممثلة في اليبرودو ـ موستيرية المزامنة للموستيرية الحديثة في الطبقة (٢) . كذلك فان تلك الصناعة ضخمة الأشكال وتعتمد على أساس خصائص مختلفة مثل الفؤوس اليدوية ، والنماذج اليبرودية ، وخصوصية تقنية مميزة ضمن الطبقات الموستيرية ،

كما في الأورينياسية (الطبقة ٦) . لذلك أرى أنه من الممكن ان التأثير المحقق لليبرودية على الموستيرية الحديثة قد امتد حتى الأورينياسية ، مخلفاً هذه الظواهر، كالموجودة في صناعة الطبقة (٦) .

ان الفترة الزمنية بين نشوء الطبقة (٢) في الملجأ الأول والتي توضعت فوقها مباشرة الموستيرية الأخيرة، وبين نشوء الطبقة (٦) في الملجأ الثاني والتي لا تفصلها عن الموستيرية الأخيرة الا سوية اورينياسية ، يمكن أن تكون لصالح هذه الفرضية . ذلك لأن هذه السوية ضئيلة ولا تعتبر عائقاً .

نود ان نسلم أن الطبقة (٦) تحتوي على صناعة مزامنة للأورينياسية ، والتي تعرض شكلاً مطوراً لليبرودو ـ موستيرية المزامنة للموستيرية الحديثة وانتقلت ـ تحت تأثير ما قبل أورينياسية اخيرة ـ الى صناعة مختلطة خشنة التقنية ، تحتوي الى جانب العناصر الباليوليتية القديمة ، عناصر باليوليتية حديثة. وسنعتمد ـ هنا في هذه الفرضية ـ على ما سنعالجه لاحقاً من انه بعد التقدم الأول لما قبل الأورينياسية في بداية العصر الجليدي الأخير ، حدثت موجة ما قبل أورينياسية ثانية وصلت سورية في الموستيرية الأخيرة تقريباً .

لقد اعتمدت هذه الفرضية ـ كما قلنا ـ على عملية التطور الاقليمية ، ومن المغري جداً ـ ايضاً ـ أن نعزو وجود هذه الصناعة الخشنة الى اجتياح من قبل اصحاب تلك الحضارات ، تم من خارج المناطق السورية . وهنا نتذكر بالدرجة الأولى ، ما يسمى (بالأورينياسية البدائية) التي نعرفها في شرقي أوروبا الوسطى، بالرغم من ان زمنها ليس مستنداً ـ حتى الآن ـ على قاعدة مضمونة . مع أن المكتشفات القليلة في مغارة (بيكارنا) تشير الى تبعيتها للعصر الأورينياسي الأوسط المبكر ، أو الأقدم . ومن السابق لأوانه الاعتماد على اسس التوضع الطبقي ، وأسس النمطية الواسعة العامة ، لاستنباط الارتباط الوراثي بين الأورينياسية في الطبقة (٦) في يبرود ، والأورينياسية البدائية في ميهرن . اذ تنقصنا لضمان فرضية العمل ، المكتشفات من منطقة الثغرة الأناضولية البلقانية . ومن خلال هذا نريد أن نشير اساساً الى حقيقة أن التطابق الطبقي والنمطي ، لم يزل غير ثابت .

الأورينياسية الوسطى

الطبقة (٥) ، الملجأ الثاني ـ اللوحتان (٨٣ و ٨٤) .

بعد الاطلاع على التطور التقني الخارجي للصناعة في الطبقة (٦) ، ننتقل الى طبقة اكتشفت عند المستوى (٦ر٠ م) ، تتطابق أدواتها الصوانية بمختلف

النواحي ، والتصورات حول أورينياسية مالوفة . وتسمح هذه الصناعة ـ نظرا الى التغيرات الشكلية القائمة في مرحلة زمنية قصيرة يربطها نمطياً والطبقة (٧) دون التمكن من اثبات ايجاد أدنى علاقة مع الطبقة (٦) اذا ما اغفلنا الأدوات المألوفة جداً مثل المقاحف النصلية والمحافير . ويبرز التضاد بأقوى صورة له من خلال الحقيقة أن النماذج اليبرودية تنعدم في هذه الطبقة الأحدث ، بينما يوجد العديد من الأدوات الصغيرة المروسة ومن بينها اسنة شاتيلبيرون وفون ـ ايف كنماذج رئيسية لتلك الحضارة الأورينياسية بنسبة مائة مقابل اثنين في الطبقة الأقدم . وكذلك هي العلاقة العددية بالنسبة للمناشير . فالمنشار أداة رئيسية في الأورينياسية وما قبل الأورينياسية . ونود التسليم بأن العلاقات العددية للمناشير في تلك الصناعات الباليوليتية الحديثة ـ القديمة ـ والباكرة ، تعكس قوة تأثير ما قبل الأورينياسية .

تتجلى ـ من خلال نظرة الى ادوات الطبقة (٥) ـ الصورة النموذجية للاورينياسية السورية وبمقارنتها بالنماذج ما قبل التاريخية الأوربية فان هذه الصناعات ليست اشكالها كبيرة جداً . أدواتها سميكة لكنها ليست غليظة . استخدم فيهما صوان بني ورمادي .

تصنف النماذج كالآتي :

ـ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة	٦٠
ـ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة	٩
ـ مقاحف نصلية مائلة	٣
ـ مقاحف نصلية مستقيمة	١
ـ مقاحف نصلية مروسة	١
ـ أدوات مركبة	١١
ـ مكاشط كبيرة	٤
ـ مكاشط غير نموذجية	٥
ـ مكاشط عالية	٣٣
ـ محافير متوسطة	١٠
ـ محافير زاوية	١٧
ـ محافير بحواف	٢٠
ـ محافير قوسية	١٢
ـ محافير متعددة السطوح	١٢
ـ محافير مزدوجة	١
ـ محافير غير نموذجية	٢
ـ مناشير	٦٥
ـ أسنة شاتيلبيرون	٨
ـ أسنة فون ـ ايف	٩

ـ اسنة غير منتظمـة	٨٧
ـ نصـــال	٣٥٠
ـ نوى حجريــة	٥٨
ـ شظايــا	٨٥
ـ حصـــى	٤
المجموع	٨٥٧

ـ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٦٠) : كل واحد منها ـ تقريباً ـ نصلي الشكل حتى منتصفه ، ضيق او مندفع وعريض قليلاً . يبلغ قياس أصغرهـا (٤ سم) ، واكبرها (٨ سم) . لا توجد بينهـا ادوات مصنوعة من نصال رقيقـة جداً . تتراوح اقطارها بين (٥ر. و ٢ سم) . تقدم الأشكـال (٤ و ٥ و ٧ و ٨ في اللوحة ٨٣) مقاحف نصلية نموذجية . ومما يجدر بالذكر ، ان حوالي خمسةعشر من المقاحف المندفعة والتي يصل طولها حتى (٧ سـم) وعرضها (٥ سم) وارتفاعهـا (٢ سم) هي في اغلبيتها أقل أناقة ، بل هي غليظة . ثلاث قطع يظهر فيها تشغيـل قاعدة . والتشذيب السميك على طول الجوانب طبقاً للشكل (٥ و ٨) . ولا توجد الا على ثلاث قطع وعلى جهة واحدة فقط . أما التشذيب الدقيق فيكاد يكون معدوماً . على عدد منها تشذيب منشاري على طول الجانب طبقاً للشكل (٧) . بعض المقـاحف (اللوحة ٨٣ ، الشكلان ٧ و ٨) وكذلك الأداة (٩) ، لها شكل مضغوط في الجزءالأعلى من الأداة . لقد كان الغرض من هذا التشغيل ، تشكيل مقبض أو ساعد للأداة .

ـ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٩) : تتطابق في ـ التشذيـب ـ والمقاحف النصلية البسيطة . وتتراوح أطوالها بين (٥ ـ ٥ر٦ سـم) وهي متساوية العرض حتى النهاية أو ضيقة في النهاية السفلى (اللوحة ٨٣ ، الشكـلان ١ و ٢) ، وهناك قطعة (الشكل ١) عليها على طول الجانبين تشذيب سميك مختلف وثالثةعليها ـ على جانب واحد ـ تشذيب مكشط ناعم ، ومجهزة بتشذيب منشار .

ـ مقاحف نصلية مائلة عددها (٣) : هذه المقاحف غـير نموذجية ، وتشبـه المقاحف المستديرة الشديدة الميل الى الأسفل من جانب واحد .

ـ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) : وهذه أيضاً أفضل القطـع المشذبـة حسب المفهوم الأورينياسي (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٦) . وهي غير نموذجية ، ويمكـن اعتبارها مقاحف مستديرة مشغولة بعمق . وقد ازيل سطح الطرق بوساطة تشذيب مكشط ممتد من الأعلى .

ـ مقاحف نصلية مروسة عددها (١) : قطعة طولها (٥ر٦ سم) تشبه المقحف المستدير المروس ، وعلى وجهيها تشذيب منشار .

ـ أدوات مركبة عددها (٤) : مركبة مع مقاحف مستديرة نصلية تتألف من : محفار وسطي ، محفار زاوي ، محفاربحواف، ومحفار قوسي) (اللوحة٨٤ ، الشكلان ٤ و ٥) .

ـ مكاشط كبيرة عددها (٤) : اطوالها بين (٧ ـ ٨ سم) ويصل عرضها الى (٥ سم) وارتفاعها من ٥ر١ ـ ٢ سم) . يظهر على ثلاثة منها ـ على طول الجوانب ـ حواف عمل مقوسة قليلاً ومستقيمة أو مجوفة ، بينما النهاية العليا تطابق مقحفاً نصلياً مستديراً عريضاً (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٣) . اما القطعة الرابعة فهي مكشط شذّب لاحقاً . ومن المفترض انها ترجع ـ أصلاً ـ الى الطبقة (٦) . تعتبر (مكاشط الفراء) الكبيرة هذه في اورينياسية أوروبا ، ظاهرة مألوفة .

ـ مكاشط غير نموذجية عددها (٥) : لا يمكن تصنيفها ضمن مجموعات النماذج المعروفة .

ـ مكاشط عالية عددها (٢٣) : ليست بالكبيرة في غالبيتها ، أكبرها يقدمه (الشكل ١٣ ، اللوحة ٨٣) وأصغرها (الشكل ١٥) . لا توجد قطع بتشذيب محيطي، بل اغلبها محصور في الاستدارة الأمامية ، أو يتعداها على طول احو جوانب القطعة . ويشكل المقحف (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٤) حالة استثنائية . (١٢) قطعة لها شكل مستدير مألوف . بعضها له حواف مائلة بسبب تشغيل على طول الجواف من جانب واحد . اثنتان قليلتا التقوس لهما نهاية بارزة تطابق نهاية المقحف المزدوج (اللوحة٨٣، الشكل ١٢) خمس منها ذات شكل بارز مستقيم (الشكلان ١٣ و ١٤) . ويتطابق الطراز الثالث ـ تقريباً ـ والشكل (١٣) ، لكن الحواف أكثر استواء ، اضافة الى ذلك توجد أربعة مكاشط مزدوجة ، ليس بينها أية أداة تكون فيها نهايتا القحف على نفس السوية ، بل أكثرها متقابل على طرفي القطر كما في الشكل (١٢) . ثلاث تشبه المقحف الموضح في الشكل (١٢) والنموذج الرابع مستوى الاستدارةفي كلتا حافتيه .

ـ محافير متوسطة عددها (١٠): مطابقة لمظهر مجمل الصناعة من حيث توسط حجمها ، تتراوح أطوالها بين (٤ و ٨ سم) ، وعرض القواطع بين (٢ر٠ و ٢ سم) . (٨٪) من مجموع المحافير لها قاعدة مشغولة .

اشكال المحافير العشرة مألوفة . اثنان فقط مصنوعان من نصال طويلة ضيقة ، أما الباقية فقصيرة مندفعة ، تطابق القطعة في (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٥) .

ـ محافير زاوية عددها (١٧) : عدا حالة استثنائية واحدة ، فان كل المحافير الزاوية مطروقة على الحافة العليا بشكل عرضي . (١١) قطعة مصنوعة من نصال ضيقة ، من بينها ثلاثة محافير زاوية مزدوجة (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١١) ، وثلاث قطع عريضة الشكل (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٢) . وثلاث اخرى مندفعة وسميكة جداً .

ـ محافير بحواف عددها (٢٠) : نجد بين المحافير البسيطة ذات الحواف (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٣) عشرة مصنوعة من نصال ضيقة . بينما الباقية مندفعة ، منها اثنان سميكان وقصيران لمحفار مزدوج له قاطعتان، تمتدان متوازيتين من الحافة العليا .

ـ محافير قوسية عددها (١٢) : كذلك فان هذه المحافير غليظة جداً . اربعة فقط تتألف من نصال ضيقة سميكة (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٩) وعلى عكس المحافير القوسية الكلاسية من طراز (لافيراسي) ، فليس لها حزوز تحت القاطعة .

ـ محافير متعددة السطوح عددها (١٢) : هي سميكة جداً ـ بعامة ـ ومن صنف محافير النوى ـ غالباً ـ منها اثنان لكل منهما نهاية مزدوجة متعددة السطوح .

ـ محافير مزدوجة عددها (١) : صنع من نصلة وشكل كمحفار قوسي ـ بحواف .

ـ محافير غير نموذجية عددها (٢) : ليس لها سمات خاصة .

ـ مناشير عددها (٦٥) : انها العدد الأكبر بين الأدوات . وتعد من المناشير البسيطة تلك الأدوات التي عليها تشذيب منشاري موجود على المقاحف والمحافير أو الادوات المروسة ، وبهذا فان العدد يجاوز المائة . كل المناشير ـ تقريباً ـ مسننة بالتبادل . واستخدمت لصنعها النصال عدا بعض الحالات الاستثنائية (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٠ واللوحة ٨٤ ، الشكل ١٥) . تتراوح اطوالها بين (٤ ـ ١١ سم) . تصفها مسنن على طول كلا الحافتين ، وكذلك ظهر النوى الحجرية (اللوحة ٨٤ ، الشكل ١٠) . وتتباعد الأسنان فيما بينها (٥ر١ مم) في أسمك قطعة . وبالمقابل فهناك مناشير دقيقة جداً . (١٠ ٪) منها لها قاعدة مشغولة ، (انظر اللوحة ٥٢ ، الشكلين ١٠ و ١١) .

ـ مثاقب : لا توجد مثاقب وبخاصة اذا اغفلنا بعض الأسنة المتكسرة ، (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٨) ولم نعتبرها مثاقب .

ـ ادوات صغيرة مروّسة : كذلك فان هذا الطراز من الأدوات ممثل بكثافة في هذه المجموعة ، يصل عددها الى (١٠٤) قطع ضمن المجموع العام للادوات . وهنا يبرز التعارض بشدة مع نماذج الطبقة (٦) .

تصنف الأدوات المروسة الى ثلاث مجموعات هي : أسنة شاتيلبيرون ، وأسنة فون ــ ايف ، والأسنة غير المنتظمة . وتعترض هذا التصنيف بعض الصعوبات لأن الانتقال من طراز الى آخر يتم بيسر لعدم وجود فواصل دقيقة للتحديد ، لذلك يجب ان تتم عملية التصنيف هذه بالاعتماد ــ جزئياً ــ على الأحاسيس .

ان النموذج الرئيسي في الأورينياسية السورية الفلسطينية ، هو سنان دقيق معروف ــ ايضاً ــ في أوروبا . وتبعاً لاقتراح السيدة (غارود) فقد أطلقنا عليه تسمية (سنان فون ــ ايف) (٩) انه نصلة دقيقة مستقيمة مميزة بوجود تشذيب ناعم على طول جانبه أو على طول كلا الجانبين التشذيب مطابق لعرض الأداة فهو قائم ، متفاوت من اداة لأخرى . في القطع الضيقة جداً يصل الى الشكل العمودي تقريباً (التشذيب الميكروي) . المقطع العرضي للأداة غالباً ما يكون موشورياً مع تطابق الزوايا الخارجية . لذلك لا يمكن مقارنته أو الخلط بين سنان فون ــ ايف وسنان غرافيت غير الموجود في الأورينياسية المشرقية حتى الآن ، أو طراز المدى الصغيرة المثلمة الظهر على الرغم من أن مخطط مقطعها العرضي هو مثلث قائم الزاوية .

ــ أسنة شاتيلبيرون عددها (٨) : نقدم من هذه النماذج اسنة رقيقة لا تتطابق ، والطراز الكلاسي اذا اردنا التقيد بتقويم صارم . لكنها من الناحية الشكلية تستند اليها وبخاصة الحافة المشغلة المقوسة قليلاً ، المميزة بتشذيب يدور حولها ، ناعم نسبياً ، وليس سميكاً . ــ يتضح ــ من خلال الأشكال (٦ و ١٤ و ١٦و١٧ ، اللوحة ٨٤) ــ مظهر هذه الأشكال بما فيه الكفاية .

ــ اسنة فون ــ ايف عددها (٩) : تتراوح اطوالها بين (٣ سم و ٥ر٥ سم) ، (اللوحة ٨٤ ، الأشكال ٢١ ــ ٢٩) . وهي ــ كما أسلفنا ــ رقيقة جداً . وتختلف في سماكتها بين (٢ر. و ٥ر. سم) بالقطعة (الشكل ٢٤) بسماكة (٢ر. سم) . و (الشكل ٢٦) (٣ر. سم) ان الأسنة المشذبة على الجانبين اكثر عدداً من الأسنة المشغولة على جانب واحد . بين الأخيرة منها أشكال صغيرة (الشكلان ٢١ و ٢٩) تذكر بالأدوات الميكروليتية ، الا ان المظهر العام لمجمل الصناعة يوقفنا الى رفض قاطع لهذا المصطلح المبدئي .

ــ أسنة غير منتظمة عددها (٨٧) : هي أدوات نصلية ، تتطابق في المقطع العرضي وفي الحجم ، وسابقتها من الأسنة . ان أشكالها غير المنتظمة ، أضفت عليها هذه التسمية غير الواضحة ، ومصدر الاختلاف بينها هو وضع التشذيب الجانبي وكذلك تجهيز النهاية المروسة ، أو من خلال الشكل العام . التشذيبات غير منتظمة وكثيرة التجاويف ، تنطلق من الجانب الأعلى أو الأدنى . تنتهي الأدوات بتشذيبات كالمقاحف ، أو عرضية (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٧) . أو مائلة او مثلمة الرأس (الشكلان١٨و١٩) .

وهناك قطع اخرى في تشذيباتهـا غير المنتظمـة تحـدب (الشكل ٢٠) . أو جهزت كمناشـير .

نضم الى هذه المجموعة قطعاً لها حجم كبير جداً ، تذكر بأسنة (أودي) . عددها خمس عشرة قطعة نصلية الشكل مروسة سميكة ، تتراوح أطوالها بين (٥ ــ ٧ سم) اشكالها موضحة في (اللوحة ٨٤ ، الأشكال ٨ و ١١ و١٢) وهي كالأسنة الصغيرةمميزة بتشذيب ناعم . ويرد اصلها ــ جزئياً ــ من ناحيـة الشكل الى أسنة فون ــ ايف الكلاسية . لا توجد مثل هذه النماذج الكبيرة في السويات الأورنياسية الأحدث،ونرى فيها نوعاً من شكل البداية لأسنة فون ــ ايف .

ــ نصال عددها (٣٥٠) : لا توجد بين هذه النصال الرقيقة ما له أشكال خاصة . القطع العريضة نادرة . يصل طولهـا الأقصى الى (٥ر١٠ سـم) والمتوسطة ما بـين (٥ ــ ٦ سم) . ومما يدعو الى الدهشـة في الصناعة الأورنياسية ، انه لا توجد مطلقاً ــ عدا هذه التي لها تشذيبات استعمال ناعمة جداً ــ نصال ذات تشذيبـات جانبية . هناك حالة استثنائية يجسدها (الشكل ٩ من اللوحة ٨٤) وكذلك القطعـة الموضحة في (الشكل ١٣) ، الأخيرة غريبة جداً . (٥٪) من النصال لها تشغيل على القاعـدة .

ان عدم وجود النصال المشذبة ــ تقريباً ــ وكذلك ندرة التشذيب الأورنياسي على الأدوات والمقاحف وغيرها ، تعتبر سمة مميزة للاورنياسية السوريةالفلسطينية، أو على الأقل لفروع منها .

ــ نوى حجرية عددها (٥٨) : لا توجد اشكـال خاصة تضاف الى خمسـة مزدوجة النهاية مع مسارات طرق متداخلة زاوية قائمة (اللوحة ٨٤ ، الشكـل ١) وبين خمسة عشرة أداة اسطوانية الشكل بتفاوت، لا توجد نوى شظيت منها نصال باستدارة انطلاقاً من سطح الطرق ، بينما يمتد التشغيل في حده الأعلى ــ فقط ــ الى نصـف النواة . ان بين القطع المتبقية غير المنتظمة ، الكثير الذي لم يستخدم الا قليلاً . يقدر طول أصغر نواة (٥ر٣ سم) ، واكبرها (٥ر١٠) سـم . يظهر على خمس قطـع ، تشغيل على سطوح الطرق .

ــ شظايا عددها (٨٥) : نمطياً ليس لها قيمة ، و (١٠٪) منها لها تشغيـل على القاعدة .

ــ حصى عددها (٤) : عثر في هذه الطبقة الحضارية على أربع حصى نقلت من مكان آخر ، يتراوح طولها بين (٥ر٢ ــ ٤ سم) ، وهي ضيقة ومسطحة . ان السطح

الأملس الذي يعزى الى تدحرجها يدعو الى الافتراض بأنها نقلت من الوادي الذي يجري فيه الماء أمام الملجأ ، ولربما كانت تستخدم حجارة صقل .

ـ الموقد أ قطره (٤٠ سم) ، يتطابق والمواقد الأخرى في الطبقات الأقدم .

الخلاصـــة :

لقد اتبعنا صناعة الطبقة الحضارية (٥) الى الأورينياسية الوسطى بناء على حقيقة انه توجد ولو بشكل متفوق ـ بين مجمل القطع ـ نماذج أسنة فون ـ ايف ، التي يمكن اعتبارها نموذجا رئيسياً للاورينياسية الوسطى . لكن يجب التنبيه الى انني لست مطمئناً الى هذا التأريخ ، لأن الأمر يمكن ان يتعلق ـ حسب رأيي ـ بمرحلة متأخرة من الأورينياسية الباكرة . وتتأتى عدم الطمأنينة هذه ، ليس من التصور بأن أسنة فون ـ ايف لا توجد الامبعثرة متفرقة ، ولا من عدم وجود المكاشط العالية الأنفية الشكل الضيقة التي تعتبرها السيدة (غارود) علامة مميزة للأورينياسية الوسطى الفلسطينية وكذلك المقاحف المستديرة ، ولا نتيجة عوائق تتعلق بنمطية الصوان بشكل أكبر من الحقيقة بل لأنه توجد اربع صناعات أورينياسية منفصلة عن بعضها البعض متتالية من الناحية الحضارية المورفولوجية في ملجئنا هذا وحده . وهذا ما يشير الى أننا ما نزال في البدايات حيال تاريخ العصر الباليوليتي الحديث المشرقي والى حجم الاحتمالات لمواجهة المعضلات الكبرى . وللوصول الى النتائج الواضحة لا بد من متابعة التنقيب في هذا الملجأ .

تقدم الصناعة في الطبقة (٥) ـ كنماذج رئيسة ـ مقاحف نصلية لها كلها ـ تقريباً ـ نهايات مستديرة ومحافير مختلفة ، وعدداً كبيراً من المناشير ، وكذلك عدداً كبيراً من الأدوات الصغيرة المروسة ، بينها ثمان تطابق صنف شاتيلبيرون ،وتسع تطابق أسنة فون ـ ايف الدقيقة . ولا توجد نماذج الفرافيتية ولا المحززة غير النموذجية كما ولا في اي سوية أورينياسية اخرى .

حوالي ١٠٪ من الصناعة لأدواتها قاعدة مشغولة . ولم نستطع التثبتمن (تأثيرات الموستيرية أو اليبرودية) .

الأورينياسيــة الوسطــى

الطبقة (٤) ، الملجأ الثاني ــ اللوحتان ٨٥ و ٨٦ .

كشف في هذا الملجأ ــ عند المستوى (٥ر٠ م) ــ طبقة ذات محتوى حضاري هام جداً ، وتتأتى الأهمية الخاصة للصورة الحضارية فيها من خلال خمس ادوات عظمية وعدد من الصدف والمحار المثقّب ، وهي بقايا من طوق حلي . ومن المهم جداً ــ أيضاً ــ فيها ، هو اثبات استخدام الألوان الترابية للتلوين وكذلك الاسفلت لطلاء مقابــض الأدوات .

الصناعة الصوانية أصفر قليلاً من الصناعة في الطبقة السابقة وهي أغزر بتنوع النماذج . ويتميز الصوان المستخدم بتنوع الوانه مما يترك انطباعاً عند المرء ، وكــأن اصحاب هذه الحضارة قد فضلوا الواناً ، كالبنفسجي والأحمر ، والأصفر ، والبني ، والمشكل بمختلف الألوان ، فضلوها عن غيرها كمادة للصناعة تعتبرها عين الرائي جميلة . وكذلك تتبع لهذه الطبقة قطعة الأوبسيديان الوحيدة في مجموعات الأدوات المكتشفة في خمس وأربعين طبقة حضارية .

يدل مظهر وشكل محتوى الصناعة ، أن لها علاقة وراثية مع الطبقة (٥) .

النماذج المكتشفة هي :

ــ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة	٩٢
ــ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة	٣
ــ مقاحف نصلية مائلة	٦
ــ مقاحف نصلية مستقيمــة	٥
ــ مقاحف نصليــة مروّسة	٥
ــ مقاحف نصليــة مجوفــة	١١
ــ أدوات مركبــة	١٠
ــ مكاشــط كبيرة	١
ــ مكاشط شظايــا	١٨
ــ مكاشط مستديرة	١
ــ مكاشط غير نموذجية	١١
ــ مقاحف نصلية بحواف	٥
ــ مكاشط عاليــة	٢١

- محافير متوسطة ٤
- محافير زاوية ١٥
- محافير بحواف
- محافير قوسية
- محافير متعددة السطوح
- محافير مزدوجة
- محافير غير نموذجية
- مناشير
- مشاقب
- اسنة شاتيليبرون
- اسنة فون ـ ايف ١[illegible]
- اسنة غير منتظمة ١٠٠
- ادوات صغيرة ٥
- نصال ٣٠٠
- نوى حجرية ٣٩
- شظايا ٦٥
- اسنة عظمية ٥
- رخويات مثقوبة ١٣
- حوار احمر ، الواح تلوين ، مساحن حجرية واسفلت

المجموع ٨٦٨

ـ مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٩٢) متوسطة السماكة في مقطعها العرضي ، والأكثرية طويلة وضيقة (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ٥ و ٦) ، خمسها فقط له شكل مندفع قصير . أصغر المقاحف طوله ٣ر٥ سم وأكبرها ٧ سم . لا توجد التشذيبات الجانبية القوية طبقاً للشكل (٥) الا على خمس قطع . وتنعدم التشذيبات المزدوجة بالكامل . وكذلك فان عدد المقاحف . ـ الضعيفة التشذيب على الجوانب ـ قليل . في قطعتين ينطلق التشذيب من الجانب العلوي ، وثلاثة فقط لها تشذيب قاعدة .

ـ مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٣) . تتطابق من ناحية أطوالها (٥ سم) والقطعة الموضحة في الشكل ٤ ، اللوحة ٨٥) .

ـ مقاحف نصلية مائلة عددها (٦) . ليست مضبوطة وتختلف فيما بينها كثيراً ، مما لا يدع مجالاً للتحدث عن طراز موحد .

ـ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٥) وهي أيضاً كثيرة التباين ولا يمكن التحدث عن طراز لها ، فيها قطعتان لهما شكل الفم .

ـ مقاحف نصلية مروّسة عددها (٥) لا توجد بينها مكاشط مروسة واضحة، وهي مقاحف محيَّرة رشيقة حتى المروسة ، وليس لها شكل موحد .

ـ مقاحف نصلية مقعَّرة عددها (١١) لم يوجد هـذا الطراز من المقـاحف في سويّاتنا الأورنياسية حتى الآن ، فهي مجموعة أدوات موحدة . التجاويف على أكثر النصال الصغيرة (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١١) تكون بعرض ٥ر. سم بعامة . وينطلـق التشـذيب ــ في قطعتين ــ من الجانب العلوي (الشكل ١٢) .

ـ ادوات مركبة عددها (١٠) يظهر في نهاية كل من الأدوات المزدوجة مقحف مستدير ، بينما الجهة المقابلة متكررة ثـلاث مرات كمقحف زاوي ، ومرتـين كمقحف متوسط ، وخمس مرات كمقحف بسيط بحواف .

ـ مكاشط كبيرة عددها (١) هو مكشـط فراء يتميز بوجود قشرة على الجهـة السـفلية والعلوية ، طوله ٧ سم وعرضه ٥ سم ، وبارتفاع ٢ سم . يمتـد التشـذيب بارتفاع ٢ سم على شكل مكشط قوسي فوق الجهة اليسرى .

ـ مكاشط شظايا عـدد (١٨) تنعـدم بين المكاشط المصنوعـة من نصال عريضة النماذج الكبيرة ، كالموجودة في الطبقة السابقة ، ولا تتجاوز احجامها حجم الشكـل (١٩ ، اللوحة ٨٥) . ثماني قطع تشبه المقاحف المسـتديرة ، لكن قياس تشذيبهـا لا يزيد عن تشذيب الشكل (١٨) . اما الباقية فشكلها غير منتظم .

ـ مكاشط مستديرة عددها (١) . لا وجود للمكاشـط المستديرة الحقيقية ، المكشط الأوبسيدياني ذو التشذيب المستدير حتى ثلثيه ، هو الأكثر شبهاً بهذا الطراز (اللوحة ٨٦ ، الشكل ٤) . وهو القطعة الأوبسيديانية الوحيدة في طبقات يبـرود الحضارية . هذا الزجاج البركـاني لا يوجد في المنطقـة الا انه في الاتجـاه الجنوبي ، والجنوبي الشرقي ــ على بعد ١٠٠ كم ــ توجد حقول من الطفـح البركاني . لكنني لا اعرف فيما اذا كان الأوبسيديان موجوداً هناك أم لا . وعلى كل حال ؛ فانه لا يمكن الاعتماد على هذه الأداة لتدعيم فرضية الانتقال أو التجارة .

ـ مكاشط غـير نموذجية عددهـا (١١) . صنعت من شـظايا ، وهي غـير منتظمة الشكل .

ـ مقاحف نصلية بحواف عددهـا (٥) تشكل هـذه المقاحف النصليـة ذات التشـذيب المنطلق من حافة جانبية (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٧) ، صنفا لشكل انتقالي للمكاشـط العالية ، اذا لم يزدْ اعتبارها شكلاً خاصاً للمكشط العالي .

ـ مكاشط عالية عددها (٢١) تتراوح اطوالها بين ٥ر٣ ـ ٥ر٨ سم ، ويصل ارتفاعها الى ٥ سم .

القطع القائمة نادرة (٤) ، وغالباً ما تمتد الزاوية على نهاية المقحف بشكل الحذوة بعامة . وتتطابق والجانب الأيسر من الشكل ٣ في (اللوحة ٨٥) . وهذه القطعةهي الوحيدة التي يمتد فيها التشذيب كاملاً حول القطعة بكاملها . وعدا هذه تكون نهاية المقحف ـ فقط ـ مشغولة . تستخدم ـ عادة ـ في صنع المكاشط العالية ، نوى حجرية ، بعضها مشغول بالتبادل (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ١ و ٢) . ويظهر في خمسة عشر قطعة ، الشكل المستدير المألوف (الشكلان ١ و ٣) ، واربع اخرى مستديرة بانتظام لكنها ضيقة جداً ، واثنتان أصغر ، لهما نهاية مائلة ، (الشكلان ٢ و ٤) مروستان عند الموضع الزاوي القائم للتشذيب . ان بين المقاحف المزدوجة الستة ذات الأشكال المألوفة ، خمس قطع ، شكِلَ على ربع استدارتها مقحف بحواف متقابلة . تتجلى الغرابة هنا في العرض الضئيل وفي وجود نهايتي المقحف في سوية واحدة والتي يقدمها المكشط الحالي (الشكل ١٨ ، اللوحة ٨٥) .

ـ محافير متوسطة عددها (٤) محافير صغيرة ذات اشكال مألوفة (اللوحة ٨٥ الشكل ١٠) .

ـ محافير زاوية عددها (١٥) أغلبها ضيق القواطع وقصير (اللوحة ٨٥ الشكل ٨) صنعت ثلاث قطع فقط ـ من شظايا سميكة ، عرض قواطعها (٥ر. سم) .

ـ محافير بحواف عددها (٢٠) مصنوعة من الشظايا والنصال مناصفة . وليس لها مميزات خاصة . طرقة المحفار العمودية تمتد من الحافة العليا الطبيعية أو التي نشأت بصورة عفوية .

ـ محافير قوسية عددها (٢٥) أطول قطعة بين هذه المجموعة الأكثر عدداً ، تقدر بـ ٨ سم (اللوحة ٨٥ ، الشكل ٧) وأصغر محفار في الطبقة طوله ٧ر٢ سم . تنطلق الطرقات المحفارية ـ عادة ـ من حافة طبيعية . ولا وجود للحزوز المجوفة تحت القاطعة طبقاً للطراز الكلاسي للمحفار القوسي . تتطابق بعض القطع ، والأشكال الانتقالية للمكاشط العالية الضيقة . ويوجد في أحدها على النهاية المقابلة ، مقحف مستدير .

ـ محافير متعددة السطوح عددها (٩) جميعها من المحافير السميكة ومظهرها كمحافير النوى .

ـ محافير مزدوجة عددها (١) تبين القطعة الموضحة في (الشكل ٩ ، اللوحة ٨٥)

محفاراً قوسياً وبحوافعرضية . ومن الغرابة أيضاً ــ كما في الطبقة السابقة ــ أنه لا يوجد الا محفار مزدوج واحد بين الأدوات الـ ٧٥ من نفس الصنف .

ــ محافير غير نموذجية عددها (٥) ليس لها أهمية من الناحية النمطية .

ــ مناشير عددها (٤٨) تتخلف هذه المناشير ــ من ناحية ضبط تشغيلها ــ عن تلك التي عثر عليها في الطبقات الأعمق ، مع ان القطع المشغولة بشكل جيد ، معدومة (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٥) بينما الأكثرية مشغولة بشكل بسيط : أغلب المناشير لها أسنان دقيقة فقط وعلى جانب واحد . جميعها مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين (٤ ــ ٩ سم) . الكمية الرئيسة طولها (٥ سم) .

ان العدد الاجمالي أعلى من العدد المعطى ، لأن العديد من المناشير موجود في أدوات أخرى أيضاً .

ــ مثاقب عددها (٧) . يقدم (الشكل ٧ ، اللوحة ٨٦) مثقباً نصلياً صغيراً . اما راس المثقب الثاني السميك بطول (١ سم) فموجود على قطعة بطول ٥ سم من الصوان الطبيعي سماكتها ١ سم ، مشذبة على الطرف قليلاً . وهناك قطعتان اخريان لكل منهما راس مثقب صغير يقدر بـ ٣ر. سم يبرز من خلال التشذيب على شظايا صغيرة وتؤخذ ثلاثة مثاقب نصلية طويلة لها شكل خاص . على اثنين منها (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ١٣ و ١٤) آثار تشغيل منطلق من الحافة الوسطى .

ــ أسنة شاتيلبيرون عددها (١) هي القطعة الوحيدة المجهزة بشكل مشابه لصنف أسنة شاتيلبيرون وهي رقيقة ومنحنية على ذاتها (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٦) .

ــ أسنة فون ــ ايف عددها (١٧) تتطابق وأسنة الطبقة (٥) (اللوحة ٨٦ ، الاشكال ٦ و ٨ و ١٠ ــ ١٤) طول أصغرها (٨ر٣ سم) ، واكبرها (٣ر٦ سم) . جميع القطع رقيقة جداً ولا تتجاوز سماكة مقطعها العرضي (٤ر. سم) . لم يعثر هنا على قطع أبرية الشكل ممشوقة جداً ، كالموجودة في الطبقات الأحدث .

ــ أسنة غير منتظمة عددها (١٠٠) تتطابق الأدوات النصلية الناعمة، والمجموعة المماثلة في الطبقة (٥) من حيث عدم الانتظام والتشذيب الدقيق (اللوحة ٨٦ ، الشكلان ١ و ٩) . وكذلك تنعدم في هذه الطبقة النصال المروسة الكبيرة . منها خمس قطع عريضة صنعت من شظايا مروسة . ليس لها جميعاً سمات خاصة .

ــ أدوات صغيرة عددها (٥) انها مكاشط صغيرة ذات نهاية عريضة (اللوحة ٨٦، الأشكال ٢ و ٣ و ٥) . ظهرت مثل هذه الأدوات بشكل متفرق في الطبقة (٥) وقطعتان اخريان لكل منهما نهاية على شكل مكشط مجوف ، وواحدة اخرى لها رأس ملائم للثقب .

_ نصال عددها (٣٠٠) لا يوجد بين النصال الرقيقة ، التي يتراوح طولها بين ٥ _ ٦ سم ، الا القليل الذي يصل طوله الى ٨ سم . ولا توجد _ هنا _ نصال مشذبة حسب الصنف الأورنياسي .

النصال _ بمجملها _ ضيقة جداً ، تبرز بينها ثلاث كسر نصال ، وهي نهايات سطح طرق طولها (٥ سم) وعرضها (٣ سم) مصنوعة من نصال سميكة . اثنتان مميزتان بتشذيب جانبي ضئيل ، الثالثة عليها في جانب تشذيب صدفي ممتد الى وسط القطعة . وعلى جانبي القطعتين الأوليتين توجد حزوز مجوفة صغيرة ، ربما كانت لغرض مسك الأداة .

_ نوى حجرية عددها (٣٩) طبقاً لمظهر الصناعة فان هذه النوى الحجرية متوسطة الحجم ، اصغرها بطول ٣٫٥ سم ، شظيت منها نصال ميكروليتية صغيرة ، بالمقابل فان أطولها ٦٫٥ سم . منها (١١) نواة غير منتظمة مستديرة ، و (٢١) كنوى حجرية نصلية متطاولة ومشغولة فقط على طول جانب واحد ومن نهاية واحدة . وثلاثة مشغولة على نفس السطح لكن على كلا النهايتين المتقابلتين ، أما الأربعة الباقية المطابقة (للشكل ١ ، اللوحة ٨٥) فمجهزة بالتبادل . ودون شك فان جزءاً من النوى الحجرية قد استخدم كمكاشط عالية . وتوجد سبعة رؤوس نوى حجرية مفصولة على شكل شظايا سميكة .

_ شظايا عددها (٦٥) ليس لها شكل خاص مميز . متوسط الطول فيها حوالي ٥ سم .

_ اسنة عظمية عددها (٥) بالنظر الى حقيقة أن الأدوات العظمية فياورنياسية المشرق ، هي شبه مجهولة . لذا تحتل هذه القطع أهمية خاصة ، على الرغم من أنها أمثلة متكسرة .

لم يظهر في هذا الملجأ أسنة عظمية لها شكل هذه الأدوات ، مما يدفع الىالتصور وكأنها نماذج مروسة ذات قاعدة مشطورة كتلك المعروفة في الأورنياسية الأوربية . وترجع امكانية اعتبار تلك الأداة التي يعكسها الشكلان١٦ و ٢٠ هيالنموذج الرئيس. انها أسنة ذات مقطع عرضي بيضوي له نهاية قاعدة قصيرة وحادة (اللوحة ٨٦ ، الأشكال ١٦ _ ٢٠) . في الشكل (٢٠) ربما تقع القاعدة في الأعلى ، وهناك طراز ذو نهاية مماثلة يعرضه الشكل (١٨) . طول السنان ٦٫٥ سم ، ولربما كانت القطع في الأشكال (١٦ _ ٢٠) بنفس الطول ، وقد عثر على طراز الشكل (١٨) في الطبقة (٧) أيضاً . وعلى ما يظهر فان كسرة القطعة الشكل (١٧) ، تتبعلأحد نماذجالأسنة السابقة الذكر . ويحتمل أن طول الأداة كاملة كان يتراوح بين ٩ _ ١٠ سم .

مع الكسرة (الشكل ١٩) نأتي الى نموذج اسنة ثالث . النهاية العلوية لهذه الأداة ممشوقة جداً ، ويدعو اتساع عرض الكسر السفلي الى التصور بأن النهاية السفلى كانت عريضة كمقبض . ويحتمل أنها كسرة مخرز مروّسة من صنف الأدوات العظمية في الطبقة (٢) ، وهي أداة عمل ، بينما تعتبر القطع الأربعة السابقة اسنة اسلحة .

يبدو أن جميع هذه الأسنة مصنوعة من العظم ، عدا الأداة في الشكل (١٧) التي يمكن أن تكون مصنوعة من القرن ، نظراً لظهور فجوات دقيقة على جانب منها . لكن حالتها المتآكلة لا تسمح بالتقويم الدقيق. كل القطع ملساء، وربما تم هذا بواسطة الصقل . وجميعها يخلو من الزخارف عدا القطعة (الشكل ١٨) التي عليها حزّان رقيقان قصيران .

ــ رخويات مثقوبة عددها (١٣) من المحتمل أن تكون الرخويات التي تم العثور عليها في هذه الطبقة قد استخدمت كحليّ . وهي محارات برّية مختلفة الأنواع ، واحدة منها مثقوبة (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ ، الصف الأعلى في الوسط) ، وهناك أشكال بحرية متعددة ، منها ثلاثة موضحة في (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ ، الصف الأعلى الى اليمين واليسار) ، وستة من صنف آخر . ومن هذه الأخيرة في الصف الأعلى من (الشكل ١٥) القطعة الثانية من اليمين يوجد فيها ثقب بسيط . بينما الثالثة مثقوبة من الأعلى والأسفل ، لقد ازيل من القطع الأربعة في الصف السفلي ، جزء من الغلاف ، اضافة الى أن ثلاثاً منها مثقوبة من الجانب السفلي . وهناك أربع كسر من صنف ثالث موضحة في (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ الصف الأسفل)(١٠) .

ــ حوار احمر ، الواح تلوين ، مساحن حجرية : اضافة الى الأسنة العظمية والحلي الصدفية ، يسهم اثبات استخدام الالوان في احياء الصورة الحضارية لحملة الحضارة الأورينياسية المشرقية . وبالاضافة الى المكونات اللونية التي يصعب اثبات استخدامها بالبرهان القاطع ، الا من خلال الاحتمال مثل الفحم والكلس المتوفر في المنطقة فقد استخدمت القطع الحوارية الحمراء ــ التي يندر وجودها ــ بمزجها مع الدهن لطلاء الجسم او القطع الأخرى . عثر على قطعة مستديرة قياسها ٥ر٢ سم في مفرّة الحديد ــ ذات لون احمر داكن وزنها (١٠) غ . ويظهر عليها ــ في جانب منها ــ تصدع . تصدع . مما يعطي انطباعاً بأنه كان يؤخذ من هذه المادة الصلدة ، قطع صغيرة ، ولربما سحقت ــ بعد ذلك ــ لتصبح مسحوقاً ملوّناً . مزجت الألوان فوق الواح حجرية . وقد عثرنا على قطعتين بقياس ٧×٥ر٩ سم و ٤×٧ر٩ سم وهما كسرتان من لوح كبير سماكته ٧ر٠ سم ، مادته من الحجر الكلسي المسطح القاسي جداً . جانب واحد من الكسر مطلي كاملاً باللون الحواري الأحمر ، حتى ليبدو وكأنها قطعة حوارية حمراء . والكسرة الثالثة بسماكة ٨ر١ سم ، تابعة للوح

تلوين مصنوع من نفس الحجر ، قياسها ٤×٦ سم ، الطلاء الحواري الأحمر ـ على جانب منها ـ ضئيل .

استخدم لسحق المادة الملونة كِسَرٌ بقياس ٢×٣ سم وهي من الحجر الكلسي الصلب ، ولها فجوات كحجر الخفان . كما علقت بها آثار من الحوار الأحمر وهناك قطعة صوانية يسهل مسكها ، علقت على قشرتها ـ أيضاً ـ جزئيات حوارية حمراء.
ـ الاسفلت : ومن المهم جداً ـ أيضاً ـ اثبات استخدام الاسفلت . فمن المحتمل انه استخدم لطلاء مقابض الأدوات ، أو لاحكام سد القطع . يقدر قياس القطعة الاسفلتية المستديرة المكتشفة بـ ٢ر٥×٣ر٥ سم وهي خفيفة الوزن ـ نسبياً ـ (١٨ غ) ، ونسبة القار فيها عالية جداً . يبدأ الاسفلت بالاحتراق بعد تسخين بسيط على النار .

لا يوجد اسفلت في المناطق القريبة من يبرود . وقد جلب لي ـ من منطقة تبعد عن يبرود (٥٠ كم) الى الجنوب الشرقي ـ حجر يحتوي على الاسفلت ، ومن المحتمل انهم جلبوا الاسفلت من تلك المنطقة اضافة الى قطعة الاوبسيديان .

ـ الموقد : لم نعثر في الطبقات الأورنياسية من هذا الملجأ ـ حتى الآن ـ الا على مواقد بسيطة على شكل حفر . بينما نجد الموقد في هذه الطبقة يصل قطره الى (١م) وهو محاط بصف من الحجارة المخلخلة وقد أثر الفحم على تلوين المكان المحاط ، وبشدة في وسطه (اللوحة ٩٥) .

عثرنا في مقدمة الحيّز السكني على صف مخلخل من الكتل الحجرية ـ بحجم الراس ـ تعطي انطباعاً وكأنها تحديد للمساحة السكنية ، ومن المرجح أن هذا البناء هو بقايا جدار رصفت حجارته دون ملاط .

الخلاصـــــة :

وجدنا الأورنياسية الوسطى في صناعة الطبقة (٤) . كما شاهدنا بعض الأدوات المعروفة والمألوفة في الطبقة السابقة من الأورنياسية المشرقية . ومن المثير حقاً انه ـ باستثناء حالة غير نموذجية ـ لم توجد اسنة شاتيلبيرون ، وكذلك ارتفاع نسبة المحافير القوسية . ومن جهة اخرى لم يعثر في الطبقات الأقدم على مقاحف نصلية بحواف مثل طراز هذه الطبقة وتلك التي عليها تشذيب مجوف في النهاية العليا . واثناء عمليات التنقيب عثرنا على الأخيرة في الطبقة (٧) فقط ، المتأثرة بما قبل الأورنياسية من الملجأ الأول ولا يمكن التكهن ـ ولو تلميحاً ـ باستنباط ارتباطات

تاريخية تطورية من خلال هذا التطابق وحقيقة وجود مكاشط شظايا من صنف القاحف المستديرة في كلا الطبقتين .

ومن المهم جداً ــ في عملية التنميط ــ ما عثرنا عليه ــ هنا ــ من الأسنة العظمية ومنها النماذج الرئيسة للأورينياسية الشرق أوسطية المتمثلة بالقطع ذات النهاية السفلية الحادة . ويسهم ــ بشكل جوهري أيضاً ــ في اتمام الصورة الحضارية ، ما عثرنا عليه ــ هنا ــ من حلي صدفية واستخدام الحوار الأحمر والاسفلت .

لذلك يمكن اعتبار الطبقة (٤) هي السوية الحضارية الأكثر حيوية في ملجئنا هـذا .

الأورينياسية الحديثة

الطبقة (٣) ، الملجأ الثاني ــ اللوحتان ٨٧ و ٨٨ .

نصل مع الطبقة الحضارية الثالثة ــ عند المستوى ٣ر٠ م ــ الى أورينياسية، لها اختلاف شكلي كبير بالمقارنة مع الطبقة (٤) . وتتأكد التعارضات النمطية في أنه لا يمكن التحدث عن نمو مباشر بين هذه الصناعة الأحدث والصناعة السابقة ، وهذا لا يعني انتفاء وجود علاقة وراثية عامة ــ ضعيفة ــ بينهما . نعتبر هـذه الصناعة اورينياسية حديثة باكرة دون التمكن من الاعتماد في هذا التصور على أسس مضمونة اذ تم التأريخ بالاعتماد ــ فقط ــ على حقيقة أن الارتباط النمطي لم يثبت الا مع صناعة الطبقة (١) من هذا الملجأ . وكما ذكرنا في مكان آخر فانه من الضروري الا ينظر الى التصنيف الحالي للأورينياسية الباكرة والمتوسطة والحديثة ، الا من زاوية كونها محاولة اختبارية للوصول الى شيء من التنظيم . ومما لا شك فيه أننا سنستطيع تقديم التأريخ المضمون ، اذا توصلنا ــ عن طريق وفرة المكتشفات ــ الى تسليط الضوء على الارتباطات المورفولوجية ضمن فروع التطور المختلفة للأورينياسية المشرقية وهكذا ، فان الصناعة التي نتحدث عنها الآن هي أحدث ، أو يمكن القول بأن لها مظهراً أوروبياً أكثر من أدوات الطبقة (٢) التي اثرت عليها عناصر من تقاليد مشرقية أخرى ذات سمة تقليدية عتيقة . تتميز الأدوات الصوانية في الطبقة (٣) ، بصغر حجم مظهرها ، وبالاستخدام المكثف للتشذيب الأورينياسي والصدفي ، وبالشيوع المطلق للمحافير ذات السطوح المتعددة غالباً . وللأسف فان الحضارة الهامة ــ المصنوع أغلب أدواتها من الصوان الأسود ــ ممثلة عددياً بشكل ضئيل ، كما توضح القائمة التاليـة :

ـ مقاحف نصلية مستديرة	٢٩
ـ مقاحف نصلية مائلة	٥
ـ مقاحف نصلية مستقيمة	٣
ـ مقاحف نصلية مروّسة	٢
ـ مقاحف نصلية مجوفة	١
ـ مكاشط شظايا	١٣
ـ مكاشط مستديرة	٤
ـ مكاشط غير منتظمة	٦
ـ مكاشط عالية	١٦
ـ محافير ومقاحف مركبة	٤٤
ـ محافير متوسطة	٨
ـ محافير زاوّية	١١
ـ محافير بحواف	٨
ـ محافير قوسية ومتعددة السطوح ومصقولة	٤٧
ـ محافير مزدوجة	٨
ـ مناشير	٢٥
ـ أسنة فون ـ ايف	٢٠
ـ أسنة غير منتظمة	٣
ـ ادوات صغيرة	٤٢
ـ نصال مشذبة	١٤
ـ نصال بسيطة	١٦٤
ـ نوى حجرية	٣٦
ـ شظايا	٢٤
ـ أسنة عظمية	٢
ـ حصى نهرية	١
المجموع	٥٣٦

ـ مقاحف نصلية مستديرة عددها (٢٩) . المقاحف النصلية البسيطة شكلها مألوف (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٣و ١٠) . قطعتان فقط (الشكلان ٨ و ١١) لكل منهما نهاية مقبض . واربع قطع عليها ـ على طول جانب ـ تشذيب ليس عالياً جداً (الشكل ٣) . وهناك مقحفان بطول ٥ر٦ و ٨ سم مميزان على كلا نهايتيهما بتشذيب نهائي مستدير .

ـ مقاحف نصلية مائلة عددها (٥) غير نموذجية لأنها تنتهي بشكل مستدير وليس زاوياً (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٤ و ٩) .

ـ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٣) من المحتمل انها منتجات عفوية وهي غير نموذجية .

ـ مقاحف نصلية مروّسة عددها (٢) أحدهما نهاية مكسورة من نصلة بعرض ٣ر٥ سم أو من شظية بتشذيب واضح لمقحف مروّس قائم الزاوية تقريباً . أما القطعة الثانية فهي أقل وضوحاً ولربما كانت شكلاً لمقحف متعدد السطوح .

ـ مقاحف نصلية مجوفة عددها (١) طوله ٣ر٥ سم ، عليه ـ في نهاية منه ـ تحزيز مجوف . أما النهاية المقابلة فقد جهزت مقحفاً مستديراً .

ـ مكاشط شظايا عددها (١٣) أغلب هذه المكاشط ينظر اليها على أنها مكاشط نصلية قصيرة وعريضة . وهي تتطابق ـ شكلاً مع الأداة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) اذا ظننا أن هذه الأداة ـ أحادية النهاية ـ قد جهزت مقحفاً . قطعتان ـ فقط ـ شكلهما غير منتظم (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٢٢) .

ـ مكاشط مستديرة عددها (٤) انها المقاحف المستديرة النموذجية الأولى في هذه الحضارات الأورينياسية . أفضل قطعة بين الأدوات ـ من هذا الصنف ـ مبينة في (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٥) . والأخرى مستوية الشكل ، قطرها ٥ سم وارتفاعها ١ر٥ سم ، وهي أكثر سماكة من غيرها . القطعة الثالثة هي أصغر حجماً ومعطوبة . أما الرابعة فقياسها ٥ سم وقد تضررت بفعل النار ، ويبدو انها استخدمت مدقة حجرية . بين المحافير ما هو غريب كالمقاحف المستديرة غير المشغولة أو تشبهها الى حد بعيد (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١٣) .

ـ مكاشط غير منتظمة عددها (٦) من بين مكاشط الشظايا التي طولها ٤ سم توجد ثلاث قطع لها ـ جانبياً ـ تجويف مكشط رقيق .

ـ مكاشط عالية عددها (١٦) تتراوح اطوالها بين ٣ر٥ و ٥ر٥ سم ، ليست كبيرة جداً ، طبقاً للمظهر العام للصناعة . ستة منها لها شكل الحافر (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١) . وثلاثة أخرى ممشوقة (الشكل ٢) . واثنان صنعا من النوى الحجرية شكلهما بسيط ، أحدهما مكوّر بنهاية مزدوجة (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٢١) ، أما الأربعة الباقية فغير موحدة في شكلها العام ، ولها زائدة بارزة قليلاً كالفم بطول ٠ر٥ سم وبالعرض نفسه . المكاشط العالية ذات شكل الفم ، النموذجية ، المطابقة تقريباً للشكلين ١و٨ (اللوحة ٩٣) في الطبقة (١) ، هي غير موجودة في طبقتنا هذه .

ـ محافير ومقاحف مركبة عددها (٤٤) وهي من نماذج الأدوات التي تأثرت ـ الى حد بعيد ـ بمظهر الصناعة هنا . ويمكن اعتبارها ـ بناء على اشكالها المميزة ـ نماذج رئيسة لهذه الحضارة .

ان الأدوات المركبة ، وكذلك القسم الأكبر من المحافير ، تسترعي الانتباه بسبب حجومها . ولا يمكن مقارنتها ـ ولا بحال من الأحوال ـ بالأدوات النصلية ـ حسب المفهوم المتعارف عليه ـ . والأخيرة نادرة التمثيل لذا يمكن اعتبارها ظواهر استثنائية . وهذه الأدوات ـ عادة ـ قصيرة وعريضة ، أقصرها بحدود (٣) سم ، واطولها (٨ر٥) سم ، وهي بشكل اساسي مندفعة وسميكة جداً . السماكة الوسطية لأصغر القطع (١ سم) ، وتصل ـ على سبيل المثال ـ في القطعة التي طولها ٥ر٣ سم الى ٧ر١ سم ، وفي القطعة التي طولها ٤ سم ، الى ٢ سم .

لا تميز هذه السماكة غير العادية ، النهاية المجهزة كمقحف ، وانما غالباً ما تميز النهاية المحفارية انظر (اللوحة ٨٨ ، الأشكال ٦ و ٩ ـ ١١) . جهزت النهايات السفلية لقطعتين مجوفتين شاذتين كمقاحف مستديرة . وهي ـ جزئياً ـ عريضة جداً تصل الى ٤ سم (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) ، وعلى أكثر من نصف الأدوات ـ على طول جانب أو على طول الجانبين ـ تشذيب حواف عال (اللوحة ٨٨ ، الأشكال ٣ و ٨ ـ ١٦) . نهايات المحافير هي من الأمور الهامة جداً . بين هذه الأدوات ، لاتحتل ذوات القاطعة المألوفة بعرض ٢ر٠ ـ ٤ر٠ سم ، مكاناً بارزاً بل يقتصر ذلك على ذوات القاطعة المحفارية التي يتراوح عرضها بين ٥ر٠ ـ ٢ سم غالباً ، (الأشكال ٦ ـ ٩) .

تعترض سبيلنا بعض الصعوبات في تحديد نماذج المحافير الموجودة فمثلاً : كيف نصنف القطعة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) ، أمِنَ المحافير الزاويَّة هي ، أم من المحافير ذات الحواف ؟ أي : امكشطاً يتبع التشذيب العالي ، أم محفاراً زاوياً مصقولاً عرضياً ؟ وهناك اختلاط في العلاقات بين المحافير المصقولة بشدة . بعضها محافير قوسية بقاطعة عرضية (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١١) ، ولأخرى طبقاً للمحفار القوسي الكلاسي ـ تجويف تحت القاطعة (الشكل ١٢) . لكن الصقل رقيق على سطح الطرق مما لم يؤد الى ظهور قاطعة عرضية كما في (الشكل ١١) وانما أقرب لأن تكون رأساً مستديراً . وهناك مجموعة اخرى يظهر فيها صقل القاطعة المميز على سطح الطرق (الأشكال ٨ و ١٣ ـ ١٦) ، وتقابل محافير متعددة السطوح عمودية تقريباً (الأشكال ١٠ ـ ١٤) .

بين هذه الأشكال المتداخلة ، تظهر اشكال انتقالية بعضها عريض جداً في قواطعه المحفارية التي كما اشرنا الى انها تصل الى ٢ سم (الشكل ٩) ، ومن هنا تأتي صعوبة التصنيف : أفنعتبرها ـ بشكل عام ـ محافير ؟ أم مكاشط عالية ضيقة ؟

نجمل المحافير ــ في ظل هذه الظروف ــ في مجموعـات مركبة مع المقـاحف المستديرة كالآتي : (٤) محافـير متوسطـة (الشكـل ١٧) و (١١) محفاراً زاوياً ــ وبحواف ــ و (١٩) محفاراً متعدد السطوح وقوسياً ومصقولاً .

ــ محافير متوسطة عددها (٨) اضافة الى ستـة صغيرة من الأشكال المألوفـة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١) ، ترجع قطعتـان الى صنف المحافير القوسية السابقـة (اللوحة ٨٨ ، الشكلان ٢ و ٧) .

ــ محافير زاوية عددها (٨) . مع ان جميع المحافير الأخرى لا يتجاوز طولها ٦ سم الا نادراً ، فان من بين هذه المحافير الزاوية المألوفة الشكل (الشكل ٥)واحداً يصل طوله الى ٩ سم تقريباً ، ومميز على طول جانبه بتشذيب منشاري رائع .

ــ محافير بحواف عددها (٨) خمسـة منها مألوفة الشكل ، وثلاثة مطابقـة للطراز غير الواضح (الشكل ٣) غير انها دون مقحف في النهاية السفلى ، ولربما كان الأمر يتعلق ــ في الأخيرة ــ بمكشط سميك مُحوَّل . منها قطعتان من صنف المكاشط العالية مع طرقة محفار عمودية واحدة فقط .

ــ محافير قوسية متعددة السطوح ومصقولة عددها (٤٧) تنطبق على هـذه المحافير نفس العلاقات المميزة المتعلقة بالأدوات المركبة لهذه النماذج . وفي الأشكـال المتعددة السطوح انتقال الى المحافير القوسية ، التي تكونت انطلاقاً من سطح طبيعي او اصطناعي أملس او عمودي مصقول ، تمتد منها موصلات لمحافير مصقولة عليهـا حزوز رقيقـة في الجانب الخلفي (اللوحـة ٨٨ ، الأشكال ٤ و ١٤ و ١٨) . ومـن الصعوبات التي تفضي الى غموض في تبعية نماذج المحافير المتفرقة ، حقيقة انه يوجد بين المحافير البسيطة ما له قواطع عريضة جداً ، يصل عرض القاطعة الى (٢ سم) في القطع التي يبلغ طولها (٥ر٣ سم) مما يدفع المرء الى التصور بأنها قد استخدمت مكاشط عالية (انظر مثلاً الشكل ٤ في اللوحة ٨٨) . للمحافير ولجميع الأدوات الأخرى ــ غالباً ــ شكل مندفع ، وهي في الغالب صغيرة جداً . عشرة فقط يمكن اعتبارهـا محافير نصلية حسب المفهوم المحلي .

ــ محافير مزدوجة عددها (٨) تتراوح اطوال المحافير المندفعة بين ٣ــ٥ر٤ سم وباستثناء حالة واحدة فان لجميعها مقاطع عرضية سميكة . وهي : محفار متوسط مزدوج ، محفار زاوي ومصقول مع نهاية مقحف (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١٥) ، وطراز مماثل دون مقحف ، وخمسة محافير مصقولة مزدوجة . بـين المحافير البسيطـة والمزدوجة ، ما له تشذيب على طول الجوانب ويعتبر حالة استثنائية . بينما نجـد

ـ كما أسلفنا ـ بين ادوات المحافير المركبة ، اكثر من النصف مشغولة على هـذه الطريقـة .

ـ مناشـير عددهـا (٢٥) بين المناشير النصليـة التي تتراوح اطوالها بـين ٥ر٣ ـ ٦ سم يوجد القليل من المضبوطة شكلاً . الكمية مشغولة بشكل بسـيـط . مما يدعو الى الشك في أن جميعها مناشير فعلاً . ومثل هذه العلاقات كانت موجودة ـ ايضاً ـ في الطبقة السابقة . وتجبرنا هذه الحقيقة على الحكم بأن المناشير في المقاطع الأحدث للأورينياسية قد تراجعت ، أي : ان طراز الأدوات المنشارية قد ازيح الـى مواقع خلفيـة بشكل أقوى كلما ابتعـدنا في تطور حضارات النصال عن ما قبـل الأورينياسية الباليوليتية القديمة .

ولا نجد ـ عادة ـ الا القليل من التشذيبات المنشارية في هذه الطبقة علىالأدوات مثل القاحف والمحافير .

ـ مثاقب : لا توجد مثاقب واضحة ، واحيانا نجد على ادوات مختلفة ، مثل القاحف المستديرة ـ على امتداد التشذيبات رؤوساً صغيرة وقصيرة ملائمة لأعمـال الثقب الصغيرة .

ـ اسنة شاتيلبيرون : لم نستطع تحديد مثل هذا الطراز من الأدوات في هذه الصناعة . ولا توجد الا القطعة الموضحة في (الشكل ٢٠ ، من اللوحة ٨٧) ، والتي تحفها التشذيباتالجانبية . وليس من المقبول القولبأنه يوجد سنان مكسور منصنف أسنة شاتيلبيرون ، المشذب مجدداً في مكان الكسر .

ـ أسنة فون ـ ايف عددها (٢٠) ، من اثنتي عشرة قطعة ، لا توجد الا النهاية العلوية المكسورة . يقدر قيـاس أصغر سنـان كامل بـ ٥ر٣ سـم (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١٥) ، وأطولها ٦ سم جميع الأسنة رشيقة نسبياً (اللوحة ٨٧ ، الأشكـال ١٢ ـ ١٧) . وهناك طراز حديث صريح من أسنة فون ـ ايف يقدمه الشكل ١٤ . ان الأسنة الابرية الشكل يبلغ ارتفاعها عند نهايتها مباشرة ٢ر. سم ، ومميزة بتشذيب عمودي . ويتبع هذا الطراز ـ ايضاً ـ (الشكل ١٦) . وفي القطع الباقية يكـون التشذيب ـ عادة ـ رقيقاً في زاوية تقارب ٤٥ درجة .

ـ اسنة غير منتظمة عددها (٣) هي نصال مروّسة مميزة بتشذيب ضئيـل دون أن يكون لهاسمات خاصة طولها (٤ سم) . لقد بحثنا ـ دون جدوى ـ في هذه الحضارة ، عن أدوات من هذا الصنف كانت موجودة بوفرة في الطبقة السابقـة . ونقوّم هـذه الحقيقـة ـ الى جانب الخصائص الاخرى ـ كخاصيّة عامة للتطور التـاريخي .

ـ أدوات صغيرة عددها (٤٢) ، كتعويض عن الأسنة غير المنتظمة المفقودة في هذه الحضارة ، وجدنا عدداً كبيراً من الادوات الصغيرة . وهي نصال رقيقة ضيقة تتراوح طولها بين ٢ ـ ٤ سم . مشذبة انطلاقاً من الجانب المرئي أو من جانب سرة الطرق (اللوحة ٨٧ ، الأشكال ٢٣ ـ ٢٦) . لهذه الادوات ـ نظراً لحجمها الصغير ـ مظهر ميكروليتي . الا انه يمكن تسميتها بالأدوات الميكروليتية . وهكذا تتوضع التشذيبات الناعمة ـ دائماً ـ بشكل رقيق موزعة دون انتظام ، تمتد ـ غالباً ـ على مواضع قصيرة فقط . ولا يمكن تصنيفها الى مجموعات اشكال ، وتنعدم النماذج الهندسية ، كما ينتفي اي اثر لها .

ـ نصال مشذبة عددها (١٤) تتراوح اطوالها بين ٥ ـ ٧ سم لكنها قليلة . وهي مشذبة بنعومة . وهناك حالتان استثنائيتان : الأول كسطح مروّس سماكته ٥ر٠ سم ، والثانية نهاية سطح طرق مكسور سماكته ٨ر٠ سم (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٦ و ٧) . مواضع الكسر ملساء ، وهي بلا سطح طرق . ويحتمل أنها بقايا اسنة اسلحة كانت تجهز بها الحراب(١١) . واننا نرغب في اعتبار هذه الأسنة كتلك النصال السميكة المشذبة على جانب واحد ، الموجودة في تلك الأورينياسية الممتدة من (فايدن) الى قاعدة (لوربير) .

ـ نصال بسيطة عددها (١٦٤) تتراوح اطوالها بين ٣ ـ ٥ر٦ سم . اكثرها ضيق ، وليست سميكة جداً .

ـ نوى حجرية عددها (٣٦) لها اشكال النوى النصلية تتراوح اطوالها جميعاً بين ٥ر٣ ـ ٥ سم باستثناء ثلاث حالات غير منتظمة الأشكال . لا توجد قطع مشغولة على جميع جوانبها . منها سبع مقطعها العرضي رقيق والباقي مستدير واحدة مشغولة في نهايتين في ربع استدارتها . واستخدمت اثنتان كمدقات حجرية . ومن المؤكد أن بعضها استخدم مقاحف كما يشير الى ذلك التشذيب . وتوجد ثلاثة رؤوس نوى رقيقة .

ـ شظايا عددها (٢٤) عديمة القيمة من الناحية النمطية .

ـ اسنة عظمية عددها (٢) لا توجد الا كسر اسنة عظمية . القطعة الصغيرة (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١٩) موضع الكسر فيها في الأسفل يبلغ طول نهايتها العليا ٦ سم . ولا يمكن اعتبارها طرازاً معترفاً به . ويبدو أن النهاية السفلى جددت . مما يدفعنا الى احتمال ان هذه القطعة لم تكن طويلة جداً ، ربما كانت ٩ سم . وقد شحذت لاحقاً النهاية العلوية المكسورة . هذه القطعة صنعت من العظم ، وتشير بنيتها ـ في الجانب الاسفل ـ أنها من عظام قصبات سميكة ، جعل الرأس املس

جداً . القطعة الثانية (الشكل ١٨) هي كسرة ، يحتمل أن تكون من مخرز محدب ، وهي ايضاً قطعة من عظام قصبات سميكة الجدار ، شغل النصف الأعلى فقط من القطعة التي كسر منها هذا الراس وهي متآكلة ويوجد على القطعة التي طولها (٣ر٩ سم) ، آثار قطع واضحة ، مما يدفعنا الى الاستنتاج بأن هذه المخارز لم تكن ملساء نظيفة كأسنة الأسلحة السابقة .

ـ حصى نهرية عددها (١) هي حصاة رقيقة طولها ٤ سم ، اخذت من مكان آخر .

ـ الموقد : هو حفرة قليلة العمق بعرض (٣٠) سم . وجد في النصف الخلفي من الحيز السكني وهو من صنف المواقد الموجودة في الطبقات الأعمق .

الخلاصـــة :

تختلف صناعة الصوان في الطبقة (٣) ـ من الناحية الشكلية ـ بشكل كبير عما يقابلها في الطبقة الحضارية الرابعة . لذلك فاننا نرفض اية علاقة وراثية مباشرة بين كلا الحضارتين .

نفتقد ـ في هذه الطبقة من النماذج الرئيسة للأورينياسية ـ اسنة شاتيلبيرون . كما توجد ـ بين اسنة فون ـ ايف ـ قطع ابرية الشكل مطروقة بشكل قائم ، يجب أن تكون الممثل المتطور لهذا الطراز . ونلاحظ أن المناشير كطراز رئيس لما قبل الأورينياسية والأورينياسية الأقدم ، قد تراجعت بشكل كبير جداً .

ويتميز مظهر الصناعة عن طريق الموجودات العددية المتأثرة بالمحافير ومركباتها، منها النماذج المصقولة المتعددة السطوح والتي تشكل الأكثرية العددية . ان المحافير التي غالباً ما تكون قصيرة ومندفعة ذات مقطع عرضي سميك جداً ، تشبه ـ غالباً ـ المكاشط العالية . ومن غير المألوف ايضاً نسبة القطع الصوانيـة المتأثرة بالنار أو المكسورة من جراء تأثيرها .

ان حقيقة الانتشار الكبير للقواطع المحفارية في مظهر الأدوات من صنف المكاشط العالية . نرى في العديد من موجودات الأدوات الصغيرة غير المتناظرة ، اتجاهاً للقبول بالتصور القائل بأن الطبقة الثالثة هي مقدمة للحضارة في الطبقة (١) والتي سنتعرف عليها فيما بعد .

الأورنياسية الحديثـة (العتليتية)

الطبقة (٢) ، الملجأ الثاني ـ اللوحات ٨٩ ـ ٩١ .

عثرنا في الطبقة الثالثة على أدوات كانت من اصغر أدوات الصناعة الأورنياسية في هذا الملجأ . ونصل ـ مع الطبقة الثانية عند المستوى ٢ر٠ م ـ الى صناعة صوانية تجاوز كل الصناعات الأورنياسية الأخرى من حيث العلاقات الحجمية . بغض النظر عن الطبقة (٦) .

لقد بحثنا عن ارتباط وراثي بين طبقتنا هذه وبين الصناعة في سابقتها ، ولكن دون جدوى . فالى جانب الاختلاف في العلاقات الحجمية يتأكـد التفوق عبر نظرة عامة مفادها ان الصناعة الأقدم قد اكتسبت ـ من خلال الاستخدام الواسع للتشذيب الصدفي والمحززة ـ صبغة حيوية ، مقابل الأدوات الموجودة في هذه الطبقة ، والتي من النادر جداً أن توجد فيها تشذيبات جانبية ، وهذه ظاهرة لافتة للنظر . ويعتبـر الاختلاف النمطي ، هو الأكثر اهمية في موقفنا الرافض . الصوان المستخدم هو ذو لون أبيض معكر . والقليل منه يمتزج بمكونات كلسية ليتحول معها الى لون ضارب الى البني . ان السبب في استخدام مثل هذا الصوان يرجع الى الحاجة لقطع مـادة كبيرة ليصنع منها أدوات ذات حجم كبير . يوجد مثل هـذا الصوان بكميات كبيـرة بالاتجاه الشرقي في سهل النبك (شرقي يبرود) . وقد استخدمت منه ألواح وكتل . من خلال ذلك اكتسبت هذه الصناعة سمتها الخاصة . اذ طرقت الألواح الصوانية ـ غالباً ـ حسب عرضها ودون تجهيزات خاصة لحافتها الرقيقة لتصبح محافـير ومقاحف ومكاشط عالية او نوى حجرية . ان وجود ادوات بسطوح طبيعية سميكـة القشرة ـ غالباً ـ هو ايضاً من المميزات النموذجية لهذه الصناعة .

يوجد على الصوان كمخة بيضاء ، ويتميز بهذا اللون ما يزيد عن ٩٠٪ من مجمل الأدوات . كما تتميز هذه الصناعة ـ ايضاً ـ من خلال حجم الأدوات ، ومن خلال هذه الألوان بشكل واضح ، عن غيرها من الموجودات الحضارية المتوضعة فوقها وتحتها .

نصنف النماذج كالآتي :

ـ مقاحف نصلية مستديرة	٦٤
ـ مقاحف نصليـة مائلة	٣
ـ مقاحف نصليـة مستقيمـة	٥
ـ مقاحف نصليـة مروسـة	١

ـ مقاحف نصلية مجوفة	٤
ـ مقاحف نصلية بحواف	٢
ـ مكاشط شظايا	٢٤
ـ مكاشط غير منتظمة	١٠
ـ مكاشط عالية	٥٦
ـ ادوات مركبة	٤
ـ محافير متوسطة	١٢
ـ محافير زاوئة	١٢
ـ محافير بحواف	٢٢
ـ محافير مقوسة	٣٥
ـ محافير متعددة السطوح	٢٦
ـ محافير نوى	١
ـ محافير مزدوجة	٦
ـ مناشير	٤٠
ـ أسنة	١٠
ـ أسنة شاتيلبيرون	٣
ـ نصال مروسة	٣
ـ أسنة فون ـ ايف	٥
ـ اسنة غير منتظمة	٥٩
ـ أدوات صغيرة	٩٠
ـ نصال مشذبة	١٤
ـ نصال ملساء	٣٨٠
ـ نوى حجرية ، وظهور نوى	٨٦
ـ شظايا	٣٨
ـ اسنة عظمية	١
المجموع	١٠١٦

ـ مقاحف نصلية مستديرة عددها (٦٤) لا توجد الا تسعة مقاحف لها شكل قصير مندفع ، مقابل الكمية الرئيسة من المقاحف النصلية المنتظمة . وهذه الأخيرة ذات اشكال كبيرة الحجم جداً بالنسبة الى ادوات السويات الأورينياسية المبحوثة. ولا نجدمثيلاً لها الا في الطبقة (٦) . الحد الأدنى في أطوالها ٥ سم ولا تمثله الا اربع قطع . هناك سمة جوهرية للمقاحف الكبيرة التي يصل طولها الى ٨ سم ، هي ضخامتها فالقطع التي سماكة مقطعها ٢ سم ، ليست نادرة . وحتى القطع الصغيرة

فان اغلبها له مقطع عرضي سميك جداً . يبلغ العرض الأقصى ٣ سم ، بينما العرض الاعتيادي يكون بحدود ٢ سم . قسم منها ـ طبقاً للمقطع العرضي السميك للأداة ـ مميز بتشذيب مكشط مرتفع قائم حتى العمودي . لا توجد الا قطعتان عليهما ـ على جانب واحد ـ تشذيب على طول الحواف (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ٧ و ٨) . كما توجد ـ ايضاً ـ مقحفان نصليان مشذبان مزدوجا النهاية (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٦) .

ـ مقاحف نصلية مائلة عددها (٣) غير نموذجية وكأنها ظواهر عفوية .

ـ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٥) توجد ثلاثة من المقاحف النموذجية مميزة بتشذيب نهاية عمودي بارتفاع يتراوح بين ٥ر٠ ـ ٥ر١ سم .

ـ مقاحف نصلية مروّسة عددها (١) نصلية ضيقة لها نهاية راس مرتفعة كمقحف مروّس .

ـ مقاحف نصلية مجوفة عددها (٤) هي قطع من صنف المقاحف المستديرة مع حزوز مجوفة على الجبهة . لا توجد مقاحف مجوفة نموذجية .

ـ مقاحف نصلية بحواف عددها (٢) تتطابق والنماذج الموصوفة في الطبقة (٤) .

ـ مكاشط شظايا عددها (٢٤) . اضافة الى الأسنة توجد مكاشط شظايا كبيرة تضفي على هذه الصناعة سمة عتيقة . هناك (١٢) شظية ، غالباً ما تكون عريضة ، شكلها غير منتظم وعليها تشذيب ضعيف . يصل طولها الى (٨ سم) ، وهي قليلة الأهمية .

وبالمقابل فهناك ثماني قطع هامة جداً لها مظهر أشكال المكاشط القوسية منها ثلاثة موضحة في (الأشكال ٤ ـ ٦ ، اللوحة ٩١) . يقدم الشكل (٤) قطعة بسماكة ١ سم ، يظهر فيها ـ تحت سطح طرق املس عريض كلاكتوني ـ سرة الطرق التي تقع على الجانب الأيمن . نشأ التشغيل على جانبها الأيمن اثناء تقويم القطعة . فلذلك ليس هو تشذيب عمل . يقدم (الشكل ٥) شظية بسماكة ١ سم لها سطح طرق في النهاية السفلى . الى اليسار يتوضع مقحف ناعم ، والى اليمين مقحف مرتفع . ارتفاع الشكل ٦ حوالي ٢ سم . ويميز القطعة على الجانب الأيسر تشذيب مكشط قوسي مرتفع . ولها مظهر باليوليتي قديم مطلق كبقية القطع الأخرى . وتظهر سرة طرق القطعة التي عطبت ـ أثناء الكشف ـ في الأسفل . وهناك مقحف آخر يتطابق بحجمه الضئيل و (الشكل ٤) ، وكذلك سطح الطرق في الأسفل . وتتشابه القطعة الخامسة و (الشكل ٦) الا ان ارتفاعها اقل . وتوجد قطعتان غليظتان طولهما ٦ و ٧ سم وارتفاعهما ٣ و ٥ر٣ سم . لهما مظهر عام كأشكال المكاشط القوسية .

والمقحف الأخير هو الأكثر غرابة ، طوله ٥ر٤ سم وارتفاعه ٢ سم وعرضه ٢ سم ايضاً . على طول حافته اليسرى تشذيب مرتفع قائم ومستقيم . ينكسر التشذيب — في النهاية العليا — بشكل زاوي قائم ويمتد على كامل الحافة التي يقدر عرضها بـ ٨ر١ سم . تتطابق هذه الأداة تماماً — من ناحية المنظر — ومكشطاً ببروديا زاوياً قائماً . كل هذه المكاشط المذكورة يمكن أن تتلاءم — دون تحفظ — مع صناعة ببرودية .

نعرض من بين مكاشط الشظايا الأربعة الباقية ، ثلاثة موضحة في (اللوحة ٩١ ، ٧ — ٩) . وهي اقرب الى الباليوليتي القديم منها الى الباليوليتي الحديث من ناحية المظهر . سماكة الشكل (٧) في القاعدة — حيث يوجد سطح الطرق ايضاً — هي ٥ر٠ سم . بينما سماكة النهاية العلوية المميزة بتشذيب قائم هي ٥ر١ سم . المقحف المزدوج العريض في (الشكل ٨) سماكته في الأعلى ٢ سم تقريباً ، وفي الأسفل ١ سم . ارتفاع الأداة الموضحة في الشكل (٩) تقدر بـ ١ سم . طول القطعة الرابعة ٥ر٤ سم وعرضها ٥ سم تتميز في الأعلى على كامل عرضها بتشذيب قائم بارتفاع ٢ سم .

— مكاشط مستديرة : نفتقد هذا الطراز بالكامل والذي كان ممثلاً بوفرة في الطبقة السابقة .

— مكاشط غير منتظمة عددها (١٠) ليس لها سمات خاصة .

— مكاشط عالية عددها (٥٦) نسبة المكاشط العالية لمجموع الأدوات عالية جداً . ولها — غالباً — حجم كبير . يصل طولها الأقصى الى ٨ سم ، وارتفاعها الأقصى ٥ر٦ سم ، ويندر وجود الصغيرة جداً . منها (١٩) قطعة على شكل الحوافر المعروفة (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٢) . خمس لها جبهة مكشط مائلة (اللوحة (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١ و ٥) . وسبع قريبة للأشكال ٣ و ٤ و ٩ في اللوحة ٨٩ . ويظهر الشكل (٤) فريداً بينها . هناك مكشطان كبيران بارتفاع ٢ سم رقيقان جداً . يضاف الى ذلك ١٩ قطعة ضيقة (اللوحة ٩٠ ، الشكل ١٣) . وعادة ما تصنع المكاشط من الواح الصوان ، لذلك فان القطع القليلة العرض ليست هي السمة المطلقة لهذا الطراز . اما الأربعة الأخيرة من المكاشط المزدوجة فعليها تشذيبات على سوية واحدة .

— ادوات مركبة عددها (٤) اضافة الى المؤشرات الكثيرة الاخرى ، يظهر — من خلال هذه الأدوات ايضاً — التعارض والطبقة السابقة التي يوجد فيها العدد الكبير من مثل طراز هذه الأدوات ، بينما لم تحتو هذه الطبقة الاعلى اربع قطع . وهي مقاحف نصلية مستديرة ، ظهر في النهاية المقابلة مرتين ، محفار بسيط بحواف ، ومرتين محفار زاوي (اللوحة ٩٠ ، الشكلان ١ و ٢) .

ــ محافــير متوسطة عددهــا (١٢) ستة من المحافــير الزاويّة ذات الحزوز العريضة ، موجودة على نصال (اللوحة ٩٠ ، الشكل ٩) . وستة من شظايا عريضة (الشكل ١١) .

ــ محافير بحواف عددها (٢٢) محافير الحواف المألوفة مصنوعة من النصــال (١٣) ومن الشظايا . يتراوح عوض القواطع ــ كما في المحافير المتوسطة والزاويّة ــ بين ٣ر. سم و ١ سم .

ــ محافير قوسية عددها (٣٥) تغلب بينها الأشكال العريضة ، والتي استخدمت الشظايا (٢٣) في تصنيفها (اللوحة ٩٠ ، الأشكال ٣ و ٨ و ١٢) ولا توجد حــزوز التجويف الكلاسية تحت القواطع . يتراوح عرض القواطع المدورة (الشكــل ٣) ، والقواطع المستقيمة بين ٥ر. ــ ٥ر١ سم .

ــ محافير متعددة السطوح عددها (٢٦) . لها في الغالب مظهر غليظ . قطعتان فقط مصنوعتان من النصال ، بينما استخدمت في صنع الباقية ــ شظايا سميكــة وعريضة او الواح صوانية . يوضح (الشكل ١٢) القطعــة الأكبر من بين المحــافير القوسية . وتتجاوز المحافير المتعددة السطوح المصنوعة من الواح الصوان ، هــذا الحجم . فطول القطعة الأكبر ١٢ سم وعرضها ٥ر٧ سم وسماكتها ٢ سم . واخرى بطول ٩ سم وبعرض ٧ سم . ست قطع مشغولة على الجانبين (اللوحة ٩٠ ، الشكلان ٥ و ٦) . بينما الباقية مشغولة على جانب واحد فقط (الأشكال ٤ و ٨ و ١٠) .

وكما هي الحال في المحافير القوسية (الشكل ٣) كذلك هي الحال في المحافــير المتعددة السطوح ، اذ كانت تستخدم ــ على الأرجح ــ مكاشط عالية (الشكل ١٠) ويتراوح عرض القواطع بين ١ ــ ٣ سم .

ــ محافير نوى عددها (١) يتناسب وطبيعة الصوان المسطح المستخدم ، اذ ان العديد من المحافير المتعددة السطوح لها هوية محافير النوى الا انها تختلف عن هــذه الأوصاف لأسباب واضحة ، فمن بينهــا لا توجد الا قطعة واحــدة تتناسب والطراز الفعلي لمحفار النوى . وهي نواة حجرية جهزت لتكون مكشطاً عالياً . ولها ــ على حافة ــ قاطعة محفار متعدد السطوح بعرض ٢ سم .

ــ محافير مزدوجة عددها (٦) كلها مصنوعة من شظايا او صوان مسطح وهي غليظة جداً ، شغلت لتكون محافير زاويّة مزدوجة (١) ومحافير قوسية مزدوجة (٣) ومحافير قوسية ومتعددة السطوح (١) ومحافير متوسطة ــ ومتعددة السطوح (١) .

ــ مناشير عددها (٤٠) الى جانب عشرة مناشير ذات اسنان متبادلة نموذجية ،

نرى ان الباقية متخلفة جداً ، بسبب التشغيل الضئيل والبسيط وهذه هي الظاهرة النموذجية للحضارات الأورينياسية الأحدث، والتي أشرنا اليها مراراً . جميع المناشير مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين ٤ ــ ٨ سم . وهناك تشذيب منشاري متعدد نلاحظه على الأدوات الأخرى .

ــ مثاقب : بحثنا عن مثاقب واضحة ولكن دون جدوى . وتوجد ــ أحياناً ــ على بعض الأدوات ، رؤوس صغيرة جداً تلائم القيام بأعمال الثقب الدقيقة .

ــ أسنة عددها (١٠) . يشكل وجود الأسنة ومكاشط الشظايا التي سبق وصفها ــ مع انها لا تمثل الطراز الكلاسي ــ مفاجأة بلا شك ، للأورينياسية الحديثة هذه . تتراوح أطوالها بين ٥ ــ ٧ سم وسماكتها بين ٥ر. ــ ٥ر١ سم . القاعدة ــ في حالة استثنائية ــ مشغلة ملساء ، يصل عرضها الى ١ سم . ثلاثة أسنة غير مشغولة تطابق القطعة في (الشكل ١ ، اللوحة ٩١) . وثلاثة لها تجويف جانبي واسع، الى جانب التشذيب الجانبي الدقيق ، كما في (الشكل ٢) . أما الأربعة الباقية فهي رشيقة ومشذبة بنعومة كما في (الشكل ٣) . جميع الاسنة سطح طرقها في القاعدة .

ــ اسنة شاتيلبيرون عددها (٣) ثلاثة نصال مجهزة كأسنة شاتيلبيرون (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٢ و ١٥) .

ــ نصال مروّسة عددها (٣) ثلاثة نصال كبيرة مروّسة مجهزة كما في السويات الأقدم المعروفة (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٣ و ١٤) .

ــ اسنة فون ــ ايف عددها (٥) اصغرها بطول ٣ر٤ سم وبسماكة ٣ر. سم . واكبرها بطول ٥ر٨ سم وبسماكة ٤ر. سم . وتبرز من بينها قطعتان محدبتان (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٠ و ١١) . الاسنة في الشكلين (١٦ و ١٧) مميزة بتشذيب قائم جداً ، بينما تشذيب الباقية ارق .

ــ اسنة غير منتظمة عددها (٥٩) تشمل هذه التسمية عدداً من الأدوات المروّسة والتي تتماثل في أطوالها واسنة فون ــ ايف . وتشذيباتها الدقيقة بسيطة ، وتمتد عادة ــ فقط ــ على اجزاء صغيرة . وبالتأكيد لم يوضع في الحسبان ــ أثناء صنعها ــ تكوين شكل موحد لها ، ولذلك فهي غير منتظمة مطلقاً .

ــ ادوات صغيرة عددها (٩٠) هي كسابقتها من الأدوات غير المنتظمة ، تتراوح اطوالها بين ٥ر٢ ــ ٥ر٤ سم . ولها اشكال مختلفة لا تمكّن من تصنيفها الى مجموعات . النماذج المروسة نادرة ، والأكثرية مستديرة في النهاية ، ومميزة ــ في جانبها ــ بتشذيب أملس أو خشن ، ويمكن ان يمتد على طول الجانب او يحتل سطحاً ضئيلاً . ولا وجود للنماذج الهندسية أو ما يشير الى تجهيزات متعلقة بها .

ـ نصال مشذبة عددها (١٤) لا يوجد بين النصال المتوسطة الطول أية قطعة يمكن أن نطلق عليها تسمية (النصلة الأورينياسية المشذبة) . الأكثرية مميزة بتشذيب دقيق ، وغالباً ما يكون غير منتظم كذلك لا توجد اية قطعة يصل ارتفاع تشذيبها الى ما يماثل المقحف (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٧) .

ـ نصال ملساء عددها (٣٨٠) ضيقة بمجملها ، متوسطة السماكة ، والقطع الرقيقة مستوية . طولها الأقصى ٩ سم والمتوسط ٥ سم .

ـ نوى حجرية وظهور نوى عددها (٨٦) تتميز خمس ـ فقط ـ بأشكالها المنتظمة المستديرة . واحدة منها استُخدمت مدقة حجرية . أما النوى الباقية التي يصل طولها حتى ٩ سم فهي دون سمات خاصة وأكثرها ضيق . وتعزى هذه الناحية لاستخدام الصوان المسطح في صنعها والتي يرتبط بها نشوء مثل هذه النوى الحجرية المجهزة ـ نموذجياً ـ الى حد ما .

تشير خمسة رؤوس نوى مهشمة ، واربعون من ظهور النوى ، الى الاستغلال المكثف لمادة الصوان المستمدة من السهل .

ـ شظايا عددها (٣٨) نعتقد ان وجود (٣٨٠) من النصال الملساء مقابل (٣٨) من الشظايا غير المشغولة وأغلبها صغير ، يشكل مؤشراً الى ان الشظايا استُخدمت لتصنيع الـ ٣٢ مكشط شظايا ، أما الأسنة فقد استخدم في تصنيعها ـ بشكل خاص ـ النوى الحجرية .

ـ اسنة عظمية عددها (١) هو مخرز طوله (٢ر١٠ سم) (اللوحة ٨٩ ، الشكل ١٨) ، صنع من شظايا عظام قصبات سماكة جدارها (٤ر. سم) . نهاية القبض غير مشغولة بتاتاً ، وقد ملئست النهاية العليا ، الا انها مميزة بصقل ناتج عن الاستخدام فقط .

ـ الموقد : قطره (٣٠ سم) ، وهو مطابق للموقد الذي سبق وصفه في الطبقة السابقة .

الخلاصة :

تتميز الأورينياسية الحديثة في الطبقة الحضارية الثانية ، بالحجوم الكبيرة للأدوات ، وبوفرة المكاشط العالية والمحافير تغلب بينها الأشكال القوسية ـ والمتعددة السطوح . وتضفي سمة تقليدية عتيقة على هذه الصناعة ـ من خلال مكاشط الشظايا الكبيرة والاسنة .

لنبحث في المنطقة عن امكانية لربط هذه الحضارة بحضارة اورينياسية اخرى، فلا نجد أمامنا الا (الطبقة ٦) التي لصناعتها ملامح تقليدية عتيقة . ترجع هذه الحقيقة الى ارتباط وراثي محتمل بالطبقة الثانية الموستيريو - يبرودية في الملجأ الثاني ، كذلك نبني (الطبقة ٢) لأورينياسيتنا هذه - من الناحية التاريخية التطورية - على الطبقة ٦ . ويمكن القول صراحة بأن الخصائص القياسية والنمطية لهذه الطبقة الأورينياسية . قد انبعثت من خلال تأثير (الاستعدادات الوراثية) التقليدية اليبرودية . وفي الملاحظات الختامية سنأتي على معالجة هذا الموضوع بصورة أدق .

تتطابق هذه الصناعة - زمنياً - وما توصلت اليه السيدة غارود في جبل الكرمل عند السوية الأورينياسية (العتليتية)(١٢) .

الأورينياسية الأخيرة (الميكرو - أورينياسية)

الطبقة (١) ، الملجأ الثاني - اللوحات ٩٢ - ٩٣ .

في عمق (ار. م) تحت الطبقة السطحية ، توضعت الطبقة الحضارية الأخيرة في هذا الملجأ المميزة بالتلوين الناجم عن الفحم . ان الطبقة السطحية - كما اوضحنا - نشأت عن اعمال التسوية ، ولربما يعود ذلك الى عملية تحويل شبه المغارة الى مقبرة في فترة كانت فيها يبرود المقر الصيفي للدوائر الحاكمة في تدمر آنذاك .

ان توضع هذه الطبقة قرب الطبقة السطحية يدفع الى الاعتقاد بوجود ادوات احدث ، الا أن هذه النظرة تبددت عندما بدات الأدوات الصوانية بالظهور لتكشف عن محتوى الطبقات المنقولة . من بين اللقى المتناثرة المتوفرة في الطبقة السطحية اضافة الى كسر الأواني الحديثة ، فقد عثر على : كسرة صغيرة - ربما كانت نيوليتية - ، واداتين نطوفيتين ميكروليتيين مضغوطتين من الجانبين على الظهر ، واربع ادوات ميكروليتية من طراز النبكية في الملجأ (الأول) . وتصل الى هذه الطبقة الحضارية نهاية حفرة النفايات (؟) النيوليتية ذات اللون الداكن مع كسرة اناء صغيرة .

تشكل كسر الأدوات النطوفية مؤشراً على وجود اصحابها في هذه الأماكن . والأهم من ذلك بقايا الأدوات الميكروليتية ، لأنها - زمنياً - متقاربة وهذه الصناعة . وكما سنرى في معالجة الملجأ الأول ، فان مثل هذه الأدوات الميكروليتية متمثلة في الطبقات المعنية بالأكثرية العددية دائماً ، كما أن حقيقة خلو ادوات هذه الطبقة من مثل هذه الأدوات الناعمة في المواضع العميقة يؤكد دعم انتشار الأدوات الحضارية الميزوليتية في هذا المظهر . اضافة الى ذلك ، لا نجد اختلاطات ايضا من طراز الطبقات الميزوليتية

(٨ و ٥ و ٣) في الملجأ الأول . بل ان هذه الصناعة ــ في مجملها ــ ذات هوية موحدة مطلقاً ويتأكد هذا بالانعدام التام للأدوات الميكروليتية الحقيقية بين (٤٣٠) من الأدوات الصغيرة المشذبة التي عثرنا عليها هنا .

هناك غموض ــ الى حد ما ــ في هذه الصناعة ، يتأتى من ان تصنيع الأدوات قد اعتمد ــ غالباً ــ على استخدام ادوات اقدم جمعت من الموقع او من محيطه . قسم كبير منها هي ادوات من الطبقة (٣) . ومنها أدوات اقدم ايضاً ، مثل العديد من الأدوات الموستيرية . ومن السهل التعرف على جميع هذه الأدوات الأقدم من خلال الكمخة المزدوجة الواضحة . بعضها عثر عليها في الطبقة السطحية ، وجزء منها جمع من فوق سطح هذا الملجأ . الأدوات الموستيرية ــ في الغالب ــ مصقولة ، وعليها كمخة شديدة . ان اخذ الأدوات الغريبة ، يدفع الى التفكير في امكانية وجود ــ بين هذه الأدوات المكتشفة ــ مواد خام لم تشغّل . وبسبب كمختها لم يتم التعرف عليها بالشكل الصحيح . لذلك سنصرف النظر عن الاختلاط الغريب المتمثل في عدد ضئيل . اضف الى ذلك أن تلك الأدوات القديمة غير ملائمة لتشويش الهوية الموحدة لهذه الصناعة بشكل أو بآخر .

تحمل الأدوات الصوانية ــ على ما يبدو ــ طابع انحطاط حضاري . ومن المرجح جداً أنها صناعة من الزمن الأخير للأورينياسية ، زمن انحلالها .

كذلك فان استخدام الأدوات الصوانية الأقدم يمكن ان يعتبر علامة انحطاط . ولا ينظر الى هذه الناحية بسبب بعض الصوان .

يمكن تسمية هذه الحضارة ــ نظراً الى ضآلة حجم الادوات : ميكرو ــ اورينياسية ايضاً . مع اننا كنا نتصور انه بالنظر الى المكتشفات الأورينياسية الصغيرة في (سيرسيو ــ في ايطاليا) قد بدات امكانية تمييز مجموعة اورينياسية خاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط . وسنعالج في الملاحظات الختامية ، هذا الموضوع بصورة ادق .

ان هذه الصناعة المعتمدة على الصوان الملون هي اصغر الأدوات حجماً في هذا الملجأ . وتكتسب سمتها الخاصة من توفر المكاشط العالية الصغيرة ، والأدوات الصغيرة .

وتتألف من النماذج التالية :

النموذج	العدد
مقاحف نصليـة مستديرة	٦٩
ـ مقاحف نصلية مائلـة	١٦
ـ مقاحف نصليـة مستقيمـة	١٥
ـ مقاحف نصلية مروّسة	٧
ـ مقاحف نصليـة مجوفة	٨
ـ مقاحف نصلية انفية الشكل	٣
ـ مكاشط شظايـا	٤٦
ـ مقاحف مستديرة	١
ـ مكاشط عاليـة	٣٣٥
ـ أدوات مركبـة	٩
ـ محافير متوسطـة	١٥
ـ محافـير زاوية	٢٣
ـ محافير بحواف	٤٠
ـ محافـير قوسيـة	١٧
ـ محافير متعددة السطوح	١٩
ـ محافـير مزدوجـة	٣
ـ منـاشـير	١٦
ـ مثـاقب	٢٥
ـ أسنة فون ـ ايف	٢١
ـ أسنة غير منتظمـة	٥٥
ـ أدوات صغـيرة	٢٥٠
ـ رقائق مشذبة صغـيرة	١٨٠
ـ نصال مشذبـة	١٤٠
ـ نصال ملسـاء	١٠٠٠
ـ نوى حجريـة	١٣٢
ـ شظايـا	١٥٠
المجموع	٢٥٥٥

ـ مقاحف نصلية مستديرة عددها (٦٩) تصل أطوالها حتى ٧ سم . القطـع الكبيرة هي ـ في الغالب ـ مقاحف من حضارات اقدم احدثت عليها تشذيبات لاحقاً . يقدر القياس الوسطي للمقحف المصنوع في المنطقة بحدود ٤ سم (اللوحة ٩٢،الأشكال ٢ ـ ٤) . اصغرها بطول ٣ سم وبعرض ١ سم ، وهي ليست كثيرة العدد ولاوجود

لتشذيب الحواف الأورينياسي . اما القطع الموضحة في الشكلين ٢ و ٣ فهي حالة استثنائية . كذلك فان التشذيب الذي عليها ليس شائعاً . تصف المقاحف تقريباً مميز بتشذيب حواف دقيق منشاري غالباً . وهناك قطعتان مجهزتا النهايتين .

ـ مقاحف نصلية مائلة عددها (١٦) هي غير نموذجية وغير موحدة بمجملها . ولا توجد قطع بنهايات زاوية ، بل اكثرها يشبه المقاحف النصلية المستديرة ، المديدة الى الأسفل من جانب واحد .

ـ مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١٥) بينها ست قطع نموذجية فقط ؛ بتشذيب عرضي مستقيم (اللوحة ٩٢ ، الشكلان ١ و ٥) . والباقية قريبة منها شكلياً فقط .

ـ مقاحف نصلية مروّسة عددها (٧) بين هذه ـ ايضاً ـ لا توجد الا قطعتان نموذجيتان والباقية لا راس لها . وانما تتشابه والمقاحف النصلية المستديرة المتطاولة مع استدارة ضيقة في النهاية .

ـ مقاحف نصلية مجوفة عددها (٨) فيها تجويف ضعيف جداً (اللوحة ٩٢ ، الشكل ٦) ، لذلك فهي قليلة النموذجية ومتباينة الأشكال فيما بينها .

ـ مقاحف نصلية انفيةالشكل عددها (٣) ليست واضحة من الناحيةالنمطية، ولها نتوء على شكل الفم قصير في النهاية العليا .

ـ مكاشط شظايا عددها (٤٦) تسود ـ بين مكاشط الشظايا العريضة حتى المتطاولة ـ خمس وعشرون قطعة ، نماذجها مميزة بتشذيب مقوس في النهاية العلوية، وتطابق ـ تقريباً ـ المقاحف النصلية العريضة جداً والمستديرة . اما المقاحف الباقية فهي غير منتظمة ومميزة . في النهاية او على الجانب ـ بتشذيب . يبلغ قياس أكبر قطعة (٦ سم) طولاً وعرضاً وهي ـ عادة ـ مصنوعة من ادوات أقدم .

ـ مكاشط مستديرة عددها (١) يبلغ قطر المكشط المستدير الوحيد (٤ر٥) سم وارتفاعه (١ر٥) سم وهو درعي الشكل . الجهة السفلية معدّلة بالكامل ، على خلاف المقاحف المستديرة في الحضارة الأورينياسية السابقة . بينما نفتقد ـ في الجهة العلوية ـ الى تشذيب مستدير دقيق . ان مظهر الأداة لا ينفي امكانية انها مقحف موستيري حديث صغير عليه كمخة ضعيفة ، او نواة حجرية اخذت من مكان آخر .

ـ مكاشط عالية عددها (٣٣٥) من النماذج الرئيسة في هذه الحضارة المكاشط العالية الصغيرة . لأن طراز هذه الأدوات هو الغالب ، اضافة الى تميّزه بمظهر خاص من خلال وضع تشذيبه القائم . صنعت هذه المكاشط ـ غالباً ـ من شظايا سميكة .

جلبت من مكان آخر ، كما استخدمت كسر السيلكس المتوفرة والكتل الصغيرة ، والرؤوس المكسورة من الكتل السيلكسية . واذا استخدمت قطع جديدة فتكون بشكل شبه دائم ــ مكاشط صغيرة لها الطابع النموذجي في هذه الصناعة وسطح الطرق ــ غالباً ــ كبير (كلاكتوني الصنف) ، يصل ارتفاعه في القطع الصغيرة الى (١ سم) . ولا يوجد الا نادراً مكاشط حديثة الصنع ، ليس لها على الجهة العلوية اجزاء قشرية . كما ان سطوح الطرق القديمة او الجديدة او السطح الملساء الخارجية الطبيعية ، ليس عليها قشرة بتاتاً . ونادراً ما يعمد الى تشغيل السطح الخارجي لتسويته وذلك بازالة بعض الأجزاء .

تتراوح اطوال المكاشط بين ٢ سم الى ٥ر٦ سم . ولصنع القطع الكبيرة الموجودة بغير وفرة ، يعتمد دائماً على ادوات منقولة . ففي الشظية ذات الارتفاع ٦ر١ سم (اللوحة ٩٣ ، الشكل ١) نلحظ ــ فقط ــ أن راس المكشط ثانوي ، وكذلك التشذيب في الشكلين (٨ و ٩) . عدد أصغر المكاشط ــ ذات الأطوال ٢ ــ ٣ سم ــ يصل الى ٦٠ قطعة (اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٢١ ــ ٢٥) كما توضح الأشكال (٢ ــ ٢٠) في اللوحة (٩٣) العلاقات الحجمية المألوفة بينها .

لا توجد في أي مكشط تشذيبات مغلقة باستدارة حول القطعة ، وهذا ينطبق على القطع ذوات السطح الطبيعي الأملس ، وعلى ذوات سطح سرة الطرق . وسطح الطرق في هذه الأخيرة غير مشغول البتّة . وتغلب المكاشط المميزة بتشذيب قائم ، وهذا ما يجعل السطح الأملس اصغر مما يوحيه المنظر (انظر اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٣ و ١٣ و ١٨ و ٢١ و ٢٤) . وبالمقابل يوجد ثلث المكاشط تقريباً ، يكون فيها التشذيب مائلاً كما في (الشكل ٨ ، اللوحة ٩٣) . وهناك سمة اساسية تتمثل في الارتفاع الكبير للمكاشط . ويتراوح هذا الارتفاع بين (٥ر٠ و ٤ سم) . وبالاعتماد على الأشكال يمكن تقديم بعض الأرقام لتوضيح مظهر الأدوات .

يبلغ ارتفاع القطع الموضحة في (اللوحة ٩٣ : الشكل ١) = ٦ر١ سم ، الشكل ٢ = ٣ر٣ سم .

الشكل ٣ = ٥ر٢ سم ، الشكل ٤ = ٣ر٢ سم ، الشكل ٥ = ٢ر١ سم ، الشكل ٦ = ٧ر٢ سم ، الشكل ٧ = ٣ر٢ سم .

الشكل ٨ = ٢ سم ، الشكل ٩ = ٣ر١ سم ، الشكل ١٠ = ٢ سم ، الشكل ١١ = ٢ر٢ سم ، الشكل ١٢ = ٩ر١ سم .

الشكل ١٣ = ٢ر٢ سم ، الشكل ١٤ = ٢ سم ، الشكل ١٥ = ٨ر١ سم ؛ الشكل ١٦ = ١ سم ، الشكل ١٧ = ٧ر١ سم .

الشكل ١٨ = ٦ر١ سم . الشكل ١٩ = ٧ر١ سم ، الشكل ٢٠ = ٨ر١ سم ؛ الشكل ٢١ = ٤ر١ سم .

الشكل ٢٢ = ٢ر١ سم . الشكل ٢٣ = ٣ر٢ سم ، الشكل ٢٤ = ٢ سم ؛ الشكل ٢٥ = ١ر١ سم .

لننتقل الآن الى معالجة الأشكال : يتضح من خلال نظرة الى اللوحة ، بأن جميع نماذج المكاشط المعروفة العالية شديدة التباين . ويمكننا القول بأن جميع نماذج المكاشط المعروفة في مكتشفاتنا ، موجودة هنا . ونقدم فيما يلي تصنيفاً نوعياً لها :

ـ مكاشط مروّسة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ١١ و ١٢ و ١٦ ـ ٢٢=٣٣ قطعة .

ـ مكاشط ضيقة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٦ و ١١ و ١٣ و ٢٣ = ١٣ قطعة .

ـ مكاشط ذات نتوء بارز اللوحة ٩٣ الأشكال ١ و ٧ و ٨ = ٢٠ قطعة .

ـ مكاشط بجبهة مستقيمة اللوحة٩٣ ، الأشكال ٢ و ١٧ و ١٨ و ٢٠=٤ قطع .

ـ مكاشط بحافة جبهوية مجوفة اللوحة ٩٣ ، الشكل ٢٤ = ٢ (قطعتان) .

أما بقية المكاشط العالية فلا يمكن تصنيفها ـ نمطياً ـ بدقة . بعضها له ملامح ضعيفة تتشابه شكلياً ، والنماذج الموصوفة آنفاً ، او تشكل انتقالاً من طراز الى آخر ، واخرى هي كالحوافر مستديرة أو تنحدر باتجـاه واحد في الجبهة ، مما يؤدي الى ميلان الجبهة الى الجانب الأيمن او الأيسر ، ومثل هذه القطع لا يمكن تجويفها بالطرق الا قليلاً . وهنا كقطع قريبة الى شكل المربع مثل (الشكلين ٢٤ و ٢٥ في اللوحة ٩٣) .

نستخلص من هذا الوصف الموجز أن هذه الحضارة تقدم نماذج من المكاشط العالية من جميع الأصناف تتوافر بينها ضروب من التباين واشكال تمثل صلة الوصل ، وتضفي على هذه الصناعة سمة خاصة بها ضمن الرابطة الاورينياسية .

ـ ادوات مركبة عددها (٩) تتألف من مكشطين عاليين مستديرين بمحافير متعددة السطوح في النهاية المقابلة ، ومكشط عال ضيق ومقحف نصلي مستدير بمحفار زاوي ، ومقحف نصلي مستدير بمحفار بحواف ، ومكشط شظايا مستدير بمحفار متوسط ، ومثقب بمحفار متعدد السطوح ، ومن مثقب آخر بمحفار متعدد .

ـ محافير متوسطة عددها (١٥) جميعها من الصنف المألوف ، وهي مصنوعة من نصال يتراوح طولها بين ٤ ـ ٥ر٥ سم (اللوحة ٩٢ ، الشكل ٩) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ محافير زاويّة عددها (٢٣) بما أن عدد الأدوات الأقدم المستخدم في صنع المحافير الزاويّة ، والمتعدده السطوح ، وذات الحواف ، والقوسية ، يزيد عن ٦٠٪ـ وهي نسبة عالية جدا ـ لذلك فان مجموعات النماذج هذه غير موحدة غالباً . ويرجح بأن هذه الأدوات الاقدم . قد جمعت لهذه الغاية دون انتقاء ، ومن مختلفالسماكات مما يجعل الهوية الفعلية لهذه المحافير الأورينياسية الأخيرة غير واضحة ويتعذر معها وصفها بدقة .

جميع المحافير الزاويّة في هذه الطبقة ـ تقريباً ـ مصنوعة من شظايا قصيرة وسميكة ، أو من قطع شظايا صغيرة ولها قواطع بعرض ٣ر. ـ ٥ر١ سم .

ـ محافير بحواف عددها (٤٠) جميعها ـ تقريباً ـ مصنوعة من ادوات أقدم، وهي ضخمة وغليظة كأكثرية المحافير السابقة .

ـ محافير قوسية عددها (١٧) يبدو أن احدى عشرة قطعة قد استُخدم في صنعها شظايا خاصة بها ونصال (٤) . تقدر اطوال هذه المحافير بين ٤ ـ ٥ر٥ سم وهي مشغولة بأناقة ـ نسبياً ـ تتناسب والمظهر الفعلي للصناعة . ويتراوح عرض القواطع بين ٥ر. ـ ١ سم . أما بقية المحافير فمصنوعة من قطع صوانية قديمة وهي اكثر خشونة .

ـ محافير متعددة السطوح عددها (١٩) . احدى عشرة قطعة تتراوح اطوالها بين ٣ ـ ٤ سم وهي مصنوعة من شظايا خاصة ذات مقطع عرضي سميك ، وشغلت مطابقة لذلك . يتطابق تشغيل المحافير القوسية والمتعددة السطوح ، ومثيلاتها من الصنف ذاته في الطبقة (٣) .

ـ محافير مزدوجة عددها (٣) لا سمة خاصة لها نظراً للاعتماد في صنعها على الأدوات القديمة ، وهي محفاران زاويّان بحواف ، ومحفار قوسي مزدوج .

ـ مناشير عددها (١٦) صنعت ـ بشكل بسيط ـ من نصال تتراوح اطوالها بين ٥ر٣ سم ـ ٥ر٦ سم ، أسنانها صغيرة ولا يمكن مقارنتها ـ بتاتا ـ بالطراز الاقدم الكلاسي . افضل النماذج موضحة في (اللوحة ٩٢ ، الشكلين ٤١ و ٤٢) . يضاف الى ذلك أن التشذيب المنشاري موجود ـ غالباً ـ على أدوات نصلية وعلى نصال مشذبة .

ـ مثاقب عددها (٢٥) جميعها صغيرة وقصيرة . تشذيباتها على جانبأو جانبين في الجهة العليا بينما لا توجد مطلقاً على سطح الطرق . ويوجد تسعة عشر رأس مثقب على نصال (اللوحة ٩٢ ، الشكلان ٧ و ٨) ، وستة على شظايا طبقاً للشكل

(١٤) . يضاف الى ذلك رؤوس ملائمة للثقب في الأدوات الصغيرة ــ غالباً ــ والشظايا الصغيرة المشذبة مثل (الأشكال ١٣ ــ ١٥) .

ــ أسنة فون ــ ايف عددها (٢١) ان أسنة فون ــ ايف (الباهتة المعالم) ــ في أورينياسيتنا الأخيرة ــ صغيرة جدا عدا اربع قطع . وتعطي انطباعا وكأنها من الأدوات الميكروليتية . أصغرها بطول ٧ر٢ سم وأكبرها ٥ر٤ سم . (اللوحة ٩٢ - الأشكال ٤٣ ــ ٥٣) . ان القطع الصغيرة رقيقة جداً وطبقاً لها فالتشذيب ناعم . ينعدم وجود الطراز الابري المروّس العالي ولا يقاربه الا (الشكل ٥٠) . هناك تسع قطع مكسورة .

ــ أسنة غير منتظمة عددها (٥٥) هي نصال مشذبة متفاوتة في عدم انتظامها تتراوح أطوالها بين ٣ ــ ٦ سم . وليس لها سمات خاصة طبقاً (للأشكال ٢٧ ــ ٣٠ و ٣٣ ، في اللوحة ٩٢) .

ــ أدوات صغيرة عددها (٢٥٠) تتميز هذه الحضارة بشكل خاص ــ بالمكاشط العالية وبالعدد الكبير من هذه الأدوات الصغيرة التي تشكل مجموعة من الأدوات، لها دور كدور الأدوات الميكروليتية في الحضارات الميزوليتية . تتألف هذه الأدوات الصغيرة المعالجة ، من نصال ضيقة او عريضة قليلاً، وتتراوح اطوالها بين ٢ ــ ٥ر٣ سم وجميعها مشذبة ، لكن التشغيل عليها لم يتم بالاعتماد على أسس موحدة ، بل طبقاً للتشكل العفوي للشظية ، وهكذا تشكل خليط متداخل من الأدوات الصغيرة بأشكال مختلفة . لقد بحثنا عن مقاييس متناظرة أو اسس لتجهيز موحد فيها ولكن دون جدوى . ونادراً ما تظهر تشذيبات قائمة ميكروليتية ، ولكن ليس بشكلها الكلاسي ، كما بحثنا عن هذه النماذج الميكروليتية أو النماذج الأبسط منها ذات النهاية العليا المائلة ودون جدوى أيضاً .

ان وصفاً تفصيلياً لهذه الأدوات سيكون اسهاباً لا طائل منه لتقريبنا الى جوهر الموضوع ، ولن تكون جدواه أكثر من الرسوم التوضيحية لعدد من هذه الأدوات . لذلك نوجه الاهتمام (للأشكال ١٧ ــ ٢٦ ــ و ٣١ ــ ٣٨ في اللوحة ٩٢) . كذلك نجد النماذج في الأشكال (٢٧ ــ ٢٩) ــ غالباً ــ بين الأدوات الصغيرة . ومن النادر ان يوجد بينها محافير صغيرة (الشكلان ٢٢ و ٢٣) ، كما يفتقد اي نوع من المحافير الدقيقة ايضاً ، كأداة او قطعة نفايات لها شبه تجويف مشذب بينما نجد الكثير من رؤوس المثاقب الناعمة على امتداد التشذيبات .

يخلّف مجموع الأدوات الصغيرة انطباعا بأنها تراكم ، اغلبه من نصال صغيرة غير منتظمة ، ليس لها مظهر انيق طبقاً للقطع الميكروليتية في الحضارات الميزوليتية .

ـ رقائق صغيرة مشذبة عددها (١٨٠) وهي مجموعة قريبة من المجموعة السابقة ، وتتألف من رقائق صغيرة الى متوسطة الحجم . وهي كذلك مشذبة على امتداد حواف الرقائق غير المنتظمة . وتبعاً لذلك ، لا يمكن تصنيفها الى مجموعات نماذج محددة ، وحسبنا من الوصف الاشارة الى (الأشكال ١٠ ـ ١٦ ، في اللوحة ٩٢) . وتواجهنا ـ هنا ـ صعوبة في التقويم ، كصعوبة تقويم الأدوات الصغيرة السابقة ، لأن بينها الكثير من الشظايا المنقولة من أماكن أخرى ، وكذلك الأسنة الوستيرية فمن غير الممكن الاعتماد على الفوارق الضعيفة في الكمخة للقيام بعملية فصل تام للشظايا القديمة عن الجديدة .

ـ نصال مشذبة عددها (١٤٠) تتراوح أطوالها بين ٤ـسم ، وهي قليلةالاناقة رقيقة الى متوسط السماكة . لا يطاول التشغيل ـ على طول الجوانب بأي حال ـ شكل التشذيب الأورينياسي النموذجي . بل هو ناعم غير منتظم ، ولا يمتد مطلقاً على كامل طول الحافة . الكثير من القطع مشغول بطول يتراوح بين ١ ـ ٢ سم ، ومن بينها أيضاً ما هو مأخوذ من مواقع أخرى . يتضح المظهر العام من خلال (الأشكال ٥ و ٦ و ٣٩ ـ ٤٢ في اللوحة ٩٢) .

ـ نصال ملساء (أكثر من ١٠٠٠) يوحي مظهرها الجديد بأنها مأخوذة من مواقع أخرى ، وتكوّن ثلاثة أرباع العدد الاجمالي تقريباً ، وهي أصغر حجماً ورقيقة جداً ؛ تتراوح أطوالها بين ٣ ـ ٥ سم .

ـ نوى حجرية عددها (١٣٢) تغلب القطع الأصغر حجماً بين النوى المشغولة ، فخمس وعشرون منها بقياس يتراوح بين ٢ ـ ٤ سم فقط ، ويصل طول الكمية الرئيسة من ٤ ـ ٥ سم . القطعة الأكبر طولها ٦٫٥ سم ، قرابة (٥٠) قطعة لها اشكال النوى الحجرية النصلية المتطاولة . وينحصر التشغيل فوق جانب ولا يتعدى ـ مطلقاً ـ نصف السطح الخارجي . بين القطع غير الموحدة والتي بعضها عليه حزوز ناعمة ، لا توجد بتاتاً ـ نماذج اسطوانية رقيقة ، أو هرمية ، أما بقية النوى الحجرية فغير منتظمة ، وغالباً ما تكون ذات أشكال مندفعة ومستديرة أو زاويّة . ان سطوح الطرق ـ عادة ـ ملساء وقد عثر على خمسة عشر من رؤوس ـ وحواف نوى حجرية .

ـ شظايا عددها (١٥٠) ليس لها سمات خاصة .

ـ الموقد : يتطابق والمواقد السابقة . ويستشف من (اللوحة ٧٥) بأن المواقد موجودة في جميع الطبقات الحضارية ، وبنفس العلاقة ـ تقريباً ـ معالجدار الخلفي .

الخلاصـــة :

تعرفنا ــ من خلال الطبقة الحضارية الاعلى في توضعها داخل هذا الملجأ ــ على صناعة صوانية تشير عناصرها النمطية الأساسية الى تبعيتها للأورينياسية . وتبين صورة النماذج بشكل عام ، التصنيف المماثل للسويات الأورينياسية الأخرى . وبالمقابل ــ اذا ما نظريا الى الأدوات المتفرقة عن كثب ــ فان هذه الصناعة تختلف جوهريــاً ــ بمظهرها ــ عما سبقها من صناعات أقدم كما أن ادواتها اصغر بكثير . والعلاقات العددية بين مجموعات الأدوات المتفرقة ، مختلفة أيضاً . تأتي في المقدمــة المكــاشـط العالية الصغيرة الغالبة ، التي تحتل مكان الصدارة في الصورة الاجمالية على الاطلاق . كما ازداد ــ بشكل كبير ــ عدد الأدوات الصغيرة ، بينمــا هناك تراجــع في القاحف النصلية والمحافير ، بصورة واسعة غير مألوفة . لذلك فاننا نعتبر المكاشــط العاليــة الصغيرة ، والأدوات الصغــيرة غير المنتظمــة ــ التي تخلو ــ مطلقــاً ــ من الأدوات الميكروليتية الهندسية ــ نماذج رئيسة لصناعتنا هذه .

ان القاء نظرة على التطور ، تمكننا ــ دون شك ــ من التوصل الى موقف ضمن رابطة الحضارات الأورينياسية دون سواها ، تدل عليه بنية النماذج المتماثلة الأصناف ، اضافة الى حقيقة ان مثل هذه العناصر الحضارية سنتعرف على جوانبها المختلفة ، باعتبارها ميزوليتية نموذجية في الملجأ الثالث ، ولا وجود لأي اثر لها في صناعتنا هذه .

وبالاعتماد على مقارنة نمطية لم نتمكن ــ يقيناً ــ من اقامة جسر لها مع الطبقة (٢) . ويبدو ان المحاولة لعقد المقارنة مع الطبقة (٣) قد تكللت بالنجاح . فالحضارة (١) والحضارة (٣) ضمن الرابطة الأورينياسية ، هما صناعتان للأدوات الصغيرة وكذلك فان المعالجة التقنية في تصنيع الأدوات متماثلة في كلا الصناعتين . وتتجلى ــ بصورة خاصة ــ في التحزيز الناعم للمكاشط العالية والمحافير وغيرها ... لقد اشرنا أثناء وصف الطبقة الثالثة الى العرض الكبير ــ من صنف المكاشط العالية غالباً ــ في المحافير المتعددة السطوح والقوسية . ولن نخطىء اذا قلنا بأنه وجد ــ مع المكاشط العاليــة الصغيرة الكثيرة المتطورة في الطبقة (١) ــ طراز للمحافير المذكورة الأقــدم الفائقــة التطور . وكذلك فان عدد الأدوات الصغيرة في كلا الصناعتين ، متفاوت : وأعلى من عددها في الحضارات الأورينياسية الأخرى .

بذلك نستطيــع أن نعبر عن تصورنــا بأن الحضــارة (١) يمكن ارجاعها ــ في تطورها ــ الى الحضارة (٣) . وانطلاقاً من المظهر العام ، يمكننا الحكم بأنها حضارة أورينياسية اخيرة ، انتهى معها العصر الباليوليتي الحديث المشرقي في بدايــة العصر ما بعد الجليدي ، اي حسب العصور ما قبل التاريخية في غرب ــ ووسط أوربا في نهاية المجدلانية . وبالتأكيد فانه توجد أيضاً صناعات اورينياسية اخيرة ذات طابــع مختلف .

جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الثاني

كما في الملجأ الأول فقد اكتشفنا في الملجأ الصخري الثاني توضعات لا تدل ـ مطلقاً ـ على مسار تطوري منتظم متصاعد من مرحلة الى اخرى ، بل تبيَّن من الارتباطات الوراثية بأنها كثيرة التفرع فضمن السويّات الأورينياسية السبعة لم يظهر للعيان الا فعالية ثلاثة مدارات حضارية على الأقل . فالطبقة (٧) ـ القريبة من الموستيرية ـ تظهر فيها ـ من الناحية التقنية ـ بعض الملامح الباليوليتية القديمة ، وبخاصة في تشغيل القاعدة ، والتي ترجع الى تأثير للموستيرية ومن المحتمل أن الطبقتين (٥ و ٤) تشكلان وجهاً متطوراً للطبقة (٧) . واذا أردنا التعبير بصورة أدق ، فان في الطبقتين (٥ و ٤) صناعةصوانيةتعود مباشرةالى ما قبلالأورينياسية . وهذا يعني انه لا توجد مع الطبقتين ٥ و ٤ ما قبل الاورينياسية الباليوليتية الحديثة المتطورة في (حضارة نقية) . وبالمقابل تشكل الصناعات في الطبقتين (٧ و ٦) فروع ما قبل أورينياسية تأثرت بالحضارة الآشوليو ـ موستيرية من جهة وباليبرودو ـ موستيرية من جهة اخرى .

وكمجموعة ثانية لها سماتها الخاصة ، تظهر الصناعات في الطبقتين (٦ و ٢) ، والتي يتجلى طابعها الخاص ، حسب رأينا الذي اشرنا اليه اكثر من مرة،فياستمرارية الأسس التقنية اليبرودية .

تتبع المجموعة الثالثة الحضارات (٣ و ١) . فمن الناحية التقنية فيتشذيبات المحافير والمكاشط العالية ، تظهر فيها اشد حيوية من بقية الصناعات . ولا نملك في المنطقة أسساً حضارية مورفولوجية حول نشوء هذه المجموعة الثالثة القريبة من المجموعة الأورينياسية الأوروبية ، بالرغم من أنها يمكن أن تكون لها صلة ـ الى حد ما ـ بالطبقتين (٥ و ٤) .

يظهر التتابع الطبقي الحضاري في الملجأ الثاني البنية التالية :

الطبقة (١) : الأورينياسية الأخيرة (ميكرو ـ أورينياسية) .
الطبقة (٢) : الأورينياسية الحديثة (العتليتية ؟) .
الطبقة (٣) : الأورينياسية الحديثة .
الطبقة (٤) : الأورينياسية الوسطى .
الطبقة (٥) : الأورينياسية الوسطى .
الطبقة (٦) : الأورينياسية الاقدم (اورينياسية بدائية) .
الطبقة (٧) : الأورينياسية الاقدم .
الطبقة (٨) : الموستيرية الأخيرة .
الطبقة (٩) : الموستيرية الأخيرة .
الطبقة (١٠) : الموستيرية الأخيرة .

الملجـأ الثـالث

جيولوجيـــا :

يقود البحث في الملجأ الثالث ـ بالدرجة الاولى ـ الى الدخـول في العلاقـات الحضارية الميزوليتية بمنطقة السكنى في يبرود . كذلك فان اكتشـاف توضع طبقات ميزوليتية في المنطقة له قيمة خاصة ، ذلك لأن القسم الرئيسي من أنقاض أشبـاه المغاور قد تعرض للترحيل في العهود المتأخرة . اضافة الى ان بقاء أجزاء من الطبقات النيوليتية يعزى الى أن هذا الملجأ المزدوج الصغير ، لم تتوفر فيه الا مزايا سكنيـة ضئيلة . وبغض النظر عن المساحة الضئيلة فقد توضعت أمام الملجأ كتل صخريـة متهدمة ارتفاعها بارتفاع البيوت ، تعذر معها دخول اشعة الشمس الا في فترةالظهيرة ومن الجزء الغربي للملجأ بينما الجزء الشرقي لا تصله الأشعة الا او قت قصير . ويحتمل أن الترحيل الضئيل لم ينفذ ـ في المقطـع الذي جرى عليـه البحث ـ الى الطبقـة النطوفية ، أما النصف الثاني من الملجأ فلم يشمل الترحيل الطبقة النيوليتية بأكملها، وربما يكون ذلك قد نشأ من جراء بناء زريبة أو مخزن أو نتيجة لضرب الحيوانـات الارض بأرجلها .

الأمر المهم في هذا الملجأ يتعلق بتجويفين مترابطين شكلهما شبه كروي تقريباً ، وهما مفتوحان من الجهة الجنوبية الغربية ، يتوضعان في منتصف المسافة بين الملجأين الأول والثاني (اللوحتان ـ ٩٤ و ٩٥ ـ) طول كل منهما ٧ م وارتفاعه ٦ م . وقـد توضع الركام ـ ذو اللون البني المحمر ـ الناجم عن التعرية ـ بارتفاع ٣٫٥ م وهـو ناعم جداً اذا ما قورن بالتوضعات الاورينياسية للملجأ (الثاني) بينما يكون ذا خصائص اكثر خشونة في الطبقات الأورينياسية العميقة جداً فقط .

ولقد وجدنا مثل هذه العلاقات في الملجأ الثاني وهذا ما يؤيد التصور القائـل بأن هذه التوضعات الناعمة لا يعزى نشوؤها الى مؤثرات جيولوجية معينة فقط . وانما الى نشاط الانسان . فعندما حصلت الاقامة الطويلة ـ وهذا ما يتضح مـن الموجودات الصوانية الوفيرة ـ توضع الركام الناعم ، ويرجع ذلك ، ايضاً الى ازالة

قطع الركام الكبيرة للأغراض السكنية ، أي أنه اصطناعي المنشأ . كان الركام ـ بصورة عامة ـ مخلخلاً جداً ؛ بينما كانت المواضع الأعلى ـ فقط ـ قاسية جداً ولا وجود للمكونات البريشية فيه .

حجم التنقيب :

لأسباب مالية ، كان علي أن احصر أعمال التنقيب في التجويف الغربي الذي يُحتمل انه كان الموقع الأكثف سكنياً . كانت مساحة الحفر ـ في البداية ـ ٣٠ م٢ تقريباً ، ثم انحسرت بسبب بروز الجدار الخلفي وتم تحويل الحد الأمامي للحفر ـ كما في الملجأ الثاني ـ الى حدود تساقط الكتل الحجرية الكبيرة التي توضعت على حدود الرقعة السكنية ، دون ان تحدث فيها اي اذى وبدا لنا ـ في الوقت نفسه ـ التراجع المطرّد للأدوات . لقد وُجدت الكميات الأوفر من الأدوات الصوانية ـ كما هي الحال دائماً ـ بالقرب من الجدار الخلفي وهكذا عثر على القطع الأهم ـ في الطبقة الثالثة بأسرها ـ قرب الجدار الخلفي مباشرة ضمن دائرة كاملة وتم تنخيل الركام كله بمنخل ناعم .

الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث

لقد وجدنا صلة بالمسار الحضاري في الملجأ الثاني وذلك بوجود الأدوات الأورنياسية التي عثر عليها في الطبقتين ١٠ و ٩ من هذا الملجأ الثالث ، والتي توضح من خلال عددها الضئيل ـ بأنها اقرب الى المآوي المؤقتة منها الى أماكن اقامة لهؤلاء الصيادين . وبذلك تم تتابع التطور في اشباه مغاور يبرود من الآشولية وحتى العصر النيوليتي . وتتأتى القيمة الخاصة للموجودات الاورنياسية الضئيلة بأننا من خلالها وبالاعتماد على الأسس الطبقية ـ استطعنا الحصول على مقياس تقريبي للعصر الميزوليتي في الطبقة ٨ .

والحقيقة انه تم التوصل الى معرفة العديد من الحضارات الميزوليتية التى كانت مجهولة حتى الآن ، ولبعضها مظهر شديد التباين وهذا يوضح بأننا ما نزال في بدايات أبحاث العصر الميزوليتي لمنطقة الجسر البري الأوروبي الآسيوي الأفريقي ، كما يوضح المسائل الواجب حلها اذا اردنا التعرف ـ فعلياً ـ على العصر الحجري لهذا البلد .

الأورينياسيــة الحديثة

الطبقة ١٠ الملجأ الثالث ــ اللوحة ٩٧ .

توضعت الأدوات مباشرة فوق الأرض الصخرية . جميع القطع ــ تقريبــاً ــ مكونة من الصوان الأسود أو الداكن القليل الكمخة . ان عدد الأدوات قليل وهو كاف فقط للقيام بالتحديد النمطي التقريبي بالرغم من اننا لا نمتلك صورة متكاملة عن نماذج هذه الحضارة الا انه يمكن تحديدها بأنها اورينياسية حديثة قطعاً .

النماذج الموجودة هي :

ــ مقاحف نصلية مستديرة	٦
ــ محافير زاوية	٣
ــ محافــير بحواف	٣
ــ محافير متعددة السطوح	١
ــ محافير غير نموذجيــة	٣
ــ مثاقب	١
ــ نوى حجريــة	٣
ــ نصال وشظايــا	١٠٠
المجموع	١٢٠

ــ مقاحف نصلية مستديرة (٦) : منها (الاشكــال ١ ــ ٤ و ٦ اللوحة ٩٧) والقطع الهامة بينها الشكلان ٢ و ٦ فقط ، فالأول هو مقحف رقيق جميل له مظهر اورينياسي ، ولا يشبهه الا القحف المزدوج ــ الأطول منه قليــلاً ، المعروف فقط في الطبقة ٣ ، الملجأ الثاني . أما المقحف (الشكل ٦) فيذكر بالمقاحف المركبة والمحــافير من الطبقة نفسها ، مع أنه ليس محفاراً .

ــ محافير زاوية (٣) هي موضحة في الأشكال ٨ و ٩ و ١١ من اللوحة ذاتهــا يبدو (الشكل ٩) وكأنه اداة مشذبة على طول الجانب معاد تشغيلها ، أما (الشكل ١١) فأهم من سابقه ، يبلغ عرض قاطعة المحفار فيه ٥ر١ سم ، وتشبه هذه الأداة ــ الى حد بعيد ــ النماذج المماثلة من الطبقة ٣ في الملجأ السابق .

ــ محافير بحواف (٣) اثنان منها تكوينهما مألوف ، والثالث يوضحه الشكل ١٢ وهو مجهز ــ في النهاية السفلى ــ بمقحف أنفي الشكل .

ــ محافير متعددة السطوح (١) اداة صغيرة تشبه نماذج المحافير المتعددة السطوح في الطبقة الثالثة من الملجأ الثاني .

ــ محافير غير نموذجية (٣) نعرض الأدوات الثلاثة الملائمة للنكش في اللوحة ٩٧ . في الشكلين ٥ و ٧ يظهر سطح الطرق في الأعلى أما الشكل ١٠ فمشذب قليلاً على الراس وعلى الجهة المقابلة ، ويحتمل أن يكون ظهر النواة الحجرية قد استخدم كمحفار .

ــ مثاقب (١) يظهر راس مثقب ــ بطول ٢ر. سم ــ على شظية سميكة قليلة التشذيب . وليس له أهمية من الناحية النمطية .

ــ نوى حجرية (٣) تتراوح أطوالها بين ٤ ــ ٦ سم . وهي مستديرة غير منتظمة .

ــ نصال وشظايا (اكثر من ١٠٠) هي غير مشغولة ، ولا تظهر بينها أشكال بارزة مميزة .

الخلاصة :

لا يسمح العدد الضئيل من الأدوات الموجودة الا باثبات وجود أصحاب حضارة اورينياسية ، كما لم نتمكن من القيام بالاستنتاجات الحضارية المورفولوجية على أساس المقارنة النمطية . الا انه ــ باستطاعتنا القول ــ من خلال التطابق الظاهر ذي الأساس الضعيف ــ انه من الممكن أن تكون هناك قرابة وراثية مع الطبقة الحضارية ٣ في الملجأ الثاني . كذلك فان أسس التوضع الطبقي تدعم تزامناً تقريبياً بينهما .

الأورينياسية الحديثة

الطبقة ٩ ــ الملجأ « الثالث » اللوحة ٩٨ .

ان الطبقة التالية ــ الأعلى عند المستوى ٣ م من هذا الملجأ . هي صناعة اورينياسية حديثة أيضاً ، ليس هناك ما يثبتها الا ملامح بسيطة باقية . وهذا يدفعنا الى القول بأنه لم تكن فيها سكنى فعلية ونعرض في اللوحة ٩٨ بعضاً من الأدوات القليلة الموجودة .

ان الأدوات مصنوعة من الصوان ، الضارب الى البني والأبيض ذو الكمخة وهي :

ـ مقاحف نصليـة مستديرة	٤
ـ مقاحف مستديرة	١
ـ مكاشط عاليـة	١
ـ محافير زاويـة	٢
ـ محافير قوسيـة	١
ـ محافير بحواف	٣
ـ نصال مشذبـة	١
ـ نصال وشظايا	٣٠
المجموع	٤٣

ـ مقاحف نصلية مستديرة (٤) من المقاحف النصلية المعروفة (اللوحة ٩٨ ، الأشكال ١ ـ ٤) يوجد اثنان عريضان جداً ، ولهما مقطع عرضي سميك تقدر سماكته ب ١٫٤ سم و ٢ سم . ولهذه المقاحف مظهر الأدوات من الطبقة ٢ في الملجأ الثاني .

ـ مقاحف مستديرة (١) (اللوحة ٩٨ ، الشكل٩) . ليس له قيمة من الناحية النمطية ، وتظهر عليه في الجانب الأسفل بضع تشذيبات صدفية ، والمقطع العرضي له قريب من الشكل الدرعي .

ـ مكاشط عاليـة (١) حوّل من نواة الى مكشط عـال مع جبهة مكشط مروسـة .

ـ محافير زاوية (٢) هي محافير سميكة جداً ، يتراوح مقطعها العرضي بين ٢ ـ ٢٫٨ سم (اللوحة ٩٨ ، الشكلان ٦ و ٧) . الأخير منهما مجهز في النهاية السفلى على شكل مقحف .

ـ محافير قوسية (١) سماكتـه ٢ سـم (اللوحة ٩٨ ، الشكل ٥) . لـه ـ والمحافير الزاوية السابقة ـ مظهر مشابه تماماً للأدوات المماثلة في الطبقة ٢ من الملجأ « الثاني » .

ـ محافير بحواف (٣) ليس لها مميزات خاصة . منها اثنان مصنوعان من شظايا سميكة والثالث مصنوع من نصلة .

ـ نصال مشذبة (١) كسرة مشذبة على الجانب الأيمن (الشكل ٨)ولا يمكن اعتبارها طرازاً واضحاً .

ـ نصال وشظايا (٣٠) نمطياً ليس لها قيمة .

الخلاصــــة :

تكفي البقايا الحضارية للتحدث بثقة عن حضارة اورينياسية حديثــة فقط . وبالرغم من ضآلة المؤشرات النمطية فان فكرة التماثل الحضارية مع الطبقــة ٢ من الملجأ الثاني قد تكون صحيحة ويثبت صحة هذا التصــور ان كلا الحضارتين قــد استخدمتا نفس مادة الصوان النموذجية .

الانقلاب من العصر الباليوليتي الى العصر الميزوليتي

عثرنـــا ـ من خلال الطبقة ٨ ـ على دلائل تؤدي الى مسار العصر الميزوليتي المشرقي . لقد تم هذا الانقلاب في المنطقة ـ حسب مدى رؤيتنا ـ بحدّة ودون مراحل انتقالية . وبصرف النظر عن الظواهر العامة كالنصال والمكاشط العاليــة او المحافير ـ كبقايا من الأورينياسية ـ فان العصر الميزوليتي يرتدي ثوباً جديداً كل الجدة . لذلك فانه من الصعب ـ حتى الآن ، اذا ما اخذنا بالنواحي النمطية ـ الاعتقاد بأن الحضارات الميزوليتية التي عثرنا عليها قد قامت على ارضية اورينياسية . والأقرب الى التصور هو أن يُعزى ذلك الى انتقال مجموعات جديدة ، وهذا ما يظهر مـدى ضعف رؤيتنا للعلاقات الميزوليتية في هذه الأماكن ـ حتى الآن ، مع وجود امكانيـة الكشف في كل وقت عن العديد من السويات الحضارية الانتقالية ، والتي تمكن من الوصول الى التصور المتكامل .

لننتقل الآن الى مجموعة الحضارات الميزوليتية التي كانت مجهولة السمـات حتى الآن ، لنتحـدث عن شي من تسمياتها . لقد تجنبتُ نقـل تسميات خاصـة بالصناعات الصوانية الباليوليتية ، الى المظهر المجهول حتى الآن ، فحاولت جاهـداً توضيح خصائص طرق تأثير التيارات الحضارية المعروفـة سابقا ، وعمـدتُ الى تسميات اضافة للتعبير عن مثل هذا الاجتياح .

لم يتلازم هذا المنحى ومراحل العصر الميزوليتي ، لأننا نفتقد الأسس الملائمة للتصور النمطي الجديد في العصر الحجري الأوسط ، يضاف الى ذلك انه من الضروري تقديم تسميات مرحلية محلية للعصر الميزوليتي لأن الأمر لا يتعلق باحتياجات حضارية

عالية . وانما يتعلق بمراحل تطورية اقليمية قصيرة . وهكذا يمكننا الآن وبكل اطمئنان ، توثيق فرضية انتقال اصحاب الحضارة القفصية من شمال افريقيا عبر الجسر البري العربي وحتى شمال اوربا ــ على سبيل المثال .

الاسكفتيــة (الميزوليتي المبكر)

الطبقة ٨ ــ الملجأ الثالث ــ اللوحتان ٩٩ و ١٠٠ .

عثر عند المستوى ٨ر٢ م مباشرة ــ فوق الأورينياسية الحديثة في الطبقة الحضارية ٨ ــ على الصناعة الميزوليتية الأكثر قدماً . عدد ادواتها ليس كبيراً جداً ، لكنه يكفي لتوضيح الهوية الخاصة لهذه الحضارة ، ولتقديم نماذجها الرئيسة . وانطلاقاً من الأسس المشار اليها ، اطلقت تسمية خاصة بهذه الحضارة فاخترت اسم « وادي اسكفتا » حيث يقع الملجأ الثالث ــ (في اللهجة اليبرودية اسكيفتي) .

يتضح أن هذه الصناعة ــ على عكس الحضارات الميزوليتية الأحدث ــ لا تختلف بشكل كبير عن الصناعات الأورينياسية . وهذا يعني انها لا تتميز بحجومها الأكثر ضآلة أو بأناقتها الأسمى . فقط من خلال تكوينها المعتمد على اساس هندسي ، فان الدقة الميزوليتية ــ الى حد ما ــ تنتقل الى حضارتنا هذه . وللصوان المستخدم فيها خصائص مفضلة ، لونه ضارب الى الصفرة وحتى البني المزرق وعليه كمخة ضعيفة .

النماذج هي :

ــ مقاحف نصلية مستديرة	٣
ــ مقاحف نصلية مستقيمة	٣
ــ مكاشط شظايا	٢
ــ مكاشط عالية	٨
ــ ادوات مركبة	١
ــ محافير متوسطة	١
ــ محافير زاوية	٥
ــ محافير بحواف	٤
ــ محافير قوسية	٣
ــ محافير متعددة السطوح	١
ــ محافير نوى	١
ــ مناشير	١
ــ مثاقب	١

ـ نصال زاوية قائمة	١٠
ـ نصال بنهاية عرضية	٢
ـ نصال بنهاية مائلة	٣
ـ أسنة	٧
ـ أدوات ميكروليتية	٣
ـ نصال مشغولة	٧
ـ نصال ملساء	١٣٠
ـ شظايا	٤٥
ـ نوى حجرية	٩
ـ رؤوس وظهور نوى حجرية	١١
المجموع	٢٦١

ـ مقاحف نصلية مستديرة (٣) منها مقحف بطول ٤ سم وبعرض ٢ سم ، وهو رقيق ؛ ذو شكل مألوف ، رشيق ـ تقريباً ـ عند النهاية السفلى . الثاني له نفس العرض وطوله ٥ر٢ سم ، النهاية السفلى مكسورة اما الثالث فهو مبين في (الشكل ٧ ، اللوحة ٩٩) الا أنه مقوس قليلاً ، وصنع من نواة ظهر حجرية قصيرة.

ـ مقاحف نصلية مستقيمة (٣) منها اثنان مصنوعان ـ أيضا ـ من ظهري نواتين حجريتين (الشكل ٨ اللوحة ٩٩) ، **والثالث يقدمه الشكل ٩ .**

ـ مكاشط شظايا (٢) ليس لها أهمية من الناحية النمطية . واحد منها مصنوع من شظية بطول ٥ر٣ سم ، يظهر على الجانب تشذيب قليل . والثاني مصنوع من قطعة شظية طولها ٥ر٢ سم مع تشذيب مجوف بطول ١ سم .

ـ مكاشط عالية (٨) خمسة منها صغيرة جداً تتراوح أطوالها بين ٣ ـ ٤ سم. ونرى في (الشكل ٥ ـ اللوحة ٩٩) مقحفاً شكله كالفم وارتفاعه ٣ر١ سم . وللأداة في الشكل ٦ نفس الارتفاع ، ويبدو أنه مهشم في الجبهة . وفي الشكل ١٠ نموذج وحيد ارتفاعه ٢ر١ سم وهو طراز ضيق جداً . الرابع مطابق ـ تقريبا ـ للشكل٥ لكنه اطول واضيق . واثنان آخران شكلهما مألوف يشبهان الحافر (الشكل ١) . اما القطعتان الباقيتان فلهما شكل قريب من الحوافر مصنوعتان من نواتين حجريتين بطول ٦ سم .

ويبدو من خلال الأسس القليلة ان المكشط العالي للاسكفتية له حجم ضئيل مطابق (الأشكال ١ و ٥ و ٦ و ١٠) .

ـ أدوات مركبة (١) هو مقحف بحواف سميك طوله ٥ سم مميز بقاطعة عرضها ١ سم وفي النهاية المقابلة مجهز بمقحف نصلي مستدير .

ـ محافير متوسطة (١) المحفار المتوسط المألوف مصنوع من شظية رقيقة طولها ٥ر٤ سم وعرضها ٥ر٢ سم وله قاطعة بعرض ٢ر. سم .

ـ محافير زاوية (٥) جميعها مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين٣ـ٥ر٥سم ويتراوح عرض قواطعها بين ٢ر. ـ ٥ر. سم . وليس لها سمة خاصة .

ـ محافير بحواف (٤) سواء المحافير ذات الحواف والمحافير القوسية ـ أيضاً ـ بعضها سميك جداً وقواطعها عريضة . ولم يظهر عليها اي تقدم في منحى اتجاه الأدوات نحو الصغر لتأخذ طابع الميكروليتية . وهذه الظاهرة يمكن تتبعها في العصر الميزوليتي بأسره . وكذلك نعثر ـ دائماً ـ على محافير عريضة جداً في الحضارات الميكروليتية الحقيقية الأحدث .

استخدمت في صنع هذه المحافير ذات الحوافنصال سميكة من صنف الشظايا. تتراوح أطوالها بين ٥ر٤ ـ ٦ سم . بعد أن راينا القطعة المميزة بقاطعة عرضها ١ سم المبينة في (الشكل ٢ اللوحة ٩٩) .وجدنا قطعاً أقصر يتراوح عرض قواطعها بين ٥ر١ سم و ٩ر. سم و ٦ر. سم .

ـ محافير قوسية (٣) القطعة الأكبر مبينة في الشكل ٣ من اللوحة ٩٩تصل سماكة هذه الشظية حتى ٢ سم ويبلغ قياس القاطعة ١ سم . يوجد تحت القاطعة تجويف مشغول كالمميز للمحافير القوسية الكلاسية . الثاني مطابق للأول تماماً لكنه أقصر قليلاً وأعرض ، أما الثالث فطوله ٢ر٤ سم ويظهر عليه تحزيز ناعم يبدأ من السطح العمودي . القطعة الأخيرة بحواف وهي تماثل مكشطاً عالياً بعرض ١ سم .

ـ محافير بسطوح متعددة (١) محفار سماكته ١ سم مبين في الشكل ٤ ، اللوحة ٩٩ .

ـ محافير نوى (١) طوله ٧ سم وعرضه ٤ سم وسماكته ٢ سم ، وهو بسيط من الجهة اليسرى التى لها قاطعة عرضها ٢ سم . وعلى الجهة اليمنى سطوح محززة مكررة ، ويطابق من الناحية الشكلية محفاراً متوسطاً ضخماً . ويمكن اعتباره ـ كما في الحالات المماثلة ـ مكشطاً عالياً ضيقاً .

ـ مناشير (١) هو منشار نصلي طوله ٦ سم مميز على طول الجانب بتشذيب منشاري ضعيف متبادل .

ـ مثاقب (ا) ليس له قيمة من الناحية النمطية ، وقد تشكل راس المثقب من خلال نتوء عفوي المنشأ على نهاية نصلة بطول ٥ر٤ سم .

ـ نصال زاوية قائمة (١٠) نأتي مع هذه القطع الى النموذج الرئيسي للاسكفتية الميزوليتية المبكرة وليس لدينا ـ بتاتاً ـ اية مرتكزات لارجاع هذا الطراز الى الشكل القديم للاورينياسية .

استخدمت لتصنيع هذه الأدوات الهندسيةنصال بعرض يتراوح بين ١ـ٥ر١ سم وهي ذات مقطع عرضي موشوري (٣) أو شبه منحرف ، ومنظرها على طول الجانب مستقيم تماماً . وهي رقيقة جداً تتراوح سماكتها بين ٢ر. ـ ٥ر. سم ، ومما يميز طراز هذه الأدوات ، تشذيب قائم عرضي ، يمكن ان يكون على نهاية أو على كلا النهايتين . التشذيبات مشغولة بشكل قائم يتناسب وارتفاع الأدوات ، أي بارتفاع يصل حتى ٥ر. سم . وتراوح الزاوية الحاصلة بين ٤٥° ـ وهذا نادر و ٩٠° . وتغلب فيها الحواف المتطاولة على جانب أو على كلا الجانبين ، وينطلق التشغيل الناعم من الجانب العلوي أو السفلي (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ١ ـ ٣ و ٦ ـ ٩) .

يوضح (الشكل ٣ ، اللوحة ١٠٠) التشكيل البسيط لهذه الأدوات . وهو القطعة الوحيدة التي لا تزال تحتفظ بسطح طرق سالمة . وهناك خمس قطع اخرى مكسورة في نهاية منها (الشكلان ١ و ٢) وهذا يجعل التعرف عليها صعباً فيما اذا كانت قطعة مشذبة بسيطة أو مزدوجة النهاية .

القطع الأهم هي الموضحة في (الشكل ٦ ـ ٩) والتي لها على كلا نهايتيها تشذيب . يوجد منها أربع قطع . ولربما كانت بعض القطع المكسورة تابعة لهذا الطراز من الأدوات . وكما يتضح من الشكلين ٦ و ٨ فان مثل هذه القطع ذات الشكل الهندسي لا تكون الا مستطيلة . بينما يكون الشكلان ٧ و ٩ متطاولين ـ قليلاً ـ في النهاية السفلى . اما القطعة (الشكل ٨) فمهشمة في النهاية السفلى وعلى جانب سطح الطرق تشغيل يبدو غير واضح .

ـ نصال بنهاية عرضية (٢) تشبه هذه النصال الطراز السابق الى حد بعيد . وهي مميزة في النهاية العلوية بامتداد ممشوق وبتشذيب عرضي . ولربما كانت ضرباً من الطراز السابق . وهذا الطراز مبين في (اللوحة ١٠٠ ، الشكل ١٥) ، والقطعة الثانية اصغر يبلغ طولها ٣ر٣ سم وسماكتها في النهاية السفلى ٣ر. سم ، وفي النهاية العليا ١ر. سم ، بينما تبلغ هذه القياسات في القطعة الأكبر ٤ر. سم و ٢ر. سم .

ـ نصال بنهاية مائلة (٣) الأدوات الصغيرة قريبة من النصال المستطيلة وهي

مشذبة في النهاية العليا بشكل زاوي مائل (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ٤ و ٥ و ٢٠) ، حالة أفضل قطعة بينها يقدمها الشكل ٤ . سماكة النصال ٤ر. سم وتزيد في النهاية العليا ب ٣ر. سم تقريبا . ويميزها التشذيب القائم الزاوي وهي مشغولة بنعومة على طول الجانب الأيمن . ويقع التشذيب المائل على نهاية سطح الطرق القديم . ويوضح (الشكلان ٥ و ٢٠) قطعتين رقيقتين أيضاً لهما سطوح مكسورة عند النهاية المروسة.

ــ أسنة (٧) : صنعت ــ أيضاً ــ من نصال رقيقة تراوح اطوالها بين ٤ــ٥ر٥ سم، ويمكن التمييز بين مجموعتين فيها : فالاولى مشذبة على طول الجانب ، ومقوسة (٤) ، (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ١٢ و ١٦ و ١٧) والثانية بسيطة على شكل اسنة مستقيمة (٢) عليها تشغيل على طول الجوانب (الشكلان ١٠ و ١١) التشذيب قائم أو مائل قليلاً .

القطع المقوسة لها مظهر اسنة شاتيليرون ، الا اننا لا نريد اطلاق هذه التسمية عليها في العصر الميزوليتي . ان القطعة المبينة في (الشكل ١٤) قد اصابها تشقق بفعل النار أما نهايتها العليا فمتكسرة (الشكل ١٧) كونت كمحفار قوسي . ولاندري فيما اذا حصل هذا بعد كسر راسه . او انه ــ أصلاً ــ محفار . الأسنة المستقيمة أسنة فون ايف أو اسنة لاغرافيت ، وهكذا فاننا لا نريد أن نربط هذه الأسنة ــ في كلا المجموعتين ــ باسم نموذج . ونحتاج الى عدد كبير لتحديد مظهر خاص بها . ولربما كانت باكورة الاسنة الفليطية الموجودة في الطبقة الثالثة .

وهناك قطعتان ــ برؤوس ــ غير نموذجيتين طول كل منهما ٤ سم ،مصنوعتان من نصال عريضة جداً بالمقارنة مع الادوات الاخرى ، وهما مميزتان بتشذيب قصير على طول الجانب .

ــ ادوات ميكروليتية (٣) لا تتميز هذه الصناعة عن سواها من الحضارات الأحدث وعن بقية الحضارات الميزوليتية الأخرى بوجود الأشكال الزاوية القائمة فحسب . وانما ــ أيضاً ــ عن طريق قلة عدد الأدوات الميكروليتية . تقدم في (اللوحة ١٠٠) القطع الثلاثة مُبَيَّنة في (الأشكال ١٨ و ١٩ و ٢١) فهي كبيرة جداً ، لكنها تتلاءم ــ شكلياً ــ والأدوات الميكروليتية الأحدث . لذلك نستطيع أن نطلق عليها هذه التسمية ، (الشكل ١٨) سماكته ٤ر. سم و (الشكل ١٩) ٣ر. سم و (الشكل ٢١) فقط ٢ر. سم . جميع القطع مميزة بتشذيب ميكروي ناعم . ولا وجود للمحافير الميكروية بينها .

ــ نصال مشغولة (٧) التشغيل السطحي غير المترابط ضئيل على هذه النصال، لذلك لا يمكننا الاشارة الى تشذيب أورنياسي ــ أو مكشطي ، نقدمها في (اللوحة ٩٩ ، الأشكال ١١ ــ ١٦) (واللوحة ١٠٠ ، الشكل ١٣) .

ــ نصال ملساء (١٣٠) : تتراوح اطوالهـا بين ٣ ــ سم . ليست سميكة جداً ولا تتميز بأناقة خاصة أو سمة أخرى تميزها عن النصال الأورينياسية .

ــ شظايا (٤٥) ليست كبيرة جداً ، وليس لها سمات خاصة .

ــ نوى حجرية (٩) تتراوح اطوالها بين ٤ ــ ٦ سم . لجميعها شكل النوى الحجرية النصلية ، ويبدو أنها اكثر اناقة من النماذج الأورينياسية المماثلة ، منها ثلاث قطع رقيقة والباقية مستديرةولا وجود للنماذج الهرمية أو الاسطوانية . يمتد التشغيل ــ في الحد الأقصى ــ الى ما فوق منتصف الجانب الخارجي ، ثلاث قطع منها مجهزة بنهايتين .

ــ رؤوس ــ وظهور نوى حجرية (١١) هي أكثر من النوى الحجرية، وقدّمت هنا ــ فقط ــ من أجل الاحصاء العددي .

ــ بقايا حوارية حمراء : وجدت في هذه الطبقة على كتلة حجرية كبيرة (١ × ٢ سم) تحتوي على بقايا حوارية حمراء ، كما علِقَ على نصلة أصغر ، دقيق حواري أحمر .

ــ لا أثر لوجود موقد .

الخلاصـــة :

وصلنا مع محتويات الطبقة (٨) الى صناعة صوانية ذات مظهر ميزوليتي ،وقد اطلقنا عليها تسمية الاسكفتية لأنها اكتشاف للمرة الاولى من نوعه ، وارخناها في العصر الميزوليتي المبكر . قمنا بالتحديد الزمني بالاعتماد ــ فقط ــ على التوضع الطبقي القريب من الأورينياسية . ومما تجدر الاشارة اليه اننا ما نزال بعيدين جداً عن امكانية التاريخ الدقيق للحضارات الميزوليتية في المشرق .

اضافة الى الأدوات العامة ــ مثل النصال والمكاشط العالية والمحافير اللافتة للانتباه من خلال عرضها الكبير ــ توجد نماذج رئيسة في الاسكفتية من النصال القائمة الزاوية او المائلة . وهي غريبة ــ مما يدفعنا ــ بالرغم من قلة مجموع اللقى ــ الى اضفاء تسمية جديدة على هذه الحضارة . ونظراً الى العدد الضئيل ، لا يمكن اعتبار مظهر النصال المروّسة الموجودة ، طرازاً خاصاً . ولا أثر لوجود ميل نحو بواكير للأدوات الميكروليتية في الاسكفتية . كما لا يوجد ــ حتى الآن ــ في المنطقة ولا في اي موقع آخر في الشرق ادوات أقدم ، يمكن أن تكون مشابهة لهذه الأدوات نمطياً . ومن المحتمل ــ بالمقابل ــ وجود علاقة وراثية مع صناعة الطبقة ٣ في هذا الملجأ . وسوف نعود الى هذا الموضوع اثناء وصف الطبقة المذكورة .

النبكيــة (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٧ ــ الملجأ الثالث ــ اللوحة ١٠١ .

مع الاطلاع على الصناعة في الطبقة ٧ ، نصل الى توجه جديد وجذري يقوم على قاعدة الاعتماد على أشكال الأدوات الصوانية . فلقد تقدمت العنـاصر الميزوليتيـة ــ وبخاصة من الأدوات الصغيرة ــ لتحتل مكان الصدارة فيها ، كما ازاحت الستار عن هوية الصناعة لتظهر بجلاء . وبما أن المكتشفات المماثلة غير موجودة ــ حتى الآن ــ لذلك اطلقنا على هذه الحضارة الميزوليتية تسمية (النبكية) وهي مستمدة من الموقع القريب من النبك . لقد توضعت الطبقة الحضارية عند المستوى ٥ر٢ م ، واغلب صوانها من اللون الرمادي أو الضارب الى البني .

من خلال شيوع الأدوات الميكروليتية بين مجمل الأدوات الصوانية للنبكيـة تتكون سمة انحدار في هذه الحضارة لم تشهد مثيلاً لها ــ من قبل ــ بهذا الحجم . ومما يدعو للدهشة ــ وعلى سبيل المثـال ــ انه لا يوجـد بين الف قطعة صوانيـة مشغولة ، ولا مقحف نصلي فعلي واحد . ان انعدام وجود المقاحف النصلية ، والذي تمكن ملاحظته في طبقتين نبكيتين اخريين ، لا يمكن اعتباره الا ظاهرة رئيسة سلبيـة في الحضارة النبكية .

نماذج الحضارة النبكية قليلة الاثارة وواسعة الانتشار ، كما يتضـح من القائمة التاليــة :

ــ ادوات ميكروليتية	٢٦٥
ــ محافـير زاويــة	١
ــ محافير بحواف	٧
ــ محافـير قوسيـة	١
ــ محافـير نــوى	٣
ــ مكاشط عاليــة	١٣
ــ نصال مشغولــة	٩
ــ نصال ملســاء	٦٠٠
ــ شظـايا	٩٠
ــ نوى حجريــة	٢٦
ــ رؤوس ــ وظهور نوى حجرية	٤٥
ــ قطع حلي صدفيــة	١
المجموع	١٠٦١

ــأدوات ميكروليتية (٢٦٥) جميعها موحد في الشكل الأساسي . فهي ــفقطــ من النماذج المتطاولة . اي ان عرض الأداة اقل بكثير من طولهـا ، ويمكننا التمييـز ــ ضمنها ــ بين مجموعتين رئيسيتين ، الاولى أدوات ميكروليتيـة بنهاية مائلة ، والأخرى بنهاية مروسة . ويمكن تصنيف هذه الى مجموعات فرعية ، كما يتضح من الوصف اللاحق ، التشذيبات قائمة حتى العمودية . وتستخلص السماكة العامـة للمقاطع العرضية من الأشكال في (اللوحة ١٠١) .

ــ أدوات ميكروليتية مشوقة بنهاية مائلة حديَّة ، عريضة (٢٠٪ من المجموع العام تقريباً) . بين الأدوات الميكروليتية ذات النهاية الزاوية المائلة ــ الزاوية عادة (٤٥°) ــ يمكن ، في التصنيف الفرعي ، عزل القطع العريضة ــ نسبياً ــ ضمـن مجموعة خاصة بها ، عن بقية القطع الأخرى . نعرض من الأدوات الـ ٤٥ عدداً في (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٨ ــ ١٩) . ففي (٣٧) قطعة تظهر نهاية الزاويـة من اليمين الى اليسار ، منها ثماني قطع ــ فقط ــ نحو اليمين . في ثماني قطـع اخرى تكون نهاية الزاوية كسطح مكسور ، وهي ملساء (الشكل ٨) ، أما الباقية فمشذبة . وفي (٣١) قطعة يكون طول الجانب القصير مشذباً ، منها (٩) قطع كمجموعة خاصة، تشذيباتها على سطح الزاوية فقط ، (الشكلان ١٧ و ١٨) وهناك ستّ مائلـة نحو اليسار ويقدم الشكل ٧ قطعة فريدة. ويبلغ الطول الاقصى ٥ر٣ سي والادنى ٩ر١ سم .

ــ أدوات ميكروليتية مشوقة بنهاية مائلة حديَّة ، ضيقة (٣٠٪ من المجمـوع العام تقريباً): لها نفس الشكل الأساسي للادوات السابقة من هذه المجموعة الرئيسة . لكن سمتها الحاسمة تظهر بضآلة عرضها المتناهية ، وتوجد بأطوال تتراوح بين ٧ر١ــ ٨ر٣ سم (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٢٠ ــ ٣٢) . بين الـ (٧٥) قطعة هناك (٥٠) لها سطح مائل نحو اليسارو (٢٠) نحو اليمين (اللوحة ١٠١ ــ الشكـل ٢٠) . ولا توجد بين النماذج الضيقة نهايات مائلة غير مشغولة ، كما يقل وجود ذوات الحواف الجانبية الملساء . وعلى عكس النماذج العريضة المشغولة دائماً في نهاية واحدة فاننـا نجد بين النماذج الضيقة ما هو مشغـول على نهاية مزدوجـة وعددها (٩) قطـع (اللوحة ١٠١ الأشكال ٢١ و ٢٣ و ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٤٥) . كما يبيِّن (الشكـلان ٢٩ و ٣٢) أربع قطع لها تحزيز صغير تحت الرأس .

ــ أدوات ميكروليتية مشوقة بنهاية مروسة (٣٠٪ من المجموع العام تقريبا) .

لا ينحدر التشذيب على النهاية العليا للأدوات الدقيقة جداً ــ ضمـن هـذه المجموعة . وانما يتجه بانتظام الى الراس . وبما ان الحافة الحادة غير مشغولة فان

التشذيب يمتد على شكل قوس ضعيف التقوس باتجاه الرأس . كما يظهر على جميع القطع تحدّب ضعيف (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٣٣ – ٤٤) . ولا توجد بينهـا أدوات ابرية الشكل ذات راس مستقيم . نصفها مقوس الى اليمين والنصف الآخر الى اليسار . وتعتبر ظواهر استثنائية تلك القطع التي ينحصر فيها التشذيب على النصف العلوي (الشكل ٣٩) . هذه الأدوات غالباً ما تكون ناعمة جداً ، تتراوح أطوالهـا بين ٨ر١ – ٣ سم .

– أدوات ميكروليتية غير منتظمة (١٥٪ من المجموع العام تقريباً) . اضافة الى الأدوات الميكروليتية المشمولة في مجموعات النماذج ، توجد قطع متفرقة غير منتظمة الشكل . اكثر الأصناف الجاذبة للانتباه تقدمها في (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٤٦ – ٥٨، والأشكال ٦٧ – ٧١) . وتوضح (الأشكال ٤٦ – ٤٩) الأشكال النادرة الفريدة في مجمل الصناعة ، وهي قطع مشغولة من الجانب السفلي. أما الاشكال الباقية والتي لها شكل فريد ، فليس لها الا قيمة ضئيلة من الناحية النمطية .

– محافير ميكروية ومحافير ميكروية حقيقية (٥٪ من المجموع العام تقريباً) اضافة الى الطراز المعروف للمحافير الميكروية (٤) ، (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٦٣ – ٦٦) ، توجد ستة من (المحافير الميكروية الحقيقية) (الأشكال ٥٩ – ٦٢) ، منهـا اربعة عليها أكثر من طرقة محفار .

– محافير زاوية (١) شكله مألوف . وعرضه في القاطعة ٣ر. سم ، صنع من ظهر نواة حجرية طولها ٧ سم .

– محافير بحواف (٧) لا يوجد بينها ما هو مصنوع من النصال ، بل جميعها من شظايا سميكة متطاولة أو عريضة ، أو من كتل صوانية رقيقة تتراوح اطوالهـا بين ٤ – ٥ سم . ويتراوح عرض قواطع هذه المحافير الخشنة جداً بين ٣ر. – ١سم، الشظية القشرية ذات السماكة (٧ر. سم) ، (اللوحة ١.١ الشكل ٥) مجهزةبنهاية مزدوجة ، ولا بد من التنويه من الناحية النمطية الى بدائية هذه المحافير .

– محافير قوسية (١) هذه القطعة مصنوعة من شظية قشرية سماكتهـا ٣ر١ سم (اللوحة ١.١ الشكل ٦) .

– محافير نوى (٣) هي ثلاث نوى حجرية مستهلكة ، جهزت بنوع من المحافير على أحد النتوءات .

– مكاشط عالية (١٣) : تتراوح اطوالهـا بين ٣ – ٥ سم ، وارتفاعها بين ٢ – ٤ سم لهـا جميعاً شكل الحافر – بتفاوت – من خلال المنظور

الجانبي ، وهي – في الغالب – ضيقة جداً – ويرجع شكلها الضيق الى غلبة استخدام الكتل الصوانية الرقيقة . وعادة ما تكون الجبهة – فقط – مشغولة ، كما هي الحال في أصغر مكشط بين المكتشفات (اللوحة ١٠١ ، الشكل ١) والذي تظهر على كلا سطحيه الجانبيين ، وعلى السطح الخلفي ، القشرة الطبيعية ، بعض المكاشط ترجع – في الأصل – الى نوى حجرية .

– نصال مشغولة (٩) تقدم هذه القطع كنصال مشغولة يمكن أن تحدد عليها ملامح تشذيب . ويمكن أن يكون قد حصل تفتت – بصورة رئيسة – بطول ١ سم نشأ عن الاستخدام . القطع المشغولة بكثافة والبارزة في هذه المجموعة ، نقدمها في (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٢ – ٤) . وبامعان النظر في هذه النصال نصل الى التصور بأن هذه الصناعة لا تعرف – مطلقاً – النصال المشغولة بالمفهوم التقليدي . ويتأكد هذا التصور اذا ما نظرنا الى مجموع النصال الموجودة .

– نصال غير مشغولة (٦٠٠) نصفها – تقريباً من النصال الصغيرة الضيقة ، الملائمة لصنع الأدوات الميكروليتية . تتراوح القياسات المتوسطة لبقية القطع بين ٤ – ٥ سم ، ولا تصل بين ٧ – ٨ سم الا نادراً . النصال في المتوسط رقيقة جداً ، وأكثر أناقة من مثيلاتها في الصناعات السابقة .

– شظايا (٩٠) أكثرها شظايا رقيقة صغيرة ، وليس لها سمات ذات قيمة من الناحية النمطية .

– نوى حجرية (٢٦) لا تتميز بجمال شكلي خاص . ويبلغ عدد النوى الحجرية التي تتراوح أطوالها بين ٣ر٥ – ٥ر٤ سم – المستخدمة لصنع الأدوات الميكروليتية، يبلغ اثنتي عشرة قطعة . أما الباقية فيصل طولها الى ٦ سم ، وهي مكونة بمجملها من كتل صوانية رقيقة ، ومشغولة – فقط – على حافة ضيقة ، منها اثنتان كل منهما مجهزة بنهاية مزدوجة . نستنتج من التشغيل المكثف لحواف الطرق بأن أغلب القطع قد استخدمت كصنف من المكاشط العالية .

– رؤوس حجرية – وظهور نوى حجرية (٤٥) من العدد المرتفع لظهور النوى الحجرية المطروقة والتي أكثرها نصلي الشكل (٤٠) ، ومن رؤوس النوى الحجرية ذات أشكال كأشكال الشظايا (٥) ، نتبين التقنية الخاصة في فلق النصال .

– قطع حلي صدفية (١) : كسرة – مجهولة – من صدفة كبيرة ،وهي غير قابلة للتحديد .

– الموقد – عثر في هذه الطبقة على موقد بشكل حفرة قليلة العمق قطرها ٤٠ سم غير محاطة بالحجارة .

الخلاصـــة :

نصل مع هذه الحضــارة ــ التي اطلقنــا عليها تسمية النبكيــة ــ الى العصر الميزوليتي تماماً ، تبعاً لهوية اشكال الصــوان . ونؤرخ النبكيــة بالعصر الميزوليتي الأوسط بناء على معرفتنا بثلاث طبقات حضارية لهذا المدار الصناعي الميكروي ، والتي تحدها من الأسفل الاسكفتية القريبة من الأورينياسية الموصوفة سابقاً . ومن الأعلى الفليطية المزامنة ــ تقريباً ــ للنطوفية الميزوليتية المتأخرة . ونشير ثانيــة الى عــدم الاطمئنان في التأريخ بسبب ضعف معرفتنا بالعلاقات الميزوليتية .

توجد في النبكية صناعة ميكروليتية بأفضل معانيها ، ويتأتى ذلك ، ليس من الشيوع الواسعلاستخدام الأدواتالميكروليتية ، وانما من ناحيةأنالأدواتالميكروليتةي تشكل المجموع الكامل ــ تقريباً ــ من الأدوات المشغولة ، وتتعزز هذه الخصوصية من خلال الانعدام التام لقاحف النصال أو الشظايا ومن ناحية أخرى ، فيما يتعلق بمقارنة مجمل القطع المطروقة ــ فهي حوالي الألف ــ بينها أيضاً قطع مألوفة مثل المحافــير وغيرها لا تكون الا ثانوية .

تعبر هذه العلاقات عن خصوصيــة في طريقــة حياة أصحاب هذه الحضارة ، وبخاصة في المجال الحرفي ، والتي كانت مجهولة لدينا . كما تعبر السمات الضعيفة غير الواضحة لسطوح الطرق ــ بالمقارنة مع تقنية الطرق في الحضارات الأقدم ــ عن استخدام تقنية الضغط .

ولنحاول عقد مقارنة في الموقع بالحضارات الأقدم للاشارة الى امكانيــة وجود ارتباطات وراثية وكما نرى الآن ، فان الحضارة النبكية تظهر مباشرة في سورية ممــا يجعل فكرة انتقال هذه الحضارة ــ بلا ريب ــ ليس مجانباً للصحة .

النبكيــة (الميزوليتي الأوســط)

الطبقة ٦ ، الملجأ الثالث ــ اللوحة ١٠٢ .

ظهرت الصناعة النبكية الثانية عند المستوى ٢ م في الطبقة ٦ . ويطابق مظهرها الصناعة السابقة تماماً . الا أن هناك بعض الاختلافات الشكلية الضئيلة ضمن الأدوات الميكروليتية . والأهــم من ذلك أن الأطــوال القصوى للأدوات هي أطول بقليــل من السابقة ، وان نسب النماذج لها توزع آخر . ويمكن اعتبار هذه الاختلافات كمظاهر محلية تعبّر عن اتجاهات نمطية تطورية كما سنرى لاحقاً .

كما ان عدد النماذج ضعيف جداً ايضاً :

ـ أدوات ميكروليتية	١٢٠
ـ محافر متوسطة	١
ـ محافير زاوية	٢
ـ محافر بحواف	١
ـ محافير قوسية	١
ـ مكاشط عالية	٥
ـ نصال مشغولة	٤
ـ نصال ملساء	١٨٠
ـ شظايا	٢٥
ـ نوى حجرية	٣
ـ رؤوس ـ وظهور نوى حجرية	١
ـ مدقات حجرية	١
المجموع	٤٤٤

ـ أدوات ميكروليتية (١٢٠) هي ممشوقة بنهاية مائلة حديّة ، عريضة (٤٠٪ من المجموع العام تقريباً) وقد ارتفع عدد النماذج العريضة الى الضعف ، بالمقارنة مع الطبقة السابقة (٢٠٪) . كما نلحظ زيادة في متوسط طول وعرض هذه الأدوات . اذ يبلغ الطول الأقصى ١ر٤ سم مقابل ٥ر٣ سم في الصناعة الأقدم .

ليست الاختلافات الشكلية الضئيلة جذرية (اللوحة ١٠٢، الاشكال٦ـ١٥ و ١٩ و ٢١ ـ ٢٥) مقارنة بالنماذج الأقدم . بل ينظر اليها على أنها ناتجة عن ظروف محلية. بين الـ (٤٥) قطعة توجد (٤١) مائلة الى اليسار . وفي (١٢) قطعة يبدو السطح المائل كسطح مكسور املس ، او انه غير مكتمل التشذيب (الشكلان ٩ و ١٠) . وهناك (٨) قطع مجهزة بنهاية مزدوجة (الأشكال ٩ ـ ١٢) . منها (٥) قطع ملساء على طول الجوانب (الشكل ٢٥) . طول اصغرها ٢ سم .

ـ أدوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مائلة حديّة ، ضيقة (١٠٪ من المجموع العام تقريباً) . لقد انخفض عدد النماذج المائلة الضيقة الى النصف مقابل نسبتها في الصناعة الأقدم التي تضاعف فيها عدد الأدوات الميكروليتية العريضة . الطول الأقصى ٣ سم (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ١٦ ـ ١٨) وهي أقصر من الأقدم التي كانت تصل الى ٨ر٣ سم . نصفها بميل الى اليمين والنصف الآخر الى اليسار . منها ثلاث قطع مشغولة على النهايتين (الأشكال ١٦ و ١٨) وواحدة فقط غير مشغولة على طول الجانبين . اصغرها بطول ٢ سم .

ــ ادوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مروسة (٢٠٪ من المجموع العامتقريباً). وهذه ــ أيضاً ــ ممثلة بعدد أقل مما كانت عليه في السوية النبكية الأقدم ولا تختلف أشكالها عن القطع الأقدم (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ٢٩ و ٣٠ ــ ٣٢ ــ ٣٤) . وتتراوح اطوالها بين ٨ر١ سم و ٦ر٢ سم .

ــ ادوات ميكروليتية غير منتظمة (٢٥٪ من المجموع العام تقريباً) ، ليس لها ــ من خلال المظهر العام ــ اشكال مختلفة او خاصيّة تسترعي الانتباه (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ٢٦ ــ ٢٨ و ٣٥ حتى ٣٧) .

ــ محافير ميكروية ، ومحافير ميكروية حقيقية (٥٪ من المجموع العام تقريباً) هي محفاران ميكرويان (اللوحة ١٠٢ والشكل ٢٠) . وهناك ثلاث أدواتميكروليتية بقاطعة من صنف المحافير (الشكل ٣١) . وبما أن الأخيرة لها طرقة محفار واحدة ، لذا يمكن ان تكون قطعة مكسورة بسيطة .

ــ محافير متوسطة (١) اداة طولها ٥ سم ، صنعت من شظية نصلية الصنف عرض قاطعتها ٤ر. سم ، وليس لها سمات خاصة (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٥) .

ــ محافير زاوية (٢) كلاهما مصنوع من شظية عليها قشرة . الصغرى مبينة في (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٤) سماكتها ١ سم تقريباً . والثانية بطول ٥ر٤ سموبعرض ٣ سم ، ويمكن وصفها بأنها بسيطة .

ــ محافير بحواف (١) هو بسيط طوله ٤ سم وقد صنع من كسرة شظية .

ــ محافير قوسية (١) هو خشن من صنف محفار النوى ، طوله ٥ سم . وقد استخدم لصنعه شظية غليظة عليها قشرة بكمخة على الوجهين . وهي منقولة من مكان آخر ، سماكتها ٢ سم تقريباً .

ــ مكاشط عالية (٥) تتراوح أطوالها ــ جميعاً ــ بين ٤ ــ ٧ سم . وتعود في اصلها ــ دون شك ــ الى نوى حجرية (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ١) . وهي قريبة من شكل الحافر عدا واحد منها ارتفاعه ٥ر١ سم فقط . ولا وجود للنماذج الضيقة الواسعة الانتشار في الطبقة السابقة .

ــ نصال مشغولة (٤) هي رقيقة تتراوح اطوالها بين ٥ر٥ ــ ٥ر٦ سم ، عليها ملامح تشغيل كالنماذج الاقدم ، أو أصابها عطب من جراء الاستخدام .

ــ نصال ملساء (١٨٠) نصفهـا تقريباً من النصـال الملائمة لصنـع الأدوات

الميكروليتية ، والباقية قطع غير أنيقة بما يكفي ، يصل طولها الى ٨ سم وعادة ما تكون رقيقـة .

ــ شظايا (٢٥) أحجامها ضئيلة وليس لها سمات خاصة .

ــ نوى حجرية (٣) اضافة الى النواة الجميلة الشكـل ــ (اللوحـة ١٠٢ ، الشكل ٣) ــ توجد اثنتان ــ أطوالهما ٥ و ٤ سم ، لكن الأخيرة أقل أناقة .

ــ ظهور نوى حجرية (١) وجدت بكثرة في الطبقة السابقة . ولا توجد ــ هنا ــ الا قطعة واحدة .

ــ مدقات حجرية (١) يحتمل انها مدقة حجرية مصنوعة من كسرة رقيقـة مأخوذة من كتلة كوارتيزية مكسورة .

ــ الموقد / عثر ــ ايضاً ــ في هذه الطبقة على حفرة قليلة العمق قطرها ٤٠سم .

الخلاصـــة :

تدل الصناعة في الطبقة ٦ على الخصائص النمطية نفسها، الموجودة في الطبقة (٧) . لذلك صنفناها ضمن الدائرة الحضارية النبكية . من خصائصها ، عدم وجود مقاحف نصلية ، وأدوات مصنوعة من النصال الكبيرة . ويتأكد شيوع الأدوات الميكروليتية بشـدة .

ان السمة الجوهرية ــ في هذه الحضارة النبكية الأحدث ــ هي الاختلافات في نسب المجموعات الميكروية ، فيظهر بجلاء التزايد الكبير للنماذج العريضة . ومن هذه الناحية ، نرى مؤشراً لتوجه في التطور مثيلاً لما توصل اليه البحث في الحضارة النبكية الثالثة في الطبقة ٤ .

القفصية المتأخرة (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٥ ، الملجأ الثالث ــ اللوحة ١٠٣ .

تتبع السويات الحضارية (٧ و ٦ و ٤) الى رابطة الطبقات النبكية ، وقـد توضعت في الطبقة (٥) ــ عند المستوى ٥ر١ م ، صناعة تختلف بأشكالها ــ الى حد بعيد عن الحضارة النبكية . ويظهر الاختلاف النمطي من خلال سمـة بارزة للصوان

المستخدم اللون ، واغلبه باللون المحمر وحتى المصفر ، المميز بجلاء عن صوان النبكية الرمادي اللون غالباً ، الا أن عدد الأدوات ضئيل . وللأسف لم اتمكن من متابعة التنقيب في النصف الثاني من الملجأ المزدوج الذي يحتوي على أدوات أخرى من هذا الصنف .

يظهر الاختلاف الحضاري المورفولوجي عن الحضارة النبكية ـ بالدرجة الاولى من خلال وجود ادوات ميكروليتية عريضة غير مقوسة ، ومقاحف نصلية ونصال مشذبة أيضا . وكما سيظهر من وصف النماذج فانه من المرجح ان الأمر يتعلق ـ فيما نحن بصدده ـ بحضارة قفصية متأخرة ، أو على الأقل بصناعة عليها تأثيرات قفصية كبيرة . نعرض النماذج التالية :

ـ أدوات ميكروليتية	٥١
ـ مقاحف نصلية مستديرة	١
ـ مقاحف نصلية مستقيمة	١
ـ مكاشط شظايا	٧
ـ مجافير متوسطة	١
ـ محافير زاوية	٤
ـ محافير بحواف	١
ـ مناشير	٢
ـ نصال بتجاويف	٣
ـ نصال مشذبة	٦
ـ نصال ملساء	٦٥
ـ شظايا	١٧
ـ نوى حجرية	٨
المجموع	١٦٧

ـ ادوات ميكروليتية شكلها شبه منحرف (٥) على الرغم من قلة الأدوات الميكروليتية ، فانه يتضح مظهرها المختلف جذرياً عن النبكية من خلال الصورة العامة (اللوحة ١٠٣) . وهذه الناحية تنطبق ـ بالدرجة الاولى ـ على النماذج ذات شكل الشبه المنحرف (اللوحة ١٠٣ ، الأشكال ١٠ ـ ١٣) ، وهي ادوات ذات اشكال مختلفة فيما بينها قليلاً . القطعة الخامسة هي كسرة (الشكل ١٢) لذا فان امكانية التقويم النمطي المفصل ضئيلة . لقد بحثنا ـ في الموقع وفي مجمل المنطقة السورية الفلسطينية ـ عن نظائر في موجودات الحضارات الأقدم القابلة للمقارنة ، لكن دون

جدوى . فلم يبق امامنا الا الطريق الاجباري الوحيد وهو مقارنتها بالأشكال شبه المنحرف الانحطاطية الكلاسية في مدار الحضارة القفصية المتأخرة الافريقيةالشمالية .

ــ نهايات سطوح الطرق في الأدوات الميكروليتية ــ اذا لم تكن في الاسفل فمميزة بالرمز (⟂) .

ــ أدوات ميكروليتية بحافة جانبية زاوية (٣) تقدم هذه القطع المتباينة الأشكال في (اللوحة ١٠٣ الأشكال ١٤ ــ ١٦) . وهذه الأشكال ليست غريبة عن القفصية المتأخرة ، لكنها لا توجد في الحضارة النبكية القطعة (الشكل ١٥) ــ قريبة من النماذج الشبه دائرية .

ــ ادوات ميكروليتية بتشذيب مائل حدّي (٤) هي نماذج مألوفة بتشذيب حدّي وبحافة جانبية ملساء لكنها لا توجد في الحضارة النبكية بهذا العرض (اللوحة ١٠٣ ، الشكلان ١٧ و ١٨) . القطعة الثالثة طبقا (للشكل ١٧) مكسورة من الأسفل . اما الرابعة فضيقة طولها ٣ سم .

ــ أدوات ميكروليتية ممشوقة مثلثية (٥) هي موضحة في (اللوحة ١٠٣ ، الأشكال ١٩ وحتى ٢٣) .

وبغض النظر عن القطعة العريضة (الشكل ٢٠) فانهذه الأدواتشبيهة بالنبكية المماثلة لها شكلاً . وتتضح سمة الاختلاف ، في النهاية العلوية الشديدة العرض ، وتعتبر هذه الأشكال المثلثية المتطاولة المتباينة ، ظاهرة مالوفة في القفصية ، الا انها غريبة عن النبكية .

ــ ادوات ميكروليتية مقوسة على طول الحافة الى الداخل (٧) . كذلك هذه النماذج (اللوحة ١٠٣ الأشكال ٢٤ ــ ٢٧) ليست معروفة في النبكية ، بينما هي مألوفة في القفصية ، القطعة (الشكل ٢٤) . مطروقة من سطح الطرق ، وفي الجزء الأوسط وكذلك من الجانب العلوي ، (الشكل ٢٥) مطروق أيضاً في النصف العلوي ومن الجانب السفلي (الشكل ٢٦) مطروق من النصف السفلي ــ فقط ــ من جانب سطح الطرق وفي النصف العلوي فقط من الجانب العلوي . ان هذا التجهيز المزدوج على حافة التشذيب ، هو غالب في هذه الصناعة ، ويكون النصف السفلي من القوس السفلي (الشكل ١٠) مشغولاً ــ فقط ــ في الجانب العلوي . وهذا ما لا يوجد له مثيل في السوية النبكية الأكثر قدماً ، ونادرة جداً في الأحدث ، على القطع السميكة جداً . اضافة الى القطع الموضحة في الأشكال ، توجد ثلاث كسر من مثل هذه الأدوات الميكروليتية .

ــ **أدوات ميكروليتية ممشوقة بتشذيب مائل حدّي** (٨) تشبه النماذج المماثلة في النبكية ، وهي ــ بعامة ــ أكثر عرضاً من تلك . منها ست قطع لها نهاية مائلة مشغولة (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٢٨) ، والباقية ملساء (الشكل ٣٧) . تبين الأشكال التوضيحية ، الأطوال القصوى والدنيا للموجودات .

ــ أدوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مروسة (٥) ، هذا الطراز معروف لدينا في النبكية أيضاً . ويوضح (الشكلان ٣١ و ٣٢ في اللوحة ١٠٣) ، أصغر قطعة وأكبرها .

ــ محافير ميكروية (٥) : توجد ثلاث قطع من الطراز المألوف ذي التشذيب المجوف (اللوحة ١٠٣ ــ الشكلان ٣٤ و ٣٥) . واثنتان من ذوات التشذيب الجانبي المتطاول (الشكل ٣٦) . فبينما يوجد الطراز الأول في النبكية فان الطراز الأخير غير موجود فيها ، لكنه موجود في القفصية .

ــ أدوات ميكروليتية قائمة الزاوية (٣) ليس بينها الا قطعة واحدة كاملة (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٣٣) . ولا يوجد هذا الطراز الزاوي القائم الحدّي ، والقاعدي المشذب ، بين لقى الحضارة النبكية . ان النصف العلوي من الحافة المتطاولة مشذب أيضاً انطلاقاً من الجانب العلوي ، اضافة الى ذلك فقد عثر على كسرتين تتبعان ــ على الأرجح ــ للطراز نفسه .

ــ أدوات ميكروليتية غير منتظمة (٦) توجد أشكال خاصة كظواهر متفرقة ، قدمنا منها الأكثر جذباً للانتباه في (الشكلين ٢٩ و ٣٠) . اضافة الى ذلك ، يظهر تحزيز جانبي على شظية صغيرة ملساء . والباقية ليس لها قيمة نمطية . ولم نتمكن من تصنيف ست كسر من الناحية الشكلية .

ــ مقاحف نصلية مستديرة (١) يظهر على مقحف نصلي أنيق ــ في وسط الظهر ــ فلق لتسويته (اللوحة ١٠٣ الشكل ٦) .

ــ مقاحف نصلية مستقيمة (١) يميل الى الأدوات الميكروية نظراً لضآلة سماكته (٢ر٠ سم) ــ (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٨) .

ــ مكاشط شظايا (٧) : ثلاث منها تطابق طراز المقاحف النصلية القصيرة العريضة (اللوحة ١٠٣ ــ الشكلان ٧ و ٩) . القطعة الثالثة أطول قليلاً ، خشنة وسميكة كالمكاشط العالية . وفي قطعتين جهزت ــ فقط ــ حافة جانبية ــ ، مطابقة ــ تقريباً ــ للشكل (٩) ، لكنها دون تشذيب جبهوي . اما القطعتان الباقيتان فهما مكسورتان .

ان النماذج المعروضة من مكاشط الشظايا ، ونماذج القاحف النصلية ، مجهولة تماماً في الحضارة النبكية ، وتتماثل شكلاً والنماذج التقليدية في القفصية .

ــ محافير متوسطة (١) شكله مألوف ، وهو مصنوع من نصلة طولها ٥ر٥سم .

ــ محافير زاوية (٤) اثنان منها مكسوران ، والآخران موضحان في (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٣ و ٣٨) . ولا يوجد مثيل للمحفار (الشكل ٣٨) في ميزوليتية فلسطين وسورية . بل ان نماذجه مميزة للقفصية .

ــ محافير نوى (١) مجهز بنهاية مزدوجة ، وهو مصنوع من نصلة سميكة بطول ٥ر٤ سم .

ــ مناشير (٣) جهزت الحافة الطولانية للمحفار (الشكل ٣٨) لتكون منشاراً مفضلاً . وتظهر الأسنان بوضوح ــ في المنشار الثنائي ، وهي مشغولة على نصلة بطول ٧ سم تقريباً .

ــ نصال بتجاويف (٣) قطعتان منها معطوبة ، ويظهر عليها تجاويف بسيطة بطول يتراوح بين ٧ر. ــ ٢ر١ سم (اللوحة ١٠٣ الشكل ١) . هذا الطراز الرئيسي القفصي لا يوجد له مثيل في هذا البلد ، ويحمل على الاعتقاد ــ بالاضافة الى الخصائص الأخرى للصناعة ــ بأن أمامنا حضارة قفصية .

ــ نصال مشذبة (٦) تشذيبها ضئيل ، وتتراوح أطوالها بين ٤ ــ ٥ر٧ سم . يقدم (الشكل ٥ في اللوحة ١٠٣) أفضل قطعة مشغولة . كما نقدم في القطعة الموضحة في (الشكل ٢) كأداة خاصة .

ــ نصال ملساء (٦٥) منها عشرة ملائمة لصنع الأدوات الميكروليتية نظراً لضآلة حجمها . اما الباقية فأطوالها بين ٥ر٤ ــ ٩ سم ، منها الضيقة والرقيقة غالباً .

ــ شظايا (١٧) ست منها عريضة جداً مثل القاحف ٧ و ٩ ، والباقية اصغر واضيق .

ــ نوى حجرية (٨) : بينها النواة النصلية الأكبر ، الأنيقة جداً الذي يبلغ (١٠) سم . شكلها هرمي ولها مسارات طرق ضيقة ، وتتراوح أطوال بقية النوى الحجرية بين ٤ و ٥ سم . ثلاث منها مجهزة بنهاية مزدوجة . منها واحدة متبادلة الأسنان . واثنتان جهزتا كالكاشط العالية ، ولربما استخدمت ــ أيضاً ــ لهذه الغاية . واحدة ــ فقط ــ غير منتظمة الشكل ، وقد اجتزئت منها شظايا قصيرة وعريضة . ومن الممكن أن يكون بين المكتشفات راس نواة حجرية ، وثلاثة ظهور نوى حجرية من صنف النصال .

ـ الموقد : وهو كالمواقد التي سبق وصفها على شكل حفرة غير عميقة بقياس (٣٥) سم ودون طوق حجري .

الخلاصــــة :

تكتسب هذه الصناعة سمة خاصة ، من خلال العناصر الخاصة التي كانت مجهولة ــ حتى الآن ــ في العصر الميزوليتي لهذا الملجأ الذي وصفناه سابقاً . ليس لها ارتباط ــ من الناحية الحضارية المورفواوجية ــ مع النبكية السابقة ، ولا مع الاسكفتية ، أو مع الباليوليتية الحديثة . فهي صناعة فريدة ، وتكتشف ـلأول مرةـ في الجسر البري السوري الفلسطيني .

وبامعان النظر تمكنا من ايجاد امكانية مقارنة نمطية بينها وبين القفصية الأحدث في شمال أفريقيا . ويتجلى التوافق بينهما في مجال الأدوات الميكروليتية وفي مكاشط النصال والشظايا ، وكذلك في المحافير والنصال ذات التجاويف ، أي في الأطر العامة لمجمل الصناعة . ويمكن تأكيد المظهر النموذجي القفصي ــ فقط ــ من خلال وجود النصال النموذجية للقفصية المشذبة على ظهرها . ان انعدام وجود هذا الطراز والتراجع كثيراً في القفصية المتأخرة من ناحية الانتشار والعدد ــ يمكن ان يعزى الى المصادفة لأن عدد القطع ضئيل .

انطلاقاً من هذا التوافق الواضح ، نعتقد بأن الصناعة في الطبقة (٥) هي قفصية متأخرة ، أو بالدرجة الثانية هي حضارة متأثرة ــ الى حد كبير ـبالقفصية. تتجلى القيمة الخاصة لاكتشافنا هذا ، في العثور على حضارة قفصية ضمن رابطة طبقات حضارية ، وفي المؤشر على أن اصحاب الحضارة القفصية الحديثة ، كانوا بعيدين جداً عن هذه المنطقة . ولا يمكن الحديث عن تطور اصيل في منطقة قفصة المتفق على تبعيتها للقفصية الأقدم . وانطلاقاً من هذه المعلومة ، نستوحي امكانية انتقال الحضارة القفصية عبر شبه الجزيرة الايبيرية .

تدفعنا نماذج الأدوات المختلفة الى التصور بأن نطوفية الطبقة (٢) من هذا الملجأ ، يمكن أن تكون قد انبثقت ـ بشكل أساسي ــ من القفصية في الطبقة (٥) .

النبكيــة الأحدث (الميزوليتي الأوســط)

الطبقة (٤) ، الملجأ الثالث ــ اللوحة ١٠٤ .

توضعت فوق الموجودات القفصية المفترضــة ، طبقة حضارية عند المستــوى

(١) م ، ويشير محتواها الى أنها فرع في تطور النبكيـة ، وتسترعي فيها الانتبـاه ــ من الناحية الخارجية ــ الأشكال المتطاولة من الأدوات الميكروليتية ، وكذلـك انعدام وجود النصال ومكاشط الشظايا .

اضافة الى التراجع عن التقيد الصارم بالاشكالالهندسية للادواتالميكروليتية ، يظهر اتجاه تطوري مميز للنبكيـة ، يتمثل في التراجـع الشديد للنماذج الميكرويـة الضيقة . ان مقارنة بالنسب العددية السابقة للنماذج المتفرقة ــ فيالطبقة السابقةــ توضح منحى مجرى التطور بجلاء .

استخدم في هذه الحضارة الصوان الرمادي غالباً . وقد صنعت عشرون قطعـة ــ تقريباً ــ ميكروليتية من الصوان الأسود ، وهذه تختلف ــ الى حد ما ــ عن مظهر النبكية ، وسنشير الى ذلك في سياق وصف النماذج المتفرقة .

وأرى أنه من المعقول أن يكون هناك اختلاط ــ ليس كبيراً ــ في الصورة العامة لهذه الحضارة مع صناعة ثانية قريبة منها لم نتمكن من التعرف عليها من الناحية الطبقية . ومن الممكن أن يحتوي النصف الآخر من هذا الملجأ على الكمية الرئيسة من هذه الحضارة .

يتحدد محتوى الطبقة الحضارية الرابعة بالنماذج التالية :

ــ ادوات ميكروليتيـة	١٠٠
ــ محافـير زاويـة	١
ــ محافـير قوسيـة	١
ــ مكاشـط عاليـة	١
ــ نصال مشغولـة	٥
ــ نصال ملسـاء	١١٠
ــ شظايـا	٢٠
ــ نوى حجريـة	٢
ــ بقايا حوارية حمراء	١
المجموع	٢٤١

ــ ادوات ميكروليتية (١٠٠) .

ــ ادوات ميكروليتية ممشوقـة بنهاية مائلة حدّية ، عريضـة (٦٠٪ مـن المجموع تقريباً) . يظهر التزايد الكبير لهذه النماذج المكروية العريضة من خـلال

نسبتها هنا ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ في الطبقة ٦ و ٢٠٪ في الطبقة ٧ . طولها الأقصى بحدود ٣ر٦ سم ، وهي طبقاً لمظهر النبكية الأحدث عريضة جداً .

وكما يتضح من الأشكال ٧ ــ ٢٦ في اللوحة ١٠٤) فان الصورة العامة لم تعد لتعطي انطباعاً بتقيد صارم في الشكل الهندسي ، عدا ست قطع واضحة الاتجاه (الشكل ١٩) فان لجميع النهايات المائلة في سائر القطع اتجاهاً الى اليسار . في خمس قطع من هذا الصنف تكون النهاية المائلة ــ فقط ــ مشغولة (الشكل ١٦) . اما في الباقية فان النهاية المائلة المشذبة ، نادرة . وهي في الغالب ملساء أو مشغولة النصف فقط . اما مسألة الاختلاط الممكن المشار اليها سابقاً فان بعض الأشكال تبدو لي مشكوكاً فيها بالنسبة للنبكية ، وهي الأشكال (٨ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧) . ويعتبر الشكلان ١٠ و ٢٦ ظواهر فردية .

ــ ادوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مائلة حدية ، ضيقة (١٠٪ من المجموع تقريباً) منها قطعتان طولهما كبير (اللوحة ١٠٤ ، الشكلان ٢٨ و ٢٩) والباقية تتراوح أطوالها بين ٢ ــ ٥ر٢ سم وليس لها سمات خاصة ، باستثناء الشكل ٢٨ فان جميع القطع مشذبة من الراس وحتى القاعدة (الشكل ٢٩) .

ــ أدوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مروّسة (٥٪ من المجموع تقريباً) ان هذا النموذج الميكروي شبه معدوم في هذه الصناعة ، والقطع المشكوك في هويتها متباينة ، وهي ظواهر فردية . بعضها مشكل على صنف الأجزاء الدائرية (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ٣٢ و ٣٤) .

ــ ادوات ميكروليتية غير منتظمة (١٠٪ من المجموع تقريباً) هي ظواهر فردية ، لذلك لا يمكن تقويمها نمطياً . أبرزها موضح في (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ٣٥ ــ ٣٧) . ويمكن أن تتبع الأداة ذات الجزء الدائري (الشكل ٣٥) . الى النطوفية في الطبقة (٢) .

ــ محافير ميكروية (٥٪ من المجموع) . اضافة الى ثلاثة محافير ميكروية صغيرة الحجم (اللوحة ١٠٤ ، الشكلان ٣٠ و ٣١) ، يوجد محفاران ميكرويان حقيقيان غريبان ، وليس واضحاً فيما اذا كانا محفارين أو كسرتين من أدوات ميكروليتية ضقية .

ــ أدوات ميكروليتية مكسورة (١٠٪ من المجموع) . لا تسمح كسر الأدوات هذه بالتعرف على نماذجها ويبدو انها بأكملها كِسَرٌ من الطراز العريض الغالب التمثيل .

ـ محافير زاويّة (١) أسمكها في (اللوحة ١٠٤ ، الشكل ٦) وله قاطعة بعرض ٥ر٠ سـم .

ـ محافير قوسية (١) اداة طولها ٤ سم وليس لها سمات خاصة .

ـ مكاشـط عاليه (١) يوضح (الشكل ٤ في اللوحة ١٠٤) شكـل هذا المكشط العالي الضيق .

ـ نصال مشغولة (٥) هي ـ كما يميز النبكية ـ قليلة التشغيل (اللوحة١٠٤ ، الأشكال ١ و ٣ و ٥) . فقط النصلة (الشكل ٣) مميزة بشكل بسيط ، والحافة اليمنى المتطاولة ملائمة للنشر .

ـ نصال ملساء (١١٠) أطوالها القصوى ٦ سم ، وليس لها سمات خاصة .

ـ شظايا (٢٠) ليس لها أيضاً سمات خاصة .

ـ نوى حجرية (٢) منها واحدة بطول (٥ر٧ سم) ، لها شكل النوى الحجرية النصلية بينما الثانية أقصر قليلاً وعريضة ، وكانت تستخدم لصنع الشظايا .

ـ بقايا حوارية حمراء : عثر في هذه الطبقة على قطعة حجرية صغيرة تحتوي على الحوار الأحمر .

ـ الموقـد : حفرة قليلة العمق عرضهـا ٤٠ سم تقريبـاً ، وليس لها طوق حجـري .

الخلاصـــة :

أمامنا في الطبقة الرابعة حضارة نبكية بطابعها الأحدث . فالى جانب الافتقـار ـ المميز ـ الى الأدوات الكبيرة وبالدرجة الاولى الى المقاحف النصلية وغيرهـا من ادوات الكشط يمكن اعتبار السمة النموذجية للنبكية الحديثة ، متمثلة في النمـو العددي الكبير للأدوات الميكروليتية العريضة . ولم تحدث فيها تجديدات جذريـة مقابل الموجودات الأقدم ، أي انها حضارة نبكية متطورة صرفة ، ولقد اشرنا ـسابقاًـ الى دخول بقايا حضارية غريبة النوع اليها .

وكما تظهر امامنا النبكية فجاة في هذا الموقع ، فانها تعود ثانية الى الاختفـاء مباشرة . لذلك فانـه من المستحيل تقديم حقائق حول أصل هذه المجموعة الحضارية الغربية ، كما لا يمكن الاثبات في أي من الحضارات الأحدث قد وجدت استمراريتها .

الفليطية(١) (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة (٣) ، الملجأ الثالث ـ اللوحة ١٠٥ .

مع الوصول الى الطبقة الثالثة عند المستوى (٨ر٠ م) ، نتعرف على صناعة تشكل مفاجأة كبيرة من خلال مظهرها وبنية نماذجها مع الأخذ بعين الاعتبار عمرها الضئيل نسبياً . وتقع ـ بالنظر لحجوم واشكال ادواتها المتفردة ـ خارج الاطار الحضاري العام للميزوليتي الأوسط والمتأخر في سورية وفلسطين ، والتي تظهر الصناعات المتفرقة فيه ـ رغم الاختلافات الحضارية الكبيرة ـ توافقاً الى حد ما في النواحي الشكلية والقياسية .

ولم نجد ـ حتى الآن ـ مثيلاً لهذه الصناعة . لذلك اطلقنا عليها تسمية (الفليطية) نسبة الى الموقع القريب من يبرود (فليطة) .

تواجدت جميع الأدوات تقريباً ، القرب من الجدار الخلفي في الملجأ بكامله . والصوان المستخدم دهني زجاجي اللون ضارب الى الخضرة قليلاً أو الى البني ، وبصرف النظر عن الأسنة الغريبة ، فان المظهر فيها يتحدد من خلال الشكل غير المألوف ، والحجم ، وسماكة القطع العرضي للأدوات الميكروليتية نستطيع تقديم نماذج الفليطية على النحو التالي :

ـ أسنة فليطا	٤٥
ـ أدوات ميكروليتية	٦١
ـ مقاحف نصلية مستديرة	٢٠
ـ محافير متوسطة	٢
ـ محافير زاوية	١٤
ـ محافير بحواف	٣
ـ محافير متعددة السطوح	١
ـ مكاشط كبيرة	٥
ـ نصال مشذبة	١٠
ـ نصال ملساء	١٢٠
ـ شظايا	٢٠
ـ نوى حجرية	٨
المجموع	٣٠٩

(١) نسبة الى قرية فليطة (المشرفة حاليا) في شمال غرب يبرود ٥ كم .

ـ أسنة فليطة (٤٥) تضم هذه الصناعة ضمن موجوداتها مجموعة من الأسنة المشوقة المصنوعة من النصال ، وهي بأحجام غريبة (اللوحة ١٠٥) أسمينا هذا الطراز من الأسنة الخاصة ، بأسنة فليطة وذلك نظراً للاسباب التالية :

أولاً ـ الأسنة القابلة للمقارنة بها في العصر الميزوليتي غير موجودة في الشرق الأوسط .

ثانياً : لا يوجد توافق شكلي بينها وبين الأسنة القفصية الى الحد الذي يمكننا من اطلاق هذه التسمية عليها . بل الأرجح أن هذه الأسنة لا تكون ـ كأكثرية تلك القفصية ـ مقوسة على الحافة المشذبة القريبة من أسنة شاتيلبيرون ، وانما تكون هذه الحافة فيها محدبة قليلاً ، مستقيمة او مقوسة الى الداخل . وبالنظر الى مقطعها العرضي السميك فانها حتماً من صنف الغرافيتية . واعتبر أنه من الخطأ ـ انطلاقاً من التوافق الشكلي ـ اطلاق تسمية الأسنة الغرافيتية على أسنة فليطا القريبة من النيوليتية ، لأن هذه التسمية يجب أن تبقى في العصر الباليوليتي ـ الحديث . يضاف الى ذلك بأن العصر الباليوليتي الحديث ـ في الشرق الأوسط ـ لم يعرف بتاتاً نماذج الغرافيت التي يمكن أن يستمد منها أصل النماذج الأحدث .

وكما قلنا فان سنان فليطا ـ دائماً ـ ضيق وله مقطع عرضي سميك ، (اللوحة ١٠٥ ، الأشكال ١١ ـ ٢٨) . وتتراوح الأطوال بين (٤ و ٧ سم) . وعادة ما يكون التحدب في المقطع الطولي ضئيل جداً . ولا وجود للنماذج الشديدة التقوس . وللاستخدام فقد جهزت الأدوات بتشذيب قائم فقط يزيد ارتفاعه عن ٥ر٠ سم تقريباً . قارن المقاطع العرضية في (اللوحة ١٠٥) . يبدأ التشذيب من سطح الطرق ويمتد ـ دائماً ـ على طول كامل الأداة . وهناك ـ على ثلث هذه الأسنة ـ تشذيب اضافي يمتد من الجانب الأعلى ، وهو مطروق في بعض المواضع ، وغالباً على النهاية المروسة . يمكن ملاحظة ذلك في (الأشكال ١١ و ١٧ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٥ ـ ٢٧) ويتضح بجلاء في القطعة الغريبة (الشكل ٢٨) . تقع سرة الطرق ـ عادة ـ في القاعدة ، ولم تزل اذا لم يوجد تشذيب قاعدي مائل . تظهر نهاية سرة الطرق على الراس كما يتضح من (الأشكال ١١ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦) . وهنا التجهيز يوجد على ثلث عدد الأسنة .

ان الأسنة ذات الحافة المشذبة المتطاولة قليلا او المستقيمة ، هي اكثر بقليل من ذات الحافة المقوسة قليلا الى الخارج . من الـ ٤٥ اداة ـ بما فيها الكسر ـ هناك (٢٥) قطعة مشذبة على الجانب الأيمن والباقية على الجانب الأيسر . تكون القاعدة مثلمة وسميكة عدا أربع قطع ذات تشذيب قاعدي مائل (الأشكال ١٢ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢) . ويكون التشذيب رقيقاً متكرراً فقط في القطع ذات نهاية سرة الطرق الحديــة .

طرِقَت رؤوس هذه الأدوات ــ عادة ــ من جانب واحد ، بينها خمس حالات استثنائية موضحة في (الأشكال ١٢ ــ ١٥ و ٢٣) . وتبين (اللوحة ١٠٥) أسنة فليطا النموذجية . وهناك ما يعتبر ظواهر متفرقة خاصة في شكلها موضحة في (اللوحة ١٠٦ ، الأشكال ١ ــ ٨) . من الأخيرة ما صنع من نصلة اقدم بتشذيب ذي كمخة جديدة (الشكل ٤) . ويعد الشكلان ٧ و ٨ غير نموذجين حياديين . بين تلك الأدوات (١٨) سناناً مهشمة ، منها (١٤) نهايات رأسية ، والباقية نهايات سفلية .

ــ ادوات ميكروليتية (٦١) اضافة الى أسنة فليطا توجد ــ بالدرجة الاولى ــ ادوات ميكروليتية غريبة ، تضفي على الفليطية سمة مميزة . وهي غير معروفة في الطبقات الميزوليتية مطلقاً ، كالأشكال الموضحة في (اللوحة ١٠٦) . وسيأن ما يتعلق بأشكامها وأحجامها . وغالباً ما تكون سميكة جداً ، كما يتضح من المقاطع العرضية . وقد جهزت بتشذيب قائم يبلغ ارتفاعه حتى ٤ر. سم من أجل الاستخدام . ويكون هذا التشذيب ــ في المتوسط ــ أقل عمودية مما عليه في أسنة فليطا .

ــ أدوات ميكروليتية بنهاية مائلة حدّية ، عريضة (٢٦) : نعرض في اللوحة ١٠٦ بعض الأشكال للايضاح (الأشكال ٩ ــ ١٦ و ٢٠ ــ ٢٤ و ٢٨ ــ ٣٢) . طول هذه الأدوات يتراوح بين ٥ر٢ ــ ٢ر٤ سم وتكون عريضة في النهاية السفلى عادة . ولا يشذ عن هذه القاعدة الا في بعض الحالات التي يمكن ان نسميها النماذج المثلثية (الأشكال ٩ و ١١ و ١٣) . جميع الأدوات الميكروليتية من هذا الصنف مميزة بتشذيب على طول جانب واحد ، يمتد بشكل زاوي متقلب مائل نحو الأعلى . في قطعتين ــ فقط ــ يمتد التشذيب المائل انطلاقاً من منطقة الكسر منحدراً الى الأسفل (الشكلان ١٠ و ٢٨) . ولربما يتعلق الأمر ــ هنا ــ ليس بطراز خاص من الأدوات الميكروليتية ، وانما بأسنة فليطية صغيرة مقلوبة الشكل ولها تشذيب مائل قاعدي . من السمات المميزة للأدوات الفليطية الميكروليتية ، الكسر الزاوي الحاد (الأشكال ١٣ و ١٦ و ٣١) . ونادراً ما تكون الحواف ــ هنا ــ غير حادة (الشكلان ١١ و ١٢) ويمكن أن يكون ضلع الزاوية قائماً (الشكل ٣١) وحتى المنفرج (الشكل ٢٠) اذا لم تشكل نهاية سطح طرق القاعدة ، فانه يرمز لها بالرمز التالي ــــ┴ــــ

ــ أدوات ميكروليتية بنهاية مائلة زاويّة حديّة عريضة (٣) : نعرض النماذج الثلاثة المميزة بقاعدة سطح طرق غير مشغولة (اللوحة ١٠٦ ، الأشكال ٢٥ ــ ٢٧) . وهي تطابق ــ في تشغيل الجوانب ــ الطراز السابق الذكر ، الا أن التشذيب المائل الصاعد ينحدر بزاوية في المنتصف الى الأسفل .

ـ ادوات ميكروليتية بتشذيب مائل قاعدي حدّي ، عريضة (٣) : نـرى هذه القطع موضحة في (اللوحة ١٠٦ ، الأشكال ١٧ ـ ١٩) . وهي مطابقة للطراز المذكور أولا ، الا ان القاعدة مميزة بتشذيب مائل متصاعد ، مما يجعلها تأخذ شكل متوازي الأضلاع تقريباً .

ـ ادوات ميكروليتية اشكالها متوازية الأضلاع (٢) : مضبوطة تماماً ، ولها مقطع عريض سميك (الشكلان ٣٣ و ٣٤) .

ـ ادوات ميكروليتية بتشذيب مائه حدّي ، ضيقة (٨) : تطابق الطراز العريض المألوف للادوات الميكروليتية النبكية . ومميزة بوضع الزاوية الحاد على كسر النهاية المائلة (الأشكال ٣٧ و ٤٠ و ٤٢) . اما القطعة المشغولة على طول كلا الجانبين (الشكل ٤٠) فما هي الا ظاهرة فرديــة .

ـ أدوات ميكروليتية بنهاية مائلة قاعدية وحدّية ، ضيقة (٢) : وكذلك هـذه القطع فهي ظواهر فردية (الشكلان ٣٥ و ٣٦) .

ـ ادوات ميكروليتية مكسورة (١٢) : جميع الأدوات الميكروليتية المكسورة ـ الفاقدة للنهاية العلوية ـ لها أشكال عريضة ويحتمل انها تتبع الطراز الأول السابق الذكر والواســع الانتشــار .

ـ محافير ميكروية (٥) : تتراوح اطوالها بين ٢ ـ ٣ر٧ سم . ولها اشكال مألوفة (الشكلان ٣٨ و ٣٩) .

ـ مقاحف نصلية مستديرة (٢٠) : خلافا للعلاقات في النبكية فان هذه الحضارة تقدم مقاحف نصلية بعدد كبير نسبياً . وهي مقاحف تتراوح اطوالها بين ٥ر٤ ـ ٨ سم ، أغلبها من النماذج العريضة (اللوحة ١٠٥ ، الأشكال ٧ ـ ٩) ، بينها أربعة ـ فقط ـ ضيقة (الشكل ١٠) . وغالبا ما تكون سميكة . وهناك ثمانية ضعيفة السماكة وعليها تشذيب ثانوي طبقاً للاشكال التوضيحية .

ـ محافير متوسطة (٢) : القطع الصغيرة ذات اشكال مألوفة .

ـ محافير زاويّة (١٤) : المحفار الزاويّ نموذجي للفليطية . وقد صنع من شظية عريضة رقيقة ، ويبلغ عرض الشظايا بين ٤ وحتى ٥ر٥ سم في حـد أقصى ، ومقابل هذا الطراز لا توجد الا ثلاثة محافير نصلية فقط (اللوحة ١٠٥ ، الشكل ٥) . والمميز فيها انها محافير ذات مظهر غير أنيق (الأشكال ١ و ٢ و ٤) .

ـ محافير بحواف (٣) : ليس لها سمات خاصة ويبدو انها نتاج عفوي .

ـ محافير متعددة السطوح (١) : هي اداة بحافة مستديرة عرضها ٥ر١ سم (الشكل ٣) ويمكن اعتبارها مكشطاً عالياً ضيقاً .

ـ مكاشط كبيرة (٥) : هي شظايا سميكة كبيرة . ولبعضها مظهر متين ولها على حافة تشذيب متفاوت الانتظام . ونظراً لغلظها وشكلها غير المنتظم فهي لا تعد ـ وحدها ـ طرازاً . نعرض أفضل قطعة بينها في (اللوحة ١٠٥ ، الشكل ٦) .

ـ نصال مشذبة (١٠) : لايظهر عليها الا تشغيل ضئيل متقطع . ويمكن أن يكون ـ احياناً ـ تفتتاً ناشئاً عن الاستخدام .

ـ نصال ملساء (١٢٠) : يصل طولها حتى ٨ سم . وأغلبها نصال رقيقة قليلة الأناقة وليس لها سمات خاصة .

ـ شظايا (٢٠) : ليس لها سمات خاصة .

ـ نوى حجرية (٨) : تتراوح أطوالها بين ٤ ـ ٥ر٦ سم . هي ـ جميعاً ـ قليلة الأناقة . منها ثلاث فقط صغيرة لها أشكال النوى الحجرية النصلية ، والباقية غير منتظمة .

الخلاصـــة :

لقد اطلقنا تسمية الفليطية على الصناعة في الطبقة الحضارية الثالثة وذلك لافتقاد المكتشفات المماثلة ـ حتى الآن ـ والتي يمكن ارجاع هذه الصناعة ـ في تسميتها ـ اليها . تتميز الفليطية الميزوليتية الوسطى او المبكرة الحديثة ، بأداة مروسة ضيقة ـ يصل طولها حتى ٧ سم ـ من صنف الغرافيتية وقد أسميناها أسنة فليطا . ان الأدوات الميكروليتية القريبة الموجودة فيها ، لها أشكال كبيرة غير مألوفة وهي ذات مقاطع عرضية سميكة . بين أدوات هذا الصنف تبرز ـ على وجه الخصوص ـ أدوات ذات تشذيب مائل حدّي ، وكذلك المتوازية الأضلاع . وتفتقد النماذج المنحرفة او اشباه المنحرفة ، وكذلك الأشكال المقوسة . واستناداً الى هذه الحقائق لا يمكن ارجاع أصل الفليطية ، من الناحية النمطية ، الى الحضارات السابقة سيمّان القفصية او النبكية وهناك ركيزة يمكن بناء تصور عليها ، وهي أن الحضارة الفليطية لها ارتباط بالصناعة الاسكفتية في الطبقة (٨) من هذا الملجأ . ونلاحظ في الحضارة الأقدم (اللوحة ١٠٠) وجود عدد من الأدوات المشذبة الزاويّة الحادية القريبة ـ شكلا ـ من أدواتنا الميكروليتية الكبيرة . هذا اضافة الى الأسنة التي يمكن اعتبارها بواكير اسنة فليطا . ومن خلال المنظور الشامل فهناك ملامح مشتركة بين الحضارتين ، لكن عدد الأدوات ضئيل لاثبات هذا الارتباط الوراثي . ويمكن الوصول الى القرار السليم اثناء العثور على الحضارات الانتقالية .

النطوفية الأقـدم (الميزوليتي المتـأخر)

الطبقة (٢) ، الملجأ الثالث ــ اللوحة ١٠٧ :

عثر في الطبقة الأخيرة ــ المتوضعة قرب الطبقة السطحية ــ على بقايا حضارية من النطوفية المعروفة منذ وقت طويل بخاصة في فلسطين . هذا الاكتشاف ليس له قيمة من حيث الحجم الا قيمة ضئيلة للاسهام في موضوع النطوفية التي بحثتها ــ بشكل واسع ــ السيدة غارود لكنها لها أهمية كبرى في الطبقة الثانية من خلال وجودها الصرف ، اذ أصبح بالامكان الاعتماد عليها كدعامة هامة للتأريخ الطبقي في مجمل الطبقات الميزوليتية في الملجأ الثاني وبما أن الأشكال التقليدية للنطوفية الأحدث ــ وبخاصة أسنة السهام المحززة بشكل متكرر ــ لم توجد في هذه الصناعة ، لذا يمكن وضع تصور بأنها من النطوفية الأقدم . وبذلك يمكن تحديد عمر الفليطية والقفصية الحديثة غير المؤكدة ، والنبكية ، بأنها مزامنة لما قبل النطوفية .

من الحضارات الأقدم في الموقع ، يمكن اعتبار الطبقة الحضارية القفصية (٥) ــ فقط ــ بأن لها علاقة وراثية مبدئية بالنطوفية . ويبدو الارتباط ضعيفاً ــ من الناحية النمطية ــ بين هاتين الحضارتين ، كما سيتضح من الوصف التالي للادوات المصنوعة من الصوان البني غالباً :

ــ ادوات ميكروليتية	٢٤
ــ مقاحف نصلية مستديرة طويلة	١٧
ــ مقاحف نصلية مستديرة قصيرة	٤٤
ــ مقاحف مستديرة	٢
ــ مكاشط عالية	١
ــ مكاشط كبيرة	١
ــ محافير زاوية	١
ــ محافير بحواف	٣
ــ نصال بتجاويف	٢٥
ــ أسنة سهام	٣
ــ مثاقب	١
ــ سكاكين بظهور مضغوطة	١
ــ مناشير	٢
ــ نصال مشغولة	٥
ــ نصال ملساء	١٥٠

ـ شظـايـا	١٥٠
ـ نوى حجريـة	٢٢
ـ احجـار مقـالع	١
ـ مساحن حجريـة	١
ـ قطع حوارية حمراء	٤
ـ حلي صدفيـة	٧
ـ أسنـة عظميـة	٢
المجموع	٤٦٧

ـ ادوات ميكروليتية بشكل قطع دائري (٨) : نميـز ضمن هـذه الأدوات الميكروية الشديدة الاستدارة مجموعتين ، تشمل الاولى قطعاً شُذبت على جانـب واحد بشكل قائم انطلاقاً من سطح الطرق ، (اللوحة ١٠٧ ، الأشكال ١٦ و ١٧ و١٨ و ١٩) . أما الثانية فتوضحها (الأشكال ١٢ و ٢١ ــ ٢٣) يكون فيها الظهر مضغوطاً من الجانبين بتشـذيب سطحي والأدوات الأخيرة تمثل مـا يسمى طراز حلوان من الميكروليتية النطوفية حسب راي غارود .

ـ ادوات ميكروليتية بشكل قطع دائري (٧) : منها ثلاث قطع ممشوقة مـن طراز حلوان (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٠) وكذلك ثلاث قطـع بسيطة موضحـة في (الأشكال ٨ و ٩ و ١٠) . أما السابعة فقريبة من (الشكل ١٠) الا أن ظهرها مشذب على الجانبين .

ـ ادوات ميكروليتية مثلثية (١) نرى الأداة في (الشكل ٩) .

ـ محافير ميكروية (١) : لا يوجد الا الطراز المستقيم (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ١١) وتقدم النطوفية ــ أيضاً ــ المحفار الميكروي المجوف .

ـ أدوات ميكروليتية ممشوقة (٣) : منهـا القطعة الموضحة في (الشكل ١٤) والثانية مكسورة ، وتطابق الثالثة الطراز الميكروي العريض للنبكية .

ـ أدوات ميكروليتية غير منتظمة (٤) : اثنتان تشبهـان المقاحف النصليـة الصغيرة المستديرة ، وواحدة عريضة عليها تشذيب مائل حديّ فقط ، والرابعة هي كسرة من طراز ميكروي متطاول مضغوط في الجانب الأسفل .

ـ مقاحف نصلية مستديرة طويلة (١٧) هي من الأشكال المألوفة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٤) . ونادراً ما يكون طول الحواف مشغولا . اطوالها بين ٤ ــ ٧ سم ، وغالباً ما يكون لها مقطع عرضي سميـك ، والمقحف المبين في الشكـل مميز بمحفار حافة ، وآخر بمحفار متوسط .

ـ مقاحف نصلية مستديرة قصيرة (٤٤): تتميز هذه الصناعةالنطوفية بمقحف ثابت قصير (اللوحة ١٠٧ ، الشكلان ٢ و ٣) . يبلغ الطول الأقصى ٤ سم ، والأدنى ٢ سم تقريباً ، وجميعها ـ عادة ـ مستديرة ، وغالباً ما تكون كالأزرار . يشكل المقحف المميز برأسين ، حالة استثنائية (الشكل ٢) ، اما القطع الأصغر فتطابق ـ شكلا ـ المقاحف المستديرة (الشكلان ٧ و ١٣) ، والجبهة ـ فقط ـ مشذبة . وهناك قطعتان على شكل مقحف مزدوج (الشكل ٣) .

ـ مقاحف مستديرة (٢) : يشكل الجانب السفلي من هذه المقاحف الصغيرة الأنيقة ، سطوح طرق ملساء . يبلغ ارتفاع القطعةالمبينة في (اللوحة ١٠٧ ،الشكل٧) ٥ر. سم تقريباً . وارتفاع القطعة في (الشكل ١٣) ١ سم .

ـ مكاشط عالية (١) : نجد المقحف الضيق ذا شكل الفم موضحاً في (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٥) .

ـ مكاشط كبيرة (١) : يحتمل أن يرجع هذا المكشط ـ في أصله ـ الى نواة حجرية (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٦) . سماكة الأداة هي ٨ر١ سم وجانبها السفلي طبيعي .

ـ محافير زاويّة (١) : صنع من شظية غليظة طولها ٤ سم ، وهو خشن ، وليس له قيمة من الناحية النمطية .

ـ محافير بحواف (٣) : مصنوعة من نصال سميكة ، وهي بدائية جداً .

ـ نصال بتجاويف (٢٥) : تعتبر النصال ذات التجاويف ـ نظراً لكثرتها ـ من السمات الخاصة لهذه الصناعة النطوفية. وتكتسب ـ منخلالها ـ مظهراً قفصياً الى حد ما .

باستثناء شظية سماكتها ١ سم ، شديدة التجويف ، فان جميع القطع مصنوعة من نصال رقيقة . وقد توضعت التجاويف على طول حافة واحدة أو على طول الحافتين . والتجاويف صغيرة يصل عرضها الى ١ سم ، وهي سطحية بعمق يصل الى ٣ر. سم . وتتوضع ـ عادة ـ ثلاثة أو أربعة تجاويف بشكل متتال فتشكل بمجملها تجويفاً يمكن أن يصل طوله الى ٥ر٢ سم . يبلغ طول الأدوات بين ٣ـ٧سم، واغلبها ضيق . ويقدم (الشكل ١ ، اللوحة ١٠٧) القطعة الأطول والأعرض .

ـ اسنة سهام (٣) : مصنوعة من شظايا بسماكة ٣ر. سم ، غير واضحة الدلالة وعلى رأس الأداة تكون الحافة السميكة المقابلة الحادة كالسكين ، مشذبة من الجانبين وملائمة للقطع (اللوحة ١٠٧ ، الشكلان ٢٥ و ٢٦) . النهاية السفلى ـ في القطعة الثالثة ـ مكسورة ، والكسرة الباقية تشبه الشكل ٢٦ .

يدل الشكل والتكوينات على ان هذه الأدوات ، هي أسنةسهام حقاً والتي يتزايد وجودها ــ دون شك ــ في الحضارة النطوفية الأحدث .

ــ مثاقب (١) : يبدو ان الأداة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٨) عليها من أربعة جوانب تجهيزات مثاقب مع نهاية مقبض عريضة . قاعدة الأداة مثلمة ، مما يدل على أن النهاية المشذبة ، كأنها ليست ساعد سنا نـسهم عريض القاطعة .

ــ سكاكين بظهور مضغوطة (١) : لا توجد منها الا قطعة واحدة (اللوحة١٠٧، الشكل ٢٤) . على كلا جانبيها المتقابلتين المشذبتين ــ جزئياً ــ حافة متطاولة ملساء حادة . وسط الحافة المشغولة ــ تقريباً ــ توجد سماكة بعرض ٥ر٠ سم تظهر عليها بقايا من قشرة الحجر ، وبشكل انقطاعاً في الحافة المشذبة .

ــ مناشير (٢) : يتميز القحفان النصليان المتطاولان بوجود تشذيب منشاري متبادل واضح على طول حافتها .

ــ نصال مشغولة (٥) : ليس لها مكانة بارزة ، نظراً لضآلة التشغيل عليها .

ــ نصال ملساء (١٥٠) : اكثرها قليل الأناقة ، وحجمها صغير وليس لها سمات خاصة .

ــ شظايا (١٥٠) : بمجملها شظايا صغيرة ليس لها سمات خاصة .

ــ نوى حجرية (٢٢) : غالبا ما تكون النوى الحجرية ذات الأطوال ٣ ــ ٧ سم ، رقيقة او غير منتظمة ست قطع صغيرة ــ فقط ــ شكلها هرمي . ولربما استخدم بعضها كمكاشط عالية .

ــ احجار مقاليع (١) : هي قطعة صوانية مطروقة باستدارة من كل جوانبها على شكل ما يسمى بحجر المقلاع . قطرها ٤ سم .

ــ مساحن حجرية (١) : كسرة من كتلة كلسية رقيقة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٧) عليها طبقة حوارية حمراء رقيقة .

ــ قطع حوارية حمراء (٤) : عثرنا في هذه الطبقة على أربع قطع حوارية حمراء ذات لون موحد داكن .

ــ حلي صدفية (٨) : تشتمل على ثلاث قطع مثقوبة من نوع ، وخمس كسر من نوع آخر (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٩) .

ــ أسنة عظمية (٢) يحتمل ان تكون الأسنة العظمية (اللوحة ١٠٧ ، الشكلان ٣٠ و ٣١) مصنوعة من عظام قصبات حيوانية ثديية . أكبرها هي المصقولة بشكل

ضعيف ، واضافة الى دلالتها كمخرز ، يمكن ان تكون قد استخدمت سنان سهم .
أما القطعة الأقصر فقد استخدمت ــ بالتأكيد ــ مخرزاً .

الخلاصـــة :

تتبع الصناعة في الطبقة الحضارية الثانية الى النطوفية . ولقد قامت السيدة غارود بدراسة مستفيضة للنطوفية الميزوليتية المتأخرة في فلسطين (غارود ــ جبل الكرمل) . وهكذا فان أمامنا حضارة لم نعهدها من قبل في العصر السابق لعصر الممالك القديمة في الشرق الاوسط(١٢) . ويوجد فيها العديد من الهياكل العظمية الانسانية . في ظل هذه الظروف ، فان مكتشفاتنا القليلة العدد ، غير ملائمة لتوسيع الصورة الحضارية العامة للنطوفية ، الا انها تشير الى أن هذه الصناعة هي الأقدم من كل الموجودات النطوفية المكتشفة حتى الآن . وهي تسهم ــ كما أشرنا سابقا ــ في تأريخ الطبقات الميزوليتية الأكثر عمقاً .

كل الدلائل تشير الى أن هذه الصناعة ، تابعة لحضارة نطوفية أقدم ، على الرغم من أن هذا التصور ليس مضموناً ، نظراً للعدد الضئيل من الأدوات .

يتميز طراز الأدوات فيها من غيره من الأدوات النطوفية،بالنصال ذاتالتجاويف. وهو طراز واضح وغالب ، كما أنها لم توجد في أية سوية نطوفية اخرى في فلسطين . ولربما كانت هذه علامة على قدم هذه الصناعة . يدخلنا هذا الراي في مسائل تطور النطوفية . وقد أسهم في هذه المسألة ، اكتشاف الحضارة القفصية في الطبقة (٥)من هذا الملجأ ، أسهم بتقديم مؤشرات جديدة لم نتمكن من التفكير بها قبلا . فتلك القفصية تقدم ــ ايضاً ــ ذات الطراز الرئيس من النصال ذات التجاويف مما يشير الى احتمال وجود علاقية وراثية لها بهذه الصناعة ، في الوقت الذي تعتبر فيهالنصال ذات التجاويف ، طرازاً رئيساً لنطوفية أقدم . وسنعود الى هذه الناحية عند معالجة الارتباطات التطورية بتفصيل أكثر .

النيـــوليتيـــة (؟)

الطبقة (١) ، الملجأ الثالث ــ اللوحة ١٠٨ :

بالقرب من الجدار الخلفي من هذا الملجأ وجدت بقايا من طبقةحضارية عزلت أو رحلت . لم يمكننا المحتوى الضئيل من تمييزها من الناحية الحضارية المورفولوجية بشكل مؤكد . ولربما يكون صحيحاً اذا ما اعتبرناها نيوليتية . ويقوم هذا التصور

على اساس وحيد وهو وجود المكاشط العريضة جداً ، كما في العصر النيوليتي من خلال النظرة العامة . وهذا المركز ضعيف جداً .

امكن تحديد النماذج التالية :

ـ ادوات ميكروليتية	٣
ـ مقاحف نصلية مستديرة	٥
ـ مقاحف شظايا	٥
ـ مقاحف مستديرة	١
ـ مكاشط كبيرة	٥
ـ محافير بحواف	١
ـ محافير نصلية	٢٠
ـ شظايا	٢٠
ـ نوى حجرية	٦
ـ كسر اواني	١
ـ اسنة عاجية	١
المجموع	٦٨

ـ ادوات ميكروليتية (٣) : موضحة في (الأشكال ١٠ ـ ١٢ ، اللوحة ١٠٨) . القطعتان الصغيرتان بحافة زاويّة ، والكبيرة بحافة مستقيمة ذات تشذيب قائم .

ـ مقاحف نصلية مستديرة (٥) : اكبرها مقحف مألوف موضح في (الشكل٥، اللوحة ١٠٨) واصغرها لا يصل طوله الى ٣ سم وسميك جداً . و (الشكل ٦) هو مقحف من صنف المكاشط العالية .

ـ مقاحف شظايا (٥) : عريضة تتراوح اطوالها بين (٣ ـ ٦ سم) . ولها مقطع عرضي سميك ، نيوليتية المظهر (اللوحة ١٠٨ ، الاشكال ١ ـ ٣) .

ـ مقاحف مستديرة (١) : مميز بسطح طرق عريض في القاعدة (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ٩) .

ـ مكاشط كبيرة (٥) : واحد منها صنع من لوح صواني بسماكة ٢ سم ، وهو كبير جداً (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ٧) ، وآخر غير مشغول الجانب الأسفل، وهو شبيه بالقرصي تقريباً (الشكل ٤) والثلاثة الباقية غير منتظمة (الشكل ٨) .

ـ محافير بحواف (١) : ليس له اهمية ، مصنوع من شظية سميكة .

ـ نصال (٢٠) : اضافة الى قطعتين بطول ١١ سم ـ مميزتين فقط من خلال طولهما ـ توجد قطع أخرى ليس لها اهمية .

ـ شظايا (٢٠) : ليس لها سمات خاصة ، يقدر قياس أكبرها بـ ٦ × ٧ سم ، والباقية أصغر بكثير .

ـ نوى حجرية (٦) : تتراوح أطوالها بين ٤ ـ ٩ سم غير منتظمة الشكل وتفتقد الى أي نوع من الأناقة .

ـ كسر أواني (١) : كسرة مصنوعة من مادة خشنة ، تتبع لآنية كبيرة قياسها ٨ × ٦ سم وسماكتها ٥ر١ سم . سطحها الخارجي ـ وبالرغم من صقله ـ فهو غير منتظم .

ـ اسنة عاجية (١) : كسرة محروقة من أداة مروّسة (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ١٣) يبدو أنها صنعت من العاج ومن مصدر مجهول .

الخلاصـــة :

ان ضآلة محتوى البقايا في الطبقة الأعلى من الملجأ الثالث لا تسمح ـ نظراً لعدم وجود الأدوات النموذجية ـ بالتحديد المضبوط لتبعيتها الحضارية . تدفعنا ـ فقط ـ المقاحف العريضة الكبيرة ذات المظهر النيوليتي الى الترجيح بأنها حضارة نيوليتية .

جدونة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث

مع الطبقتين الحضاريتين ١٠ و ٩ في الملجأ الثالث نتمكن من ايجاد الارتباط في البنية الطبقية للملجأ الثاني . كما وتتقارب طبقات الحضارات الأورنياسية ٣ و ٢ في الملجأ الأقدم من الناحية الزمنية وكذلك من الناحية النمطية وتأتي الأهمية الأساسية لهذه الرابطة الطبقية ، من غنى السويات الحضارية المتوضعة في الأعلى ، والتي مكنتنا ـ لأول مرة ـ من التوصل الى نظرة مضمونة وعميقة ، من ناحية النوع والتحديد الزمني للعصر الميزوليتي من الجسر البري الشرق أوسطي . ان التنوع في العصر الميزوليتي السوري الفلسطيني يشكل ـ بالتأكيد ـ بالنسبة للمطلع على تلك العلاقات ، مفاجأة كبيرة . ولا نزال في بدايات الأبحاث المتعلقة بهذا الموضوع والتي ستنبثق عنها ـ أيضاً ـ مفاجآت أخرى .

كما يتضح من الوصف السابق ، يمكن تصنيف الموجودات الحضارية الميزوليتية الى خمس مجموعات وهي :

١ ــ الاسكفتية في الطبقة (٨) .
٢ ــ النبكية في الطبقات (٧ و ٦ و ٤) .
٣ ــ القفصية غير المؤكدة في الطبقة (٥) .
٤ ــ الفليطية في الطبقة (٣) .
٥ ــ النطوفية في الطبقة (٢) .

لا يمكن اعادة واحدة من هذه الحضارات ــ من الناحية النمطية الصوانية ــ الى العصر الباليوليتي الحديث ، أو ربطها معه الا بشكل ضعيف فقط . ومن المعقول أن تكون هناك علاقات وراثية بين أجزاء من هذه الحضارات ، لكنها غير مثبتة بين الاسكفتية في الطبقة (٨) والفليطية في الطبقة (٣) وفي الوقت نفسه نشير الى ارتباط غير واضح الاثبات بين الطبقة (٥) للصناعة القفصية، والطبقة (٢) للنطوفية. وتوجد النبكية ــ هنا ــ في ثلاث طبقات معزولة تماماً . وتشكل صناعة نيوليتية غير مؤكدة ، خاتمة رابطة الطبقات هذه .

يظهر تتابع الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث البنية التالية :

الطبقة			
الطبقة (١)	: نيوليتية (؟)	....	العصر النيوليتي
الطبقة (٢)	: نطوفية أقدم	....	العصر الميزوليتي المتأخر
الطبقة (٣)	: فليطية	....	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٤)	: نبكيــة	....	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٥)	: قفصية متأخرة (؟)	....	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٦)	: نبكية	....	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٧)	: نبكية	....	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٨)	: اسكفتيــة	....	العصر الميزوليتي المبكر
الطبقة (٩)	: أورنياسية حديثة	....	العصر الباليوليتي الحديث
الطبقة (١٠)	: أورنياسية حديثة	....	العصر الباليوليتي الحديث

٤ ــ ملاحظات ختاليــة :

(١) ــ التصنيف المورفولوجي لحضارات يبرود :

لدى تقويم النتائج المذكورة سابقاً نسترشد ــ بشكل اساسي ــ بمبادىء تاريخ التطور التي تم التعرف عليها محليا . ونجد انفسنا ــ في هــذا المجال ــ مرغمين أمام حقيقة أنه لا توجد ــ حالياً ــ الا اصناف نقية قليلة من سورية وفلسطين للقيام بالمقارنة .

أي أن هذه العملية لا يمكن اجراؤها مع صناعات فيها عناصر غريبة . ومن أجل نظرة عامة ، نقدم في (الشكل ٣) جدولا شاملا لحضارات يبرود :

الملجأ الثالث

(الطبقة)

١ ـ النيوليتية (؟) .... (النيوليتي)

٢ ـ النطوفية الأقدم ....

٣ ـ الفليطية ....

٤ ـ النبكية ....

٥ ـ القفصية المتأخرة (؟) ....

٦ ـ النبكية ....

٧ ـ النبكية ....

٨ ـ الاسكفتية ....

٩ ـ الأورنياسية الحديثة ....

(الطبقات ٢ ـ ٩: الميزوليتي)

١٠ ـ الأورنياسية الحديثة ....

الملجأ الثاني

(الطبقة)

١ ـ الأورنياسية الأخيرة (الميكرو ـ أورنياسية)

٢ ـ الأورنياسية الحديثة (العتليتية ؟) ......

٣ ـ الأورنياسية الحديثة ....

٤ ـ الأورنياسية الوسطى ....

٥ ـ الأورنياسية الوسطى ....

٦ ـ الأورنياسية الأقدم (الأورنياسية البدائية ؟)

٧ ـ الأورنياسية الأقدم ....

٨ ـ الموستيرية الأخيرة ....

٩ ـ الموستيرية الأخيرة ....

١٠ ـ الموستيرية الأخيرة ....

(من الطبقة ١٠ في الملجأ الثالث إلى الطبقة ٧ في الملجأ الثاني: الباليوليتي الحديث)

الملجأ الأول

١ ـ الموستيرية الأخيرة ....

٢ ـ اليبرودو ـ موستيرية الأحدث ....

٣ ـ الآشوليو ـ موستيرية الأحدث ....

٤ ـ الآشوليو ـ موستيرية الأحدث ....

الطبقة:

٥ ــ الميكرو ــ موستيرية ....
٦ ــ اللڤوازية الأقدم أو الآشوليو ــ موستيرية
٧ ــ ما قبل الميكرو ــ موستيرية ....
٨ ــ اليبرودو ــ موستيرية الأقدم ....
٩ ــ الموستيريو ــ ما قبل الأورينياسية ....
١٠ــ الآشوليو ــ موستيرية الأقدم ....
١١ــ الآشوليو ــ يبرودية ....
١٢ــ الآشوليو الأخيرة (ما قبل الموستيرية) ......
١٣ ــ ما قبل الأورينياسية ....
١٤ــ اليبرودية الحديثة ....
١٥ ــ ما قبل الأورينياسية ....
١٦ــ اليبروديــة ....
١٧ــ الآشولية الحديثة ....
١٨ــ الميكوكية ....
١٩ــ الآشوليو ــ يبرودية ....
٢٠ــ اليبروديــة ....
٢١ــ اليبروديــة ....
٢٢ــ اليبروديــة ....
٢٣ــ الآشولية الحديثة أو المتوسطة ....
٢٤ــ الآشوليو ــ يبرودية ....
٢٥ــ اليبروديــة ....

} الباليوليتي القديم

(الطبقات الحضارية في يبرود وأزمنتها)

(الشكل ٣)

(٤) ــ تصنيف العصر الباليوليتي القديم في يبرود :

من اجل معالجة التصنيف المورفولوجي للعصر الباليوليتي القديم في يبرود، نقدم جدولا في (الشكل ٤) يتضمن استعراضاً للارتباطات الوراثية المحتملة بين الحضارات المتفرقة ، وكما يتضح من ذلك فانه يمكن تصنيف العصر الباليوليتي القديم ــ حسب ما امكن التوصل اليه ــ الى ثلاث مجموعات تطور رئيسة . وهي: اليبرودية والآشولية وما قبل الأورينياسية، ويمكن ان تعدّ بينها مجموعة رابعة هي الميكوكية . لكن المظهر الفعلي لهذه الحضارة غير واضح ، لا في هذا الموقع ولا في فلسطين . ومن وجهة نظري

الطبقة	جذور ما قبل الاورينياسية	جذور الآشولية	الآشوليو ـ يبرودية	جذور اليبرودية	العصر الجليدي الأخير (فورم)
	الملجأ الثاني :				
١ ـ	الأورينياسية الأخيرة (ميكرو ـ أورينياسية)				
٢ ـ	الأورينياسية الحديثة (العتليتية)				
٣ ـ	الأورينياسية الحديثة				
٤ ـ	الأورينياسية الوسطى				
٥ ـ	الأورينياسية الوسطى				
٦ ـ	الأورينياسية الأقدم (الأورينياسية البدائية)				
٧ ـ	الأورينياسية الأقدم				
٨ ـ		الموستيرية الآخيرة			
٩ ـ		الموستيرية الأخيرة			
١٠ ـ		الموستيرية الأخيرة			
	الملجأ الأول :				
١ ـ		الموستيرية الأخيرة			
٢ ـ		اليبرودو ـ موستيرية الاحدث			
٣ ـ		الآشوليو ـ موستيرية الأحدث			

(الشكل ٤)

					المرحلة الانتقالية الجليدية ريس فورم
– ٤		الآشوليو ـ موستيرية الأحدث			
– ٥	ميكرو ـ	موستيرية			
– ٦		اللفلوازية الأقدم أو الآشوليو ـ موستيرية			
– ٧	ما قبل الميكرو ـ	موستيرية			
– ٨		اليبرودو ـ موستيرية الأقدم			
– ٩	الموستيريو	ـ ما قبل الأورينياسية			
–١٠		الآشوليو ـ موستيرية الأقدم			
–١١			الآشوليو ـ يبرودية		
–١٢		الآشولية الأخيرة			
–١٣	ما قبل الأورينياسية				
–١٤				اليبرودية الحديثة	
–١٥	ما قبل الأورينياسية				
–١٦				اليبرودية	
–١٧		الآشولية الحديثة			
–١٨		الميكوكية			
–١٩					
–٢٠			الآشوليو ـ يبرودية	اليبرودية	
–٢١				اليبرودية	
–٢٢				اليبرودية	
–٢٣		الآشولية الحديثة أو الوسطى			
–٢٤			الآشوليو ـ يبرودية		
–٢٥				اليبرودية	

(الشكل ٤)

الشخصية ، لا أعتقد بالاستقلال التطوري التاريخي للميكوكية ، وأرى فيها ــ على الأرجح ــ حضارة مختلطة تعود الى تزاوج الآشولية مع ما قبل الأورينياسية أو مع صناعة أخرى تظهر الحضارتان ــ ما قبل الأورينياسية والميكوكية ــ سيئان في هذا الموقع وفي فلسطين ايضاً ، متأخرتين نسبياً في مخطط الطبقات . اننا نعتقد ــ وهذا ما سنفعله لاحقاً ــ بانتقال متزامن لهذه المجموعات في بداية العصر الجليدي الأخير تقريباً ــ ولا تصل ــ أصلاً ــ الى المرحلة الانتقالية الجليدية (ريس ــ فورم) ، الا اليبرودية والآشولية من بين المجموعات الحضارية .

ان هاتين الحضارتين الاكثر قدماً ، يمكن تتبعهما كحضارتين خالصتين في الطبقات العميقة وحتى الطبقات المتاخمة للموستيرية . ويظهر ــ اضافة الى ذلك ــ تأثيرهما المتواصل على الموستيرية . ومن المحتمل أن يكون لهما تأثير على الأورينياسية . اضافة الى هاتين الحضارتين الخالصتين ، عثرنا مع بداية تتبع الطبقات على حضارات مختلطة وهي الآشوليو ــ يبرودية .

ندخل الآن في معالجة مسار تطور الحضارات الصّرفة ، وننوه في هذا الموضوع العام الى الجدول المبين في (الشكل ٤) .

(الشكل ٤) : جدول حول التطور الوراثي للحضارات الباليوليتية في يبرود . وقد رمز الى الحضارات التي فيها فؤوس يدوية ، بخط سميك عمودي ، والى الحضارات التي فيها نصال بأفقي واذا خرج الاسم عن الحقل المخصص له (الملجأ الأول ــ الطبقات ٢ ــ ٩) دلّ ذلك على مؤثرات قوية من مجموعات حضارية جانبية .

اليبرودية

عندما نسمي المدار الصناعي ــ موضوع الحديث ــ باليبرودي ، فان هذا قائم على أساس انتفاء امكانية وجود مكتشفات في القارة الاوربية الآسيوية الافريقية مماثلة لها وبمظهر قريب منها . فالصناعات التي مظهر قابل للمقارنة النمطية المبدئية أو العامة ، غير معروفة ــ حتى الآن ــ في القارات المذكورة . ومن الناحية التقنية فان اليبرودية قريبة من الكلاكتونية الا انه لا توجد في أوربا صناعة ــ تطابق اليبرودية في العصر الجليدي الانتقالي المتأخر ــ سليلة للكلاكتونية لا زمنياً ولا نمطياً . ونذكر في هذا السياق ــ فقط ــ القاحف الزاويّة المضبوطة الشائعة . ومن الناحية الشكلية ، يبدو أن الكلاكتونية الأقدم من (هاي لوج) يمكن مقارنتها باليبرودية ، في بعض النقاط النمطية القليلة .

وفي الوقت نفسه ، لا يمكننا الاعتماد على الحضارة (التياسية) في الاستنباط لأن خصائها وبخاصة في تلك السمات الأحدث ، ليست معروفة الا قليلا وهي التي تقدم سطوح طرق مُحسَّنة ــ مثلا ــ نفتقدها بالكامل في اليبرودية .

يظهر الطابع السوري الفلسطيني لليبرودية ، في تقنية الطرق النموذجية ، اليبرودية من الصنف الكلاكتوني . فسطوح الطرق ــ دون استثناء ــ ملساء وعريضة جداً ، ولها عادة فرجة زاويّة مع سطح الطرق ، تقدر بـ ١٢٠ درجة تقريباً . جميع الأدوات مصنوعة من شظايا ويتوضع التشذيب ــ دائماً ــ على الجانب العلوي . سرة الطرق (بصلة الطرق) موجودة ــ دائماً ــ تقريباً . والأدوات ــ مثل الفؤوس اليدوية والأسنة المسطحة والمكاشط القرصية او غيرها من أدوات النوى ــ هي غريبة تماماً عن اليبرودية النموذجية ، وبذلك فان حضارتنا اليبرودية هي حضارة شظايا صِرفة .

ان المقاحف الزاويّة المكونة من مقاحف قائمة الزاوية أو شديدة الفرجة أو ضعيفة الفرجة ، تُعَدّ نماذج رئيسة لليبرودية ، اضافة الى المقاحف الجانبية المتمثلة في مجمل الباليوليتي القديم (المكاشط المستقيمة والقوسية) ، واضافة الى طراز سميك من الأسنة . ونرى ان السنان من طراز اليبرودية في الموستيرية الشرق أوسطية ، ليس له مماثلة وراثية كالتي في الموستيرية الفرنسية وهذا ما دفعنا الى التنويه عن مثال (لاكينا) بمؤثراته الكلاكتونية القوية . ومما ليس له أهمية كبيرة ــ في مسألة التطور العامة ــ بعض الأدوات التي توجد ــ نادراً ــ في اليبرودية مثل المكاشط الجبهوية والمحافر والأدوات الصغيرة وغيرها من النماذج . وتقل اهميتها اكثر لان الأدوات اليبرودية المكتشفة ليست وفيرة . وتفتح الموجودات عن طريق المصادفة أبوابا كثيرة للاحتمالات .

توجد اليبرودية الصِّرفة في ست طبقات ، فالطبقات ٢٤ و ٢٢ و ١٦ و ١٤ تحتوي العدد الوفير من الأدوات التي يمكن من التعرف على المسائل الوراثية بينما الطبقتان ٢١ و ٢٠ فتقتصران ــ فقط ــ على الاشارة الى وجود أصحاب اليبرودية (اليبروديين) . ويوضح الجدول التالي النماذج الرئيسة مع ذكر المكتشفات الطبقية العامة بما فيها النوى الحجرية والشظايا :

الطبقات الحضاريـة اليبروديـة في يبرود

الطبقة	مقاحف قائمة الزاوية	مقاحف حادة الزاوية	مقاحف منفرجة الزاوية	مقاحف جانبية	مكاشط جبهوية	أسنة	محافير	أدوات صغيرة	اجمالي عدد الادوات	مجموع الادوات والشظايا
١٤	١	—	٥	٨٣	—	١	١	—	٩٨	٤٩٨
١٦	١	١	١	٢٧	—	—	—	—	٧٣	٨٥
٢٠	١	—	—	٢	—	—	—	—	٣	٣
٢١		—	١	٤	—	١	—	—	٩	٢٢
٢٢	٢٥	١	٣٠	١٠٤	١١	٢٧	٤	٢٠	٢٩٢	٣١٩
٢٥	١٢	٢	٢٤	٥٢	١٥	٢٩	١٥	٢٠	٢٢٧	٢٦٩

اذا حاول المرء كشف اتجاه التطور العام بالاعتماد على هذا الجدول • يخلص الى ان المقاحف الزاويّة في الطبقات الأقدم ، كان عددها ضخماً بالنسبة الى المجموع العام للادوات . وبالمقابل فان دورها في الطبقات الأحدث ثانوي جداً . وتظهر العلاقة نفسها بالنسبة الى الأسنة ، على عكس حال عدد المقاحف الجانبية . اذ يزداد عددها كلما كانت الصناعة احدث . ويضاف الى ذلك انه يبدو في الطبقة (١٤) انحطاط عميق في مظهر الأدوات . ومما يسترعي الانتباه العدد الضئيل من الشظايا غير المشذبة في الطبقات الأقدم . تقودنا هذه الملاحظة ــ حول التطور ــ الى عدم الاطمئنان وذلك نظراً لضآلة المادة الموجودة بين ايدينا . وهذا لا يعني اننا تمكنا من الاطلاع على تطور اليبرودية ، اذ لا يوجد امامنا ــ في هذه الحال ــ من بين الطبقات المشمولة ، الا المقطع المتطور الأخير العميق جداً ، والذي يصل حتى العصر الجليدي (ديلوفيوم) ، في مجال تطور اليبرودية . لا تتقدم اليبرودية في هذه المنطقة مباشرة حتى الرابطة الموستيرية ؛ وانما تنتهي مع الطبقة (١٤) كما تفتقد في الجزء الأول من العصر الجليدي الأخير (ڤورم) . أما بالنسبة للتأثيرات اليبرودية المحتملة على الطبقتين الموستيريتين ٨ و ٢ فيمكن أن تُعزى ــ نظراً لوجود الفؤوس اليدوية ــ الى فعل الآشوليو ــ يبرودية .

الآشــوليــة

ان المراحل المختلفة لحضارات الفؤوس اليدوية ، معروفة جداً في سورية وفلسطين من خلال التوضع الطبقي وبخاصة في موقع (ام قطفة) ، قرب القدس(١٤)، وموقع (عتليت) قرب حيفا(١٥) . وفي محيط يبرود قمت (المؤلف) بأبحاث مفصلة حول مواقع العراء التي يوجد منها ــ بالدرجة الاولى ــ قرب النبك ، وهي من العصر ما قبل الآشولي ، والآشولي المبكر وحتى الآشولي المتأخر . لكننا لا نريد أن نسخر هذه المواقع النقاش حول هذا التطور ، الا انه يمكن القول بأن القسم الأكبر منها يؤرخ ــ بالتأكيد ــ في الحقبة الزمنية بين الطبقتين ٢٣ و ١٢ ، ونعتقد بأن هذه المرحلة يمكن تصنيفها مع المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة من العصر الجليدي . ويبدو أن أصحاب حضارات الفؤوس اليدوية قد جُبلوا على رفض السكنى في المغاور اثناء هذه المرحلة .

لم نكتسب من الموجودات الآشولية في ملجئنا الا بعض التصورات الوراثية ذات الطبيعة العامة . ونرغب في احالة الصناعة في الطبقة (٢٣) ــ انطلاقاً من الناحية الطبقية ، والجوانب النمطية الضعيفة ــ الى مرحلة الآشولية الوسطى المتأخرة ، منها يؤدي ــ على ما يبدو ــ ارتباطاً وراثياً الى الآشولية الحديثة في الطبقة (١٧) . ويرجح ــ ايضاً ــ أن يكون لهذه الأخيرة ارتباطاً بالآشولية الأخيرة أو بما قبل الموستيرية للطبقة (١٢) وتظهر في صناعة الطبقة (١٢) ــ من خلال اشكال فؤوسها اليدوية ــ الأسس لتكوين الموستيرية التي تتأصل في جذور الآشولية من خلال عناصرها السائدة دون شك .

وتظهر الميكوكية ـ كجسم غريب بعيد الى حد ما ـ في منحى تطور الآشوليةولقد أصبحت هذه الصناعة في المنطقة شبه مجهولة ، نتيجة البحث والاستخدام للادوات الميكوكية من قبل أصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية . ونحن لا نرغب في ضم الميكوكية الى صف تطور الآشولية مباشرة ، لاعتقادنا بأنها حضارةمختلطة علىالأرجح.

الآشوليو ـ يبرودية

في بداية استخدام ملجئنا وجدت في الطبقة (٢٤) صناعة تحمل هوية حضارة مختلطة . ولقد انطلقت العناصر الحضارية الأصلية ذات التأثير الواسع من الآشولية واليبرودية ـ على ما يبدو ـ لذلك اسميناها الحضارة الآشوليو ـ يبرودية . ففي الجدول (الشكل ٤) ، ادخلناها ضمن مجموعة حضارية خاصة النوع بتطور مستقل. ولكن من اجل ضمانة التصور الأخير تنقصنا الادلة الكثيرة ومن المعقول ، انه قد توفرت في كل وقت امكانية نشوء جديد للصناعات الآشوليو ـ يبرودية. تتمثل الوثائق الرئيسة للعناصر الآشولية في الفؤوس اليدوية ، وجزئياً من خلال الأسنة الموستيرية الصنف . الا ان الفؤوس ليست ـ بتاتاً ـ من الشكل الآشولي الكلاسي . وقد تلاءمت الفؤوس الميكروية الغريبة في الطبقة (٢٤) ـ بشكل قسري ـ مع مستوى الأدوات اليبرودية الصغيرة الأشكال . وهي تجاوز حجم الأسنة المألوفة ، والمكاشط ، للصناعة نفسها . وبالمقابل فان فؤوس الطبقة (١١) هي أكبر وتكون خشنة في مسار الحواف المضطربة ، لذلك لا يمكن وضعها على قدم المساواة مع نماذج الانحطاط للفأس الآشولية كتلك الموجودة في ما قبل الأورينياسية ضمن الطبقة (١٢) . والى جانب الأسنة اليبرودية المظهر ، فاننا نجد منها أدوات مشغولة القاعدة ذات هوية موستيرية .

يتجسد العنصر اليبرودي ـ بالدرجة الاولى ـ من خلال نماذجالمقاحفالزاويّة. للمظهر العام دور كبير في التقويم الوراثي . وعلى المرء ان يتحلل من التصور القائل بأن الآشوليو ـ يبرودية هي عبارة عن خليط منالنماذجالتقليديةللآشولية واليبرودية وكأنها مزيج من هاتين الصناعتين اذ نفتقد ـ غالبا ـ النماذج الكلاسية للحضارات الأم ، وتأخذ الأدوات منحى آخر لنماذج توصف ـ الى حد ما ـ بالخنثى .

نظرا لضآلة موجودات الحضارات التي تظهر فيمراحل متباعدة،فاننا لا نستطيع الاشارة الا الى السمات التطورية ذات الطبيعة العامة كما يتضح من الجدول التالي :

طبقات الآشـــوليو ـ يبروديـــة في يبرود

الطبقة	فؤوس يدوية	محافر	مقاحف زاوية	مقاحف جانبية	مكاشط جبهوية	أسنة	مثاقب	العدد الاجمالي للادوات	مجموع الادوات والشظايا
١١	٣	٣	٧	٨٢	٤	٩	—	١٣٥	٤٣٥
١٩	١	١	٣	٨	—	١	—	٤١	٦١
٢٤	٤	٧	٩	٢١	٨	١٧	٨	١٢١	٢٧٨

كما تبين فان للآشوليو ــ يبرودية ــ من خلال النظرة العامة ــ منحى للتطور مثل اليبرودية . وتشير الى التراجع الواضح في عدد الأسنة ، والمقاحف الزاوية في الطبقة الأكثر حداثة ، بينما ازداد عدد المقاحف الجانبية بصورة كبيرة . وان عدد الشظايا غير المشذبة في الطبقة (٢٤) أكبر بكثير من مثيلاتها في الطبقتين اليبروديتين (٢٥ و ٣٢) .

ما قبل الأورنياسية

تحظى حضارة النصال ما قبل الأورنياسية الباليوليتية القديمة ــ بلا ريب ــ بالاهتمام الأكبر . فهي لم تعرف من قبل في الشرق الأوسط الا من خلال مغاور الكرمل التي لم يتمكن من الكشف عن تتابعها الطبقي بصورة نقية ، نظراً للقى الكثيفة. وتظهر ما قبل الأورنياسية سواء هناك ، أو في هذه المنطقة في وقت واحد ، بصورة مباشرة، مثل الميكوكية تقريباً . تكتسب ما قبل الأورنياسية تأثيراً هاماً على التطور الحضاري العام ، وذلك اعتباراً من الطبقة (١٥) ذات الموجودات الأكثر قدماً. فسائر الصناعات المتوضعة تحت الطبقة (١٥) ليس لها ادنى تأثير يمكن أن ينطلق من حضارة نصال ، لذلك لا نؤمن بأنها تطور محلي ، بل الأرجح هو انتقال ما قبل الأورنياسية الى سورية وفلسطين . ونعتقد بأن زمن الانتقال هذا ــ انطلاقاً من المعطيات الجيولوجية ــ قد تم في الفترة المبكرة الاولى من المرحلة الماطرة الأخيرة من العصر الجليدي (ڤورم)تقريباً، أو في الفترة المتأخرة من المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة . وسنعود الى هذه الناحية فيما بعد .

ان ما قبل الأورنياسية من الناحية الصناعية هي حضارة نصال ذات مظهر اورنياسي خشن بدائي من الناحية النمطية ، وتتميز من خلال قائمة النماذج الباليوليتية الحديثة وهي : مقاحف مختلفة الأشكال ، ومحافير ، وأدوات مركبة : مقاحف + محافير ، ومثاقب ، ومكاشط عالية ، وأسنة شاتيلبيرون، ونصال بتشذيب جانبي ، ونوى حجرية نصلية ، وغيرها . وتظهر هذه التركيبة اختلافاً عاماً ــ من حيث المظهر ــ مع الحضارات الباليوليتية القديمة . ويتأكد هذا الاختلاف بشدة من خلال النصال كطراز رئيسي مفضل في ما قبل الأورنياسية وبخاصة النصال المتبادلة الاسنان أو البسيطة ، والتي تشير الى استخدام مكثف للادوات العظمية مما مكن من تحديد تلك الصناعات في الرابطة الموستيرية والتي كانت واقعة تحت تأثير ما قبل الأورنياسية . ومع وجود المناشير في هذه الحضارات فان هناك اختلافا كبيراً ــ دائماً في المظهر ــ عن الجانب الأورنياسي . فنلاحظ في جدول التطور (الشكل ٤) وجود جميع الحضارات التي تحتوي على نصال مرموز لها بالخط الأفقي . بينما رمز بالخط العمودي لصناعات الفؤوس اليدوية .

لا توجد ما قبل الأورنياسية الصرفة الا في الطبقتين (١٥ و ١٣) . ونظراً لقلة عدد الأدوات فاننا لم نستطع استخلاص سمات اتجاهات التطور للصناعة الأحدث . والمهم ـ هنا ـ هو سياق التطور في الحضارات الأحدث للطبقات (٩ و ٧ و ٥) (الملجأ الأول) . وكما يتضح من المجريات الفعلية للعلاقات المحلية ، فان القدرة التوسعية لما قبل الأورنياسية لا تزداد شدة كلما اقتربنا من العصر الباليوليتي الحديث ، وانما تتناقص . وهكذا في الموستيريو ـ ما قبل الأورنياسية في الطبقة (٩) اذ لا يبدو الا تأثير ضئيل للموستيرية يتزايد بشكل كبير في ما قبل الميكرو ـ موستيرية في الطبقة (٧) ، وفي الميكرو ـ موستيرية في الطبقة (٥) ارغمت العناصر ما قبل الأورنياسية على التراجع بشكل شبه تام .

كانت العلاقات في روابط الطبقات الضخمة ـ في مغاور عتليت ـ مماثلة تقريباً للموجودة في هذه المنطقة . وكذلك وجدت هناك الحضارة ما قبل الأورنياسية في زمن الميكوكية نفسه تقريباً .

وهذا ما سنعود اليه ثانية . الا انها ـ على ما يبدو ـ لا تبرز ثانية بجلاء في الموستيرية . تمكن المعارف الحالية من وضع تصور مفاده أن ما قبل الأورنياسية قد انتقلت الى المنطقة السورية الفلسطينية زمن الانقلاب من المرحلة الانتقالية (ريس ـ فورم) الى المرحلة الجليدية الأخيرة (فورم) . لم تستطع هذه الحضارة ان تصمد ـ في هذا البلد ـ أمام هذا الاندفاع الأول بل قضت عليها الموستيرية أو احتوتها . ويحتمل ان يكون ، في الحضارة الميكرو ـ موستيرية ، الطبقة (٥) ، الشكل الانحطاطي لهذا الاندفاع الأول بأشمل معانيه . ولا نستطيع تحديد مدى وحجم تأثير ما قبل الأورنياسية المحتمل على مجمل الحضارة الموستيرية في الشرق الأوسط . لأن فيها العديد من عناصر النصال أكثر مما في الاوربية . وانني شخصياً ، أرى ـ بلا ريب ـ انه من المعقول أن يكون لها هذا التأثير الباهت على الموستيرية . وسنرى تقدماً ثانياً لمثل هذه الحضارات عبر الجسر البري العربي ، الذي نما من ما قبل الأورنياسية ، عند ظهور الأورنياسية الباليوليتية الحديثة .

مع نظرية الانتقال هذه ، يطرح السؤال حول الاتجاه ، ومكان الانطلاق ، وفي النهاية حول منطقة النشوء المحتملة لما قبل الأورنياسية . ليس لدينا ادلة حضارية حول فرضية التوسع في افريقيا . وكما نعلم فان الانتقال قد حدث ـ على ما يبدو ـ في مرحلة سوء الأحوال المناخية ، وليس من المحتمل أن يكون ذلك انتقالا الى البرودة ، بل الأرجح أن تكون هذه الحال برهاناً للتصور القائل بأن البرودة الحاصلة ، أو زيادة الرطوبة ، أو هجرة أصناف محددة من الوحوش قد ادت الى الانتقال باتجاه الجنوب . اي أن أصحاب الحضارة ما قبل الأورنياسية قد ارتحلوا ـ بصورة عامة ـ من اتجاه شمالي لسورية و فلسطين .

تنقصنا الأدلة ـ حتى الآن ـ التي تمكن من التحديد الأدق للمنطقة المحتملة لنشوء الحضارة ما قبل الأورينياسية. ان ما قبل الأورينياسيةالسورية الفلسطينية، هي الموجودات الأكثر قدماً من هذه الحضارة الغريبة في الشرق على الاطلاق . وبما أنه لا توجد في افريقيا ولا في أوربا حضارة من هذا النوع . أو صناعات صرفة أقدم ما قبل الأورينياسية (سنعرج لاحقاً على مكتشفات سوتيلو)(١) لذلك نحول الأنظار ـ في النشوء المحتمل لحضارة النصال هذه ، والتيتعتبر كجذور،على الأقل،للحضارة الأورينياسية الباليوليتية الحديثة الشرق أوسطية ـ الى المنطقة المجاورة الشمالية الشرقية بسبب القرب . أي : الى مناطق جنوب غرب آسيا .

الموستيرية

كما هي الحال في الفصل السابق المتعلق بالعصر الباليوليتي القديم ، فانه يمكن ـ ايضاً ـ اثبات وجود مؤثرات حضارية ، ثلاثية أو رباعية ، على الموستيرية . ان العوامل الفعالة هي عناصر من الآشولية ، ومن الآشوليو ـ يبرودية ، ومن ما قبل الأورينياسية ، ومن اللفلوازية . وتأتي التقاليد الآشولية في مقدمة المؤثرات الفعالة . ويتجلى التأثير المباشر للتقاليد الآشولية ـ كما يظهر على الصناعات في الطبقات ١٠و ٤ و ٣ . أما الطبقة (٦) فيظهر فيها التأثير اللفلوازي . ونتعرف في الطبقتين ٨ و ٢على التأثير من جانب الآشوليو ـ يبرودية وعلى تأثير صادر عن ما قبل الأورينياسية في الطبقات ٩ و ٧ و ٥ .

تتضح ـ من الجدول التالي ـ الملامح العامة لتشتتالطبقاتالموستيرية،ويتجلى ذلك في الموجودات مثل أدوات محددة كالفؤوس اليدوية والأدوات اليبرودية ، والمقاحف النصلية ، والمناشير ، والأدوات الميكروية،والمكاشط غير المنتظمة ، وغيرها. ومماتجدر ملاحظته ـ ايضاً ـ نسب النصال ، والأدوات المشغولة القاعدة . ولا تتفق نسبة النصال مع العلاقات الحقيقية السائدة هنا ، لأن شمول الأدوات النصلية مثل المقاحف النصلية ، والمناشير ، والنصال المشذبة وغيرها ، يمثل نسبها لصالح الطبقات المتعلقة بما قبل الأورينياسية. الا ان هذا الجدوللا يوضح الخصائصالفردية للصناعات المتفرقة ، التي تفصلها عن بعضها كما يبدو من النظرة العامة .

---

(١) موقع في اسبانيا .

الطبقات الموستيرية في يبرود

الطبقة	فؤوس يدوية	أدوات يدوية	أسنة	مكاشط جانبية مقوسة	مكاشط جانبية مستقيمة	محافير	مقاحف نصلية	مناشير	أدوات ميكروية	مكاشط غير منتظمة ومستديرة	من الشظايا غير المشقولة النصلية الشكل تقريبا	تشغيل القاعدة تقريبا	المجموع
الملجأ الثاني :													
٩	—	—	٢٦	٣	١	٢	—	٤	—	١٢	٪١٠	٪ ٥٠	١٦١
الملجأ الاول :													
٢	٢	١٢	١٤٠	١٤	٦	٥	—	—	—	٤	٪١٥	٪ ٦٠	٥٧١
٣	—	—	١٤٧	٢٤	٧	٤٠	٩	—	—	٢٣	٪١٠	٪١٠٠	٦٣٧
٤	—	—	٢٤٩	٥٨	٣٠	٢٠	٤	—	—	١٧	٪١٥	٪١٠٠	٨٩٦
٥	—	—	(١)١٨٥	٨	٥	١٧	٧	٣٠	١٢٥	٢٨٥	٥ ٪ (٤)	٪ ٩٠	١٠٠٧
٦	—	—	١٣٣	٣٣	٣	١٢	—	—	—	١١	٪٢٠	٪١٠٠	٤٤٨
٧	—	—	(٢)١٣٥	٣٠	٨	٢٤	١٩	٣٣	٤٠	٧٩	٪٢٥	٪ ٨٥	٨٩٥
٨	٣	٣٣	١٠٩	٢٢	١٣	١٢	—	—	—	٢٠	٪٢٠	٪ ٣٠	٦٣١
٩	—	—	(٣) ٣٦	٤	٤	٣٣	١١	٧٠	١٥	٣٥	٪٤٠	٪ ٢٥	٤٧٠
١٠	٢	—	١٣٥	١٤	٦	٣	—	—	—	١٤	٪٢٥	٪١٠٠	٦٠١

(١) أسنة ميكروية ـ (٢) أسنة صغيرة ـ (٣) ليست نماذج موستيرية ـ (٤) ٤ + ٥٪ مشذبة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحتمل أن تعود تلك الصناعات ــ في أصلها ــ وبشكل شبه مباشر الى الآشولية الأخيرة (ما قبل الموستيرية) ، الميزة أدواتها ــ ١٠٠٪ ــ بتشذيب قاعدي . وليس عليها تأثير خاص من نماذج كلا الحضارتين المرافقتين ، مثل الأدوات اليبرودية ، والمقاحف النصلية ، والمناشير ، والأدوات الميكروية ، وهي الطبقات (١٠ و ٤ و٣) ، وكذلك الطبقة (٦) التي يمكن أن تكون واقعة تحت التأثير اللفلوازي . وكما يبدو من خلال المظهر العام فان بينها ارتباطات وراثية ، لكنها لا تتطابق ــ شكلا ــ فيما بينها . اذ لكل صناعة منها هويتها الخاصة ، كما أشرنا أثناء معالجة الطبقات . وهكذا فان عرض وطول وسماكة الأدوات تلعب دوراً في ذلك ، اضافة الى نسبة النماذج المتفرقة، وتتجلى الناحية الأخيرة في الجدول بوجود الكثير من المقاحف الجانبية في الطبقة (٤) والمحافير في الطبقة (٣) وغيرها . كما نلحظ أن الآشوليو ــ موستيرية تفقد في الطبقة (٤) ــ مع الانتقال الى الموستيرية الحديثة ــ رتابتها امام الانبعاث الجديد ، على ما يبدو ويتجلى ذلك باعادة تصنيع الأسنة من الأدوات الأخرى . وبالتنوع الكبير للنماذج ، وبغيرها من السمات الاخرى . تتميز الآشوليو ــ موستيرية بالخصوصية المميزة للموستيرية السورية الفلسطينية العامة، المتمثلة بضآلة سماكة الأدوات،والتي تكون عادة رقيقة جداً .

ولقد تعذر علينا التعرض للمرحلة الأخيرة من تطور الآشوليو ــ موستيرية لأن الطبقة الأعلى كانت مخربة ، كما أزيلت الأدوات المفترض وجودها ، ولربما كان لها تأثير على الطبقات (١٠ ــ ٨) في الملجأ الثاني في الصناعات الأورينياسية المبكرة .

يبدو أنه كانت هناك تأثيرات آشوليو ــ يبرودية على سويتين من رابطتنا الموستيرية وهما الطبقتان (٨ و ٢) اذ توجد في كلا الطبقتين فؤوس يدوية غليظة ، وأدوات موستيرية من الصنف المألوف . لكنهما تكتسبان سمتهما الخاصة من خلال الأدوات اليبرودية الصنف ، وبشكل مغاير لأي طبقة موستيرية اخرى . ويتأكد موقعهما الخاص من خلال العدد الكبير للشظايا التي لها قاعدة غير مشغولة . وتختلف السويات اليبرودو ــ موستيرية في المظهر العام ــ أيضاً ــ وفي تفاصيل الأدوات بشكل أساسي ــ عن الآشوليو ــ موستيرية وهي مفصولة عن الصناعات ذات التقاليد ما قبل الأورينياسية ــ كما يتضح من الجدول ــ من خلال عدم وجود المقاحف النصلية ، والمناشير والأدوات الميكروية .

ان حقيقة أن يكون لليبرودية تأثير على هيئة الموستيرية ليس مستغرباً . ومثل هذه الظواهر معروفة في العصر الباليوليتي القديم الاوربي . لكن المفاجأة تأتي من تقديم مثل هذه الصناعة العتيقة للفؤوس اليدوية في الموستيرية الأخيرة،ويبدو أن هذا النوع من التقاليد قد استمر مدة أطول اكثر مما يخطر على البال ، ونعتقد ــ كبرهان على

التمسك الشديد بهذه التقاليد ، بأنه حتى في الاورينياسية المبكرةظل التأثير اليبرودي فعالاً جلياً .

ولقد أسهمت الحضارة الثالثة وهي ما قبل الأورينياسية المزامنة للآشولية في احداث تنوع في رابطتنا الطبقية الموستيرية هذه . ولكن ليس بمثل المثابرة الفعالة للحضارات السابقةالذكر . تتميز الصناعات في الطبقات (٩ و ٧ و ٥) بالأسنة التي إما أن تكون غير نموذجية بالنسبة الى الموستيرية (كما في الطبقة ٩) ، أو بأحجامغير عادية (كما في الطبقتين ٧ و ٥) ، وكذلك من خلال المقاحف النصلية والمناشير ، والأدوات الميكروية ، والمكاشط غير المنتظمة وبصورة رئيسة من خلال الأدوات ذات المظهر الأورينياسي . اذ تلي الحضارة الموستيريو ــ ما قبل الأورينياسية في الطبقة (٩) من الناحية الزمنية والشكلية ــ الحضارة ما قبل الأورينياسية . ولا تسمح حضارة النصال النقية هذه الا بالتعرف على تأثير ضئيل من جانب الموستيرية ،ويبدو هذا التراجع الضعف جلياً من خلال حقيقة أن ٢٥٪ من الشظايا لها قاعدة مشغولة . فالى جانب الأدوات المروسة الغريبة (أسنة) يتجلى العنصر ما قبل الأورينياسي السائد بوجود المقاحف النصلية ، والأدوات الميكروية ، والعديد من المناشيرالكلاسية . وبمكننا التعرف على المظهر بسهولة ، من خلال حقيقة ان جميع الأدوات ــ تقريباً ــ مصنوعة من نصال ، وكذلك من خلال تمثيل النصال بـ ٤٠٪ بين الشظايا المشغولة .

لقد أشرنا أكثر من مرة الى احتمال أن تكون الصناعات في الطبقتين (٧ و ٥) شكلاً انحطاطياً لتقدم ما قبل الأورينياسية الأقدم . وهذا التصور لا يمكن اثباته بوضوح . لكن العلاقات تؤيد صحته ، وبلا ريب فان الطبقتين (٧ و ٥) غريبتان عن البنية الوراثية للموستيرية التقليدية الشرق اوسطية ، وتؤيد العلاقات ما قبل الأورينياسية الأسنة غيرَ النموذجية والمقاحف النصلية والمناشير والأدواتالميكروية ، وكذلك المكاشط غير المنتظمة ، يضاف الى ذلك ــ الى حد كبير ــ المظهر العاموالذي يتحدد الى جانب التكوينات الغريبة بضآلة حجم الأدوات ، ويتعزز تصورنا ــ الى حد ما ، وبالحجم نفسه ــ من خلال الأدوات النموذجية ما قبلالأورينياسية،بتناقص المناشير ــ مثلاً ــ والأسنة ليس فقط من خلال عددها ، وانما باكتسابها مظهر الموستيرية . وكذلك الحال لنسبة عدد الشظايا ذات القاعدة المشغولة . كما نلاحظ الزيادة نفسها في الأدوات الميكروية ، والمكاشط غير المنتظمة فعدد الأخير ــ فقط في الطبقة ٥ ــ يقدر بـ (٢٨٥) قطعة . أي ما يعادل ربع مجموع القطع المكتشفة بمافيها جميع الشظايا البسيطة . ومن خلال هذه التركيبة الغريبة ، وضآلة الحجم اللافت للانتباه تقف هذه الصناعة معزولة في الموستيرية الوسطى ، دون العثور علىاستمرارية لها في العصر الباليوليتي القديم . لذلك نعتبرها شكلاً انحطاطيا لحضارة مختلطة بائدة .

علينا أن نضع هذا (التصور المحلي) الى جانب الحقيقة بأن السيد (بلانك)(١٦) قد اكتشف في (مونت سيرسيو)(١) حضارة تدعى (بونتنيانو) وهي حضارة موستيرية ميكروية . ومن خلالها وجدت امكانية تصور أن الميكرو ـ موستيرية قد انتشرت في أصقاع بعيدة ، أو أن مجموعة موستيرية خاصة قد بدات في الظهور مرتكزة على قاعدة وراثية مجهولة .

٣ ـ تصنيف العصر الباليوليتي الحديث في يبرود .

الأورينياسيــــة

أمكن اثبات مؤثرات حضارات النصال الاولى مـن الصنف الأورينيـاسي في المرحلة المبكرة من العصر الباليوليتي القديم . ولم يكن هذا الاجتياح من القوة بمكان يؤهله للاستمرار (النقي) . ويبدو أن مده قد قضي عليه في الموستيرية ، كما نشهـد اندفاعاً آخر من النوع نفسه في الموستيرية الأخيرة . لكن تأثيره المبكر جداً يختلف عن الأقدم ، فقد تم الاندفاع ما قبل الأورينياسي في الآشولية مباشرة مع ظهور حضـارة نصال نقية قديمة ذات استقلالية تامة ، أما الاندفاع الذي جرى في مرحلة التحول الى العصر الباليوليتي الحديث ، من قبل حضارات نصال ترجع الى ما قبل الأورينياسية او الى جذورها فقد تم بتأثير بطيء ، مما يدفع الى القول بأنه توقف بسبب عوائق أو أنه كان محاولة تقدم فقط . وقد تميزت فعاليته المرحلية من خلال ظواهر محـددة أورينياسية الصنف في الموستيرية الأخيرة ، ومن جهة اخرى من خلال تأثير لاحـق للخصائص الموستيرية على الصناعات الأورينياسية الأقدم . يمكن القول بأن مرحلـة الانقلاب ـ للعصر الباليوليتي الحديث ـ تميزت من خلال مجموعـة من الحضـارات المختلطة تميل الى هذه الجهة أو تلك في مظهرها ، ولا نرى في هـذه الحقيقة اشـارة محتملة الى الانجاز الوراثي لتحول حضاري للموستيريـة الى الأورينياسية ، وانمـا نعتبرها بأنها فعالية في عملية القضاء على التقاليد الموستيرية من خـلال حضارات النصـال .

تتميز هوية الأورينياسية السورية الفلسطينية ـ بصورة عامة ـ بصغر حجـم الأدوات ، وبالعدد القليل من النماذج في موجوداتها ، ونلاحظ أثناء مقارنتها بالأورينياسية الأوربية ، بأن التشذيب الأورينياسي النموذجي ، لا يوجد الا نادراً . وينعدم وجود جميع أصناف الأسنة المحززة ، وذات الساعد ، واسنة لاغرافت والنصـال المحززة

---

(١) موقع في ايطاليا .

ايضاً ، وكذلك فان الأسنة العظمية ذات القاعدة المفلوقة ،غير معروفةفيها حتى الآن ، فأغلب الأسنة ـ اذا ما صرفنا النظر عن المخارز البسيطة كطراز رئيس ـ لها شكل تام الاستدارة : مخروطي مزدوج ، اضافة الى أنها ذات أحجام صغيرة . ولم نلحظ شيئاً ـ حتى الآن ـ من الاهتمامات الفنية . أما الأصداف والمحار المثقوبة،والقطعالحوارية الحمراء . والألواح ، فانها تشير ـ فقط ـ الى عادة استخدام الحلي . ويمكنالاعتماد على هذه الناحية لتأكيد تصورنا بأن أورنياسية الشرق الأوسط لا يمكن موازاتها ـ موفورلوجيا ـ مباشرة بالأورنياسية الاوربية ، وكحد أدنى بالقسم الأكبر منها . الا أننا نعتبر تزامنها مسألة محتملة . ومن أجل تكوين صورة عن العلاقات الوراثية بين الطبقات الأورنياسية في الملجأ الثاني نقدم جدولاً توضيحياً .

حتى هذا الجدول ـ كما الجدول السابق ـ فانه لا يقدم الا انطباعاً تقريبياً عن تعدد الاختلافات الحضارية . فلا نتمكن من خلاله استشفاف مظهر أساسي ـجزئياًـ ـ لطبقة ما ـ ولا على العلاقات القياسية المختلفة الخاصة ؛ وتفاصيل أخرى في الحقل المخصص لنماذج الأدوات . وبالمقابل فان الجدول يوضح بجلاء منحى التطور العام . فنرى في الطبقات الأحدث ازدياد الكاشط العالية ، والمثاقب ، وأسنة فون ـ ايف ، والأدوات الصغيرة ، والنصال المشذبة ، بينما يتراجع بالحجم نفسه عدد المناشير ، وأسنة شاتيلبيرون ، ونسب الشظايا الى النصال . ان التراجع العددي للمنشار (النصلة) ـ وهو الطراز الرئيس لما قبل الأورنياسية ، وللاورنياسية الأقدم ـ مترافق مع انحطاط هذا الطراز من الأدوات ، والذي لا يبرز في الصناعات الحديثة بنفس التمييز والجلاء كما في الأقدم .

ان الاختلافات المورفولوجية لا تمكننا من توحيد اتجاه وراثي مستمر لهذه الحضارات الأورنياسية . بل الأرجح أن العصر الباليوليتي الحديث متغير بحجم التغير نفسه في الباليوليتي القديم . ويمكننا تصنيفهذهالأورنياسية ـ علىمايبدو ـ الى اربع طبقات مستقلة أو مجموعات : وهي الطبقة (٧) والطبقتان (٦ و ٢) ، والطبقتان (٥ و ٤) ، وكذلك الطبقتان (٣ و ١) . احتوت الطبقة الحضارية (٧) ـ (الملجأ الثاني) على أورنياسية ذات هوية أقدم . وبالرغم من أننا لم نتعرف بالكامل على الحجم النمطي لهذه الصناعة ـ نظراً لقلة عدد الأدوات ـ الا أن وجود أسنة من صنف أسنة شاتيلبيرون والمناشير الكلاسية ؛ اضافة الى الموقع الطبقي ؛ تعتبر مؤشرا للتأريخ في أورنياسية اقدم ، ويؤيد ذلك افتقاد الأدوات ذات الهوية الأحدث مثل أسنة « فون ـ ايف » والمكاشط العالية الضيقة . وتحتل هذه الصناعة مكانة مستقلة انطلاقاً من حقيقة أن ٧٠٪ من القطع المطروقة مميزة بتشذيب قاعدة من الصنف الموستيري . والصناعة في الطبقة (٧) لها ـ من الناحية النمطية ـ ١٠٠٪ تقريباً ـ مظهر اورنياسي . ويدل التشذيب القاعدي ـ فقط ـ على تأثير تقني نقي من جانب

الطبقات الأورينياسية في يبرود

ـ الملجأ الثاني ـ

الطبقة	مقاحف نصلية	مكاشط شظايا	مكاشط مستديرة	مكاشط عالية	أدوات مركبة	محافر متوسطة	محافر زاوية	محافر بحواف	محافر قوسية	محافر متعددة السطوح	مناقش
١	١١٨	٤٦	١	٣٣٥	٩	١٥	٢٣	٤٠	١٧	١٩	١٦
٢	٧٩	٢٤	—	٥٦	٤	١٢	١٢	٢٢	٣٥	٢٦	٤٠
٣	٤٠	١٣	٤	١٦	٤٤	٨	١١	٨	٤٧		٢٥
٤	١١٢	١٨	١	٣١	١٠	٤	١٥	٢٠	٢٥	٩	٤٨
٥	٧٤	٤	—	٢١	١١	١٠	١٧	٢٠	١٢	١٢	٦٥
٦	٢٩	١٠	٧	١٣	٢	١	١٤	١١	—	٢	٤
٧	٢٢	—	١	٢	—	—	٥	٢	١	—	١٥

مثاقب	أسنة	أسنة شاتليرون	أسنة فون - إيف	أسنة غير منتظمة	أدوات صغيرة	نصال مشذبة	نصال غير مشذبة	شظايا	أسنة عظمية	المجمـــوع
٢٥	—	—	٢١	٥٥	٤٣٠	١٤٠	١٠٠٠	١٥٠	—	٢٥٥٥
—	١٠	٣	٥	٥٩	٩٠	١٤	٣٨٠	٣٨	١	١٠١٦
—	—	—	٢٠	٣	٤٢	١٤	١٦٤	٢٤	—	٥٣٦
٧	—	١	١٧	١٠٠	٥	—	٣٠٠	٦٥	٥	٨٦٨
—	—	٨	٩	٨٧	—	—	٣٥٠	٨٥	—	٨٥٧
—	١١	—	—	—	—	—	٥٠	١١٢	—	٣٥٤
٢	—	٢	—	١٣	—	—	٥٣	٢٤	١	١٤٦

الآشوليو ــ موستيرية . اننا نرى في هذه الحضارة مؤشراً على اندفاع متجدد من قبل حضارات نصال غير منطقة الجسر البري العربي . ويحتمل انها تقدمت من المكان نفسه الذي أتت منه ما قبل الأورينياسية ، كما يحتمل أن يكون لها معه ارتباط وراثي . وهذه الصناعة ــ من الناحية النمطية ــ أقرب ما تكون الى الطبقتين ٥و٤ .

تختلف الطبقة الحضارية ٦ (الملجأ الثاني) ــ من الناحية الشكلية ــ بشكل اساسي عن سابقتها . فمظهر صناعتها خشن كثيراً ، ولا نجد لها مثيلاً حتى في العصر الباليوليتي القديم . ان بعض الأدوات غليظ جداً حتى ليتبادر للذهن أنها ليست من العصر الباليوليتي الحديث ، لولا انها مضمونة من ناحية التوضع الطبقي ، وسنعالج هذه الناحية والخصوصيات الاخرى بالتفصيل في خلاصة الطبقة (٦) .

كما يتضح من جدول التطور فان مكونات النماذج الموجودة غريبة ، وتفتقد بشكل شبه تام المناشير الكلاسية التي توجد ــ عادة ــ بكثرة في هذه الفترة كما تفتقد جميع أصناف الأدوات المروسة الناعمة. ويتجسد المثال الوحيد في الرابطة الأورينياسية بارتفاع عدد الشظايا الى ضعف ما تحتله النصال ، يضاف الى ذلك بأنه يوجد فيها (١١) أداة من صنف الأسنة ، ومكاشط كبيرة من مظهر اليبرودية. ان سطوح الطرق ــ المشغول منها ١٠٪ ــ لها حجم وموضع زاوية كما هي الحال النموذجية للأدوات اليبرودية . كما أسلفنا الحديث عن هذه الصناعة ، نعتقد بأن المظهر التقليدي العتيق للطبقة ٦ يمكن توضيحه بجلاء من خلال احتمال وجود تأثير على الأدوات من جانب الآشوليو ــ يبرودية (الطبقة ٢ ــ الملجأ الأول) المزامنة للموستيرية الحديثة . قد يبدو هذا التصور مفاجئاً . الا أن العلاقات الفعلية تظهر بأن تأثير اليبرودية ظل قوياً جداً في الموستيرية الحديثة . لذلك فان تأثير الآشوليو ــ يبرودية على الأورينياسية الأقدم لم تعترض طريقه ــ لا زماناً ولا مكانا ــ عوائق أكبر من تلك التي انطلقت من الآشوليو ــ موستيرية وهناك احتمال آخر بامكانية ان تكون الصناعة في الطبقة ٦ منتقلة من واحدة مما يسمى الحضارات الأورينياسية البدائية .

ومن المعقول بأنه يوجد ارتباط وراثي بين الطبقة (٦) والطبقة (٢) أي ان الطبقة (٦) هي صنف الحضارة (ما قبل العتليتية) .

تشير الطبقتان (٤ و ٥) (الملجأ الثاني) المتوضعتان في الأعلى الى توافق مورفولوجي مما يدل على احتمال كبير بوجود ارتباط وراثي . لا نلحظ في هاتين الصناعتين ظواهر تقليدية عتيقة . ونرى فيهما شكلاً نقياً للتقدم الثاني لحضارات النصال ، الذي تقدم في هذه المنطقة كموجة احدث أو ازال ــ بالكامل ــ المؤثرات الباليوليتية القديمة . وتعتبر هاتان الصناعتان المثل الكلاسي للاورينياسية الوسطى السورية الفلسطينية . فالى جانب اثبات استخدام الحلي ، واستخدام الألوان ،

تحظى الأسنة العظمية المخروطية المزدوجة ـ من الطبقة (٤) ـ بقيمة خاصة ، من الناحية النمطية . لأنه يجب اعتبارها النماذج الرئيسة للاورينياسية الشرقأوسطية. وتوجد الأشكال الأقدم ـ من هذه الأدوات ، كأسنة غليظة ـ في الطبقة (٧) .

لم تمكنا الطبقة (٣) (الملجأ الثاني) من ارجاعها مباشرة ـ من الناحيةالنمطيةـ الى واحدة من السويات الأقدم . لأن لها هوية خاصة بها . كما تتميز هذه الصناعة بشكل أساسي بوجود الأدوات ذات الجسم الضئيل . وتحتل بينها المحافير ذات المقاحف غالباً ، المركبة ، المتعددة السطوح ذات الأشكال القوسية ، المكانة الاولى . وتشكل هذه المحافير وحدها خمس العدد الاجمالي للأدوات بمافيها جميع النصال والشظايا . وتتجسد هذه الخصوصية في (الجدول) من خلال وجود (٤٤) أداة مركبة تفوق في عددها جميع السويات الاخرى ، وهناك سمة أخرى تتمثل في عادة الاستخدام الواسع للتشذيب الأورينياسي التقليدي ، وكذلك التشذيب الصدفي ، وهكذا تقترب هذه الصناعة ـ ظاهرياً ـ من أورينياسية أوربا أكثر من أي واحدة غيرها في رابطة الطبقات هذه . وتعتبر هذه الملاحظة بالنسبة الي" شخصياً (المؤلف) دافعاً لاحتمال اكتشاف هذه الحضارات الأورينياسية لاحقاً في المنطقة العربية ، والتي يمكن اثبات ارتباطها الوراثي مع الأورينياسية الكلاسية الاوربية وبقى السؤال مطروحاً ، فيما اذا انتقلت هذه الحضارات من أوربا أو أنها تعود في أصلها الى منطقة خارج اوربا ، ربما ارتكزت عليها أيضاً الأورينياسية الاوربية في نشوئها . وتؤيد بعض الأسس التصور بأن هناك ارتباطاً وراثياً بين الطبقة (٣) والطبقة (١) .

تتميز الطبقة الحضارية ٢ (الملجأ الثاني) سواء من الناحية النمطية ام من قياس الأدوات الى حد بعيد عما سبق وصفه منطبقات . فالىجانب الأدواتوالنصال الكاملة الطرق من الناحية التقنية توجد مكاشط خشنة كبيرة ، ومحافير صنع بعضها من الواح الصوان الطبيعية ، بتشغيل قليل وسطحي . فبالاضافة الى المكاشط الكبيرة المماثل بعضها لليبرودية ، توجد عشر أدوات من صنفالأسنة . ولهذهالنماذج مظهر عتيق في هذه الصناعة ، لا ينسحب على مجمل الصناعة . وهذه الناحية تنطبق أيضاً على الطبقة (٦) . ونعتقد ـ من هذا التطابق المتعدد ـ بأن الطبقة ٢ يمكن ان تعود في تطورها الى الطبقة (٦) . يبدو ان الطبقة الحضارية الأخيرة (الملجأ الثاني) هي الشكل الانحطاطي لفرع من الأورينياسية . ويقدم جدول التطور جميع النماذج المألوفة في الأورينياسية . الا أن هذه ـ من خلال تفصيلات التأثيرات الانحطاطية ـ قليلة ، وهي بالنسبة الى المجموع أصغر ـ وليست ـ بتاتاً ـ مشغولة بشكل دقيق على خلاف الأدوات الأقدم . ولا يقوم هذا التصور على أرضية راسخة لأن الموضوع يتعلق بصناعة نصال صغيرة . وما الاستخدام الغالب للقطع الصوانية الأكبر والأقدم.الا نتيجة للاسبابنفسها التي تعرفنا عليها فيتقنية ما قبلالأورينياسية

في الطبقة (١٥) « الملجأ الأول » . فهناك كانت الأدوات الكبيرة المأخوذة من طبقات اخرى ، مثل الفؤوس اليدوية ، مادة الانطلاق لصناعة نصال ناعمة وغيرها . وهكذا يمكن أن يكون الوضع بالنسبة الى هذه الأورينياسية الميكروية المستخدمة للادوات الكبيرة من الصناعات الأقدم الأورينياسية والموستيرية ، من أجل تصنيع أدوات من مواد خام ملائمة ، ذات حجم كبير ، ناقلة معها شيئاً من البدائية . تتجلى السمة الرئيسة لهذه الصناعة من خلال العدد الكبير للمكاشط العالية الصغيرة من جميع النماذج . ومن خلال العدد الأكبر للأدوات الصغيرة . ونفتقد بين الأخيرة الأدوات الميكروليتية الحقيقية مما لا يسمح بتقديم أسس لاتجاهات تطورية قابلة للتقويم ،حول أصل الحضارات الميزوليتية . انطلاقاً من الأسس السابقة الذكر ، فاننا لم نطلق على هذه الحضارة الغريبة المكتشفة لأول مرة ، تسمية جديدة ، وانما اعتبرناها حضارة أورينياسية اخيرة (ميكرو ـ اورينياسية) .

ولربما يتحقق في المستقبل بأن هذه الصناعة تتبع الى دائرة حضارية خاصة محتملة واسعة الانتشار في منطقة البحر الأبيض المتوسط . لقد اكتشف السيد بلانك في سيرسيو صناعة أورينياسية مماثلة من الناحية النمطية وهي ما تسمى (السيرسيوية)(١٧) ولربما بدات معها في التبلور حضارة مميزة ـ حتى الآن ـ بالنقطتين (ميكرو ـ أورينياسية) .

كذلك تدفعنا المطابقة النمطية الضعيفة مع الصناعة في الطبقة الثالثة الىالاعتقاد بوجود قربى تطورية تاريخية بينهما .

٤ ـ تصنيف العصر الميزوليتي في يبرود :

لم يعثر على لقى من العصر الحجري الأوسط الا في التوضع الطبقي في الملجأ الثالث . فقد احتوت الرابطة الطبقية على حضارتين أورينياسيتين ، ليس لهما قيمة كبيرة من الناحية التطورية التاريخية نظراً لقلة عدد الأدوات فيهما ، ولهما شيء من الأهمية في تأريخ الطبقة (٨) الميزوليتية الأكثر قدماً ، المتوضعة فوقهما مباشرة .

تقودنا الطبقة ٨ (الملجأ الثالث) الى حضارة من العصر الميزوليتي الأقدم،اطلقنا عليها تسمية الاسكفتية ، ان عدد الأدوات فيها ضئيل جداً ، لكنه عدد يكفي لتوضيح الهوية الاسكفتية من جهة ، والوصول الى قناعة ـ من جهة أخرى ـ بأن هذه الحضارة ليس لها ارتباط وراثي بأي من الصناعات الاقدم التي عثر عليها حتى الآن في المنطقة السورية الفلسطينية . وبالنظر الى المعارف غير المتكاملة لتلك العلاقات فان الموقف الحالي لا يستبعد العثور ـ في المستقبل على حضارات وسطية ، تربط الاسكفتية والحضارات ـ الميزوليتية الأحدث ، بالعصر الباليوليتي الحديث . والتصور الحالي

القائم على اسس نمطية والقائل بانتقال أصحاب الحضارات الميزوليتية ، يمكن أن يتراجع في اي وقت امام الصناعة بتطور محلي اصيل . لقد عرفت الاسكفتية الأدوات المألوفة أيضاً في الآورنياسية مثل القاحف النصلية ، والمكاشط العالية ، والمحافير ، وغيرها ، لكنها تكتسب سمتها الميزوليتية من خلال الادوات الميكروليتية الحقيقية ، والنصال المطروقة هندسياً ، والتي تعتبر نماذج رئيسة . وانطلاقاً من اعتبارات عامة متعلقة بالمظهر ، وبوجود أسنة ونصال هندسية تترك الباب مفتوحاً لعلاقة ما مع أسنة فليطا والأدوات الميكروليتية العريضة الفليطية من الطبقة ٣ . نرى بأنه من الممكن أن يكون هناك ارتباط وراثي بين الطبقة ٨ والطبقة ٣ . ضمت الطبقات ٧ و ٦ و ٤ في الملجأ الثالث بين جنباتها حضارة ميزوليتية وسطى قدمناها باسم النبكية . ولا تسمح بارجاع أصلها الى الاسكفتية ولا الى اية صناعة أقدم . تجسد النبكية حضارة ميكروليتية صريحة ، تسود فيها الأدوات الصغيرة الدقيقة جزئياً بصورة مطلقة . ومن الغرابة فيها عدم وجود القاحف النصلية ، اضافة الى انعدام الأدوات المصنوعة من النصال بين الأدوات الكبيرة القليلة الأخرى .

ونفتقد في أزمنة هذه الحضارات ـ كما في الأزمنة التالية ـ ارتباطاً وراثياً للنبكية مع حضارة أخرى . لكنه من الممكن استنباط اتجاه تطوري عام بالنسبة للنبكية يمكن ان يحظى بالاهتمام في الأبحاث اللاحقة ، يظهر ذلك من خلال حقيقة أن الأدوات الميكروليتية الضيقة ضمن المجموع العام ، قد خضعت لتغير مفاجىء من ناحية بعض الضوابط . يقدم الجدول التالي النسب التقريبية للنماذج المتفرقة ضمن المجموع العام للأدوات الميكروليتية :

الطبقات النبكية في يبرود

	الطبقة ٧	الطبقة ٦	الطبقة ٤
ادوات ميكروليتية ممشوقة بتشذيب مائل حدي ، عريضة	٢٠ ٪	٤٠ ٪	٦٠ ٪
ادوات ميكروليتية ممشوقة بتشذيب مائل حدي ، ضيقة	٣٠ ٪	١٠ ٪	١٠ ٪
أدوات ميكروليتية بنهاية مروسة	٣٠ ٪	٢٠ ٪	٥ ٪

كما يتبين من الجدول ، فان الادوات الميكروليتية العريضة بتشذيب مائل في الطبقات الاحدث ، تزداد بنسب مماثلة لتراجع النماذج الضيقة . اي أن اتجاه التطور يميل لتعريض الادوات الميكروليتية .

تزداد اهمية الطبقة (٥) الملجأ الثالث ، لأن صناعتها يحتمل ان تكون قريبة من

الحضارة القفصية . اننا نفتقد ـ من خلال الاستعراض العام سـواء في الموقـع أو في البلد بأسره ـ الى امكانية ارتباطها الوراثي بأية حضارة أخرى ، لذلك نرى في هـذه الحـال احتمالاً قويـاً يتجسد في الانتقال من الجنوب . ويؤيـد الارتباط بالقفصية المتأخـرة ، التطابـق النمطي للأدوات الميكروليتية ، والنصـال ، ومكاشط الشظايا ، والمحافير . والنصال النموذجية ذات التجاويف . وللأسف فان العدد القليل من اللقى لا يمكننا من التحديد الواضح للتبعية الى القفصية أو الى السبيلية(١٨). ويُعزز بعض التوافق بـين الأدوات الميكروليتية والنصـال ذات التجاويف التصور بـأن الصناعـة القفصية في الطبقة ٥ قد شاركت في نشوء النطوفية في الطبقة ٢ .

تساعدنا الطبقـة (٣) (الملجـأ الثالث) للوصول الى معرفـة حضارة غريبـة ميزوليتية وسـطى أو متأخرة ، قدمناها باسـم الفليطية . تتميز بالنظر الى عمرهـا القصير بأسـنة « لاغرافت » الجميلةالمدهشة (أسنة فليطـا) والتي توازي القطـع النموذجية الاوربية الباليوليتية الحديثة في جمالها . ولا تقل دهشتنا ، اذا ما نظرنـا الى المظهـر العـام للميزوليتي المعالـج حتى الآن ، بالنسبة الى الادوات الميكروليتية العريضة جداً والسميكة . ولم تمكنا هذه السمة الغريبة من خلـق ارتبـاط تاريخي تطوري بين هذه الصناعة والقفصية أو النبيكة . لكنها تسمح ـ بالمقابل ـ بالتفكير في علاقة وراثية ـ مع الاسكفتية في الطبقة (٨) ولا توجد لدينا ـ حتى الآن ـ امكانيـة للمقارنة بالحضارات الأحدث من الناحية النمطية .

تقودنا الطبقة (٢) (الملجأ الثالث) الى صناعة تتبع للنطوفية . ولا تقدم لقانا اغناء معرفياً حول خصوصية النطوفية المعروفة جـداً في فلسطين لكنها مهمـة جـداً بالنسبة لنـا في عملية تحديد زمن الحضارات الميزوليتية الأعمق منها . لقد أشرنـا الى امكانية معقولية الارتباط السلفي بالقفصية في الطبقـة (٥) ، والمميز من خـلال النصال ذات التجاويف ، والأدوات الميكروليتية المثلثية .

لم تشتمل الطبقة (١) (الملجأ الثالث) الا على القليل من القطع التي ربما تتبع العصـر الباليوليتي . وهي ليست ذات قيمـة بالنسبة الى مسائل التطور التي نحن بصدد معالجتها .

٥ ـ حول تأريخ البقايـا الحيوانية والوضع الجيولوجي للطبقات الحضارية . للأسف لا توفر البقايا الحيوانية في مغاور يبرود ، امكانية مماثلة للتقويم مثل المـواد الصوانية ، فعدد اللقى العظمية ضئيل جداً . فالمجموع العام للبقايا الحيوانية من ٤٥ طبقة . يمكن لرجل واحد ان يحمله بسهولة ، على سبيل المثال ، ويمكن أن يُعزى هذا الواقع ـ بالدرجة الاولى ـ الى سببين : أولهما الى تأثر العظام بالعوامل الجوية نتيجة ـ على ما يبـدو ـ للتوضع المخلخل للركام الجاف الخالي من المحتويات الطينيـة في

الغالب . وثانيهما رمي العظام على سفوح المنحدرات بسبب مواقع سكنى ضيقة جداً في الملاجىء . للأسف لم نتمكن ـ في هذا الكتاب ـ من نشر قوائم البقايا الحيوانية ، لأن د. كولاو ـ المختص بدراسة العظام ـ قد سقط في ساحة الشرف، وعلينا أن نصبر حتى نهاية الحرب .

وفي كل الأحوال فان البقايا الحيوانية ـ بعددها الضئيل ـ لا تقدم صورة تامة عن التجمعات الحيوانية التابعة لسكان المغاور . وبالتأكيد فان البقايا الحيوانية هنا تختلف عن المكتشفة في مغاور الكرمل ففي العصر الباليوليتي القديم يغلب انتشار الحصان ، ويشكل ـ في الوقت نفسه ـ الفصيل الحيواني الأكبر ، ويفسر ـ دون تحفظ ـ هذا الاختلاف في البقايا الحيوانية ، بين مواقع السكنى على الشاطىء والجبال من خلال اختلاف ارتفاعاتها . ويتجلى ذلك بشكل أوضح في يبرود الواقعة على ارتفاع ١٤٥٠ م بمناخها القاري ، كما تحجب سلسلة جبال لبنان الشرقية والغربية الأمطار عنها ، وتعزلها عن المنطقة المناخية الشاطئية الرطبة ، وقد كانت كذلك في الماضي .

إن مرد أسفنا لضآلة الموجودات العظمية ، ليس لعوامل عامة فقط مثل مسألة التقلبات المناخية . وانما لعوامل خاصة ، فمن المعقول ان طرائق الصيد ـ في العصر الباليوليتي ـ لم تكن واحدة دائماً ، وانما هي مختلفة تتناسب والموقع الحضاري المتباين لأصحاب تلك الحضارات فاذا كان التركيز في أوربا على صنف من الوحوش ، مثل حيوان الرنة والحصان او الماموت فانه قد تكون هناك امكانية أخرى لوجود حيوانات مختلفة في توضعات المجموعات الحضارية المختلفة في الشرق الاوسط . وقد يكون التصور صحيحاً بأن أصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية ، اتبعوا طرق صيد أخرى وجلبوا الى ربوعهم وحوشاً أخرى تختلف عما كان عليه أصحاب الحضارة الآشولية . وقوائم غنائم الصيد لما قبل الاورينياسية ، قد كانت قريبة جداً الى الاورينياسية الأقدم ، الخ ... وبالنظر الى التناقضات المثبتة الهامة في العصر البالوليتي ، نرى أنه من الممكن أن تكون قائمة البقايا الحيوانية التي قدمتها السيدة (بات) من الغزلان والوعول في كتابها جبل الكرمل ص ١٤١ لا تعكس بالضرورة فقط التقلبات المناخية ، وتقلبات الرطوبة المحلية وانما يمكن أن يرجع عالم الحيوان المكتشف الى النشاط المختلف في الصيد لسكان تلك المغاور ، لا تسمح مغاور الكرمل بالتوصل الى مثل هذا التصور نظراً لاختلاط موادها الحضارية بعضها ببعض ، لكن المستقبل يبدو بأنه يسمح لنا بتوسع نظرتنا الحالية . وذلك بجعل الاجابة على هذه المسألة أمرا ممكناً . ولربما بالاعتماد ـ مثلاً ـ على اكتشافات مماثلة من اثبات ان الظهور المفاجىء والغالب للغزلان والوعول الوحشية اعتباراً من الطبقة E (وسط) في مغاور (الطابون) لم يكن بالضرورة لأسباب مناخية وحدها ، وانما نشأ ذلك بالارتباط

مع ظهور اصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية . وبمـا اننا نفتقد الوصف للبقايـا الحيوانية في يبرود ، فاننا نود ان نؤجل مسائل التحديد المناخي بالاعتماد على البقايـا الحيوانية الى حين ، لأنه لا يوجد بعـد رأي موحـد حـول المكتشفات في فلسطين ؛ فالسيدة غارود ، والسيدة بات تعتبران انه قد ساد مناخ أكثر حرارة في الآشـولية الحديثة من الكرمل . وهذا ما يعتبره (نوفيل) و (فوفري) بالنسبة للآشولية المماثلة من (أم قطفة) (١٩) . وبما انني أثناء أبحاثي في يبرود ــ نظراً لقلة الاعتمادات ــ لـم اتمكن من الحصول عـلى كوادر علمية مختلفة تقـوم بمساعدتي ، ولـم أعِرِ المسائل الجيولوجية الاهتمام اللازم المطلوب . لذلك سنرى ــ حتى نهاية الأبحاث حول البقايا الحيوانية في التفاصيل الجيولوجية التالية ، وبالدرجة الاولى ــ تصوراً حول حقائق، ونقتصر ــ أساساً ــ على الملجأ الأول الكبير .

يمكننا تصنيف الركام الناتج عن التعرية في هذا الملجأ ، الى اربع روابط طبقية كبيرة (اللوحة ٤) تشمل الرابطة A التتابع الطبقي بين الطبقة السطحية الحالية وحتى عمـق ٢ متر . والرابطـة B التي تـلي الأولى من ٢ متر وحتى ٥ متر ، والرابطة C وتقع بين العمقين ٥ متر و ٩ متر ، بينما تبدأ الرابطة D اعتباراً من العمـق ٩ متر وحتى الأرض الصخريـة في العمـق ١١٫٢٥ متر . ونتبين من مجمـع الطبقات هذا الخصائص التالية :

مركبات الرابطة A ليست شديدة التماسك ، يتخللها الكثير من الرواسب الناعمة ، وقد ظهرت تكونات البريشة في المنطقة الانتقالية الى الرابطة B . ويظن ان تكونات البريشة القريبة من الطبقة السطحية قد أزيلت أثناء عملية التعزيل في العهد الكلاسي . وبقيت بعض بقاياها .

تتميز الرابطـة B بتتابـع الطبقات البريشة الشديدة القساوة ــ غالبـاً ــ والتي تفصل بينها طبقات مخلخلة من الركام ، أو رخوة جـداً تبدو على شكل طبقات سوداء رقيقة رخوة مفتتة . وقد تضمنت الرابطة B اجزاء كثيرة من سطوح الملجأ السكني وكتل متساقطة كبيرة جداً .

تشمل الرابطـة C على عـدد من طبقات الركـام المخلخلة ، بعضها حصوية ناعمة تدل على الفوارق الحرارية والجفاف وكذلك على طبقة من الرمل الناعم . يمكن ازالتها بسهولة وكأنها قد توضعت من فترة قريبة ، لا وجود للتكونات البريشية .

الرابطـة D مخلخلة التوضع ايضـاً احتوت ـ أحيانـاً ـ على توضعات من الحصى الكبيرة في عمق ٥٠ر١٠ متر جاءت بهـا المياه الجارية .

يمكن من خـلال (اللوحـة ٤) استخلاص التفاصيل حـول الوصف الشامـل للطبقات المتفرقـة .

لم نستغل هـذه الروابط الطبقية الأربـع كنقطة انطلاق للتمييز بـين الطبقات الحضارية ، وانما اعتمدنا على ترقيمها بالتسلسـل . أمـا التطور الحضاري فقد كان مساره مستقلاً عن التحديدات في الروابط المتفرقة ، اي ان الرابطة A لم تشـر الى مرحلة تطور الحضارة الآشوليو ـ موستيرية ، وكذلك الرابطة B بالنسبة الى الآشولية . بـل تتخلل الرابطة B اربـع حضارات مختلفة انطلقت من الرابطتين D ، C من جهـة وكانت فعالة بشكل مباشر في الرابطة A من جهة اخرى .

لنحاول الآن استخلاص بعض الاستنتاجات المناخية ذات الطبيعة العامة من خلال العلاقات القائمـة :

تدل خواص الركام في الرابطـة C ـ كما يبدو ـ على منـاخ رطب معتدل . ونعتقد من خلال ما سبق ، وجئنا على ذكـره من علاقات ، بـأن تكون الرابطة D قد تم في فصل مبكر من المرحلة الماطرة الاخيرة . وتدل كل المؤشرات عـلى ان الجفاف التام قد ساد أثناء نشوء الرابطة C . وهذا ما يمكن أن يشير الى تطابق مع المرحلة الماطرة الأخيرة ومع المرحلـة الانتقالية (ريس ـ فورم) . ولا ندري اذا كانت طبقـة الرمال الناعمة عند عمق ٥ر٧ متر ، قد تكونت في أوج تصاعد المرحلة الماطرة او انهـا مؤشر لمرحلة محددة عالية الجفاف . ومن أجل هذا التقويم يُحتاج الى موجودات في المقاطع الجدارية تصل حتى المرحلة الماطرة ما قبل الأخيرة .

نشأت الرابطة B ـ بالتأكيد ـ في مرحلة ساد فيها مناخ عالي الرطوبة ، مما أدى الى تكونات البريشـة بشكل عام يمكن تحديد مرحلة الرابطة B بمرحلة الانقلاب الى المرحلة الماطرة الأخيرة ، وتتزامن الرابطة A ـ بالكامل ـ مـع المرحلة الماطرة الأخيرة . وتتوضع فيها ـ حتى في الأعالي والأعماق ـ البريشة ونؤجل البت في مسألة ما اذا كانت المقاطع الخالية من مكونات البريشـة زمن التكون ـ قد سادها مناخ جاف تقريباً ـ وهذا ما يتطابق والتقويم المناخي في الجدول حول الغزلان والوعول المقـدم

من السيدة بات ــ او أن برودة عالية قد حدثت في الجبال ــ في ذلك الوقت ــ ادت الى تحول شديد للرطوبة في الطبقة السطحية ــ على شكل ثلج أو جليد . ان معرفتنا بالعلاقات الماطرة والجليدية والثلجية ــ في المنطقة العربية ــ لا تزال دون المستوى الذي نعتمد عليه في البحث . وجدير بالذكر انه على بعد ١٠٠ كم الى الجنوب من يبرود يقع جبل الشيخ الذي يبلغ ارتفاعه ٢٧٦٠ متر ، تكلله الثلوج في كل الأوقات حتى في الصيف .

وبصورة عامة فان تصوراتنا تتطابق حول خواص الروابط الطبقية في يبرود الناجمة عن المناخ ، مع الاستنتاجات المحلية حول الحياة الحيوانية في الكرمل . ولا يوجد تعارض الا في نقطة واحدة . فالسيدة (بات) ترى انه في الرابطة F في مغارة الطابون والتي تقابل الرابطة C في يبرود ، قد سادها مناخ حار رطب يحتمل أن يكون استوائياً . تؤيد الخواص الجيولوجية في الرابطة C في يبرود احتمال سيطرة مناخ استوائي حار . الا انه شديد الجفاف . وهذا ما يدفعنا الى وضع تصور بأن العلاقات العامة الحقيقية تتميز بشكل أفضل في يبرود ، الواقعة على ارتفاع ١٤٥٠ متر ذات المناخ القاري ، منها في مغاور الكرمل المتاخمة ــ مباشرة ــ لشاطىء البحر والمعرضة ــ بشكل متفاوت ــ الى مناخ ساحلي رطب .

ومما يسترعي الانتباه ــ في المسألة التاريخية الحضارية ــ انه في ازمنة تكون الروابط الطبقية A و B و D ، قد حدثت عملية سكنى نشطة في الملجأ الأول بينما لم نعثر في الرابطة C الا على آثار لوجود الانسان . وتتبع المكتشفات الضئيلة هذه ــ بالكامل ــ الى الحضارة اليبرودية أو الحضارة الآشوليو ــ يبرودية ، وهذا ما يدفعنا الى التذكير بالتصور السابق ، بأن الكمية الرئيسة من المكتشفات الآشولية الكثيرة في سهل النبك المتاخم ، تؤرخ ــ دون شك ــ في مرحلة ــ تكون الرابطة C

نأمل أن نتمكن ــ مستقبلاً ــ من تقديم معلومات اكثر تفصيلاً لتوسيع هذا الشرح الموجز حول الحياة الحيوانية والجيولوجيا في مغاور يبرود .

٦ ــ مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين :

اثناء محاولة مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين ، لاثبات صلة وراثية محتملة بينها ، أو اثبات توافق في التوضع الطبقي ، تولدت صعوبات كبرى ادت الى تضيق مرتكز الرؤية العملية . مثل هذه الصعوبات جابهتها السيدة غارود أثناء معالجتها لمغاور الكرمل . ومردها الى عدم كفاية امكانية التأريخ لمعظم القطع المكتشفة حتى الآن . وهذا ما ينطبق ــ بشكل طبيعي ــ على أغلب مكتشفات العراء ، وكذلك ــ للأسف ــ على الجزء الأكبر من اللقى التي عثر عليها في

المفاور . وفي الأخيرة ، يتعلق الأمر بخليط حضاري يتألف من طبقات مختلفة لا تحافظ على مميزات نمطية تظهر تبعيتها . وهذا لا يعني التقليل من قيمة الجهود القيمة التي بذلها المنقبون السابقون . لأن أي اكتشاف ــ في أوقات الأبحاث الرائدة ــ تكون لـه أهميته ويكون غنياً بالدلالة . وعلينا ان لا ننسى أن ما توصلنا اليه من أحدث التصورات والمعارف سيتجاوزها الزمن ــ بالكامل ــ بعد حين .

هناك بعض المكتشفات التي أسفرت عنها محاولات التنقيب الجديدة ، لم تنشر نتائج أغلبها أو هي قليلة لا تكفي للقيام بمقارنة مضمونه .

الشكل (٥) : جدول مقارنة لمكتشفات موقع وادي المغارة بغيرها من مكتشفات المواقع في فلسطين وسورية تبعاً لغارود :

وادي المغارة			مواقع أخرى في فلسطين وسورية
مغارة الواد	B1	النطوفية الأعلى	شقبا ، الخيام
مغارة الواد	B2	النطوفية الأدنى	مغارةكبارا ، عرقالاحمر ، م. زوتيينا (١)
مغارة الواد	C	العتيلتية	م. قلاعة ، الخيام
مغارة الواد	D	الاورينياسية الوسطى	م. كبارا ، عرق الاحمر ، الخيام
مغارة الواد	E	الاورينياسية الوسطى	انطلياس ، قصر عقيل ، م. كبارا ، عرق الاحمر
مغارة الواد	F	الاورينياسية الأدنى	م. الاميرة ، جبل قفصة ، م. القبان
مغارة الواد	G	اللفلوازو ــ الموستيرية الأعلى	شقبا ، نهر الجوز ، نهر ابراهيم
مدخنة الطابون			
الطابون	B		ام ناقوس ، م. التبان
الطابون	C	اللفلوازو ــ الموستيرية الأدنى	عرق الاحمر ، جبل قفصة
سخول ؟	E		
الطابون	D	اللفلوازو ــ الموستيرية الأدنى	م. زطية ، أبو سيف ، صهبا ، جبل قفصة
سخول	C		
الطابون	E	الآشولية الأعلى (الميكوكية)	عدلون ، م. زطية ، أم قطفة
الطابون	E	الآشولية الأعلى	ام قطفة
الطابون	G	التياسية	أم قطفة

م = مغارة .

عقدت السيدة غارود في كتابها جبل الكرمل ص ١١٣ مقارنة بين مكتشفات الكرمل وغيرها من مكتشفات المواقع الاخرى في سورية وفلسطين ، وقمنا ــ بدورنا بتقديمها في الشكل ٥ . ويظهر عدم الاطمئنان من خلال وجود علامات الاستفهام الكثيرة ويجب على المرء أن يضيف اليوم ــ من خلال التفحص الواسع ــ بأن قسماً كبيراً من مكتشفات الطبقات لا يمكن أن يخرج عن التصور بأنه قد يحتوي على هذه الحضارة أو تلك . فمثلاً لا يستطيع المرء أن يقول بالتأكيد ــ عن الأدوات المكتشفة في مغارة انطلياس المشهورة (٢٠) الا أن بينها ما هو مميز للاورينياسية الوسطى .

قد يتبادر لذهن المرء من خلال ما تقدم من مفاهيم لو انني صرفت النظر ــ أثناء المقارنة ــ عن المواقع القديمة التي تجاوزتها حفريات السيدة غارود او التي ثبتت صحتها بصورة عامة ، وركزت ــ بالمقارنة ــ عوضاً عنها على التنقيبات الحديثة وبخاصة المكتشفات في أم قطفة القريبة من القدس، ومكتشفات مغاور الكرمل . الا اننا سنتبين ــ فيما بعد ــ بأنه حتى في هذه الحدود الضيقة من الرؤية ، تطرح أسئلة ذات جوانب متعددة ، والمستقبل كفيل بالاجابة عنها .

فاذا قارنا المقاطع الجانبية في يبرود ، بتلك الأكثر وضوحاً وغنى في الكرمل بفلسطين أمكننا التوصل الى تطابق واسع بينهما من خلال الأطر المرحلية الكبرى . تتجسد هذه الحقيقة بوضوح في جدول الشكل ٦ . ففي كلا الموقعين تتكامل زمنياً الموجودات الآشولية مع الموجودات الميكوكية . ويكتمل تطور الموستيرية القديمة الى الموستيرية الحديثة ، والموجودات الاورينياسية المختلفة الأعمار ، كما يتضح ذلك بجلاء من خلال اكتشاف العتليتية في الموضع نفسه من المقطع الجانبي .

تتجسد التناقضات الجوهرية ــ مثلاً ــ في حجم المجموعات الحضارية المشاركة في العصر الباليوليتي القديم للشرق الاوسط ، وكذلك من تحديد الانماط في المواقع . فتقدم السيدة غارود لرابطة عتليت المزامنة للآشولية : آشولية حديثة وميكوكية فقط . بينما يقدم المقطع من العمر نفسه في يبرود : آشولية وميكوكية ويبرودية، وآشوليو ــ يبرودية ، وحضارة ما قبل أورينياسية ، وتتميز الرابطة الموستيرية لعتليت من خلال موستيرية أقدم وموستيرية أحدث فقط ، بينما هي في يبرود ، موستيرية اقدم ، واخرى أحدث ويضاف اليهما موستيريو ــ ما قبل أورينياسية ، وما قبل الميكرو ــ موستيرية ، وميكرو ــ موستيرية ويبرودو ــ موستيرية .

بذلك تعتمد هيكلية تطور العصر الباليوليتي القديم في عتليت ، على حضارتين ، بينما هي في يبرود ــ تعتمد على أربع حضارات رئيسة ، وبالارتباط مع الحضارة الآشوليو ــ يبرودية تصبح خمساً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علينا ان نقدم لوصف الموجودات المتفرقة ، بعض التفصيلات الأساسية في مجال تقنية التنقيب ، فمن الواضح أن المحتوى المتواصل من الأدوات ضمن رابطة ركام بارتفاع ١ و ٢ أو ٣ متر في مغارة ، لا يمكن أن تنسب الى سكنى فريدة . بل يُرجح أن تكون هناك سكنى متعددة في المكان . وعلينا ان نؤكد ان وصف مجمل محتوى رابطة طبقية كبيرة ملأى بالأدوات ، كحضارة محددة واحدة ، مثل الموستيرية الحديثة او القديمة ، أو الآشولية ، هو ــ بلا ريب ــ عرض ناقص وغير صحيح للعلاقات الحقيقية . ومن السهل الوصول الى هذا الطرح النظري ، لكن صعوبته تكمن في العوائق العملية نظراً للقصور في تقسيم المحتوى الحضاري الى مستويات متفرقة . ولو ذُلل هذا العائق لظهرت أمامنا متغيرات التطور بكامل حيويتها ، وبخاصة عندما يوجد في الموقع تتابع حضارات مترابطة وراثياً ، ولا توجد حضارات متساوية ــ نمطياً بالكامل . في ظل وجهات النظر العامة هذه ، بدأت (المؤلف) أعمال التنقيب في يبرود. لقد اردت ــ ما أمكنني ذلك ــ تجنب استنتاج يرتكز على أن مجمع الطبقات الكبير هذا أو ذلك ، يقدم ــ بشكل غالب أو نادر ــ طراز أدوات محدد يختلف عما في الجزء العلوي ، او يظهر مثل هذه الخصائص الشديدة الأعم . انني أعتبر مثل هذه النتائج الآنفة الذكر ــ ضمن الموقف الحالي للمعرفة المتطلع لاغناء تصنيف العصر الحجري ــ تافهة جداً (وأعتذر عن هذه الكلمة القاسية) . وتزداد صعوبات فصل الموجودات الحضارية المتفرقة ، كلما كان المحتوى الحضاري اكثر كثافة في الرابطة ، وتتصاعد هذه الصعوبات عندما تكون الطبقات الحضارية الرقيقة المتفرقة غير متمايزة في مجمل الرابطة من خلال التلوين الأدواتي والطبيعي ، أو من خلال بنيتها . ان مثل هذه العلاقات غير الملائمة ــ أي : تجمع الأدوات والأسس الضعيفة جداً للفصل الطبقي ــ كانت موجودة في يبرود مثلما كانت في مغاور الكرمل أيضاً . بعدما تيقنت ــ من خلال الاسبار الاختبارية ــ في الملجأ الأول بأن أسس البنية الطبقية لا تكفي وحدها للفصل المبدئي بين الحضارات المتفرقة الموجودة ، اوليت الملاحظات النمطية عناية فائقة . ولقد كانت الصعوبات الناجمة كبيرة جداً . ولا حاجة بي للتأكيد أمام المنقب الخبير بأنه في الرابطة الموستيرية الضخمة (٢ م) وبطبقاتها الحضارية العشر ، لاتوجد حالات مثالية يحلم بها المنظّر غالباً . وبأن هذه الطبقات الحضارية ليست جميعها معزولة عن بعضها البعض بطبقات عقيمة . ولقد كانت المساعدة القيمة المتوفرة لدي والتي ذكرتها مرات عديدة ، بأنه يوجد في الحضارات صوان مستخدم متمايز بشدة من خلال اختلاف ألوانه . كما أن متابعة العمل في العديد من المقاطع زادني ثقة ، اذ في كل مرة كنت ادخل حقل تنقيب جديد يخدم زيادة الملاحظة من جهة ويرفد الخبرات التي اكتسبتها من المقاطع السابقة . فالى جانب الأسس الافقية والشاقولية ، والموجودات الطبقية والمحلية ، فقد تركز الاهتمام الأكبر على ملاحظة السمات النمطية من جميع الأنواع كالمظهر ، وغلبة أشكال محددة ، وتشغيل القاعدة ، وحجم الأدوات ، والتشغيل اللاحق ذي المدلولات الفنية للقطع الأقدم ، والكمخة وغيرها . . . ولقد أجريت الملاحظات

النمطية ليس على المواد المكتشفة ، وانما وبشكل دائم ، مباشرة في الطبقة . وانطلاقاً من الخبرات التي جمعتها . اريد ــ الآن ــ أن أعترف بنظرية تنص على عدم وجود رابطة طبقية في المغاور لا يمكن تصنيف موجوداتها الحضارية بشكل افقي دقيق في الموقع . وهذا ما يمكّن من التعرّف دائماً على أسس هوية تلك الحضارة .

لقد تطرقنا ــ في هذا المقام ــ لتقنيات التنقيب من أجل خلق الأساس الفكري لتطابق المقاطع الجانبية في يبرود مع الكرمل . لم أتمكن من التحدث الى السيدة غارود ــ في الموقع ــ لأن زياراتي لعتليت كانت دائماً تتم في فترات الانقطاع عن التنقيب . لكننا أجرينا ــ لا حقاً ــ محادثات في منزلي وفي كمبردج من أجل التوصل الى نظرة موحدة حول المسائل الأكثر جوهرية أي حول موجودات اليبرودية ، وما قبل الاورينياسية في سورية ــ وفلسطين ، ولتلق نظرة على حصيلة مغاور الكرمل نجد أن عدد الأدوات عال بشكل أوجب تكوين علاقات ملائمة ــ جزئياً ــ لنشوء اختلاطات حضارية . ونظراً لكثرة هذه الأدوات فان عملية فصلها الى حضارات متفرقة صعبة جداً ، وبخاصة في فلسطين التي تنعدم فيها الظروف ــ حتى الآن ــ لموجودات ما قبل الاورينياسية واليبرودية . لكن التوضعات في مغاور الكرمل كانت أكثر تنوعاً ــ من الناحية الحضارية المورفولوجية ــ مما جاء في الوصف ، كما يسهل القيام بعملية مطابقة الظواهر المتوازية نمطياً وزمنياً مع يبرود .

لننتقل الآن الى مقارنة المقاطع الجانبية في يبرود بمقاطع الكرمل :

ان الصناعة الأكثر قدماً في الكرمل توجد في الطبقة G من مغارة الطابون وهي ما تسمى ب (التياسية) ولم نستطع العثور على هذه الحضارة في يبرود ، ولا توجد الا في مغارة أم قطفة ، ويحتمل أن تكون هذه التياسية اقدم من يبرودية الطبقة ٢٥ في يبرود . وتشكل حسب رايي المرحلة الأبكر او مرحلة أبكر من اليبرودية .

تتناسب طبقة الطابون F والمقطع في الطبقات ٢٥ ــ ١٩ في يبرود ، وفي الموقعين لا توجد ــ في هذه الفترة ــ أدوات ما قبل الاورينياسية النموذجية ولا أدوات الميكوكية . ويقدم هذا المقطع في يبرود اضافة الى الآشولية التي تؤرخ كآشولية وسطى متأخرة ــ بشكل غير مضمون ــ سويات يبرودية ــ وآشوليو ــ يبرودية . وبالمقابل فان الطابون F لم يقدم الا الآشولية الحديثة فقط . ويوجد بين مواد الطابون العديد من النماذج اليبرودية ، والتي تدفعنا الى تصور احتمال أن خليطا مؤلفا من الادوات الاشولية واليبرودية ، من الممكن أن يتضمن ــ أيضا ــ حضارة اشوليو ــ يبرودية . لقد تعرفت السيدة غارود ــ بشكل جيد ــ على النماذج الكلاكتونية الصنف وشاطرت في رأيها ــ جبل الكرمل ص ٧٨ ــ السيد (بروي) (H. Breuil) (٢١)

بأن وجود النماذج الكلاكتونية في الآشولية ، ظاهرة مألوفة جداً ، لكنني لا أوافق على هذا التصور ، على الأقل في سورية وفلسطين . فمن جهة ، اثبتت أعمال التنقيب في يبرود بالبرهان القاطع ، وجود صناعات نقية ذات مظهر كلاكتوني ، وكذلك أثبتت اليبرودية في الشرق الأوسط . ومن جهة اخرى أستطيع او اؤكد انه في العديد من مواقع العراء الآشولية المدروسة حول يبرود وبين آلاف الأدوات لم نتمكن من تحديد وجود نماذج يبرودية أو كلاكتونية . وكذلك في ام قطفة الطبقة E (١و٢) المزامنة لروابطنا ، فاننا لم نعثر فيها على نماذج كلاكتونية . وهكذا يمكننا القول وبتأكيد ، بأن محتوى الطبقة F في مغارة الطابون هو خليط من حضارات آشولية ويبرودية فيه احتمال أن يكون محتوياً على الادوات الآشوليو — يبرودية .

أما العلاقات في الرابطة Ea وحتى Ed في موقع الطابون ، فهي أكثر تعقيداً وتطابق — تقريباً — الطبقات ١٨ — ١١ في يبرود . يقدم المقطع الجانبي في الشكل ٦ آشولية حديثة (ميكوكية) — فقط — في الطابون . بينما عثر في يبرود على حضارة ميكوكية ، وآشولية حديثة ، ويبرودية ، وما قبل اورينياسية وآشولية اخيرة (ما قبل الموستيرية) ، وآشوليو — يبرودية . ونعتقد بأنه من المحتمل أن يكون في الطابون خليط متناسب مع ما في يبرود . لكنه من غير الممكن التوصل الى برهان — من خلال معلومات كتاب (جبل الكرمل) — حول وجود الآشوليو — يبرودية . وكذلك بالنسبة الى الآشولية الأخيرة (ماقبل الموستيرية) ، وانه لمن الصعب جداً — ايضاً — فصل الآشولية عن الميكوكية . وتزداد الصعوبة في يبرود نظراً للعدد الضئيل من الأدوات . ويتعذر معها التعرف بجلاء — من الناحية النمطية — على هذه الحضارة أو تلك . ولم تسهم دراسة مكتشفات الآشولية الماثلة في الرابطة D في ام قطفة في في حل هذه المعضلة .

بالمقابل فانه من السهل جداً الاجابة في مغارة الطابون ، على مسألة موجودات يبرودية وما قبل — أورينياسية . لقد عالجت السيدة غارود — أثناء وصف الطبقات Ea وحتى Ed ص ٧٩ بشكل مفصل خصوصيات الأدوات اليبرودية ، كسطح الطرق الأملس ، والوضع الجانبي الغالب لسطح الطرق الخ . . . ونرى في الأشكال — أيضاً — عدداً كبيراً من الادوات اليبرودية النموذجية . وهذا ما يدحض أي شك في أن الرابطة E في مغارة الطابون ، قد ضمت بين جنباتها الى جانب الحضارة الاخرى عدداً من السويات اليبرودية ، ولربما أيضاً سويات آشوليو — يبرودية . فضلاً عن ذلك تتميز ما قبل الاورينياسية بوضوح تام . ونعرف من ادواتها المميزة ،

(الشكل ٦) : جدول مقارنة حضارات يبرود بحضارات مغاور الكرمل

يبرود		وادي المغارة	
الملجأ الثالث :			
الطبقة ١ ــ النيوليتية (؟)			
الطبقة ٢ ــ النطوفية الأقدم	م. الواد	B1	النطوفية الأحدث
	م. الواد	B2	النطوفية الأقدم
الطبقة ٣ ــ الفليطية			
الطبقة ٤ ــ النبكية			
الطبقة ٥ ــ القفصية المتأخرة			
الطبقة ٦ ــ النبكية			
الطبقة ٧ ــ النبكية			
الطبقة ٨ ــ الاسكفتية			
الطبقة ٩ ــ الاورينياسية الحديثة			
الطبقة ١٠ ــ الاورينياسية الحديثة			
الملجأ الثاني :			
الطبقة ١ ــ الاورينياسية الاخيرة (الميكرو ــ اورينياسية)			
الطبقة ٢ ــ الاورينياسية الحديثة (العتليتية ؟)	م. الواد	C	العتليتية
الطبقة ٣ ــ الاورينياسية الحديثة	م. الواد	D1	الاورينياسية الوسطى
الطبقة ٤ ــ الاورينياسية الوسطى	م. الواد	D2	الاورينياسية الوسطى
الطبقة ٥ ــ الاورينياسية الوسطى	م. الواد	E	الاورينياسية الوسطى
الطبقة ٦ ــ الاورينياسية الاقدم (الاورينياسية البدائية)			
الطبقة ٧ ــ الاورينياسية الاقدم	م. الواد	F	الاورينياسية الأقدم
الطبقة ٨ ــ الموستيرية الاخيرة			
الطبقة ٩ ــ الموستيرية الاخيرة			
الطبقة ١٠ ــ الموستيرية الاخيرة			

الملجأ الأول :

الطبقة	الموقع	المستوى	الحضارة
١ ـ الموستيرية الاخيرة	م. الواد ومدخنة الطابون	G	اللفاوازية الموستيرية الأحدث
٢ ـ اليبرودو ـ موستيرية الاحدث			
٣ ـ الآشوليو ـ موستيرية الاحدث	الطابون	B	اللفاوازية الموستيرية الأحدث
٤ ـ الآشوليو ـ موستيرية الاحدث			
٥ ـ الميكرو ـ موستيرية			
٦ ـ الآشوليو ـ أو اللفوازية الموستيرية الاقدم	الطابون	C	اللفلوازية الموستيرية الأقـدم
٧ ـ ما قبل الميكرو ـ موستيرية	وسخول	B	
٨ ـ اليبرودو ـ موستيرية الاقدم			
٩ ـ الموستيريو ـ ما قبل الاورينياسية	الطابون	D	اللفلوازية الموستيرية الأقـدم
١٠ ـ الآشوليو ـ موستيرية الاقدم	وسخول	C (?)	
١١ ـ الآشوليو ـ يبرودية			
١٢ ـ الآشولية الاخيرة (ما قبل الموستيرية)		Ea	
١٣ ـ ما قبل الاورينياسية		Eb	
١٤ ـ اليبرودية الحديثة			
١٥ ـ ما قبل الاورينياسية	الطابون	E	الآشولية الحديثة (الميكوكية)
١٦ ـ اليبرودية	وام قطفة	D	
١٧ ـ الآشولية الحديثة		EC	
١٨ ـ الميكوكية			
١٩ ـ الآشوليو ـ يبرودية		Ed	
٢٠ ـ اليبرودية			
٢١ ـ اليبرودية	الطابون	F	الآشولية الحديثة
٢٢ ـ اليبرودية	وام قطفة	E	
٢٣ ـ الآشولية الحديثة او الوسطى			
٢٤ ـ الآشوليو ـ يبرودية	الطابون	G	التياسية
٢٥ ـ اليبرودية	وام قطفة	E	

المقاحف النصلية ، والمحـافير ، وغيرهـا من الأدوات الباليوليتية الحديثة الجميلة ، والمنشار كطراز رئيسي . تبرز النماذج في الطابون E بشكل لافت للنظر ، مما دفع السيدة غـارود (جبـل الكرمل ص ٦٧) الى التحدث عن ظـواهر قابـلة للمقارنـة بالاورينياسـية الأقدم في أوربا ، واذا تتبعنا النماذج ما قبـل الاورينياسية الموجودة في الطابـون E لا نجـد الا المناشـير التي قدمتها السيدة غـارود ــ على ما يبدو ــ كنصال وشظايا بتشـذيب مسنن . ولا يوجد هذا الطراز في الطبقات Ed EC بينما يزداد عدد المناشير بشكل كبير في الطبقـة Ed كمـا تظهر في الوقت نفسه أسـنة شـاتيلبيرون فجأة . وكذلك فان هذه النماذج موجودة غالباً في الطبقة Ea أيضاً .

الى جانب المؤشرات النمطية على وجود أصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية يوجد ــ على ما يبدو ــ مثل هذا الصنف التقني ، فتقدم السيدة غارود (جبل الكرمل) في الطبقة Ea محفاراً مصنوعاً من فأس يدويـة وكذلك يوجـد محفار مصنوع من مقحف مكسور في Eb . وتذكّر هذه الحقائق ــ بقـوة ــ بمكتشفات يبرود ، حيث تم العثور فيها على ما ينوف عن مئـة اداة ما قبـل أورينياسية ، صنعت من ادوات ميكوكية او يبرودية أقدم . لذلك يحتمل أن تكون في مغارة الطابون نفسها كما في يبرود اي انـه يمكن اثبات وجود مئات من الأدوات الثانوية ما قبل الاورينياسية في مـواد الطبقـات Ea و Eb في الطابـون .

ان الدلائل المذكورة المكتسبة من خلال حقائق مختلفة ، كوجود المحافير المزدوجة، والنوى الحجرية الخ ... والتي يمكن أن يزداد تعدادها اذا ما دخلنا في التفاصيل ، تدفعنا الى التصور ، أولاً : بأن الطابون Ea و Eb سويات حضارية مختلفة ما قبل الاورينياسية ، وثانياً : بـأن الظهور المفاجىء لهـا في Eb يشير الى تطـور تاريخي مماثل مميز ليبرود في ذلـك الزمن نفسـه أيضاً ممـا يدفعنا الى الاعتقاد بأن ما قبـل الاورينياسية في العصر الآشولي الحديث قد دخلت ولربما متزامنة مع حضارات مـن صنف الميكوكية الى منطقة الجسر البري العربي .

من خلال السيـاق العام (ص ٧٩) حول الرابطـة E تبرز السيـدة غارود الوجود الغالب لأدوات مزججة ، ولم تقدم فيما اذا كان هذا النوع مقتصراً علىأدوات محددة مثل طراز اليبرودية ، يشير الى خصوصية حضارية . في يبرود لـم تتعرض الا الأدوات اليبرودية في الطبقتين (١٤ و ١١) لتأثير نار قوية .

وخلاصة القول كمـا يتضح من الشكل (٦) فان الروابط E و F في مغـارة الطابون مطابقة ـ زمنياً ـ للطبقات (١١ و ٢٥) في يبرود ، وانـه وُجد في الطابـون ـ اضافـة الى الآشولية والميكوكية ، بالتأكيد ـ سويات حضارية من اليبرودية ومن ما قبل الاورينياسية . ومن المحتمل ـ ايضاً ـ وجود سويات أخرى تتبع للآشوليو ـ يبرودية وما قبل الموستيرية . اننـا لا نتجاهل الصعوبات ـ مطلقـاً ـ التي اعترضت سبيل الفصل الدقيق نظراً لكثافـة المـواد ، وبخاصة وان القاعدة المعرفية لوجـود الحضارات (الجديدة) لـم تكن متوفرة . لكن السيدة غارود ـ أثنـاء تأليفها كتاب (جبل الكرمل) ، لم تستعن بما نشرته عـام ١٩٣٤ من مداخلة مؤقتة حـول نتـائج التنقيب في يبرود (٢٢) .

لا بد من تقديم بعض الملاحظات حول تسمية الحضارات من أجل مقارنة الطبقات الموستيرية في يبرود بالطبقات المماثلة في مغاور الكرمل . لقد أطلقت السيدة غارود على الصناعات المشكوك في تبعيتها تسمية اللفلوازيـة الموستيرية انطلاقـاً من الحقيقـة أن موستيرية الشرق الاوسط رقيقة جداً في مجملها أي انها لا تعرف نماذج سميكة تُعزى الى التأثير الكلاكتوني . كما توجد ـ بشكلها المثالي ـ في (لاكسينا) . لكني لااشاطرها الرأي لأنني لا يمكن ان أوافق على الرأي القائل بالتطور الموحد للموستيرية وأرجّـح ان المرء يستطيع ان يتعرف في المواد الموستيرية في يبرود ، على حقيقـة تأثير عناصـر حضارية مختلفة . لذلك صنفت الموجودات المتفرقة تبعاً للسمات المميزة الأصيلة مع تسمية اضافيـة كالآشوليو ـ موستيريـة ، واليبرودو ـ موستيرية ، والموستيريو ـ ما قبل الاورينياسية ، والميكرو ـ موستيرية . ولربما توجد في الطبقة (٦) من الملجـأ الاول حضارة لفلوازية ـ موستيرية ومثل هذه الصناعاتغالبة في الكرمل على ما يبدو .

انقارن الآن الموجودات الموستيرية بالاعتماد على مضمون الشكل (٦) . تتقابل الطبقات المتباينة وراثياً (١ ـ ١٠) من الملجـأ الاول والطبقات (٨ ـ ١٠) من الملجـأ الثـاني في يبرود ، مع السويات التي ميزت في الكرمل بسويـات لفلوازية موستيريـة أحدث أو اقدم . وهنـا يطرح سؤال : الا يمكن التعرف ـ في مواد الكرمل المزامنـة للموستيرية ـ على مؤشر لاختلاط حضاري ؟.

ان التصور بأنه يمكن وجود ميكرو ـ موستيرية بين المواد المتبقية لا اعتبره ممكناً لأن مثل هذا الوجود ضمن العدد القليل نسبياً من الأدوات وبخاصة اذا لم يكن تمثيله

ضعيفاً جداً ، فمن السهل التعرف عليه . ولا تزال ــ حتى الآن ــ المهمة صعبة جداً في حسم موضوع وجود او انتفاء ما قبل الاورنياسية في خليط حضاري طبقاً للطبقة (٧) في الملجأ الأول ، وبذلك لا تبقى الا امكانية واحدة تتمثل في تحديد وجود الآشوليو ــ موستيرية ، واليبرودو ــ موستيرية ، والموستيريو ــ ماقبلالاورنياسية.

لقد أشرنا مراراً الى حقيقة أنه في موستيرية الشرق الاوسط تتمثل ادوات نصلية الشكل بصورة عامة أكثر مما في أوربا ، ان وجود مثل هذه الأدوات في الموستيرية القديمة في الكرمل ، يمكن أن يكون أمراً طبيعياً ، ويجب أن نستغرب عندما نجد ــ بصورة غالبة ــ في الطبقة D في مغارة الطابون أسنة شاتيليرن ، ومحافير مزدوجة ، ونوى حجرية نصلية ، الخ . . . ان هذه النماذج مميزة للتقاليد ما قبل الاورنياسية ، ولم تلاحظ في الحضارات الموستيرية الصرفة في يبرود . ويسترعي الانتباه ان بين الأسنة في الطبقة D في الطابون ٣٠ ٪ تقريباً غير مشغولة القاعدة . قد تنشأ هذه العلاقة عندما تخلط جميع الأسنة للمقطع الموستيري القديم في يبرود . كما لم يعرض في الطابون D طراز المناشير ذو الدلالة الكبيرة ، ولربما عند بين الشظايا المحززة ، والشظايا المشذبة المختلفة ، واجزاء الأدوات الاخرى المقدمة .

بالاعتماد على الملاحظات السابقة يحتمل ان الطبقة D في الطابون تحتوي بحجم ما ــ بين المواد المكتشفة على حضارة يمكنالتعرف عليها تتطابق نمطياً والحضارة الموستيريو ــ ما قبل الاورنياسية في الطبقة ٩ في يبرود .

اضافة الى ذلك يبدو ان الأساس قد توفر لوجود حضارة يبرودو ــ موستيرية في الطبقة D . لقد اشارت السيدة غارود حرفياً في الصفحة ٧٧ الى استخدام التقنية الكلاكتونيةكما تقدم علاقة للأسنة بالمكاشط ٣ الى ١ بينالقطع المشذبة القاعدة وغير المشغولة . وتدل هذه العلاقة بالاعتماد على الخبرات المكتسبة من يبرود ــ على عدم تبعية العدد الاجمالي في الطبقة D في الطابون لموستيرية صرفة . مع اننا نفهم انه في الشرق الاوسط تسود الآشوليو ــ او اللفلوازو ــ موستيرية .

يتعزز الانطباع بعدم وحدة المواد عندما نبحث فيالموستيرية الأقدم فيالطبقة C في الطابون . فإضافة الى أسنة شاتيليرون توجد كسر بتشذيب سولوتري والتي تتناسب والنماذج الموستيريو ــ ما قبل الاورنياسية في الطبقة ٩ في يبرود . فحقيقة ان ٢٥ ٪ فقط بين المقاحف مشغولة القاعدة ، ومن خلال وجود الشظايا الكبيرة جداً

ـ بشكل خاص فان هذا يذكر بالسمات الخاصة لليبرودو ـ موستيرية في الطبقة ٨ في يبرود . ويظهر في مغارة السخول في الطبقة B2 بين القطع المشغولة المتباينة ، المنشار ، بشكل غالب ولافت للنظر .

جميع هذه المؤشرات المختلفة تدل على امكانية أن الموستيرية القديمة في مغاور الكرمل هي ـ جزئياً ـ خليط حضاري ، ومتنوعة وراثياً على المقياس نفسه كتلك الموجودة في يبرود .

تتناسب الحضارات الموستيرية الحديثة في الكرمل ـ نمطياً وزمنياً ـ ومثيلاتها في يبرود . ويبدو أن الحضارة اليبرودو ـ موستيرية الأحدث لا توجد الا في يبرود فقط .

وتتطابق ـ بصورة عامة ـ الحضارات الاورينياسية فييبرود ومثيلاتها فيالكرمل لكنني لا اشاطر السيدة غارود الراي حول تطور « العتليتية » . ان هذه الحضارة الاورينياسية الحديثة ، أسمتها السيدة غارود تبعاً لمظهرها الخاص (العتليتية) . ولم تعرف حتى الآن الا في الكرمل ويبرود . لقد اعتقدت السيدة غارود، التي تفتقد الى الأسس عنها بأنها (العتليتية) ليست تطوراً محلياً ، وانما اتت عن طريقالانتقال. وقد سبق لنا وان اشرنا في معرض الحديث عن الطبقة ٦ الملجأ الثاني أن لها صلة قربى محددة مع الطبقة ٢ في الموقع نفسه ، واعتبرنا انه من المعقول أن توجد علاقة وراثية بين كلتا الصناعيتين ولأنها ـ حسب رأينا اورينياسية فعلية متأثرة ـ فقط ـ بصناعة بدائية أقدم (الطبقة ٦) ولها مظهر شرق أوسطي صرف ، لذلك أطلقنا عليها تسمية الاورينياسية (طراز عتليت) . اما الاورينياسية في الطبقة ٣ وكذلك الاورينياسية الأخيرة في الطبقة ١ الملجأ الثاني في يبرود ، فلا توجد في الكرمل ، ولا في المواقع الاخرى في سورية وفلسطين ، اذا لم يكن اصلها في عتيليتية الكرمل ، وفي طبقة بسماكة ٨ر٠ م . ولربما تُعزى هذه الصناعات الى عملية انتقال في المرحلة الاخيرة من العصر الباليوليتي الحديث في الشرق أوسطي .

أوردت السيدة غارود العديد من الموجودات حول مسألة الاورينياسية ، لا نريد الدخول في تفصيلاتها هنا ، (انظر الشكل ٥) ـ ونشير هنا الى الأهمية الكبرى لنتائج التنقيبات غير المنشورة بعد ، والتي قامت بها الجامعة البيروتية في ملجأ من انطلياس .

الى هذا الحد ، وصلت معرفتنا حول التطور الباليوليتي الحديث والقديم في الشرق الأوسط منذ عشرات السنوات ، لكن معرفتنا ضئيلة جداً عن العصر

الميزوليتي . ادت ثغرة البحث هذه الى الوقوع غالباً في اخطاء ، كالقول : ان العصر الباليوليتي الحديث المشرقي قد أصبح في متناولنا أكثر مما هو عليه في القارة الاوربية (انظر غارود جبل الكرمل ص ١١٩) . ومما يدعو الى الدهشة أيضاً ، كم كانت ضئيلة المواقع الميزوليتية المضمونة طبقياً في الجسر البري العربي حتى وقت قصير ، أتت بعد الاورينياسية المتوسطة ــ حسب منظور المستوى العلمي الحالي ــ النطوفية أو ما كان يجاورها من حضارات مباشرة مثل (الطاحونية والكبارية) (٢٣). وهذا يعني قفزة نمطية من العصر الباليوليتي الحديث المتوسط ، الى العصر الميزوليتي المتأخر . لقد تخطت هذه القفزة ــ كما هو مؤكد الآن ــ فقط ثغرة اكتشاف كبيرة جداً ملأى بالحضارات الكثيرة ، وأشد تنوعاً من العصر الباليوليتي . لا يُعزى عدم المعرفة بتطور الحضارات الميزوليتية في سورية وفلسطين ، الى جانب واحد يتمثل في طرائق البحث التي ترتكز على تفضيل دراسة العصر الباليوليتي ، وانما يعود ذلك الى العلاقات المحلية . ويرجع السبب ــ بالدرجة الاولى ــ الى عادات السكان التي تمارس منذ آلاف السنين ، باستخدامهم المغاور وأشباهها كمساكن مؤقتة أو كاقامة المدافن فيها فأثناء التعزيل أو أعمال التسوية تصاب ــ بالدرجة الاولى ــ الطبقات الميزوليتية الأعلى بالأضرار الجسيمة . كذلك لم يبق لنا لمعرفة العصر الميزوليتي الا أشباه مغاور صغيرة غير ملائمة للأغراض المذكورة ، ويتركز البحث ــ بالدرجة الاولى ــ فيها . وأثناء قيامي بمسح استطلاعي في منطقة سلسلة جبال لبنان الشرقية ، عثرت في المنطقة السطحية على ملاجيء كبيرة تغلب فيها الأدوات الموستيرية أو الاورينياسية والتي تتبع العصر الميزوليتي ، لكنها محصورة في أشباه مغاور ضيقة .

لقد كانت مثل هذه الفجوة ــ كما تبين من المقطع الجانبي في الكرمل (الشكل٦) ــ وكما قلنا ، ظاهرة عامة حتى الآن في المنطقة العربية . وتظهر الأبحاث بجلاء في يبرود اننا ما زلنا في البداية اذ تمّ تمييز سبع طبقات حضارية ميزوليتية ، منها ثلاث وحتى خمس ليس لها ارتباطات وراثية فيما بينها . حتى أتت الطبقة ٢ من الملجأ الثالث في يبرود لتكشف النقاب عن صناعة من النطوفية المعروفة منذ زمن طويل ، تتشابه مع طبقات وادي المغارة B1 و B2 في الكرمل . ومن المهم بالنسبة للأبحاث المستقبلية ، العثور على الطبقة الحضارية ٥ من صنف القفصية المتأخرة .

مهما كان غنى التتابع الحضاري الميزوليتي في يبرود ، فانه من المؤكد ان هذا جزء من العصر الميزوليتي الشرق أوسطي . ان المواقع السطحية في كسيمة (جنوب فلسطين) (٢٤) ، وفي وادي خريطون قرب القدس (٢٥) وفي منطقة رقيقة قرب يافا (٢٦) وفي كلواس في الضفة الغربية (٢٧) ، وغيرها من المواقع التي لما تؤرخ بعدُ الناحية التطورية التاريخية والزمنية ، ومن هذه المرحلة من العصر الحجري فان أسئلة كثيرة تترك للمستقبل .

نختم هـذا الجزء دون التطرق الى مسائل العلاقات التاريخية التطورية مـع المواقع الافريقية ، والتي لا يمكن الا أن تقدّم على قاعدة غـير مضمونة ، ونعتقد بـأن مقارنة ذات طبيعة عامـة يمكن اجراؤها عندما نتوصل الى نتائج في المنطقـة العربية القريبة من افريقيا كما في الكرمل ويبرود .

٧ ـ مقارنة عامة بالعلاقات ما قبل التاريخية الأوربية :

من أجل مقارنة مكتشفات العصر الحجري العربية بتلك الموجودة في أوربا عمدنا الى الاعتبارات ذات الطبيعة العامة فقط ، في اطار هذه المعالجة ، وقد ذكرت ـ بتحفظ كبير ـ فجوة الكشف الاناضولية اضافة الى منطقة البلقان الأقل حيوية . أما البرهان الفعلي على التأثيرات المتبادلة ، وعلى مسار الانتقالات المحتملة وغيرها ، فانه لا يمكننا الآن التحدث عنـه نظراً لضآلـة المـواد المكتشفة ، ولكي نستطيع معالجـة النشـوء الحضاري بقدر من الاطمئنان ـ الى حد مـا ـ لا نزال نفتقد في المشرق الى المكتشفات الأكثر قدماً ، لأن تأريخ التوضع الطبقي لـم يتجاوز ـ حتى الآن ـ المرحلة الانتقالية الأخيرة من العصر الجليدي . الا أننا نعرف اليوم ـ بفضل الأبحاث القيمة جداً للسيد بلانك ـ طريقة عمل تمكن من التحديد الزمني لمسألة توازي العصر الباليوليتي القديم في أوربا وفي الشرق الاوسط ففي العديد من المغاور الواقعة على شواطىء ايطاليا أمكن اثبات ارتفاع وهبوط سطح البحر في العصر الموستيري . ونجم عن ذلك خطوط فصل أفقية واضحة المعالم ضمن الروابط الحضارية ، وينبغي أن تثبت مثل هذه السويات في مغاور سورية القريبة من الشاطىء وفي بقية بلدان البحر الابيض المتوسط ، وبذلك نضع محيط (فجوة الكشف في البلقان والاناضول) بتأريخ مترابط مـع المورفولوجيا الحضارية ونتطلق من ذلك الى التوضع الطبقي في البلدان الأخرى المجاورة .

ضمن هذه الظروف المقدمة نريد ان نركز ـ فقط ـ بأن هنا وهناك قـد تنقلت في العصر الباليوليتي القـديم ـ اضافـة الى حضارات الشظايا مثـل الكلاكتونية ، واليبرودية ، واللفلوازية ـ حضارات أخرى حملت معها الفؤوس اليدوية كالآشـولية والميكوكية ، والآشوليو ـ كلاكتونية . كما تتبع الموستيرية مدار هذا التطور . وهناك تطابق شكلي ووراثي عام قائم عـلى مرتكزات عريضة لكننا لا نستطيع أن نقـدم أدنى برهان حول تزامنها مـع العلاقات ما قبل التاريخية في أوربا . أما الخصائص النمطية ضمن المجموعات الحضارية المذكورة ، فلها أهمية محلية فقط ، ومن المستغرب وجود الحضارات الميكرو ـ موستيرية في سورية وفي ايطاليا في مونت سيرسيو .

من خلال نظرة عامة الى معارفنا عـن الجانب السكني الأثري ، يمكننا التوصل الى ما يلي : وجود حضارات فؤوس يدوية ممثلة بكثافة في النقاط الحاسمة لعمليـة التبادل الحضاري الاوربية الآسيوية الافريقية في الجسر البري للمنطقة العربية في شبه

الجزيرة الايبيرية(١). ولا نجد مثيلا لها في أوربا الا في الاماكن النائية المحدودة من مناطق الجسور ، على عكس الحال في أفريقيا التي يوجد في جميع مناطقها ، بقايا حضارية لأصحاب الفؤوس اليدوية في الغالب جداً . وهكذا فان وسط أوربا ـ عدا بعض الظواهر الضعيفة المعلومات ، مثلا ، في ألمانيا دورين قرب هانوفر ، وبوكشتاين شميدة في لويتال ، يخلو من حضارات الفؤوس اليدوية . ويمكننا ـ بشيء من الاطمئنان ـ أن نحدد بأن افريقيا كانت موطن أصحاب حضارات الفؤوس اليدوية .(وكانسان محب للحرارة) ـ حسب فرضية بروى ـ لا بد أن يكون قد تقدم باتجاه الشمال في المراحل الحارة من الحقبة الانتقالية .

ومن الغريب ـ أيضاً ـ التوافر الغالب للصناعات المعتمدة على التقنية الكلاكتونية في الشرق الاوسط ، والمقدمة من خلال اليبرودية الغريبة . ولا نستطيع الآن البت في قضية ما اذا كانت مرتبطة بالكلاكتونية الاوربية الغربية ـ مع أن هذه الحضارات لا توجد الا بشكل متفرق في وسط أوربا ـ أو أنها تعود الى أصول أفريقية ـ بينما يبدو أن المنطقة الاوربية الآسيوية هي الموطن الأم لحضارات نصال ولقلوازية الصنف الى حد ما . لكننا ما نزال بعيدين عن البت في هذا الأمر بشيء من الاطمئنان فمثلا يمكن أن تكون اليبرودية قد أتت من آسيا ، وفعلا فان النتائج الضعيفة لبداية ابحاث العصر الحجري القديم في آسيا ، قد أخذت بتقديم ايضاحات حول ذلك . ان اعتبار الأجزاء المتبقية في غرب ووسط أوربا والتي تشكل امتداداً للبر الاوربي الآسيوي الشاسع ، موطن نشوء الحضارات الأم الباليوليتية القديمة المكتشفة فيها ، انما هو غير محتمل ويفتقد الى اي أساس مضمون حتى الآن .

ومن المسائل المهمة جداً ، تلك المتعلقة بمشكلة الحضارة ما قبل الاورينياسية ظهرت حضارة النصال هذه في منطقة الجسر البري العربي مباشرة في النصف الثاني من المرحلة الانتقالية الاخيرة ، أو مع بداية العصر الجليدي الاخير ، اننا نرى في البروز المفاجيء لهذه الحضارة النقية الصنف والمستقلة بشكل مطلق نمطياً ، مؤشراً على تدفقها من منطقة أخرى . ونعتقد اضافة الى ذلك بأن الانتقال قد تم من اتجاه شمالي بشكل عام . ويدفعنا هذا الاحتمال الى تصور طريقين للمسير ، يمكن ارجاعهما ـ من جهة ـ الى نقاط الانطلاق في غرب ووسط وشرق أوربا . ومن جهة ثانية الى غرب آسيا ، وحتى الآن ليس لدينا الأسس عن آسيا التي لا تكاد تكون قد بُحثت ، والتي يمكن أن تضع بأيدينا مفتاح الحل . وليس وضعنا افضل أثناء عملية اختبار العلاقات الاوربية للبحث عن حضارة ما قبل اورينياسية نقية الصنف . اذ لا يوجد مثيل لها ـ حتى الآن ـ من المرحلة الانتقالية الأخيرة في أوربا ، باستثناء سوتيلو . وتظهر في جميع المواقع متفرقات من هذا العصر ، كما في رانيس التي يوجد بين نماذجها مظهر يعود لتأثير حضارة نصال ، ممثل بشكل قوي أو ضعيف . تبرز ظواهر من صنف

---

(١) اسبانيا .

النصال في صناعات قديمة جداً ــ كثيراً ما نبه اليها اوبر ماير ، وبروي ــ ذات تقنية محلية ، وترتبط غالباً ــ بحضارات لقلوازية الصنف ، كما هــو حال مثال ماركليبرغ المميز بمناشيره ، وهذه لا تنعدم في الحضارات الأساسية بتاتاً ، امــا مسألة تطــور ما قبل الاورينياسية ، فــان المكتشفات المبكرة جــداً والعائــدة الى ما قبل المرحــلة الانتقالية الأخيرة ، والتي فيها ملامح من حضارة النصال ، هي غير موجودة . ولقــد تركز اهتمامنا على حضارات المرحلة الانتقالية الأخيرة والتي لا توجد فيها فقط شظايا ذات اشكال نصلية كجميع العصور الأخرى ، وانما تحتوي ــ ايضــاً ــ عــلى أدوات نصلية مميزة ، والتي تشير الى ارتباط وراثي بحضارات النصال أو أنها لربما تتضمن اتجاهاً لتكوين واحدة منها ، في غرب اوربا سبق وان اشرنا فقط الى موقع سوتيلو(٢٨) المعروف المزامن للآشولية ، والــذي توجد فيــه اسنة شاتيليبيرون ونصال مضغوطة الظهر . ومقاحف نصلية ، وغيرها من نماذج الأدوات النصلية ، وسوف نعــالج ــ في عمل اختصــاصي ــ المكتشفات الهامة من محيط مدريد . وبما انه تعذر ــ حتى الآن ــ التعرف على مكتشفــات في أوربــا كلها ، تمد جسور اتصال بــين الموجودات الشرق أوسطية في يبــرود وعتليت ، وبــين سوتيلو ، لــذا يمكننا الاعتقاد بــأن الموجودات الاسبانية ، لربما انتقلت عبر الطريق الافريقي الشمالي من منطقة غرب آسيا . ومــن المحتمل ان اصحاب الحضارات الاورينياسية في العصر الباليوليتي الحديث قــد أتوا الى جنوب أوربــا ، سالكين هذا الطريق . ونذكر هنــا ــ بشكل خاص ــ الحضارة (البريغوردية) (٢٩) التي تبدو قريبة وراثياً من الاورينياسية السورية الفلسطينية .

ان مكتشفات وسط أوربا من المرحلة الانتقالية الأخيرة هي التي يمكن أن تقــدم اسهاماً جوهرياً حول مسألة ما قبــل الاورينياسية ، اذا ما اثمرت الأبحاث اللاحقة في اغناء الموجودات الحضارية من هذا الزمن . يحتل وسط وشرق اوربا موقعاً حاسماً بين آسيا وأوربا الغربية ، كما يحتل وسط أوربا مركز الثقل في عناصر النصال مقارنة بغربها . ويبدو ــ مثلا وحسب المعارف الحالية للعلاقات ــ انه يحتمل جداً أن يكون اجتياح النصال قد انطلق من آسيا الى غربها .

لا يمكننا الآن القيام بالتقويم المؤكد ، ونريد أن نخلص الى القول بأنــه لا توجــد حتى الآن في أوربا كلها ــ عدا الزاوية الجنوبية الغربية منها ــ حضارة مماثلة زمنيــاً ومورفولوجياً لمــا قبل الاورينياسية السورية . وهناك مجموعة في وسط أوربا مميزة ربما كانت أحدث (رانيس) وتعرضت ــ فقط ــ لتأثير اجتياح النصال أو أنها تخلفت في التطــور . الا أن القــرار الموضوعي يجب أن يتضمن أن الأفضليــة يجب أن تعطى ــ حسب الموقف المعرفي الحالي ــ للمناطق الآسيوية الغربيــة كمكان نشوء لمــا قبــل الاورينياسية مقابل أوربا . لقد حصلنا على معارفنا من خــلال ما قبل الاورينياسية المذكورة المفترضة وبكل وضوح بعد التوصل للمقطعين الجانبيين الكبيرين الاوليين في

غرب آسيا . ونتوقع أن تسهم التنقيبات اللاحقة في كشف النقاب عن (ثغرة المواقع) المبحوثة بعجالة ، أو المقومة سلبياً .

يتطابق مع حضارات ما قبل اورينياسية غرب آسيا ، العديد من الحضارات الغربية في وسط أوربا كالتي تدعى البروتوسولوترية في هنغاريا . ومجموعة الأسنة المسطحة الالمانية ، وحضارة مورالت مول تال المضمونة (٣٠) ، وحضارات مغارة الزن قرب رانيس (٣١) ، وكلاوزن نيشة (٣٢) ، وغيرها ، كل هذه الحضارات الغربية المظهر تدفع لافتراضات مختلفة حول نشوئها ، الا أنها حسب رأيي نشأت من جراء موجات مختلفة ، أما العناصر الشكلية التي تطبع الحضارات بسمة (غير مألوفة) فانها ترجع الى تأثير حضارات نصال ذات مظهر ما قبل اورينياسي سوري . من خلال المظهر المميز الذي يميل الى حضارة نصال ـ وشظايا أو نوى . لا تظهر درجة تقدم التطور باتجاه صناعة نصلية ، وانما يظهر الى أي مدى تسود هوية احدى الصناعات الأم ، فيبدو ـ في مرحلة فايمار الأقدم من طبقاتنا ما قبل الاورينياسية السورية ـ وجود حضارات مختلطة ، ترجع وراثياً الى حضارة شظايا من الصنف اللفلوازي أو الكلاكتوني هذا من جهة ، وترجع من جهة أخرى الى حضارة نصال ربما تكون مرتبطة وراثياً بما قبل الاورينياسية وبالمقابل فان مجموعة الأسنة المسطحةهذه ، يبدو فيها خليط من حضارات ما قبل الاورينياسية مع تلك ذوات المظهر الآشولي ، ويمكن لهذه الصناعات من خلال المؤثرات الآشولية السائدة ان تتقبل طابعاً من الصنف الميكوكي مما يؤدي الى نشوء الميكوكية .

فالمهمة هنا ليست تطوير المسألة بشكل أدق ، بل تبدو من خلال النظرة العامة حقيقة تمييز ازدياد العناصر من صنف النصال كلما انتقلنا من غرب أوربا باتجاه الشرق .

ان نظرة عامة تمكننا اليوم من تشكيل صورة التطور على النحو التالي : ان موطن اصحاب الفؤوس اليدوية كان افريقياً ، وقد انتقلوا عبر الجسر الايبيري والعربي الى أعماق ضئيلة في المناطق الاوربية الآسيوية . وان موطن أصحاب حضارات الشظايا كالكلاكتونية ، واللفلوازية لا يمكن تحديده بوضوح حتى الآن ، لأن مثل هذه الصناعات معروفة في السويات القديمة جداً في أفريقيا وفي المناطقالاوربية الآسيوية . وان موطن اصحاب حضارات النصال كان يقع في المناطق الآسيوية الاوربية ، لأن صناعات النصال الاقدم غير موجودة حتى الآن الا في آسيا واوربا .

ومن الغرابة بمكان التطور العام في العصر الباليوليتي الحديث ، مع أننا اردنا عدم التطرق للبراهين الهامة للتداخل المتبادل وتأثير السمات العتيقة وغيرها ، لقد تطورت الاورينياسية في أوربا بصعود عمودي لقمة ازدهارها الفني الى الحضارة

المجدلانية . وبما أن العلاقات حول آسيا الكبرى غير معروفة لدينا بما فيه الكفاية ، لـذا يمكننا توجيه العناية الى النتاجات الفنية الهامـة في بعض الصناعات الآسيوية الشمالية ضمن القارة المترامية الأطراف .

ظهر في الجزء الجنوب غربي آسيا ، اصحاب حضارة اورينياسية(بسمات شرق أوسطية) كما في الوقت نفسه في أوربا . ولم تستطع هذه الحضارات المتنوعة ــ من الناحية النمطية ــ الارتقاء الى المستوى الفني والحضاري لمثيلاتها في أوربا . فبقيت الاورينياسية الشرق أوسطية خالية ــ من النواحي الفنيـة ــ حتى بدايـة العصـر الميزوليتي ، ودون ان تظهر بوادر لتكوّن حضارة سولوترية أو مجدلانية . بالمقابل فان افريقيا الكبرى باستثناء مناطق البحر الأبيض المتوسط ، لـم تمسها الاورينياسية ، لقد تواصلت ــ هنـا ــ حضارات من صنف الموستيرية حتى بداية العصر الميزوليتي. كما يمكننا ــ نمطياً ــ تتبـع التأثير اللاحـق للباليوليتي القـديم الخالي من الفؤوس اليدوية ، عبر حضارات النصال الميزوليتية (منها ما يدعى اورينياسية كينيا) وحتى نهايـة العصر الميزوليتي . ولنلاحظ ــ الآن ــ العناصر الحضارية المختلفة الأصناف ضمن الصناعات في يبرود ، والتي اعتبرناها تقنية تطورية محلية حتمية ، فاننا نجـد ــ انطلاقاً من وجهات النظر هذه ــ انه بعد البحث الأفضل لأفريقيا ، ربمـا سيتمكن من ايضاح بعض القفزات النمطية المحيرة . نتذكر في هذا السياق ــ مثلاً ــ سـوياتنا الاورينياسية الدنيا مع الصناعات الغليظة في الطبقة (٦) ، والتي يحتمل انهـا كانت عرضة لتأثـير اصحاب حضارة افريقيـة باليوليتية حديثـة من الصنف الموستيري . وسوف نتعرض بالتفصيل لاحقاً الى هذه المسألة عند الحديث عن مواقع شرق أفريقيا.

يمكن على ما يبدو ــ تعزيز اجتياح شرقي من حضارات نصال في المرحلة الانتقالية الأخيرة من الناحية الانتروبولوجية أيضاً . اذا ما استسغنا لأصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية شـكل جمجمة الانسان الأول ، (هوموسابينس) فـان انسان فايمـار (وغيره من شتاينهايم) هو ممثل (لموجة اجتياح اقدم) على شكل أحدث مقابل انسان نياندرتال الاوربي الغربي ومثلها الجماجم الأحدث الباليوليتية القديمـة في فلسطين ، والتي بحوزتنا منها عشرين قطعة من الزويتية(٢٣) ومن مغاور الكرمل ، (٢٤) ومن مغاور قفصـة (٢٥) ، وتتميز في الغالب بمثل هذه السمات الحديثة . ان الهياكل العظميـة الموستيرية المميزة بسمات حديثة في الشرق الاوسط ، هي بالتأكيد ليست أحدث من الهياكل الموستيرية لأوربا الغربية والوسطى والتي بمجملها اكثر بدائية. الا انه لايمكننا التأكيد ، فيما اذا كانت كل الهياكل العظمية الفلسطينية تتبع للآشوليو ــ موستيرية .

يرى (هاينرت Hweinert) (٢٦) انـه من المعقول أن العروق الموستيرية ــ في الشرق الاوسط ــ قد تميزت بصورة عامة من خلال هذه السمات المختلفة ، وهـذا ممكن ، لأنـه ــ كما ذكرنا مراراً ــ لمجمـل الموستيرية الشـرق أوسطية ، بصرف النظر عـن

صناعات لهـا صلة بما قبل الاورنياسية ومميزة بخاصة في هـذا الاتجاه ، يبـدو في متوسطها مظهر نصال اقوى من الموستيريةالاوربية . لقد اعتبرنا هذه الحقيقة هي من جراء تأثير محتمل لمـا قبل الاورنياسية على مجمل الموستيرية في الشرق الاوسط ، والتي من الممكن انه كان لها تأثيرات انتروبولوجية . من جهة أخرى ادت حقيقة ظهور أصحاب حضارات مختلفة الأصناف ، مباشرة في الموستيرية القديمة للشرق الأوسط ــ كما هو واضح في يبرود بجـلاء ــ الى اضطراب لا يمكن تجاهله عنـد نسبة انسان الكرمل الى (عرق) محدد . بعد مكتشفات يبرود ، يمكن للمرء أن يجمل فيالموستيرية القديمة ــ من خلال الحد الأدنى للموجودات ــ ثلاثة (عروق) . وان العثور على هيكل عظمي في احدى طبقات الموستيرية ، لا يعني ــ ضمن هذه الظروف ــ أن الأمر يتعلق بدفن غريب . وحسب قناعتي ــ في حالة انسان الكرمل بشكل خاص ــ فانه يوجـد خليط حضاري مع المكتشفات من الطبقات الموستيرية لمغاور الكرمل .

وبالنسبة لي ــ شخصياً ــ فانني لا ارى ما يدعو الى الدهشة عندما يعثر مرة على هياكل عظمية ــ في الطبقات ما قبـل الاورنياسية في غـرب آسيا ، في المرحـلة الانتقالية الأخيرة ــ تتناسب بالكامل مع عرق الانسـان الاول (هوموستابيس) الباليوتي الحديث . وهذه الامكانيات المحتملة للاختلافات في ــ المكتشفات الانتروبولوجيةالشرق أوسـطية ، يمكن حدوثها ، كمـا يمكننا التخمين ــ فقـط ــ في التصنيف الواسـع للحضارات في المقاطع الجانبية اليبرودية .

ولقد تركز الاهتمام حول نشوء الاورنياسية منذ القديم ، فاعتقدوا اوبر مـاير وبروي ، ومنغين ، وغيرهم من البحاثة ، بأن أصحاب هذه العروق قد انتقلوا مـن الشرق الى أوربا ، نظراً لانعدام المكتشفات التي تشير الى تطـور أصيل ، اضافة الى المتناقضات الفكرية والمادية ــ غير القابلة للتجاوز ــ مع العصر الباليوليتي القديم .

لنتأمل المسألة الاورنياسية من خـلال منظور آسيوي غـربي ، فنتوصل الى مـا يلي : توجد في هذه المنطقة ما قبل أورنياسية قريبة من المرحلة الانتقالية الأخيرة ذات مظهر شرق أوسطي ، واخرى أورنياسية من العصر الجليدي الأخير ، تتناسب مورفولوجيا ــ بأعرض قاعدة ــ وما قبل الاورنياسية ، ويمكن أن تكون مترابطة بهـا وراثياً . كما يمكن وضع هذه الاورنياسية السورية حتماً ــ من الناحية الشكلية ــ الى جانب المجموعة الاورنياسية المكتشفة حديثاً من طراز البيرغوردية . بذلك تتوافر الشواهد الأكثر قدماً لهذه المجموعة في غرب آسيا (٢٧) . دون أن يكون هنـاك تصور موانع كبيرة بأن الحضارات الاورنياسية من هذا المظهر ، ربما تكون قـد انتقلت عبر شمال أفريقيا أو على طـول الشاطىء الشمالي للبحر الأبيض المتوسط ، من الشرق الى أوربا . واضافة الى ذلك توجد في اوربا مجموعة أورنياسية اخرى نطلق عليهـا تسـمية الاورنياسـية الكلاسـية . وهي مميزة بسمات عامة معروفة مثـل التشذيب

الاورينياسي الكلاسي والنصال المحززة ، وأسنــة الكرافيت ، وأسنــة فون روبر ، والأسنة العظمية ذات القاعدة المفلوقة وغيرها ... وهــذه الاورينياسية هي بالتأكيد صاحبة الفن الباليوليتي الحديث المبكر ، والتي نفتقدها ـ حتىاليوم ـ فياورينياسية الشرق الاوسط بالكامل ، وليس لدينا مستندات ـ حتى الآن ـ حول قيامأورينياسية كلاسية أقدم في غرب آسيا ، ولا اي مؤشر على نشوء هذه المجموعة في تلك المنطقــة ، ومن جهة أخرى نرى ـ أيضاً ـ أنه لا يوجد مؤشر واضح حـول نشوء الاورينياسية الكلاسية في أوربا . وأرى ـ شخصياً ـ بأن حقيقة وجود حضارة نصال تقنية الصنف اي : ما قبل الاورينياسية في المرحلة الانتقالية في غرب آسيا ، تشير ـ الى حد بعيد ـ الى امكانية انه في غرب آسيا ربما أمكن وجود مجموعات من حضارات نصال أخرى ، في المناطق الشمالية ، وكذلك الاورينياسية الكلاسية التي انتقلت من هناك الى أوربا ، وأثناء تقدمها ادت الى تكوين الحضارات المختلطة الغربية ، منها مثلا الموجودة فيكومب كابيل ـ وما يوجد في أورينياسية مـيرن البدائية من جهــة أخرى . ومن المحتمل أن تكون قد بدأت مع نشوء ميكرو ـ اورينياسية سورية ، وغيرها من المكتشفات المماثلة مثل اكتشافات بلانـك في سيرسيو (سيرسيانو) ، بـدأت تتميز مجموعــة ميكرو ـ اورينياســية .

ان ارجاع تطور المجدلانية الى الاورينياسية الكلاسية يظهر الحقيقة ـ بجلاء ـ بأنه لا توجد في غرب آسيا مجموعة حضارية قريبة مطابقة للمجدلانية ، لا مورفولوجياً ولا حضارياً . ولقد بقيت أورينياسية الشرق الأوسط دون تبدل كبير ، وعديمة الفن حتى بدايــة العصر الميزوليتي ، الـذي تطابق زمنياً في بداياته مـع ما في أوربـا من حضــارات .

كما أنه لا يمكن عقــد مقارنة بـين حضارات المنطقــة العربية الميزوليتية وبـين الموجودات الاوربية اذ تحظى بالأهمية ـ هنا وهناك ـ النواحي الاقليمية فقط . الا ان المجموعتين مميزتان من خلال سمة مورفولوجية حضاريــة واحدة . اي : مــن خلال القاسم المشترك للعنصر الميزوليتي المتمثل في الميكروليتيات ونريــد في هــذا السياق الاشارة الى وهن فرضية الانتقال التي طرحت مراراً وهي الفرضية التي تدور حــول الاجتياح الواسع للقفصية . وهكذا وقف (زوتس zotz) حتى الوقت الأخير ، الى جانب التأثير الوهمي للقفصية على مجموعات الحضارات الاوربية الشرقية ، ويترك من جانب آخر سؤالاً مفتوحاً ، فيما اذا كانت مرحلة هامبورغ الباليوليتية الحديثــة في شمال غرب المانيا لم تتأثر بالقفصية أيضاً . وحتى اذا صرفنا النظر عن هــذه الفكرة غير الممكنة ، فان الاجتياح القفصي الاوربي الشرقي غير مضمون البتة ، لأنه لم يعتمد على مستندات مقنعة . لذلك توجهت الانظار الى طريق الانتقال عبــر الجسر البـري العربي ، وتكفي الاشارة ـ هنــا ـ الى الفراغ القفصي القائم حتى الآن في هذه المناطق،

لقد دفعت هذه العلاقات السيدة غارود ــ أثناء نشرها لتنقيبات الكرمل في سنة١٩٣٧ (ص ١١٩) ــ للتأكيد بأنه لا القفصية ولا السبيلية قد وصلت الى منطقة فلسطين ــ وسورية . الا أن التنقيبات في يبرود تصحح هذا التصور .

وهكذا يمكننا ــ الآن ــ القول بأن القفصية الحديثة (أو الحضارات المتأثرة بها) قد كان لها امتدادات في العصر الميزوليتي المتأخر ــ تقريباً ــ وصولاً الى الجسر البري العربي ، مما أدى ــ على ما يظهر ــ الى نشوء النطوفية ، وتواصلت في تقدمها ، كما تظهر المكتشفات بشكل ضئيل ، عبر المناطق المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط مثل ايطاليا ، وشبه الجزيرة الايبيرية ، وفرنسا . أما فيما يتعلق بالاجتياح المديد للقفصية الذي شمل أوربا عموماً ووصل الى شمال المانيا ، فاننا نفتقد الى أي دليل يثبت ذلك ، اذا ما صرفنا النظر عن بعض الظواهر المتفرقة المميزة حضارياً والتي لا طائل منها .

نختم طروحاتنا بأمنية أن تتواصل ــ سريعاً ــ التنقيبات التي أجريت حتى الآن في منطقة الجسر البري العربي، ولتشمل منطقة الاناضول(٢٨) ، للتمكن من الاجابة على المسائل المتعلقة ــ بشكل خاص ــ بما قبل الاورنياسية و (ثغرة الكشف) في مناطق جنوب غرب آسيا ، والمعابر في النهاية الجنوبية لبحر قزوين ، والشاطىء الشمالي للخليج (العربي) .

المراجع المرقمة في النص :

1) A. Rust, Das Askalonien in Palästina. Festschrift zur Hundertjahrfeier des Museums der vorgeschichtlichen Altertümer Kiel, Neumünster 1936.

2) حديث شخصي عن د. فوكس ناولي

3) A. Rust, Beitrag zur Erkenntnis der Abwicklung der vorgeschichtlichen Kulturperioden in Syrien. Prähistorische Zeitschrift, XXIV. Band, 1933.

4) P. Bovier-Lapierre, Le paléolithique stratifié des environs du Caire. L'Anthropologie XXXV , 1925.

— Derselbe, Les gisements paléolithiques de la plaine de l'Abbasieh. Bull. Inst. d'Egypte VIII, 1926.

5) A. Rust, 1933, a. a. O.

6 ـ في الوصف المختصر للقى : : آ. روست ، دراسات وتطورات الحضارات ما قبل التاريخية في سورية ، في مجلة ماقبل التاريخ ، المجلد ٢٤ ، ١٩٣٣ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٨ أضيف الى الطبقة ١٥ ، ما قبل الاورنياسية ، الكواشط المقوسة ، التي أوردت احداها في الشكل ٢٥ ، وهي عبارة عن قطع قليلة مبعثرة في منطقة مشوشة . والخطأ في الامر يرجع الى انني لم أحصل على المواد كاملة كونها في صناديق وأكياس أعاقت دراستي .

7) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937, S.50.

8) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937. S.47.

9) D. A. E. Garrod, Mount Carmel, S. 47.

10) Herr Professor Degner vom Zoologischen Museum in Hamburg führte freundlicherweise die Bestimmung der Konchylien von Jabrud aus. Ihm sei auch hier nochmals herzlichst gedankt.

11) Garrod, Mount Carmel, Taf. XX.

12) Garrod, Mount Carmel, S. 41.

13) Garrod, Mount Carmel, S. 29.

14) René Neuville, L'Acheuléen supérieur de la Grotte d'Oumm Qatafa. L'Anthropologie 1931.

15) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937.

16) A. C. Blanc, L'uomo Fossile del Monte Circeo. Rivista di Antropologia Vol. XXXII, Roma 1938 — 1939.

17) A. C. Blanc, Un giacimento aurignaciano medio nella Grotta Fossellone al Monte Circeo. Atti Soc. It Progr. Sc., Bologna 1938.

18) E. Vignard, Une nouvelle industrie lithique, le Sébilien. Bull. Inst. Franç . d'arch. orient. XXII, 1913.

19) René Neuville, L'Acheuléen supérieur de la Grotte d'Oumm Qatafa. L'Anthropologie 1931, S. 253 : Paléontogie von R. Vaufrey.

20) G. Zomoffen, La Phénicie avant les Phéniciens, Beirut 1900. — L'âge de la pierre en Phénicie. Anthropos 1908.

21) Harper Kelley, Acheulian Flake Tools. Proceedings of the Prehistoric Society, 1937.

22) A. Rust, Beitrag zur Erkenntnis der Abwicklung der vorgeschichtlichen Kulturperioden in Syrien. Prähistorische Zeitschrift, XXIV. Band, 1933, S. 205.

23) René Neuville, Le Préhistorique de Palestine. Revue Biblique 1934.

24) E. Werth, Jungpaläolithische Steinwerkzeuge von Kuseime. Sinaipublikation des Deutsch-Türkischen Denkmalschutzkommandos, Berlin 1920, S. 121.

25) René Neuville, L'Acheuléen superieur de la Grotte d'Oumm Qatafa. L'Anthropologie 1931.

26) Die Funde sind unveröffentlicht.

27) H. Rhotert, Transjordanien. Vorgeschichdiche Forschungen, Stuttgart 1938.

28) H. Obermaier, El Hombre Fósil (zweite Auflage), Madrid 1925.

29) D. Peyrony, Le périgordien et l'aurignacien. Bull. de la Soc. Préhist. Franç. No. 11, 1936.

30) A. Bohmers, Die Ausgrabungen in den Hohlen von Mauern. Germanien, Monatshefte, Berlin 1939. Die Publikation über diese Grabung wird in Kürze erscheinen.

31) W. Hülle, Vorläufige Mitteilung über die altsteinzeitliche Fundstelle Ilsenböhle unter Burg Ranis, Kr. Ziegenrück. In J. Andree u. a., Der eiszeitliche Mensch in Deutschland und seine Kulturen, Stuttgart 1939.

32) H. Obermaier, Altpaläolithikum mit Blattypen. Mitt. d. Wiener Anthrop. Ges., Bd. 59, 1929.

33) F. Turville-Petre, Reserches in Pechistoric Galliee, London 1927.

34) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937.

35) Die von R. Neuville ergrabenen Skelette sind meines Wissens noch nicht eingehend beschriehen worden.

36) H. Weinert, Entstehung der Menschenrassen, Stuttgart 1938.

37) D. Peyrony, Le périgordien et l'aurignacien, Bull. de la Soc. Préhist. Franç. No. 11, 1936. — D. A. E. Garrod, The Upper Palaeolithic in the Light of Recent Discovery. Proceedings of the Prehistoric Society of 1938.

38) Max Pfannenstiel, Die altsteinzeitlichen Kulturen Anatoliens. Istanbuler Forschungen, Band 15. Berlin 1941. Die wertvolle Abhandlung erschien während des Druckes dieser Arbeit und konnte im Text nicht mehr ausgewertet werden.

M. Stekelis, Prehistory in Palestine, A Bibliography, Jerusalem 1932.

ان قائمة المراجع (لدى ستكليس) تضم ٣٧٩ اسما تشكل مجموعة ما نتر حول ما قبل التاريخ في سورية وفلسطين حتى عام ١٩٣٢ . بعض المراجع ذات الموضوعات الهامة وردت في مؤلفنا في الحواشى .
ولقد ظهرت بحوث مختصرة بعد عام ١٩٣٢ هي :

René Neuville, Le préhistorique de Palestine. Revue Biblique (April 1934).
D. A. E. Garrod and Bate, D. M. A. The Stone Age of Mount Carmel I, Oxford 1937.

دراسات حول اللقى الانتروبولوجية في فلسطين وردت في :

T. McCown and A. Keith, The Stone Age of Mount Carmel II. The fossil human remains from the Levalloiso-Mousterian, Oxford 1939.

H. Weinert, Entstehung der Menschenrassen, Stuttgart 1938.



محتويات الكتاب

الموضـوع	صفحة

الموضـــوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضـوع	صفحة

الآشولية : نسبة الى موقع سان آشول في فرنسا

الموسترية : نسبة الى موستير في فرنسا

اللفلوازية : نسبة الى لفلواز في فرنسا

الميكوكي : نسبة الى ميكوك في فرنسا

الاورينياسية : نسبة الى أورينياك في فرنسا

القفصية : نسبة الى قفصة في تونس

الفليطية : نسبة الى فليطة (المشرفة) في سورية قرب يبرود

النبكية : نسبة الى النبك في سورية ـ قرب يبرود .

جـدول الخطـأ والصـواب

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
٢١	٣٢	٧	U
٢٣	٢١	الأوينياسية	الأورينياسـية
٢٣	٢٦	Schrocder	Schroeder
٢٣	٢٨	S. coon	Ch. coon
٢٤	١٦ (وحيثما وردت)	قصر عقيل	كسـار عقيل
٣٠	١٢ (وحيثما وردت)	الموسـترية	الموسـتيرية
٣٢	١	فلسين	فلسـطين
٣٢	ملاحظة (١)	١٠٠٠٠	١٢٠٠٠
٣٢	١٣	ب	باير
٣٣	١٠	دوهرتي	دوروتي
٣٣	١٨	السـولتيري	السـولتري
٣٥	١٤	دروزيليوس	روزيليوس
٣٦	٤	فوكس	فوكس ماولي
٣٦	٥	كوسـتنس	كرسـتنسـن
٥٥	٦	طرقه	الى طرقه
٦١	٥	الافراح	الانفراج
٦٦	٢٠	أناقيه	أناقة
٨٦	٩	القالة	القابلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٠	٢٥	ولثالثة	وللثالثة
٩٦	١٨	صفر	بصفر
١٠٢	٢٥	مقاح	مقاحف
١٠٥	١	السفلى	الأسفل
١٠٥	٢١	المطوقة	المطروقة
١١٦	١٠	الكرافاتة	الغرافيتي
١٢٤	٦	للقسم	القسم
١٢٥	٢٩	سظايا	شظايا
١٢٨	٢٦	الباقية	البقية
١٣١	١٨	بقت	سبقت
١٣٢	٨	ترقيباً	تقريباً
١٣٨	١٩	أصناف	لأصناف
١٦٢	٣١	مائلة	مائلة
١٨٥	٥	عوض	عرض
١٩٧	٥	نظرياً	نظرنا
٢٢٥	٢٦	ضقيه	ضيقة
٢٣٠	٧	مائة	مائل
٢٣٨	١٦	جدونة	جدولة
٢٣٩	٢٤	ختالية	ختامية
٢٥٧	٧	موفولوجيا	مورفولوجي
٢٦٤	٦	القضية	القفصية
٢٧٧	٨٨	لاكسينا	لاكينا
٢٨٥	٢٥	الزويتية	الزويتينة

٢٨٥	٣٠	هاينرت (H weinert)	هـ.واينرت (H. Weinert)
٢٨٩	٣	فاولي	ماولي
٢٦١	١٩	سنكليس	ستكليس

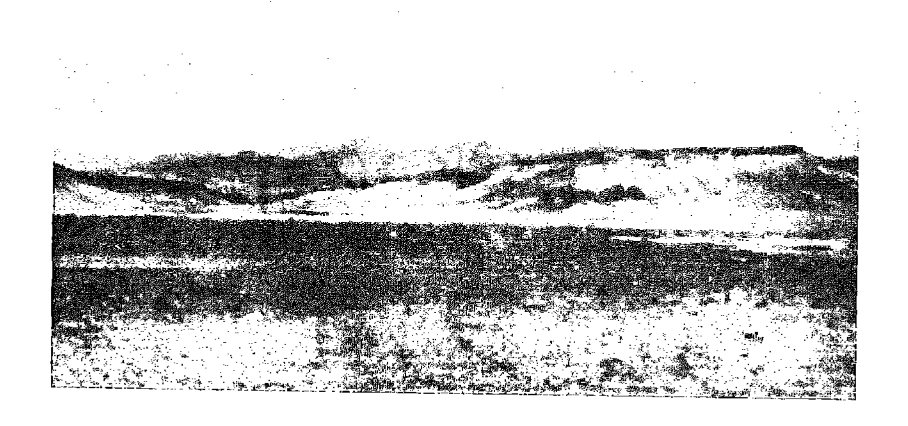
ملاحظة : فيالشكل رقم (٤) الصفحات ٢٤٢ ـ ٢٤٣ الحضارات ذات الأرقام ١ـ٧ من الملجأ الثاني والحضارات ذات الارقام ٥ ، ٧ ، ١٣ ، ١٥ من الملجأ الاول هي حضارات نصال اخط أفقي) والحضارات ذات الأرقام٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩، ٢٣ ، ٢٤ من الملجأ الاول هي حضارات فؤوس (خط عامودي) .



أشكال مكتشفات

مغاور يبرود

مقياس أشكال الأدوات الحجرية ٢/٣



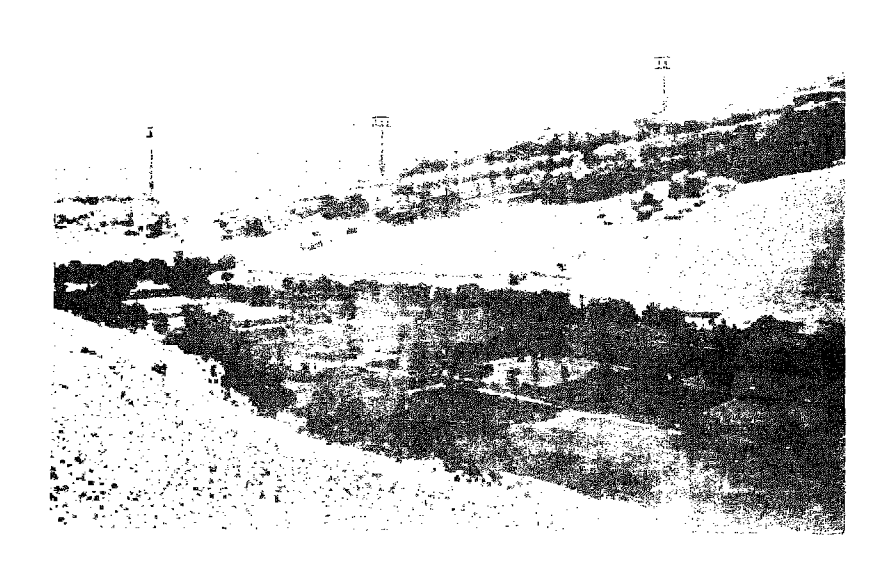


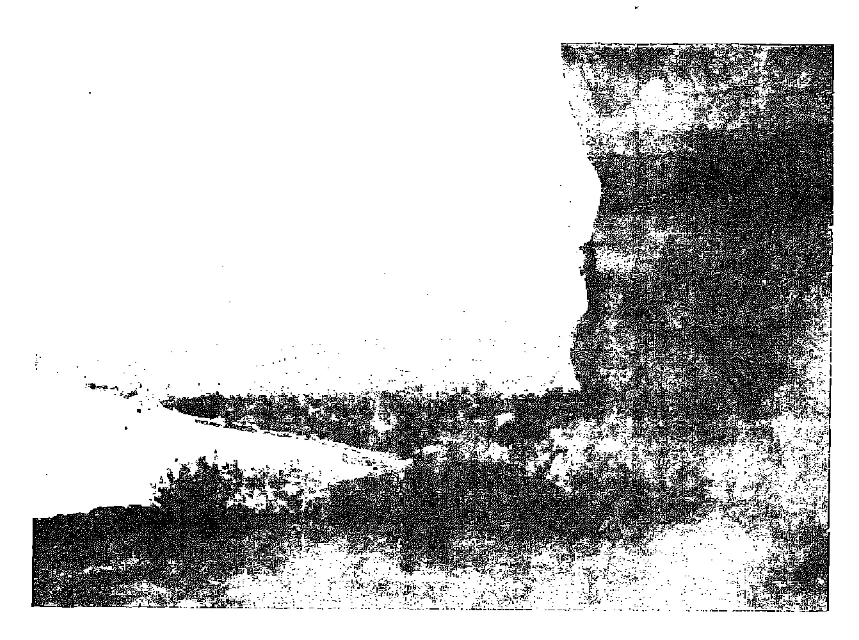
اللوحة ١ : الصورة الأعلى : منظر من طريق النبك ــ يبرود باتجاه الشمال . في مقدمة الصورة كروم العنب (مواقع آشولية) ، خلفها : الحدود الشرقية لبساتين يبرود .

في خلفية الصورة : امتدادات سلسلة لبنان الشرقية مع العديد من المغاور والالاجيء ، وتبدو في الافق سلسلة جبال لبنان الشرقية .

الصورة السفلى : منظر جزئي من يبرود ، مع منظر وادي اسكفتا في الشمال الغربي .

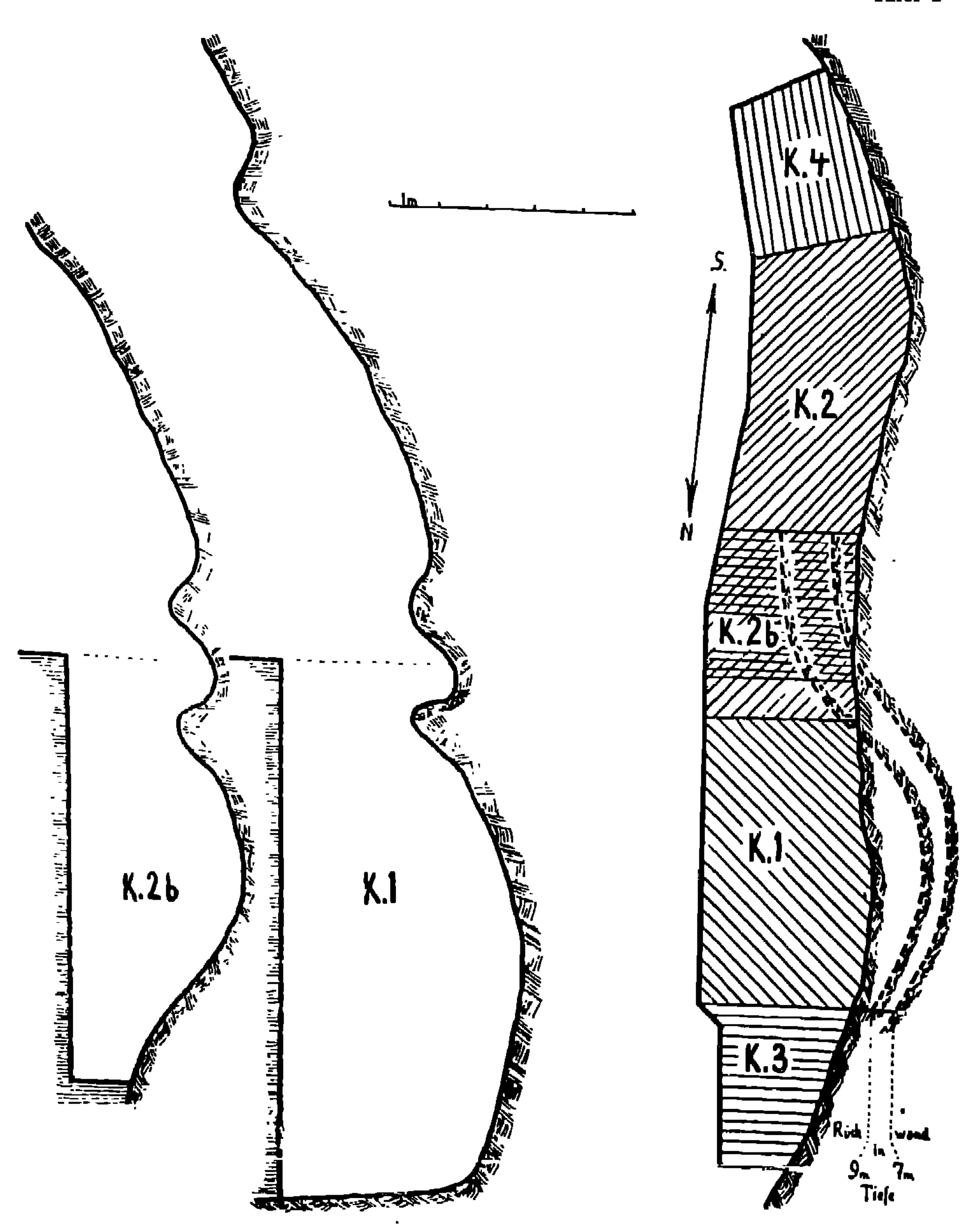
في خلفية الصورة : سلسلة جبال لبنان الشرقية .





اللوحة ٢ : الصورة الأعلى : منظر السفح الجنوبي من وادي اسكفتا عند التحدرات السحيقة مع الملاجيء « ١ ، ٢ » .

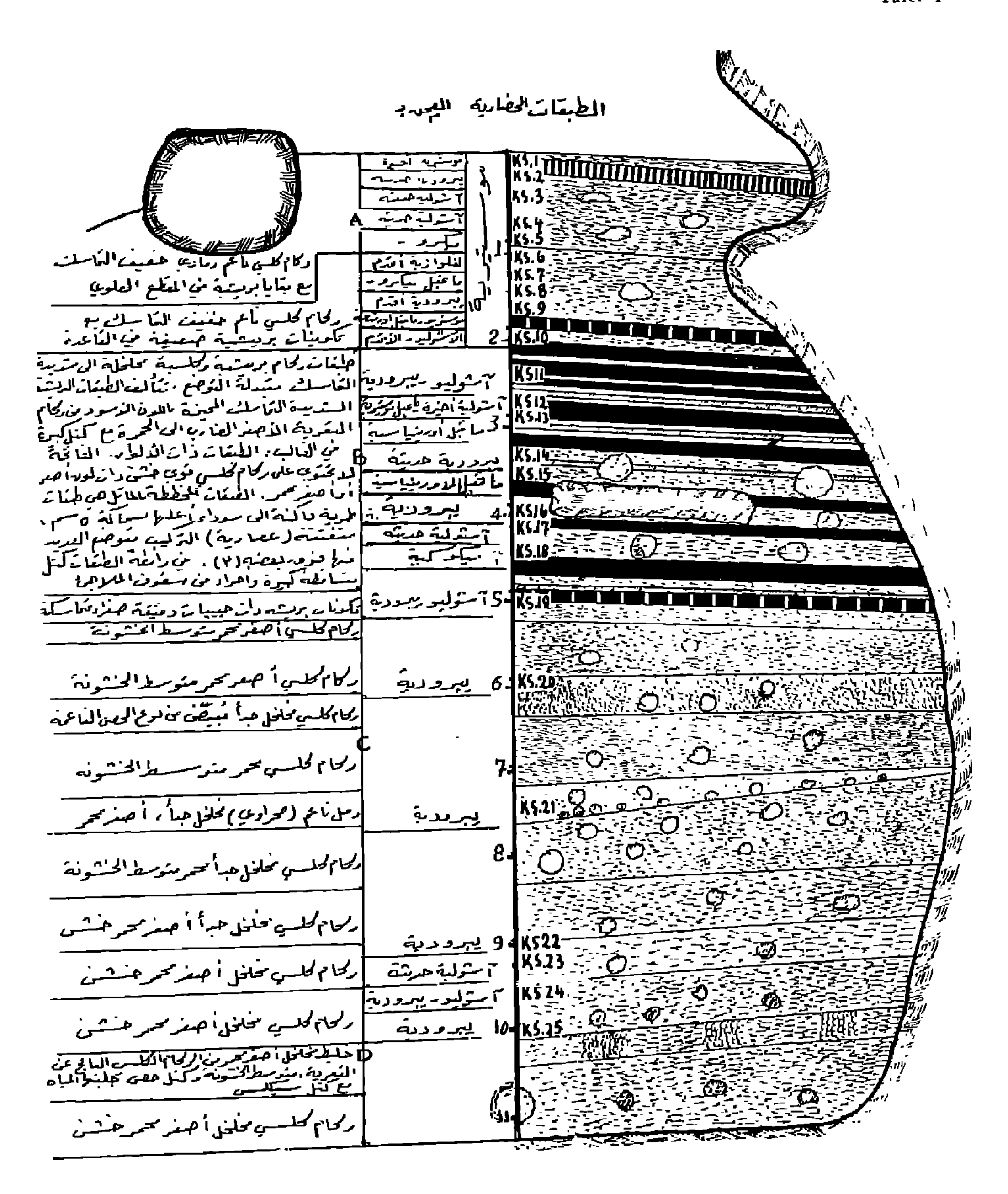
الصورة السفلى : منظر الملجأ « ١ » باتجاه الجنوب الشرقي عبر وادي اسكفتا الى يبرود .



اللوحة ٣ : الملجـا « ١ »

الى اليسـار مقاطع عبر الحجرات ١ و ٢ ط

الى اليمين ـ مخطط الموضع مع(الحجرات)المتفرقة .



اللوحة ٤ : الملجـا « ١ » رسم توضيحي لمجمل المقطع الجانبي .



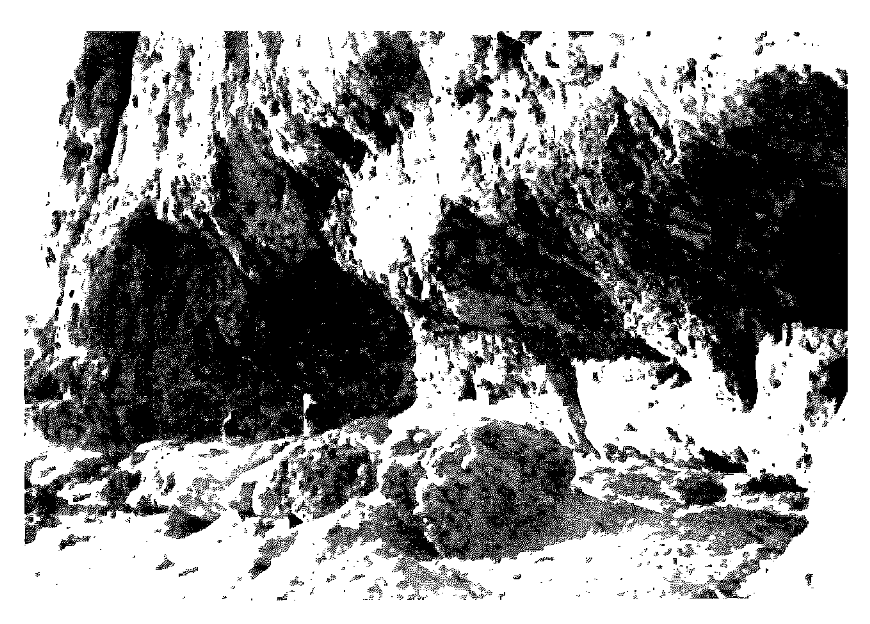
اللوحة ٥ : الملجــأ « ١ » : منظر من الجنوب الى أسفل الملجأ ، عند بداية التنقيب .





اللوحة ٦ : الملجـأ « ١ ز » : في الأعلى : منظر من الشرق الى الملجأ ، ماخوذ من فوق الملجا «٣»
في الأسـفل : منظر من الملجا « ١ » والنهاية العلوية لوادي اسكفتا .





اللوحة ٧ : الملجـا « ١ » : في الأعلى : ازالة الطبقة الموستيرية العليـا .

في الأسفل : منظر الملجا من الشمال ، في المقدمة كتل الصخور الكلسـية .





اللوحة ٨ : الملجأ « ١ » : في الأعلى : نظرة الى الحجرات ١ و ٢ ، في المقدمة : جدار أقمناه بانفسنا يتألف من طنف سقف متهدم من رابطة الطبقات B ، في الخلف : مقطع جانبي في جدار بين الحجرتين ٢ و ٤ مع مداخل جحور .

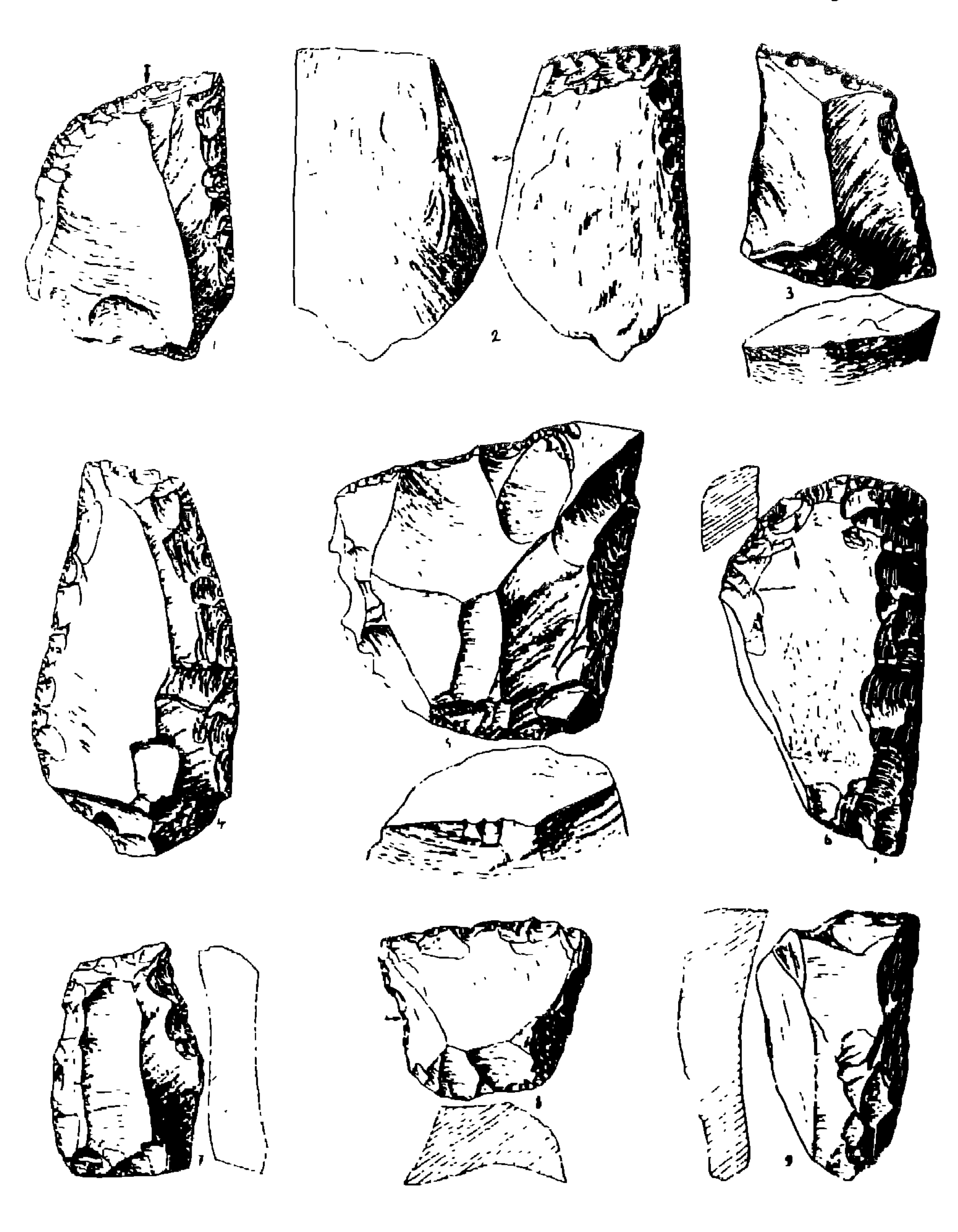
في الأسفل : منظر الحجرة ٢ وفي المقدمة الحجرة ٢ b .





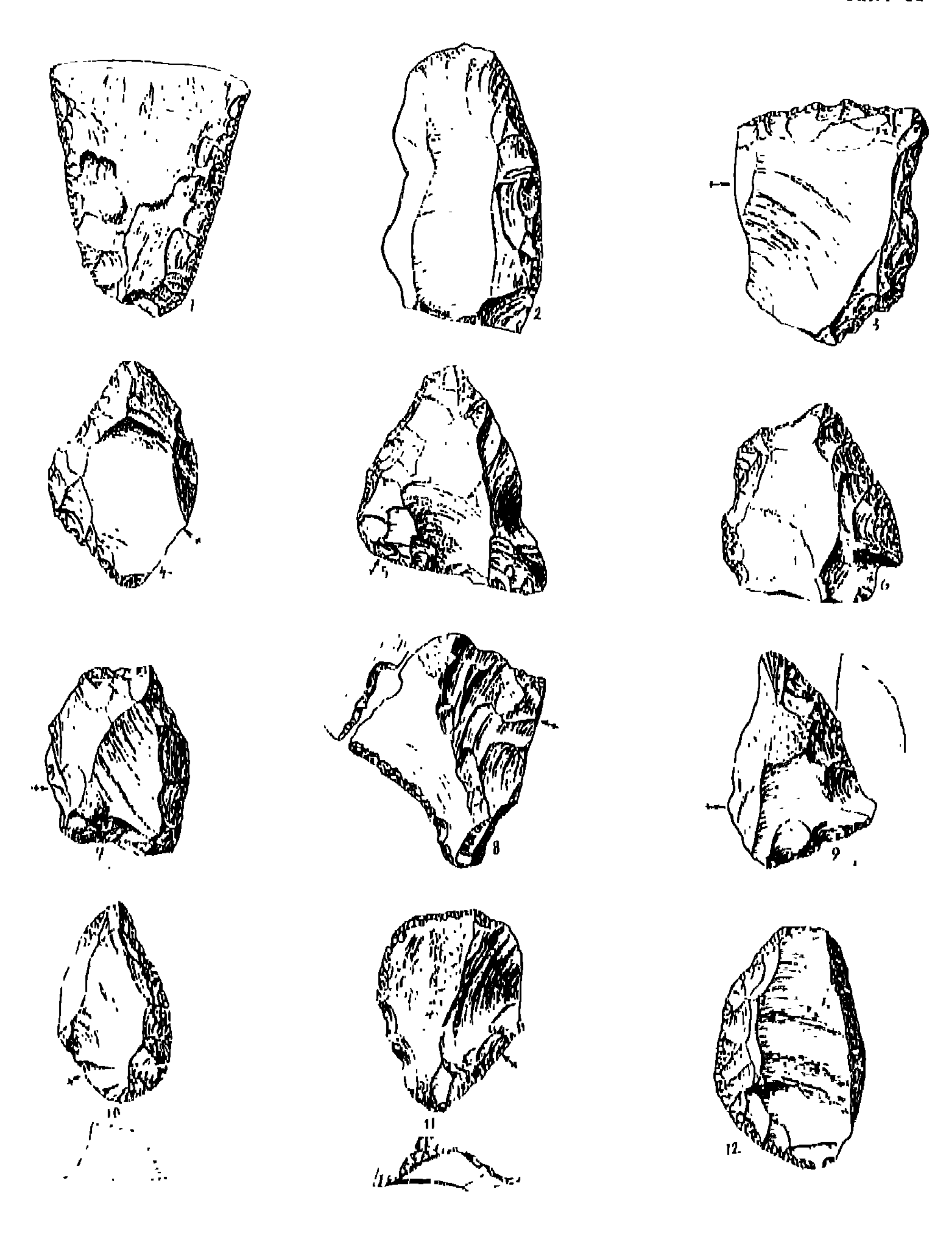
اللوحة ٩ : الملجـا « ١ » : في الأعلى : الحجرة ١ مع جدار القطع الجانبي الرئيس شمالا : ثلاثة من السكان المحليين يقفون فوق الارض الصخرية الطبيعية .

في الأسـفل : نظرة الى الحجرة ٢ و ٢ ط ، في الخلفيـة الحجرة ١ .

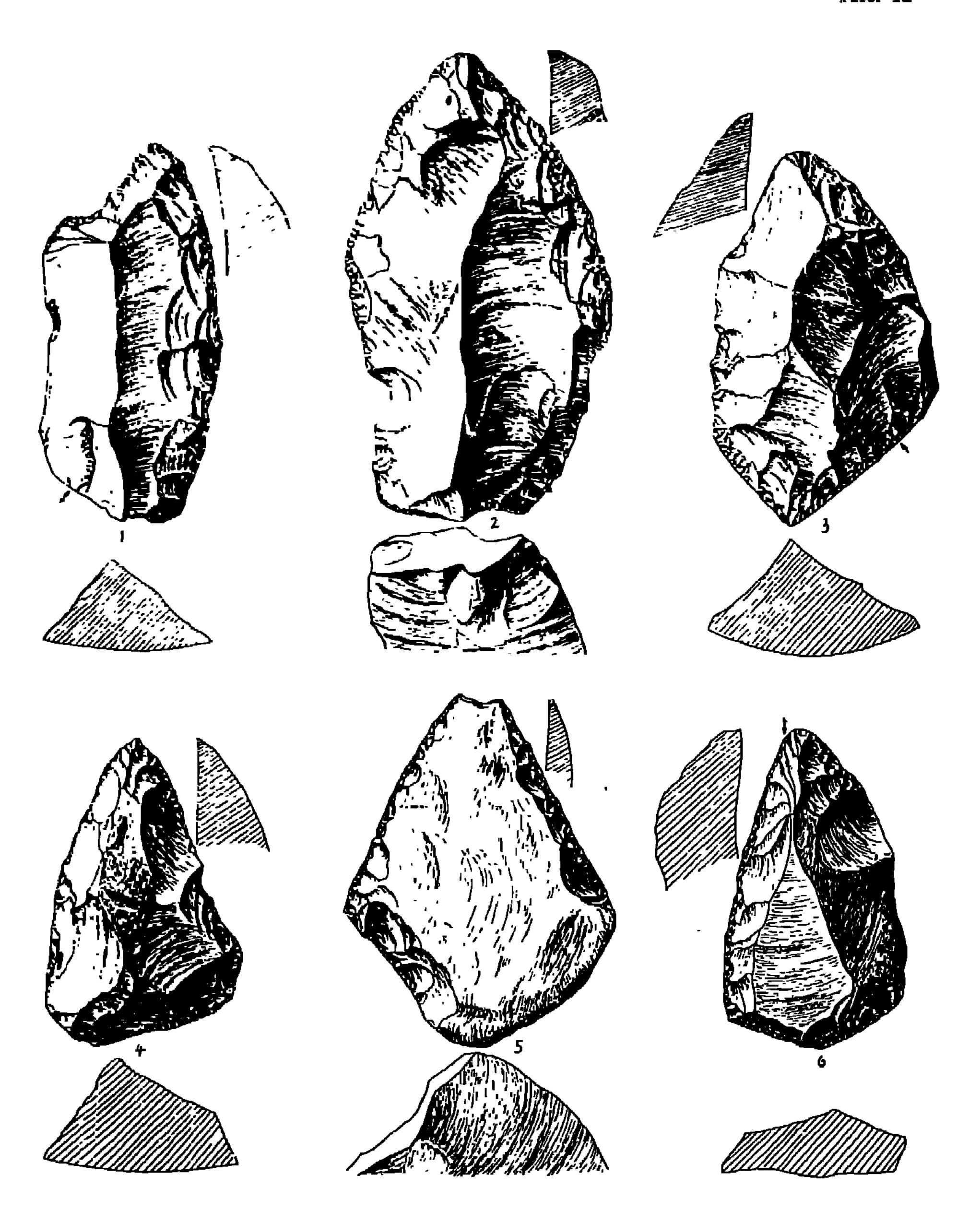


اللوحة ١٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ ـ اليبرودية .

Tafel 11

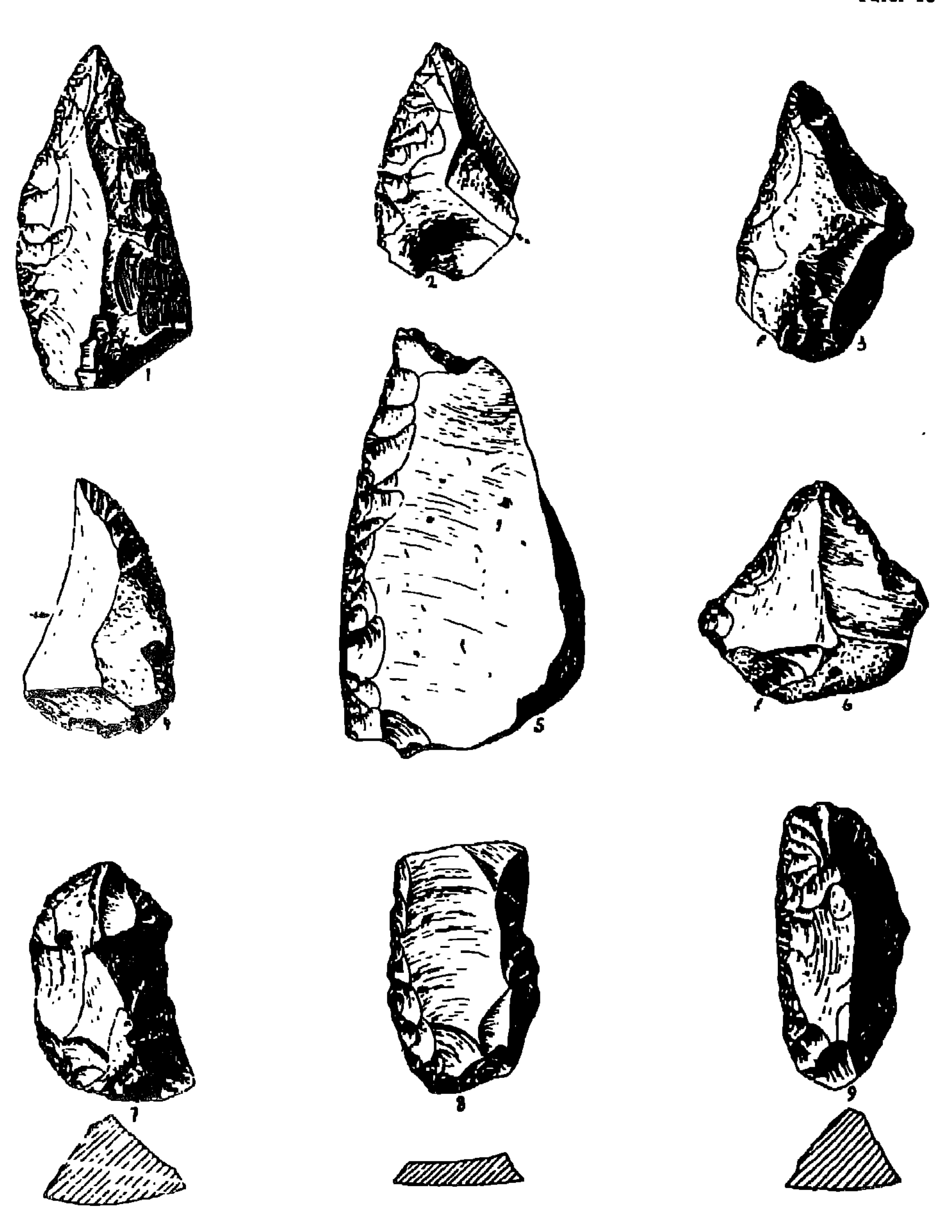


اللوحة ١١ : اللجا « ١ » : الطبقة ٢٥ ـ اليبرودية .

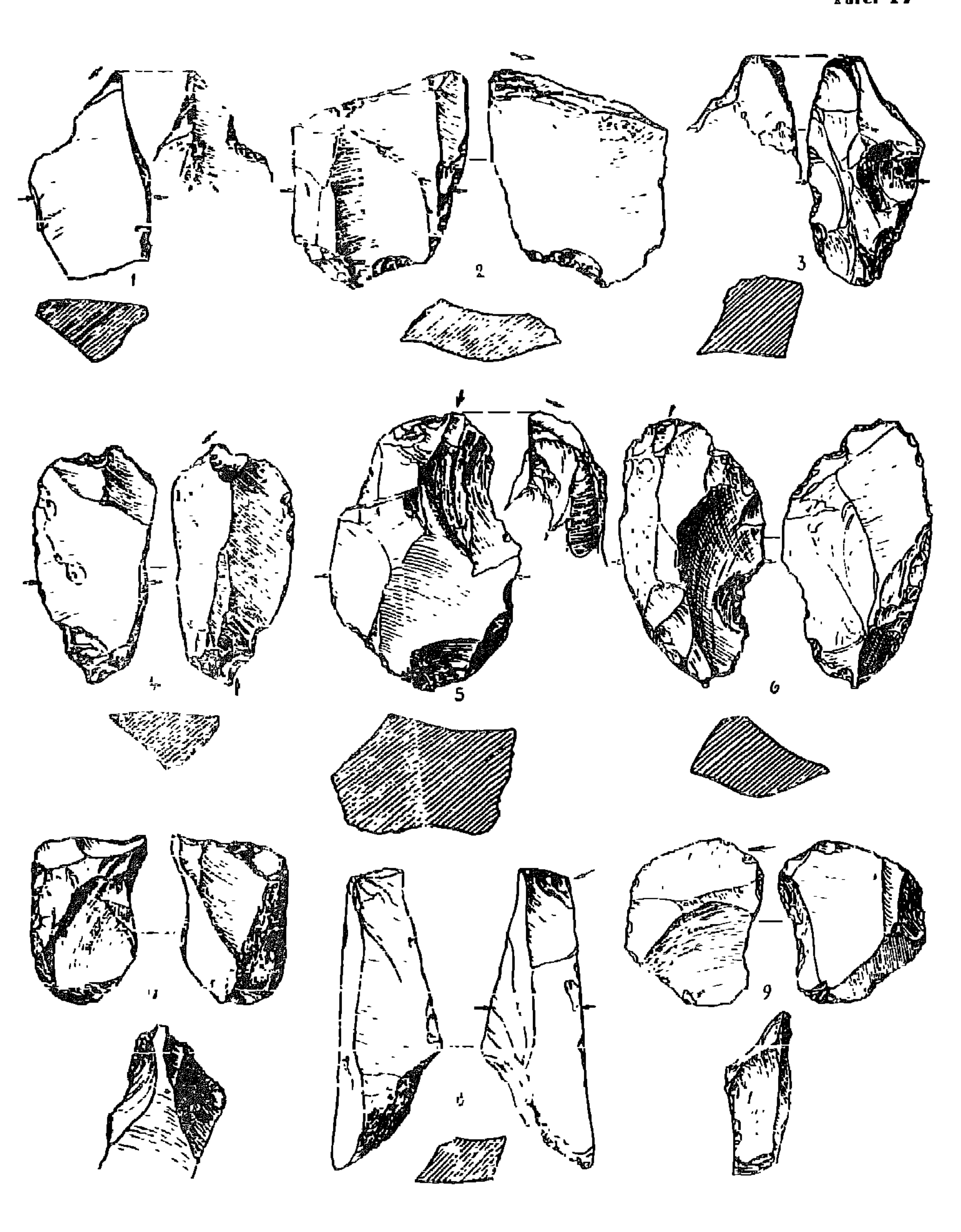


اللوحة ١٢ : الملجـأ « ١ » : الطبقة ٢٥ ـ اليبرودية .

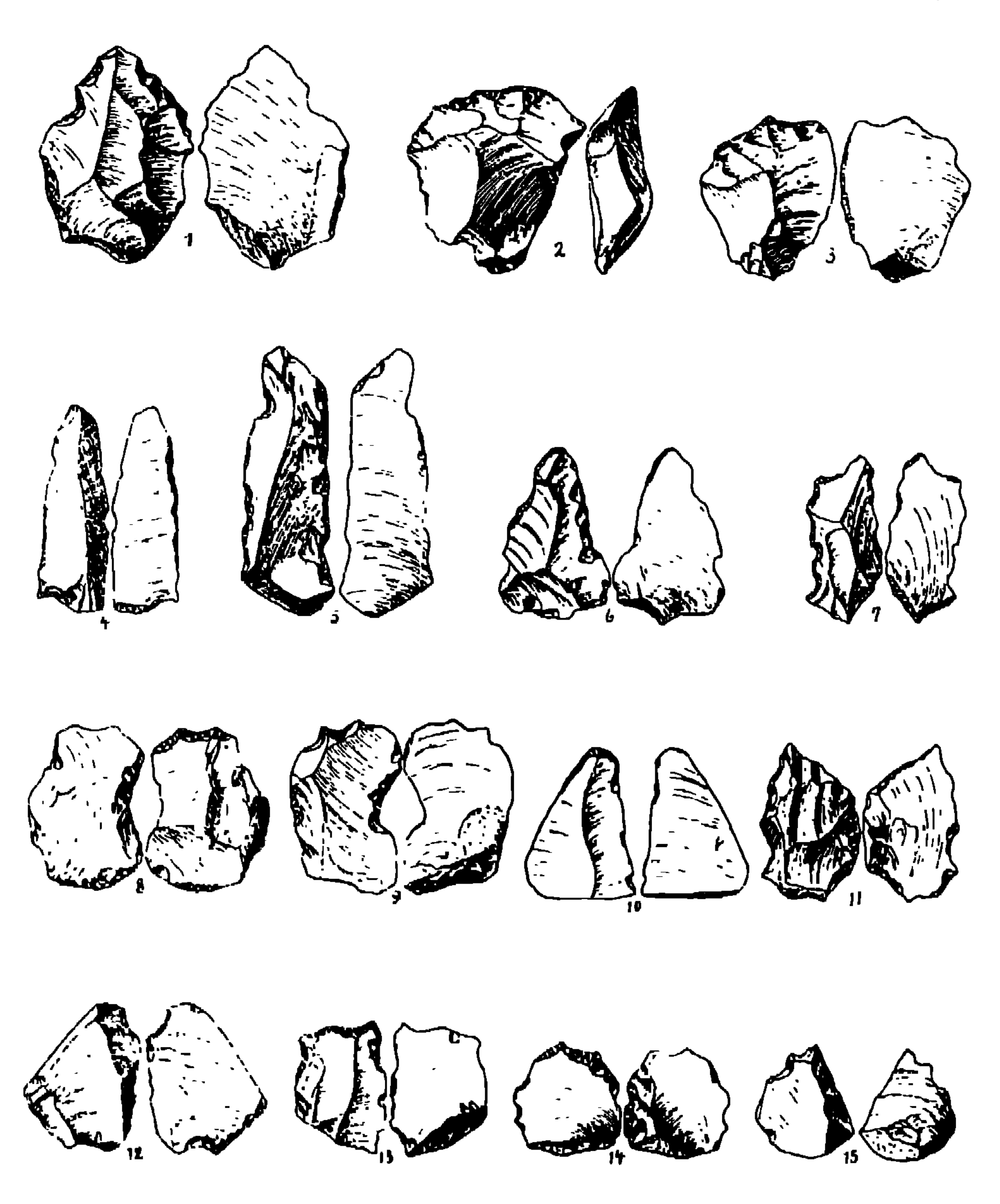
Tafel 13



اللوحة ١٣ : اللجـا « ١ » : الطبقة ١٦ ـ اليبرودية .

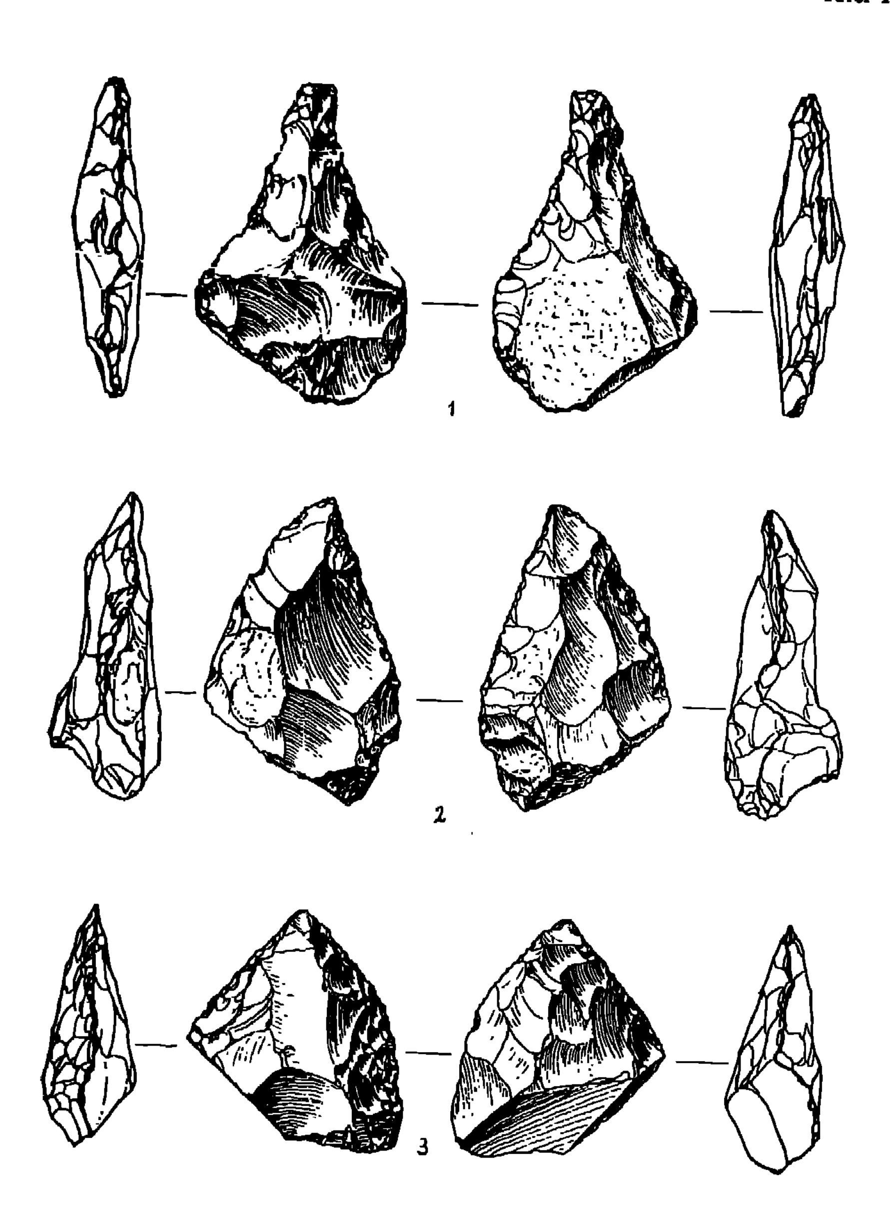


اللوحة ١٤ : اللجا « ١ » : الطبقة ٢٥ ـ البرودية .

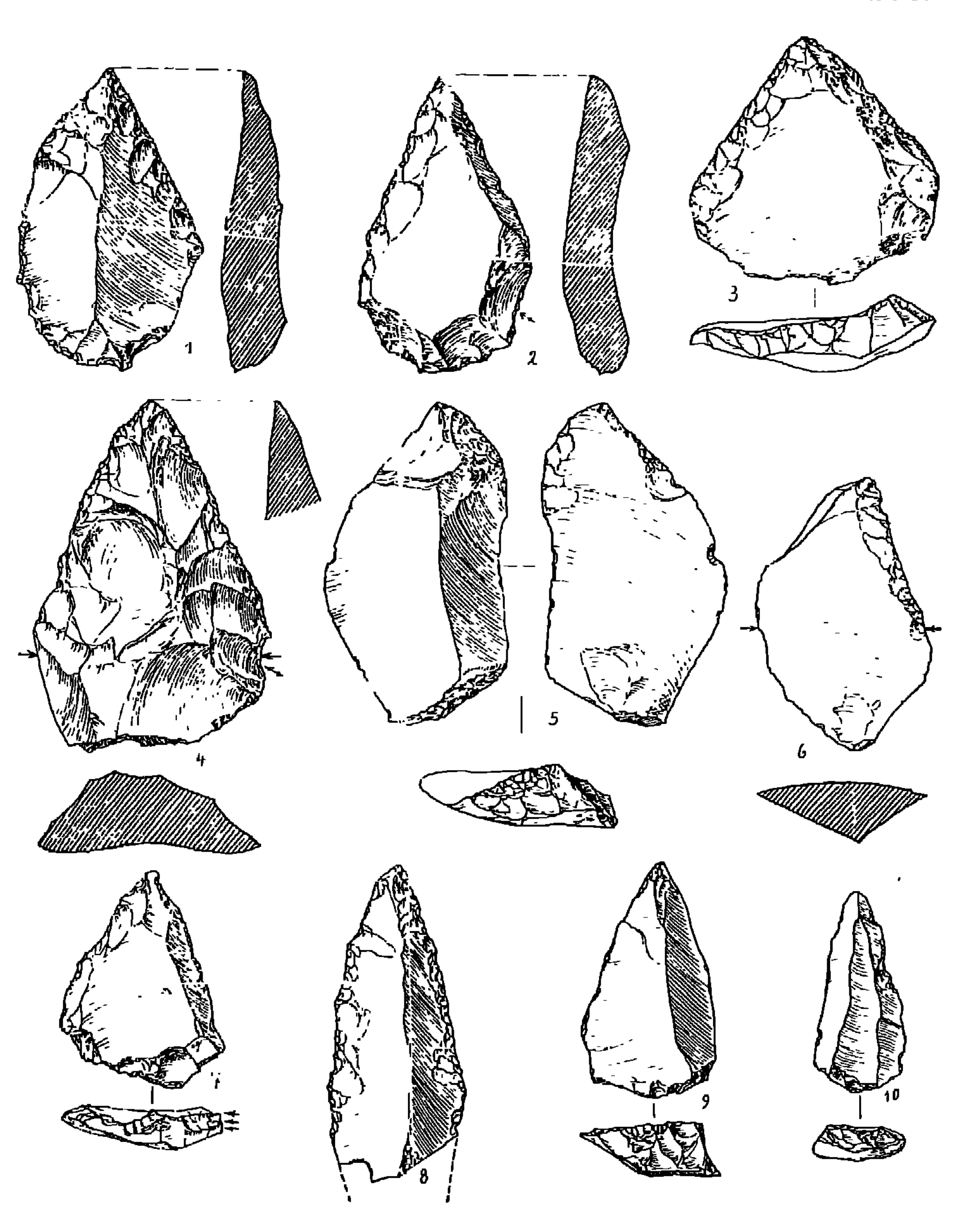


اللوحة ١٥ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٥ ـ اليبرودية .

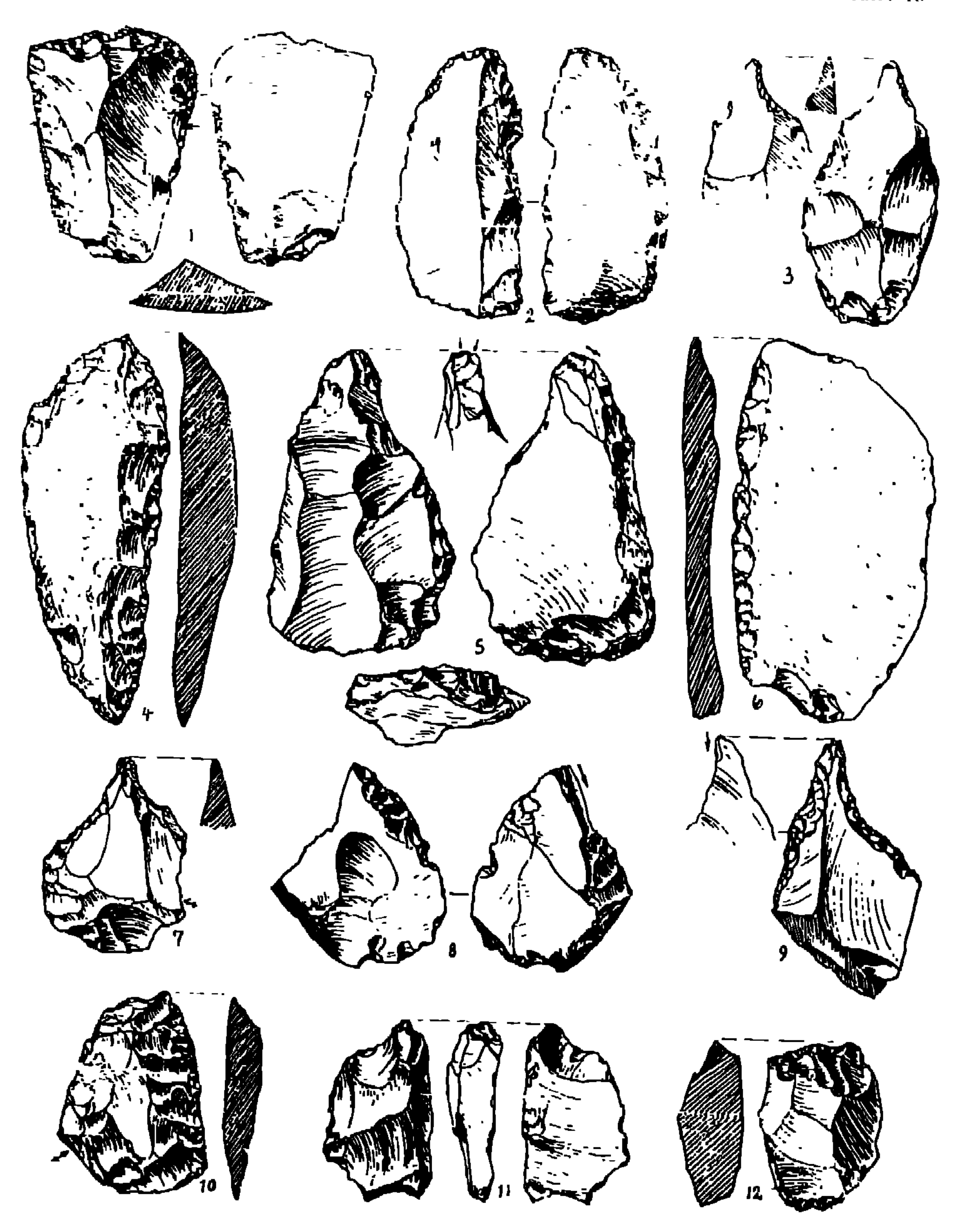
Tafel 16



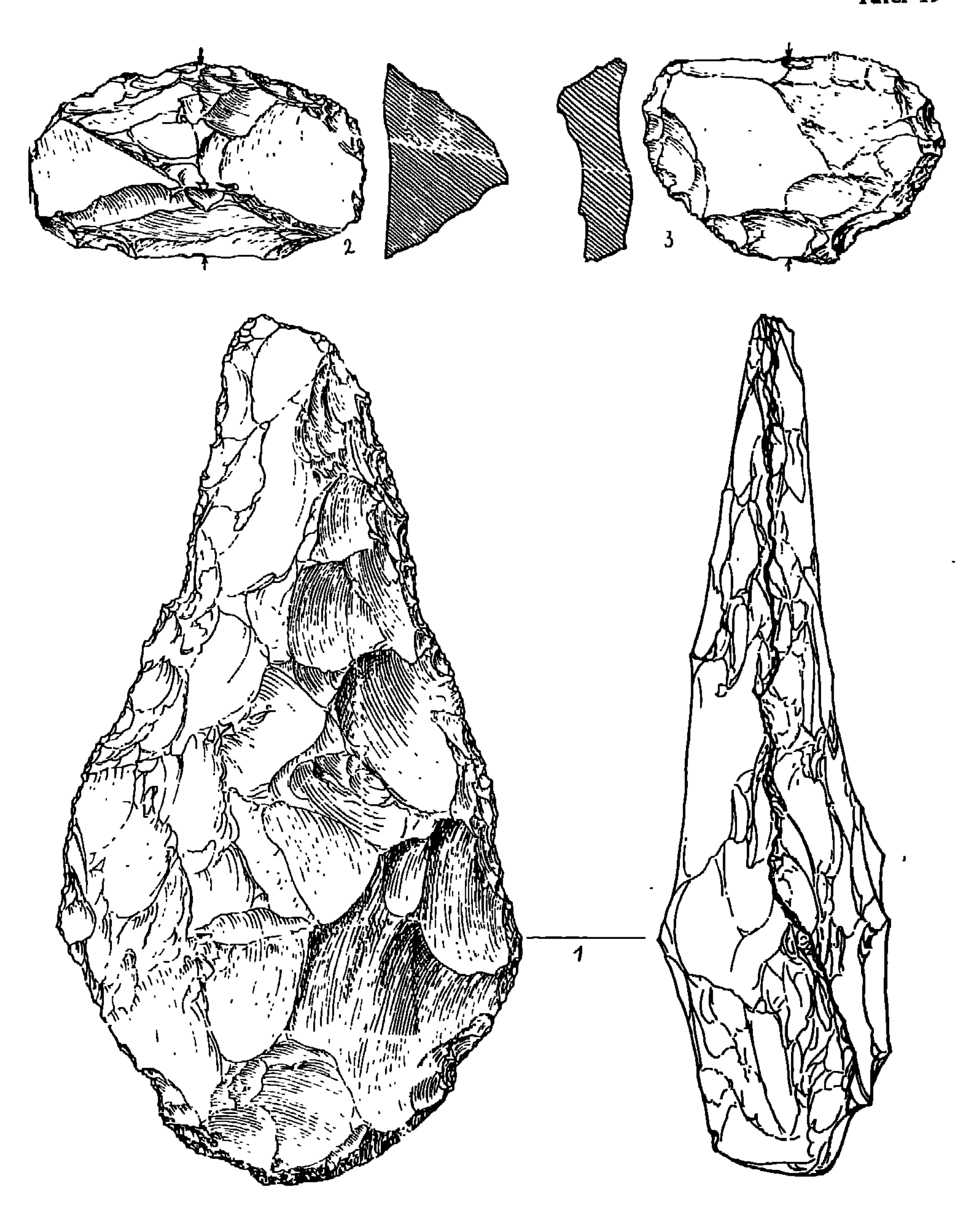
اللوحة ١٦ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٤ ـ الآشـوليو ـ يبرودية .



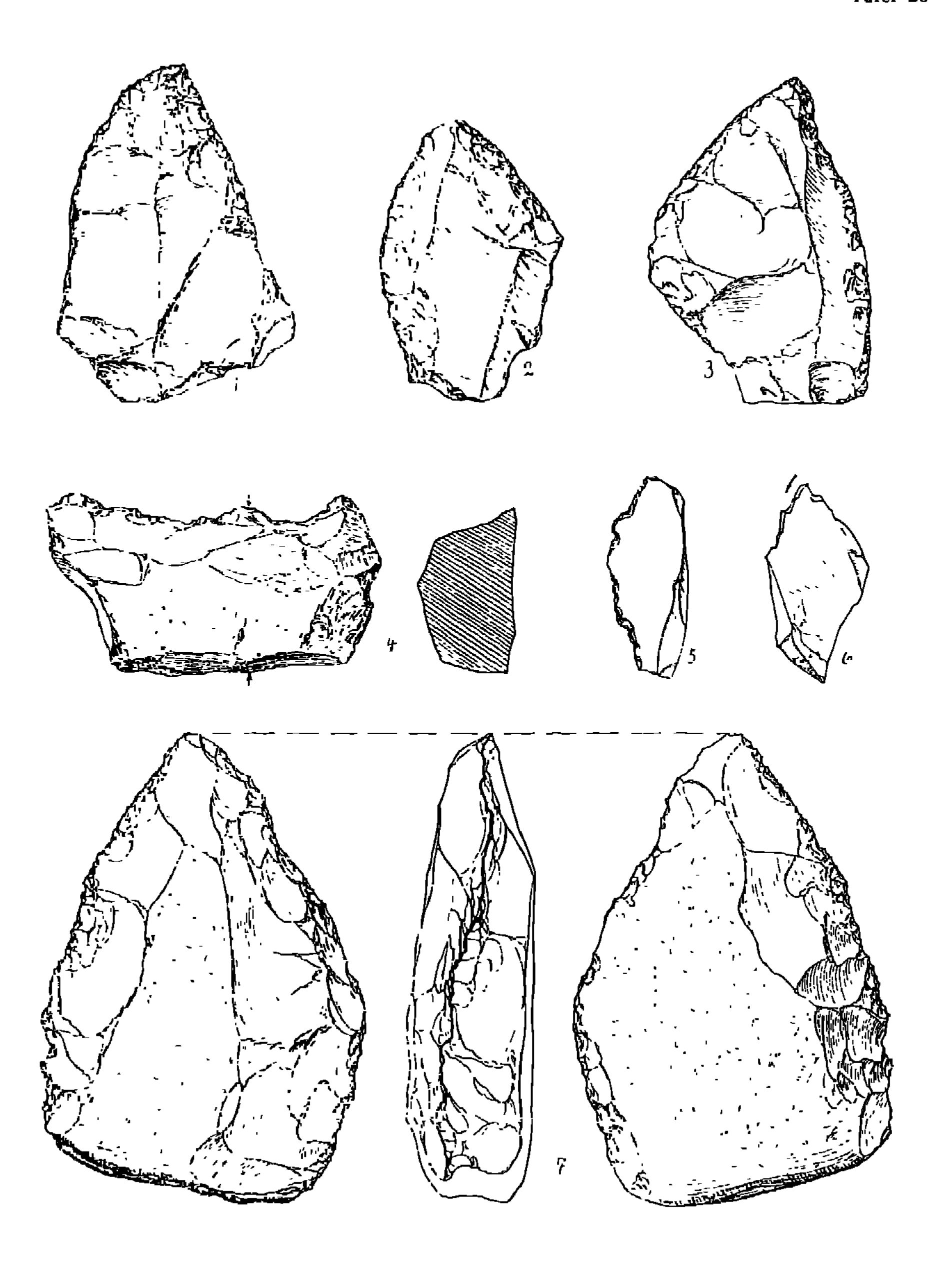
اللوحة ١٧ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٤ ـ الآشوليو ـ يبرودية .



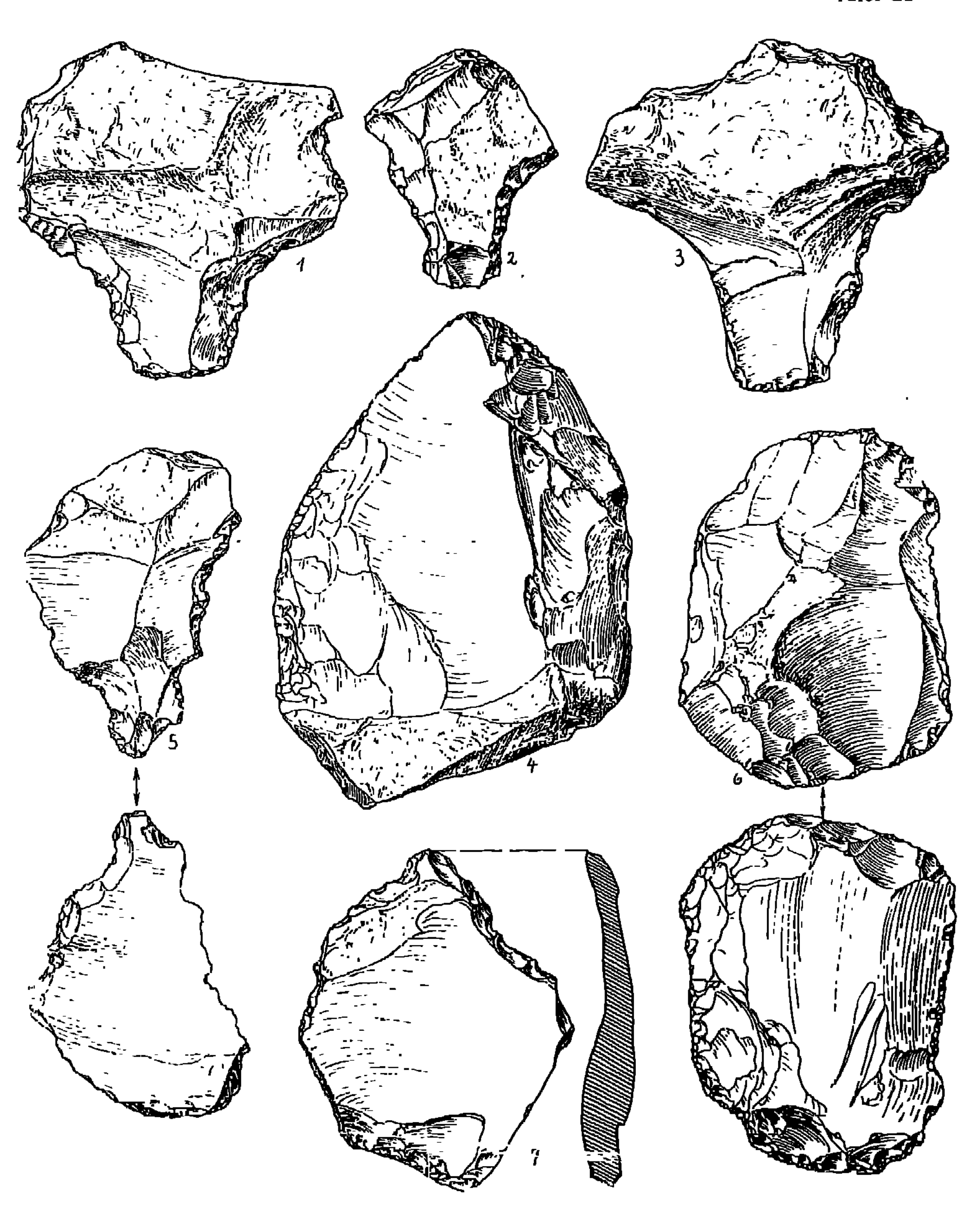
اللوحة ١٨ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٤ ــ الآشوليو ــ يبرودية .



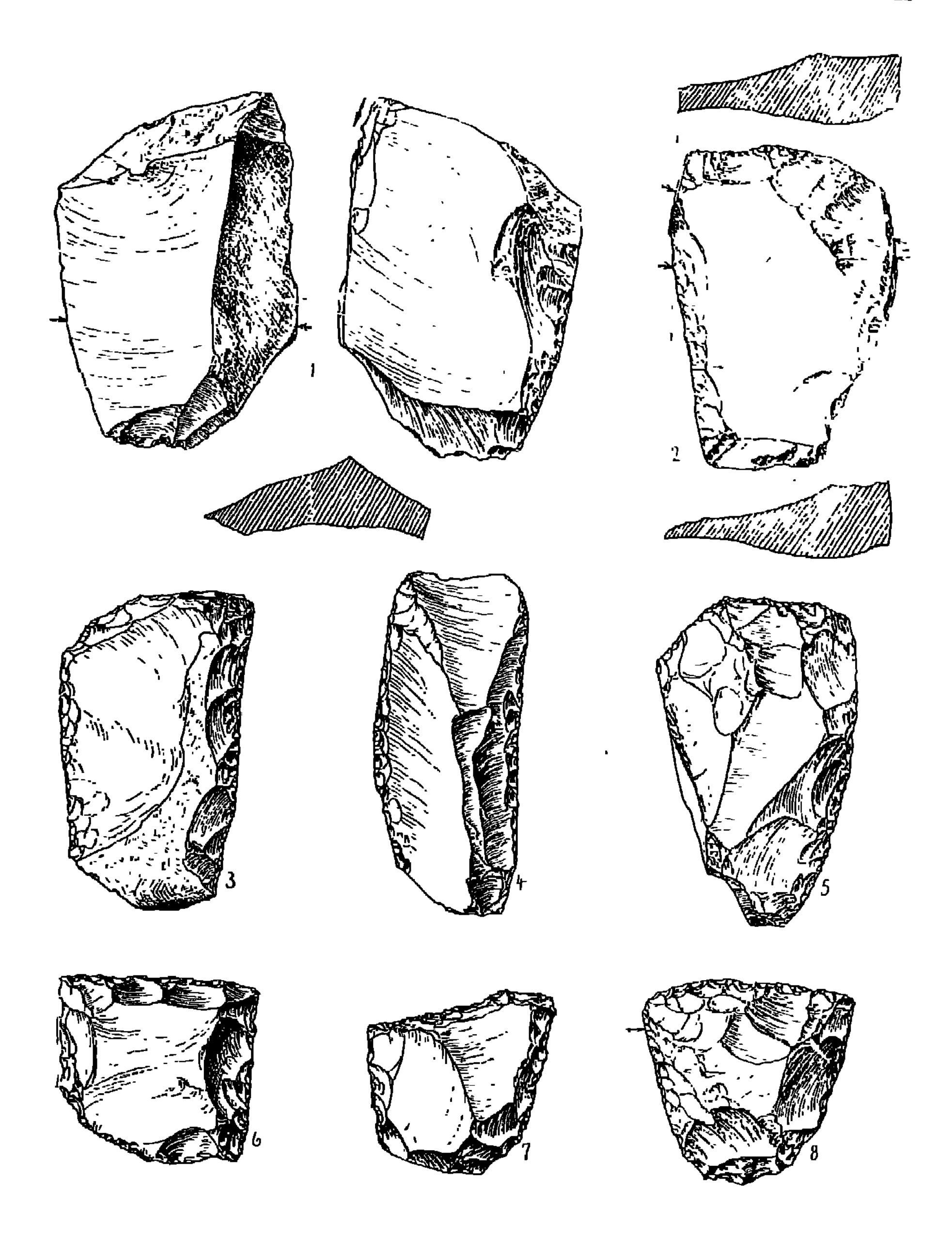
اللوحة ١٩ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٣ ـ الآشولية الحديثة .



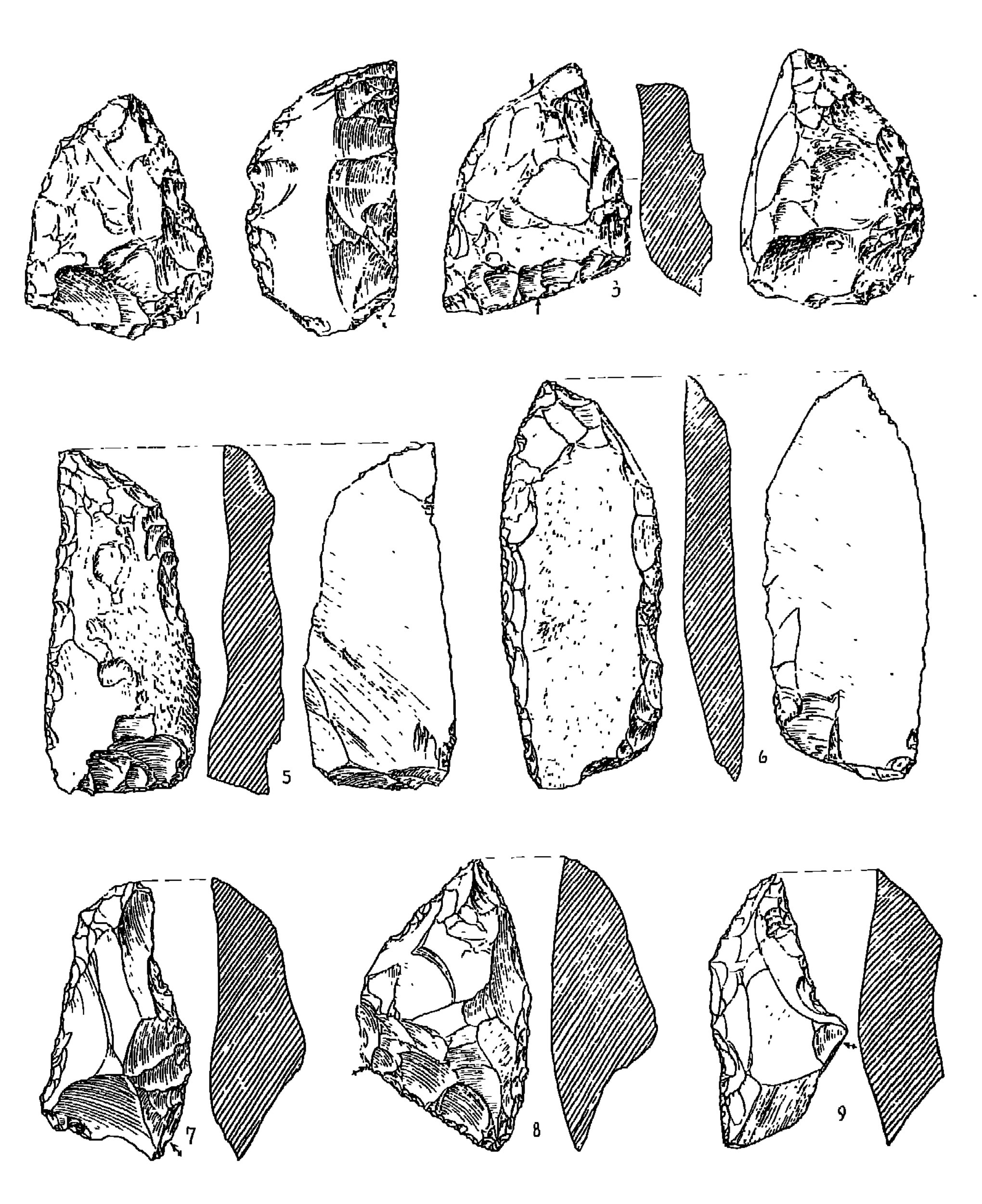
اللوحة ٢٠ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٣ ـ الآشولية الحديثة .



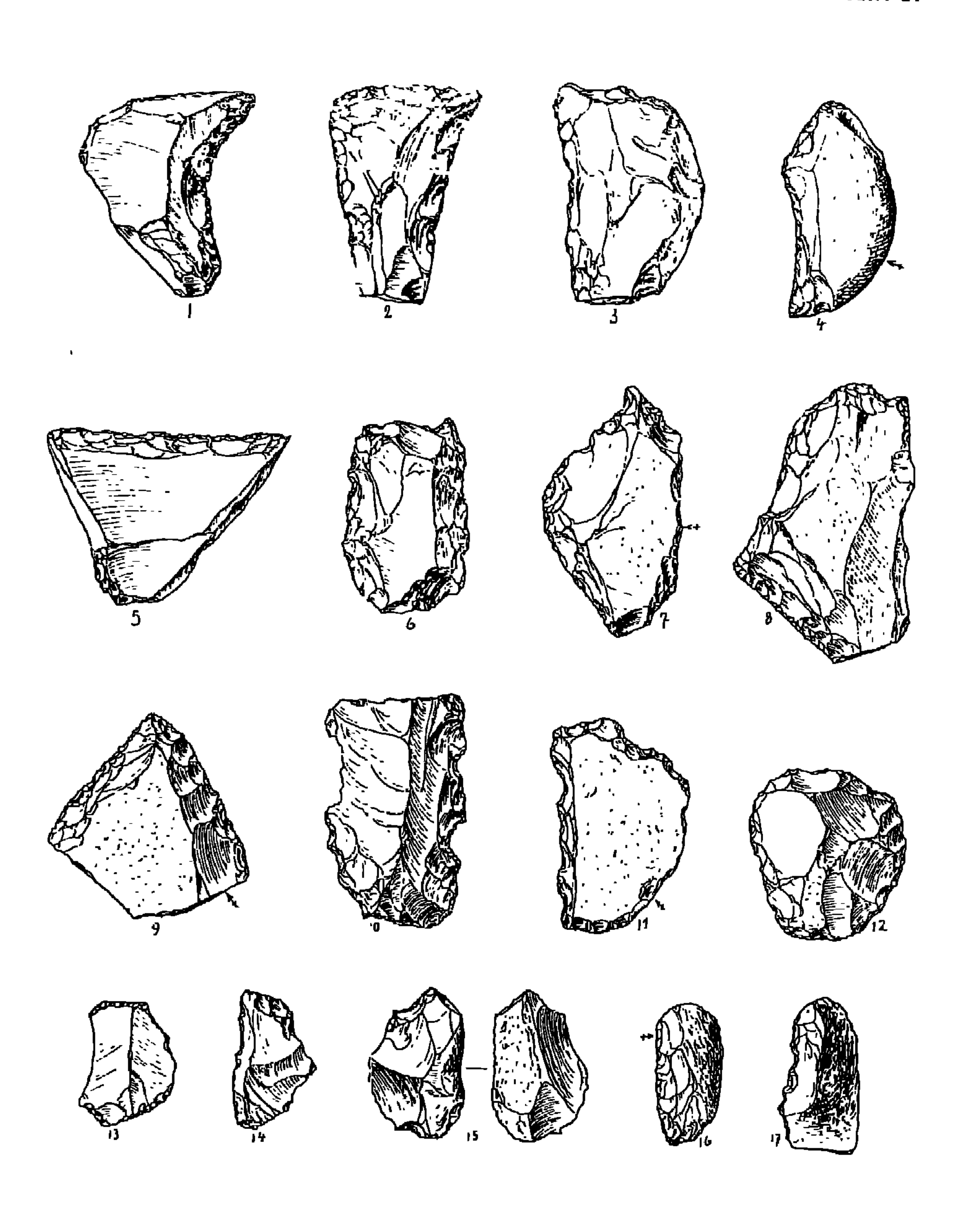
اللوحة ٢١ : اللجا « ١ » : الطبقة ٢٣ ـ الآشولية الحديثة .



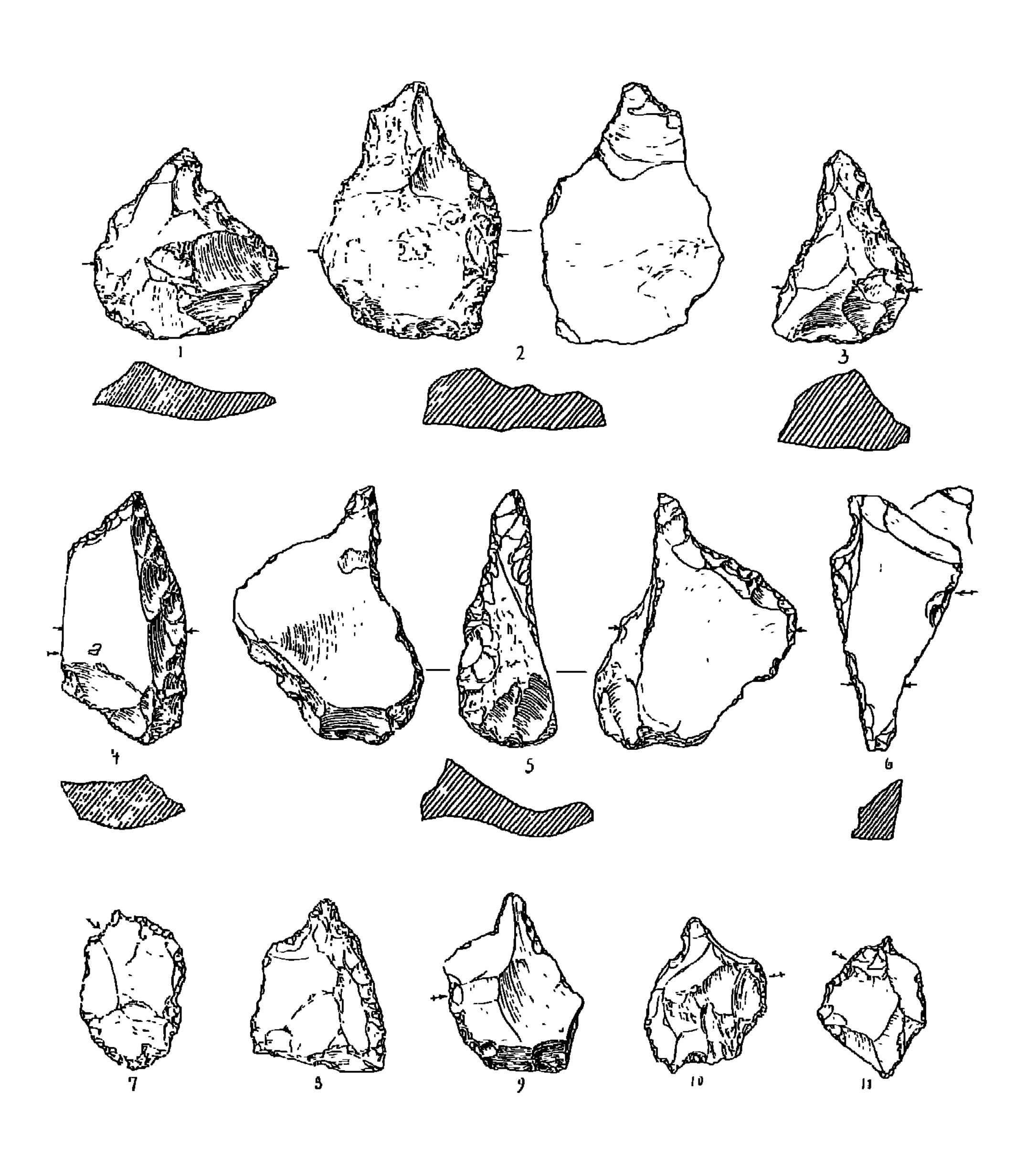
اللوحة ٢٢ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٢ ـ اليبرودية .



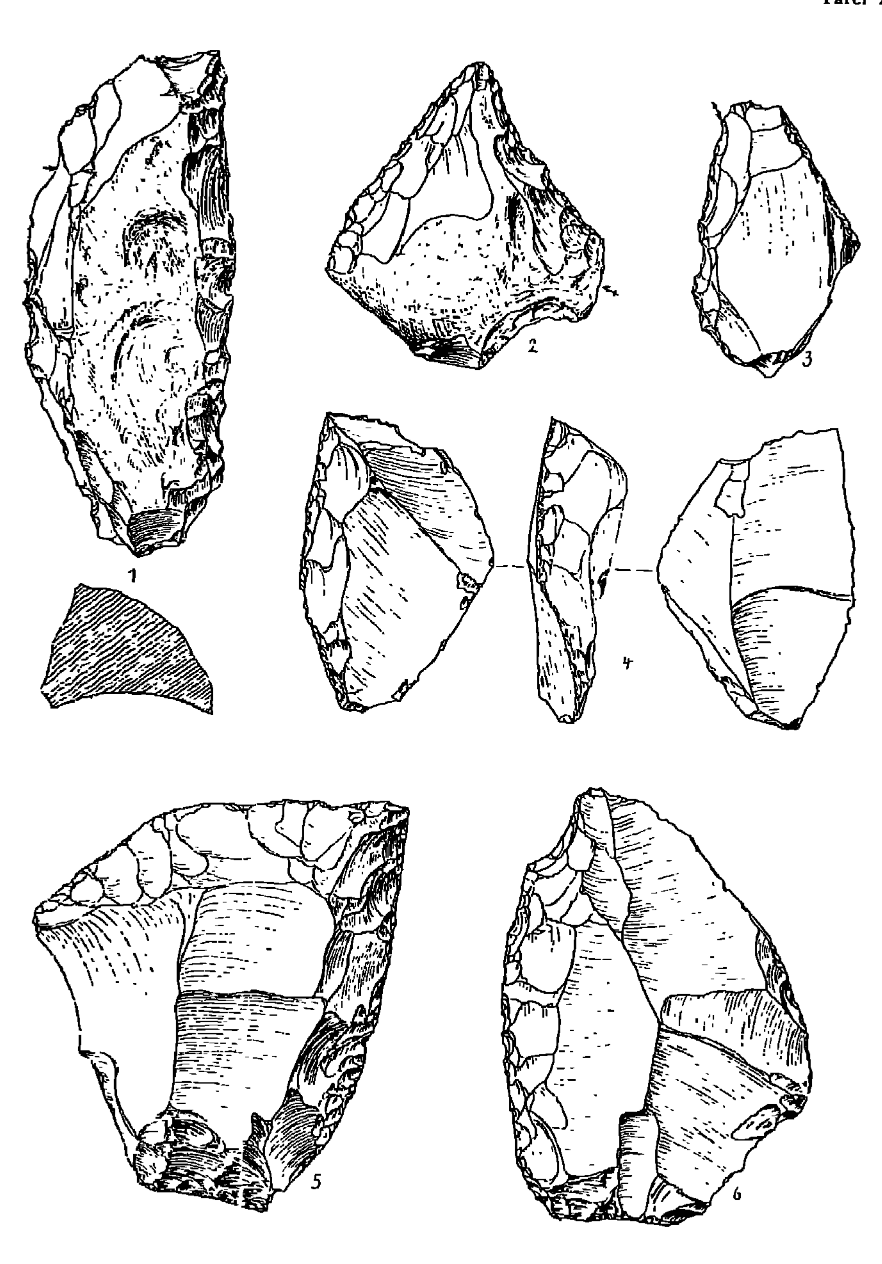
اللوحة ٢٣ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٢ ـ اليبرودية .



اللوحة ٢٤ : الملجا « ١ » : الطبقة ٢٢ ــ اليبرودية .

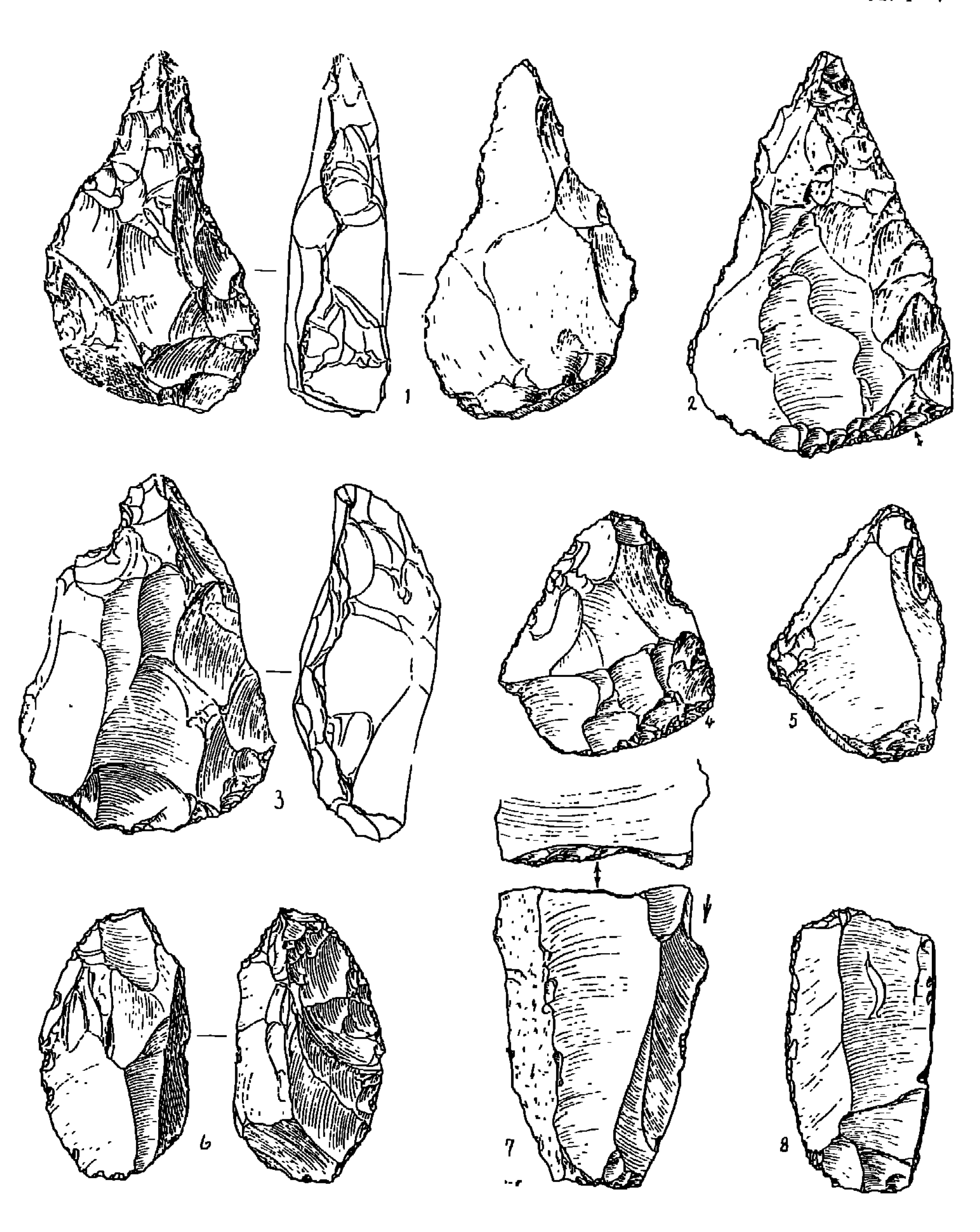


اللوحة ٢٥ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢٢ ـ اليبرودية .

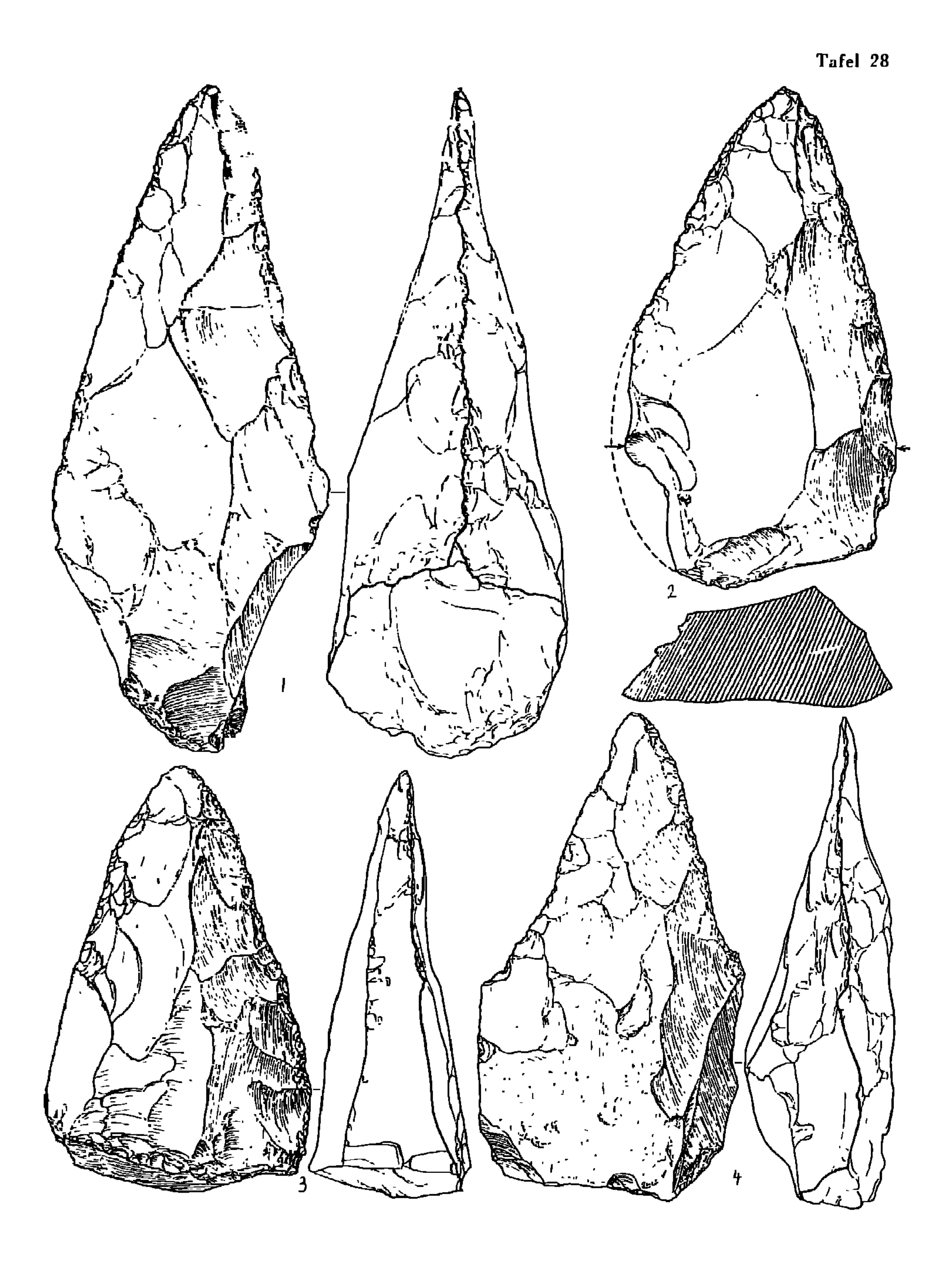


اللوحة ٢٦ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢١ ـ الشكل ١ ـ ٤ اليبرودية .

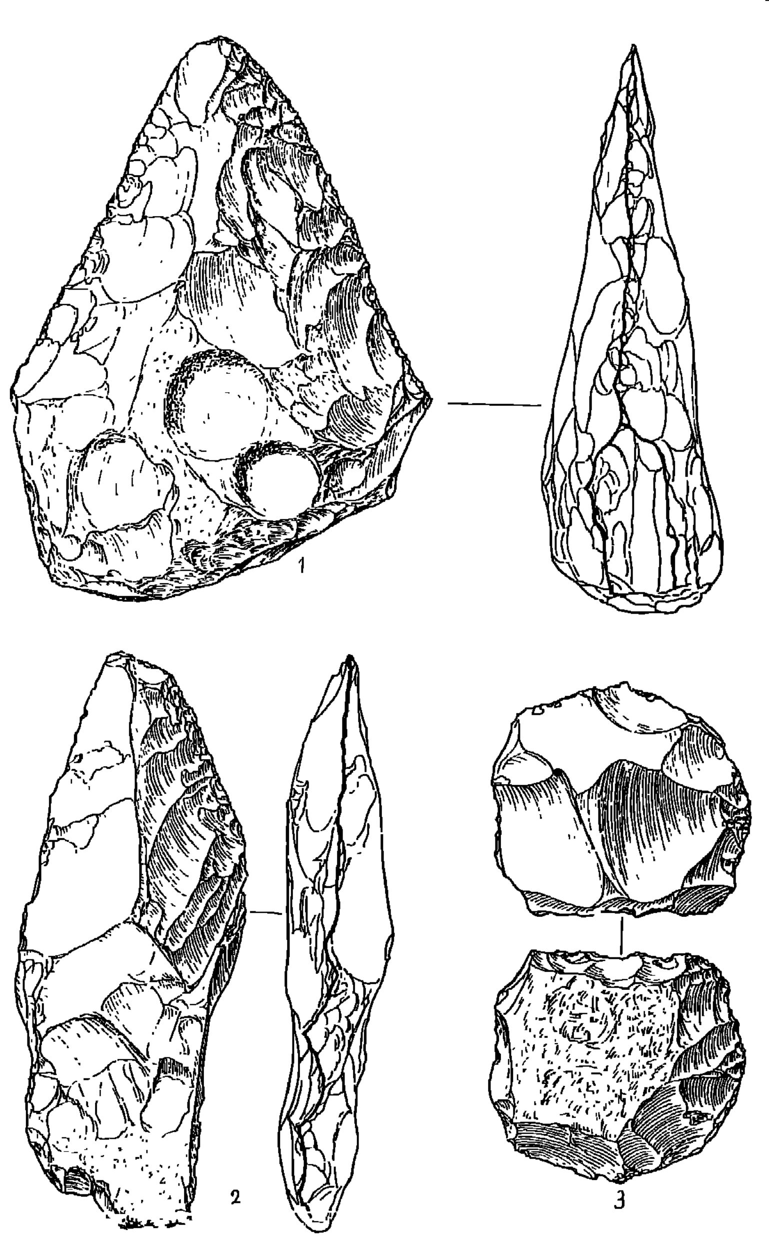
الطبقة ٢٠ ـ الشكل ٥ ـ ٦ اليبرودية .



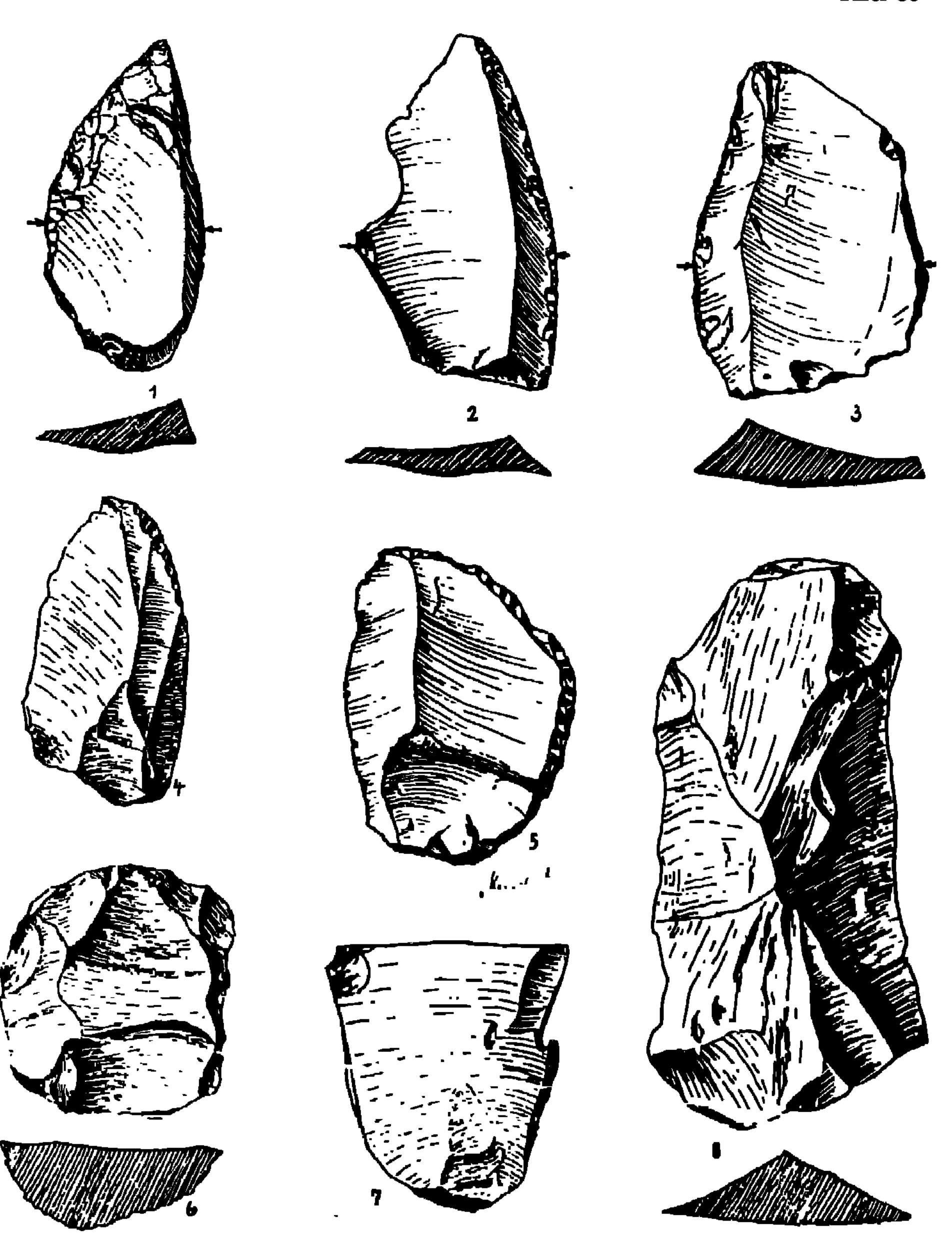
اللوحة ٢٧ : اللجا « ١ » : الطبقة ١٩ ـ الآشوليو ـ يبرودية .



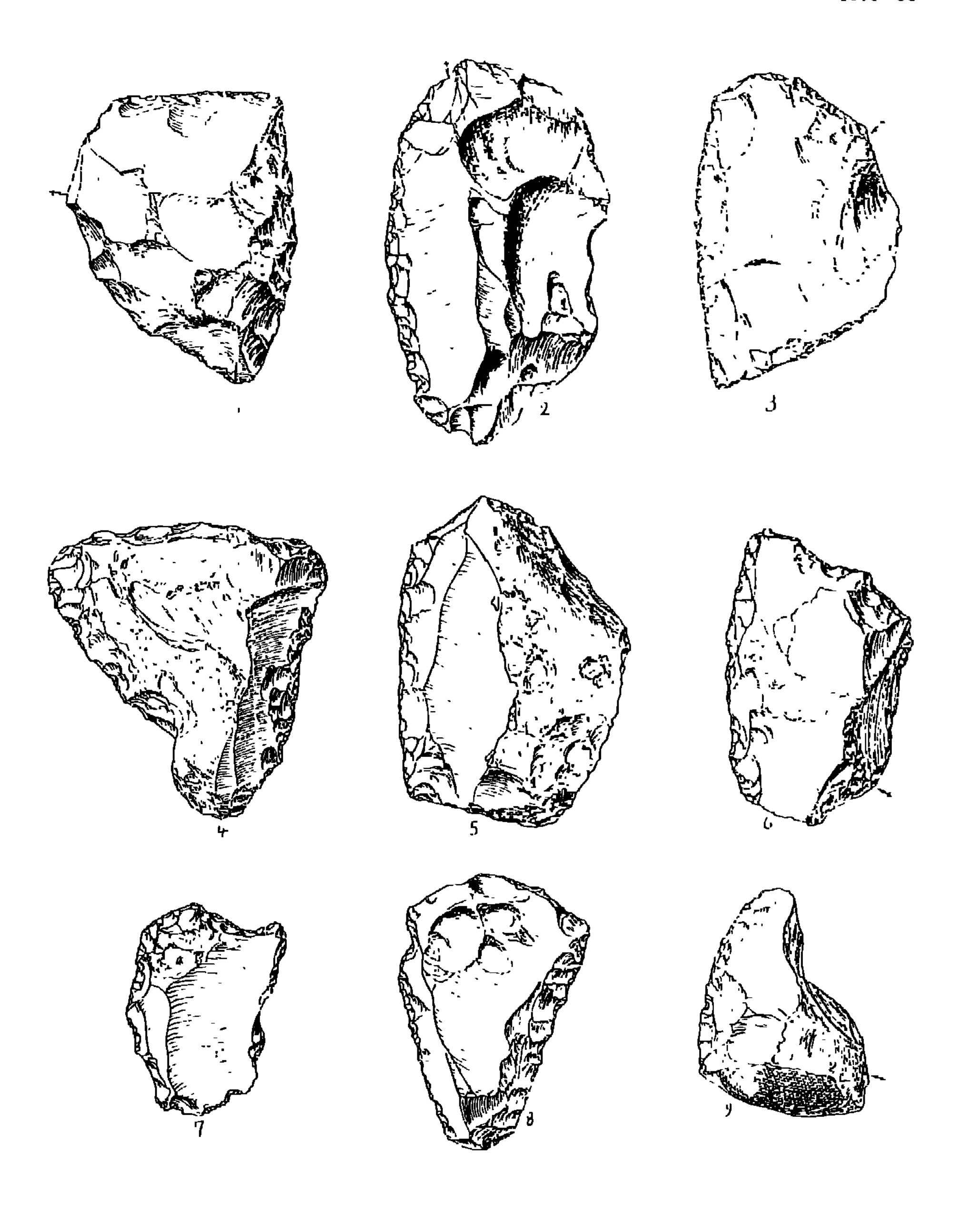
اللوحة ٢٨ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٨ ـ اليكوكيـة .



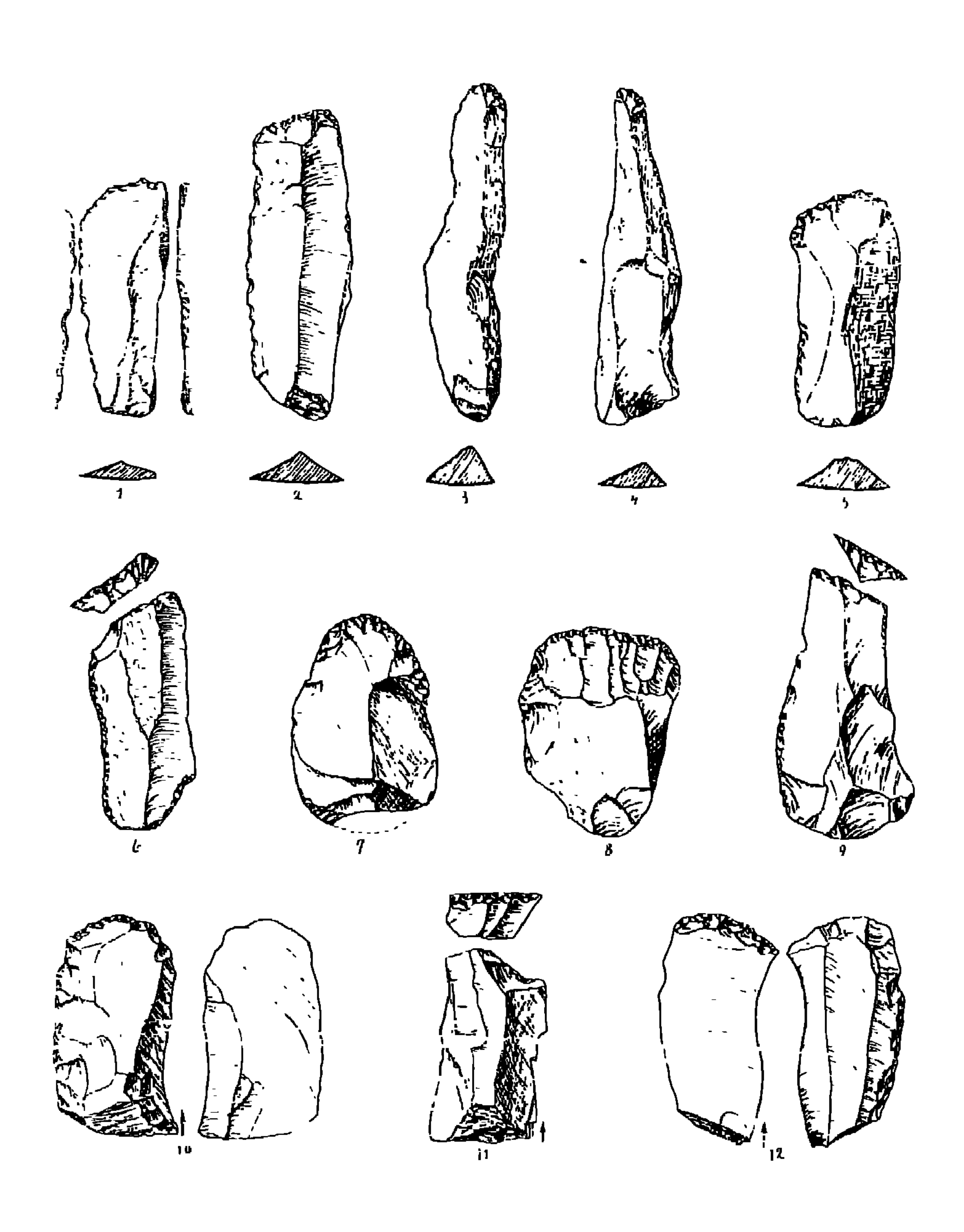
اللوحة ٢٩ : الملجا « ١ » : الطبقة ١٧ ــ الآشولية الحديثة .



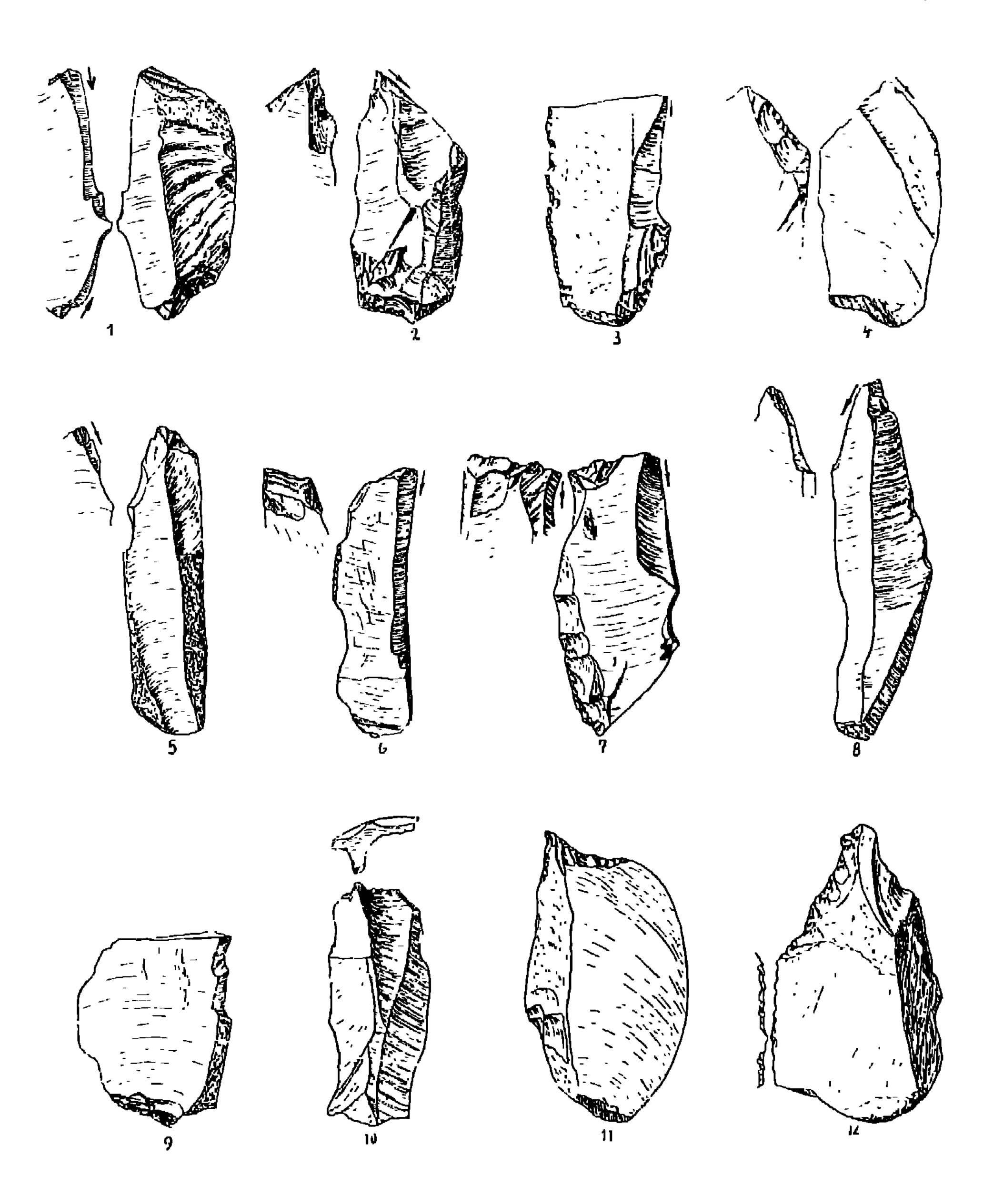
اللوحة ٣٠ : الملجأ « ١ » الطبقة ١٧ ـ الأشولية الحديثة .



اللوحة ٣١ : الملجــا « ١ » : الطبقة ١٦ ــ اليبرودية .

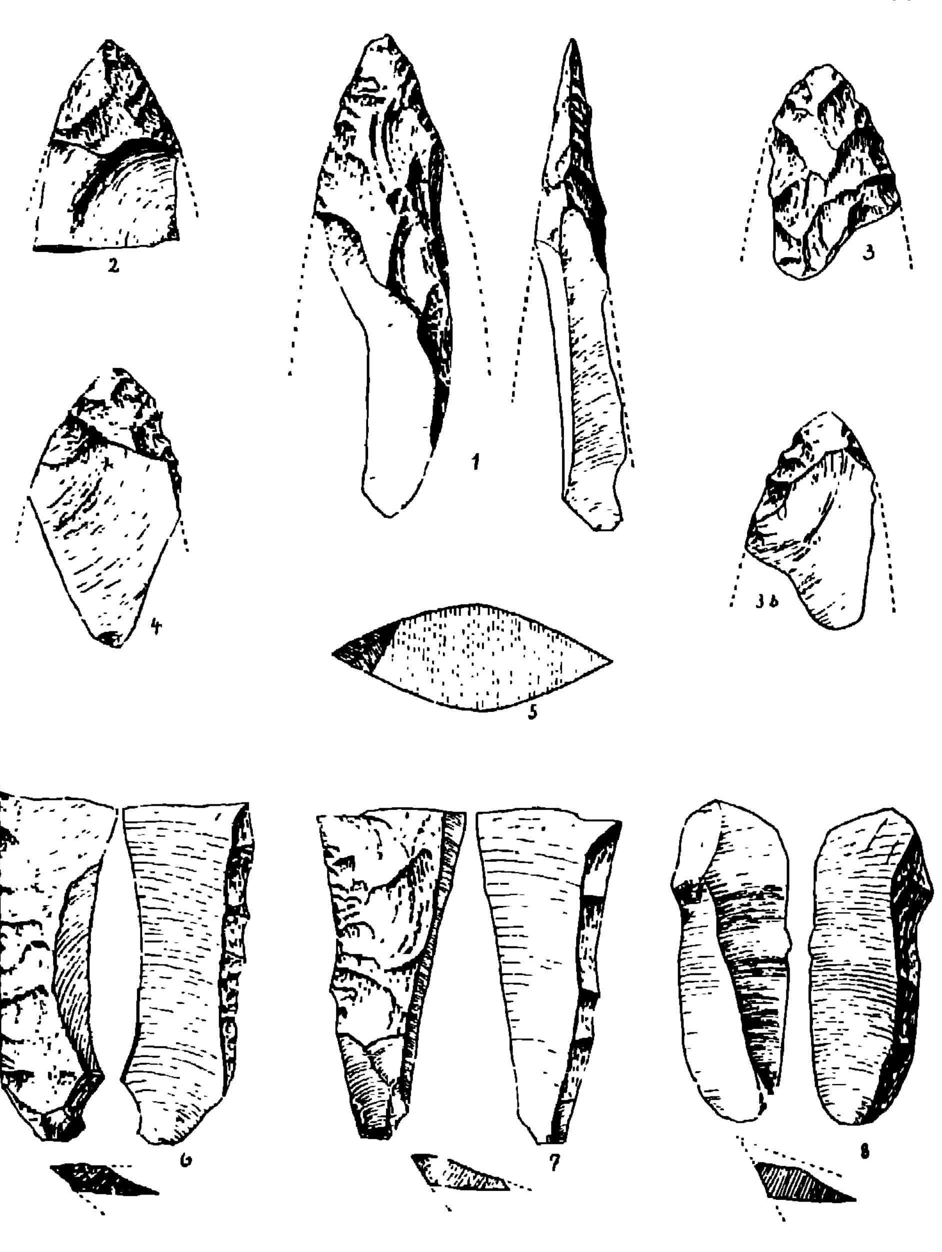


اللوحة ٣٢ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٥ ـ ما قبل الاورنياسية .

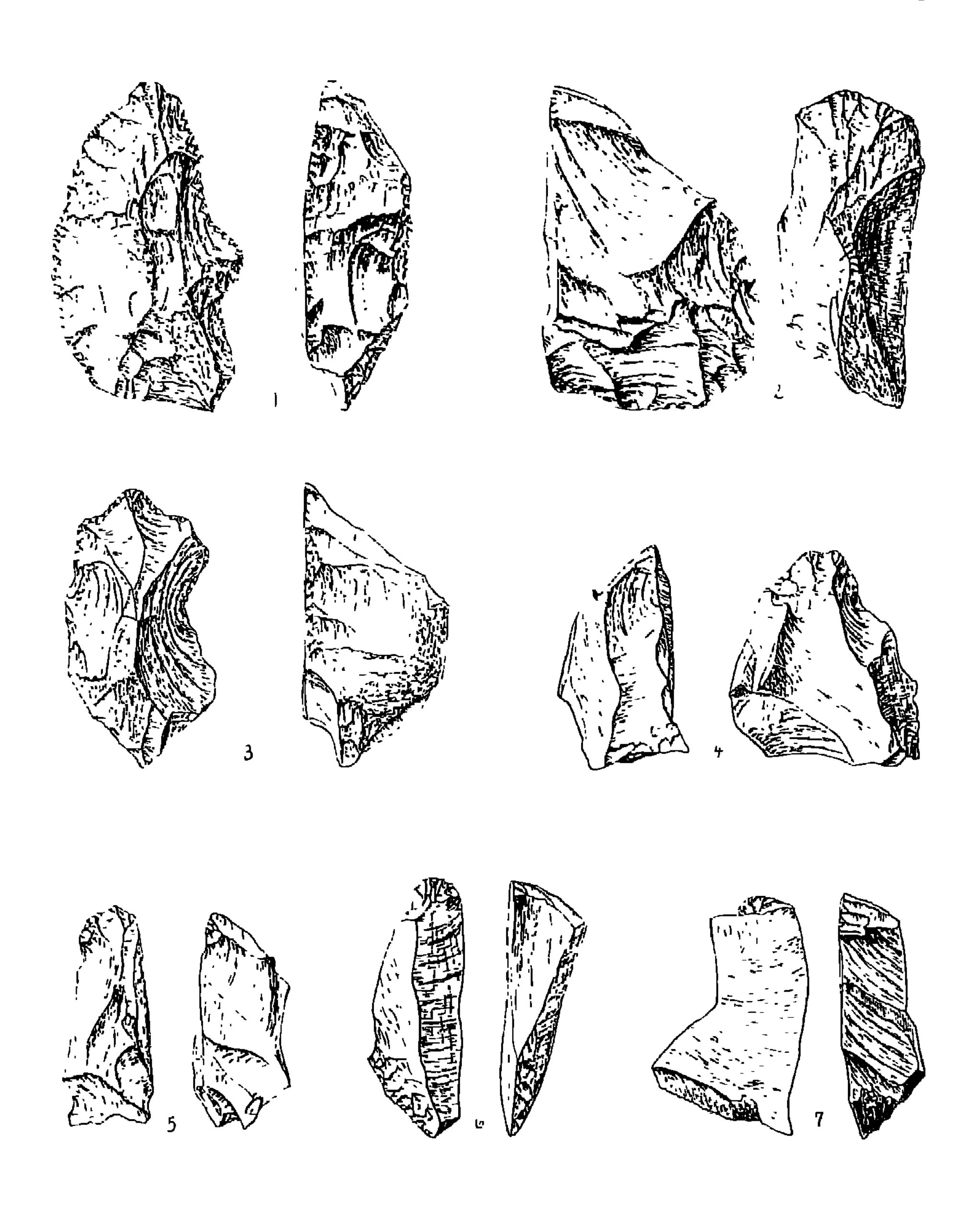


اللوحة ٣٣ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٥ ـ ما قبل الاورينياسية .

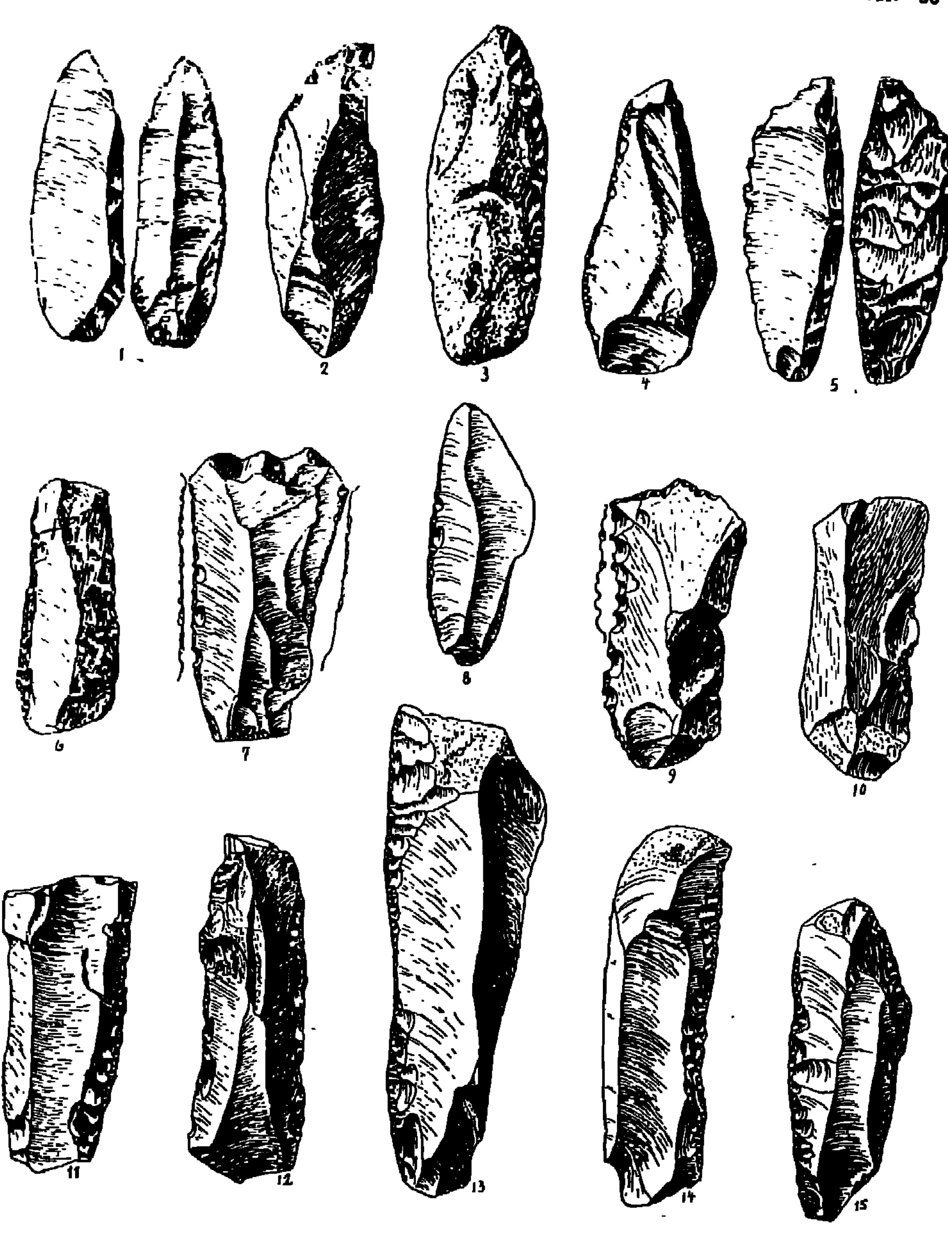
Tafel 34



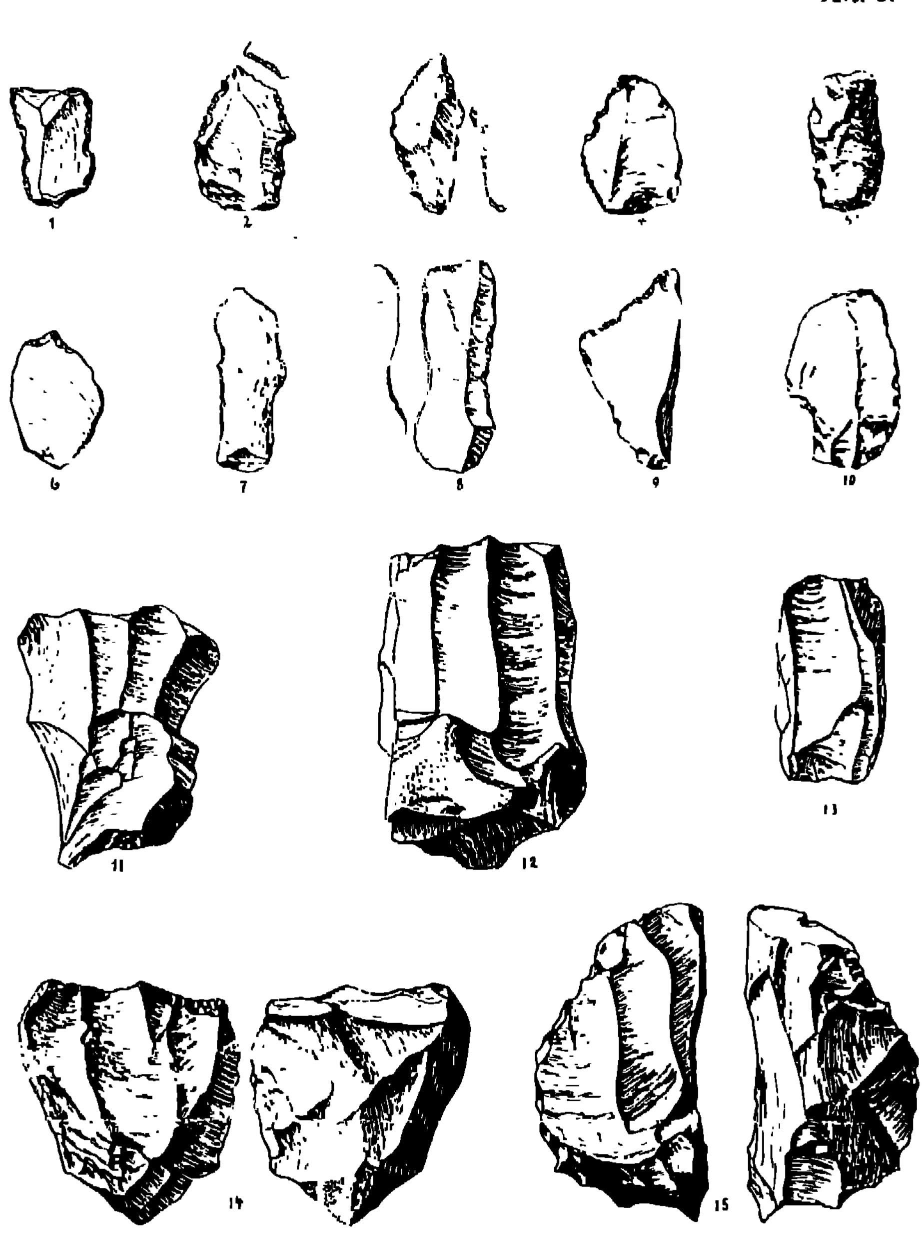
اللوحة ٣٤ : الملجا « ١ » : الطبقة ١٥ ـ ما قبل الاورينياسية .



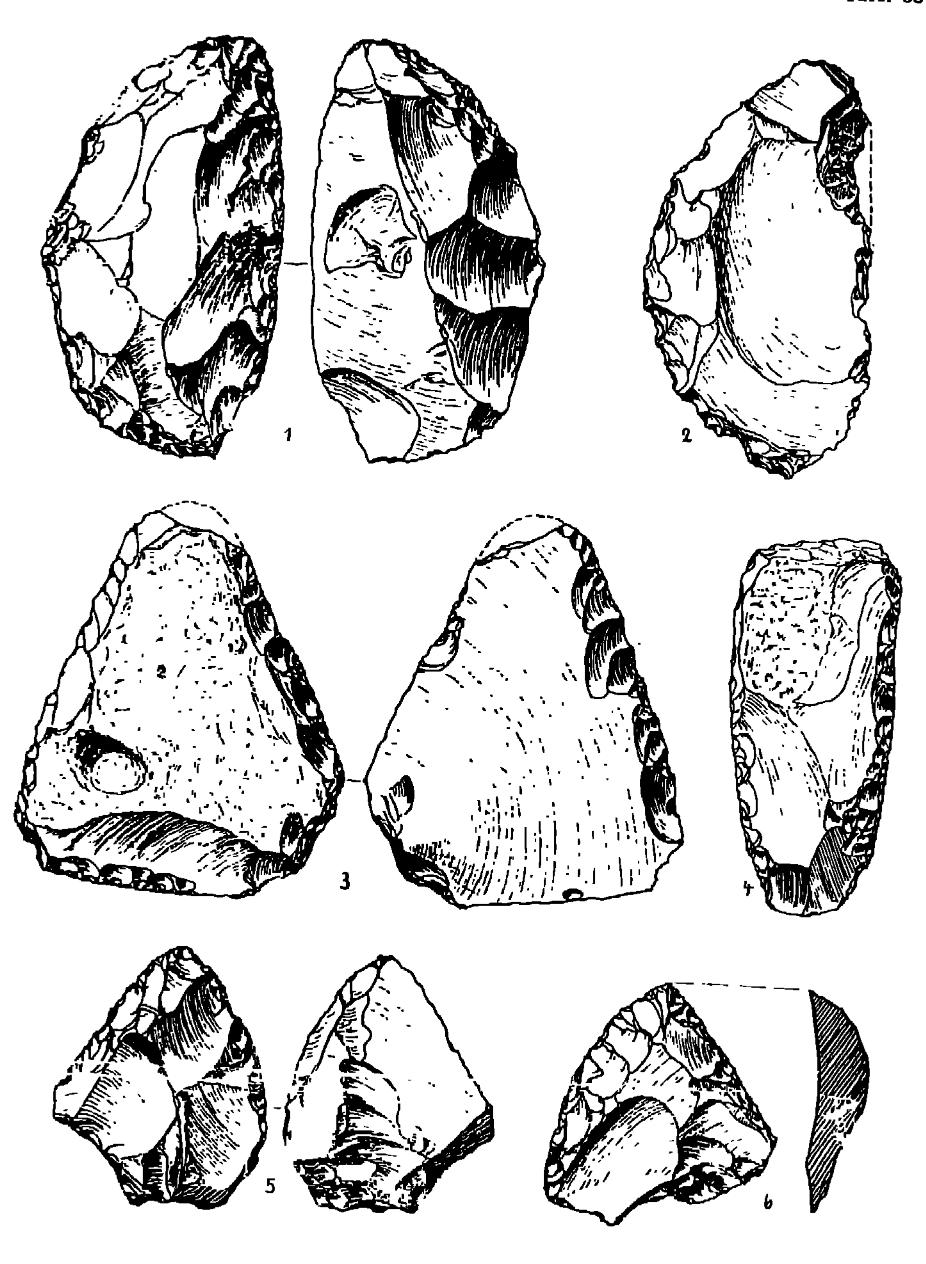
اللوحة ٣٥ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٥ ـ ما قبل الاورنياسية .



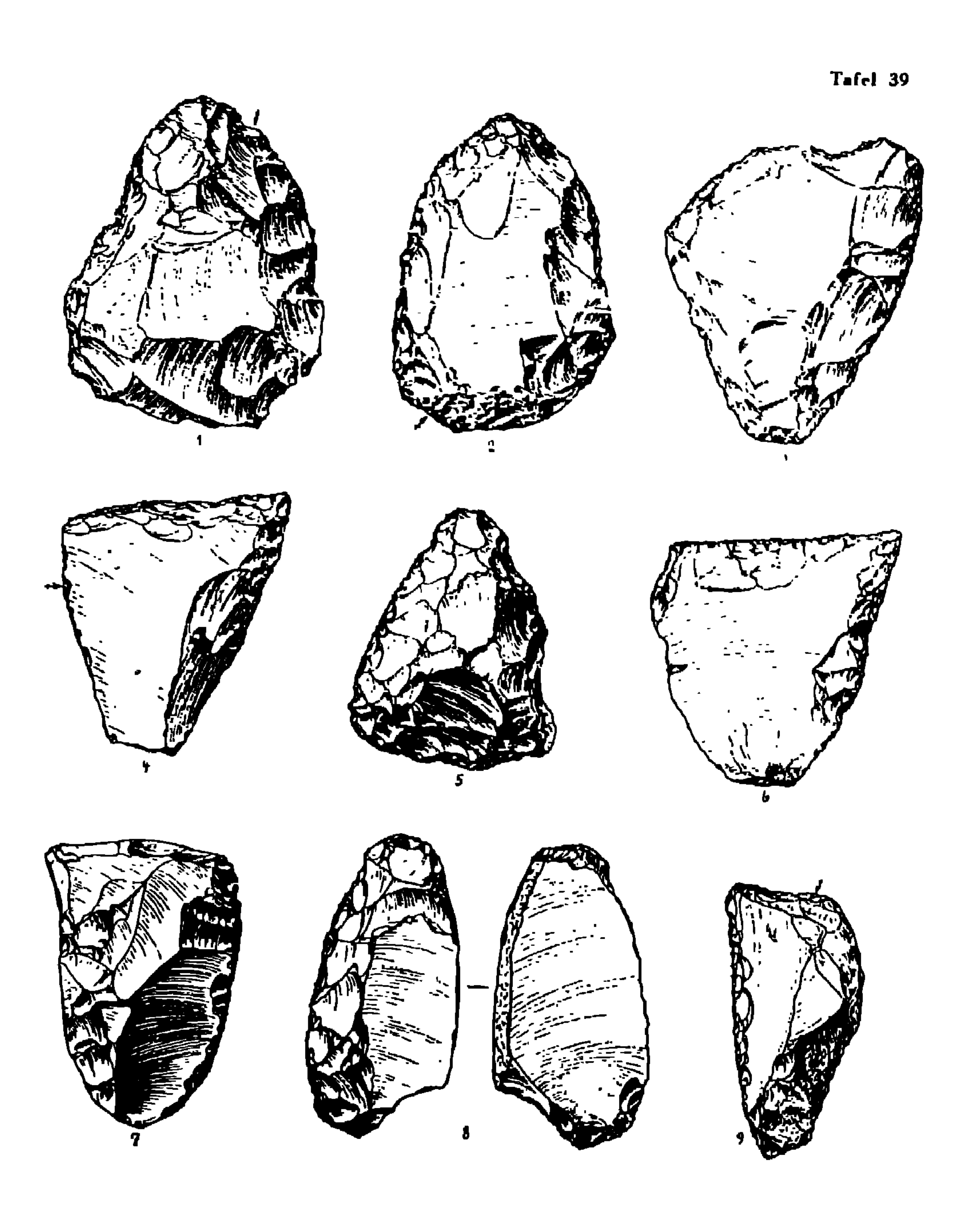
اللوحة ٣٦ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٥ ـ ما قبل الاورينياسية .



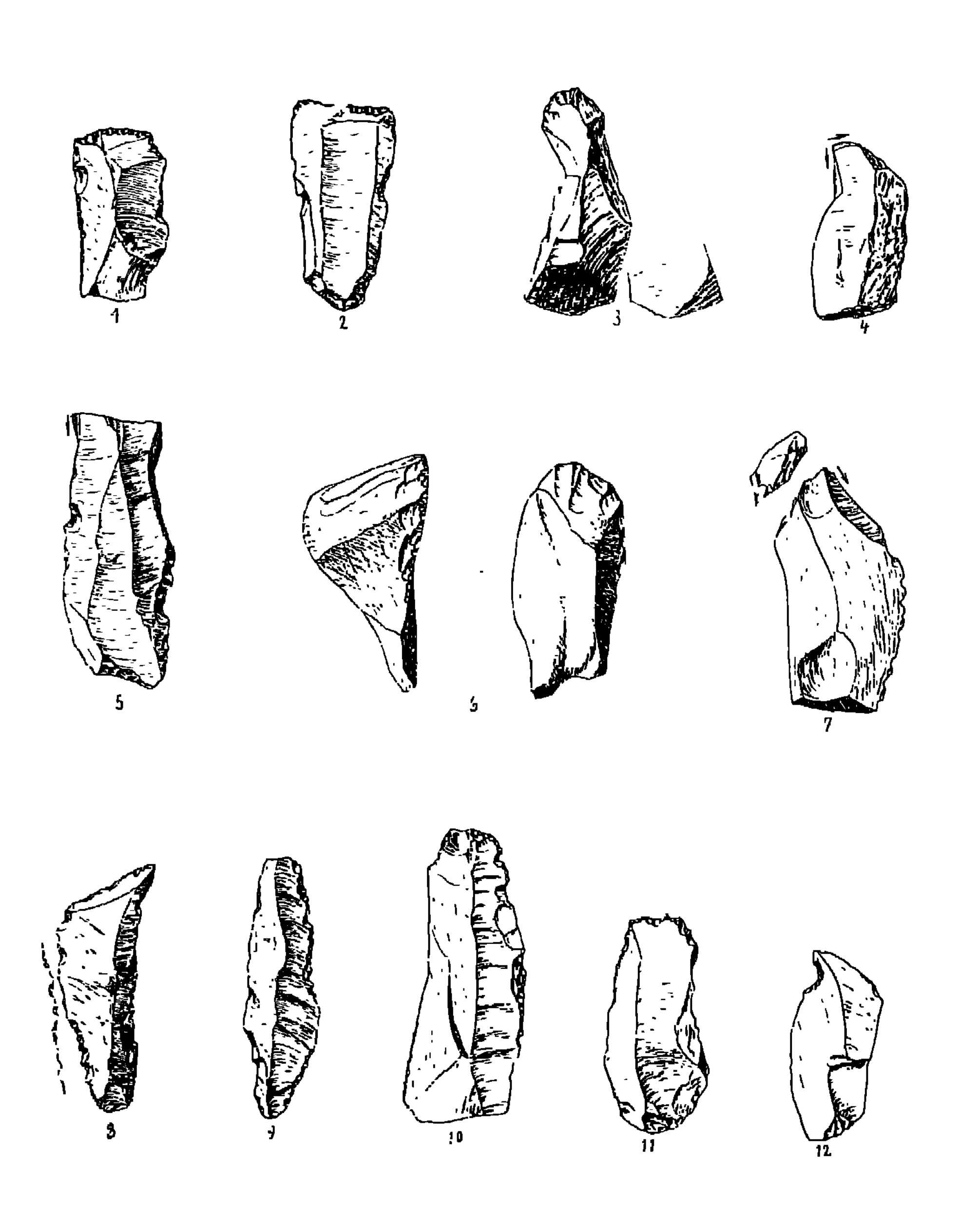
اللوحة ٣٧ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٥ ـ ما قبل الاورنياسية .



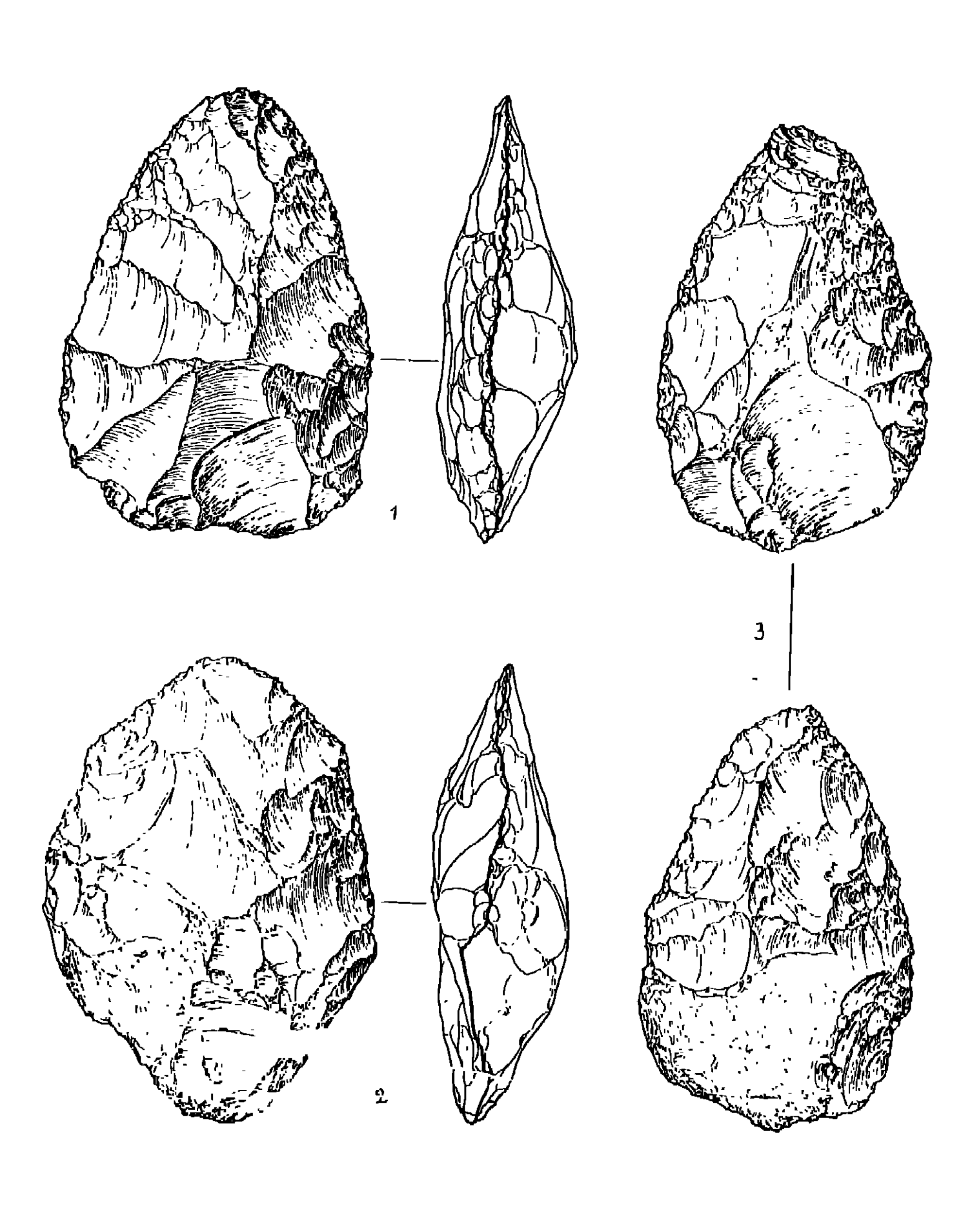
اللوحة ٣٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٤ ـ اليبرودية الأحدث .



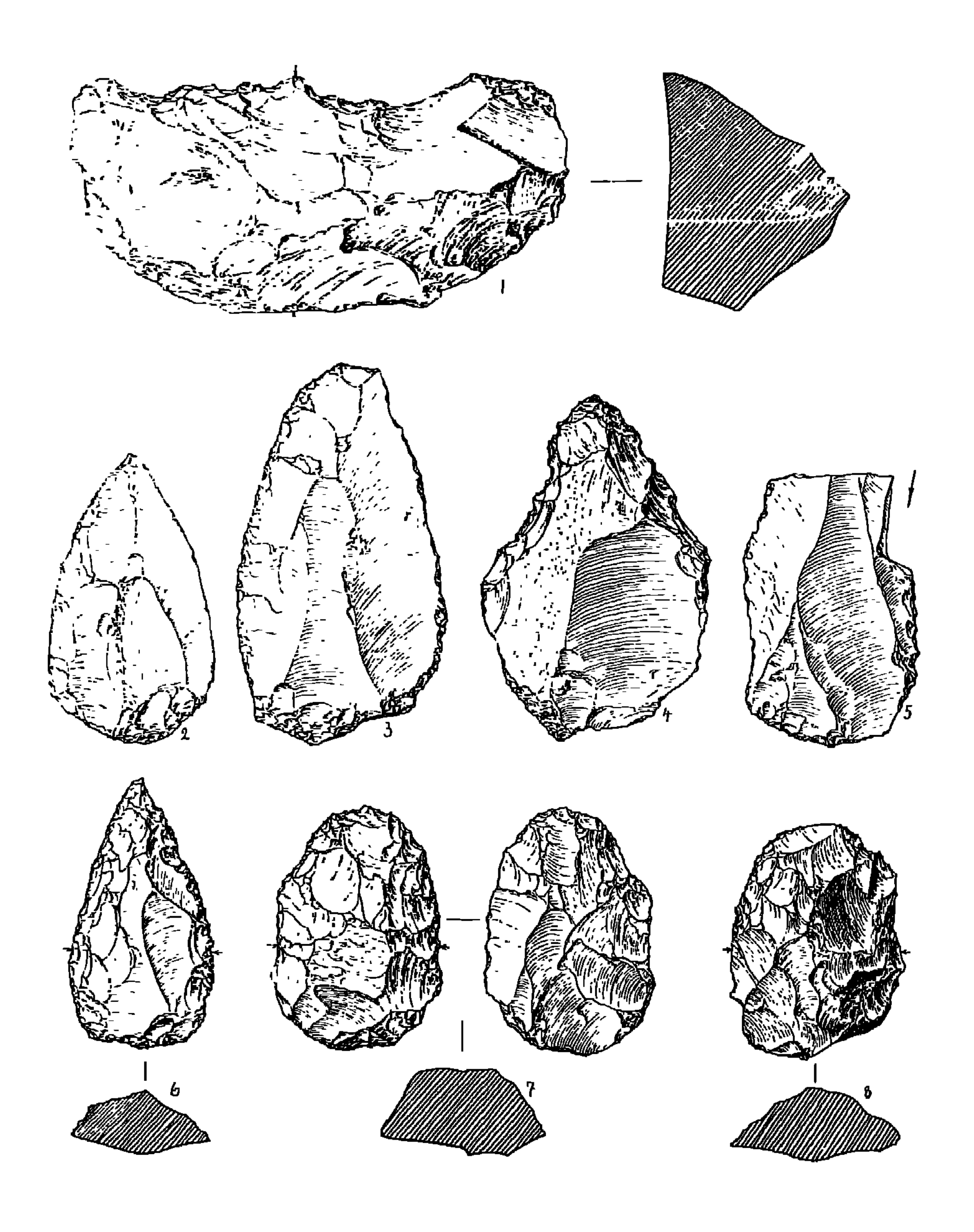
اللوحة ٣٩ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٤ ـ اليبرودية الأحدث .



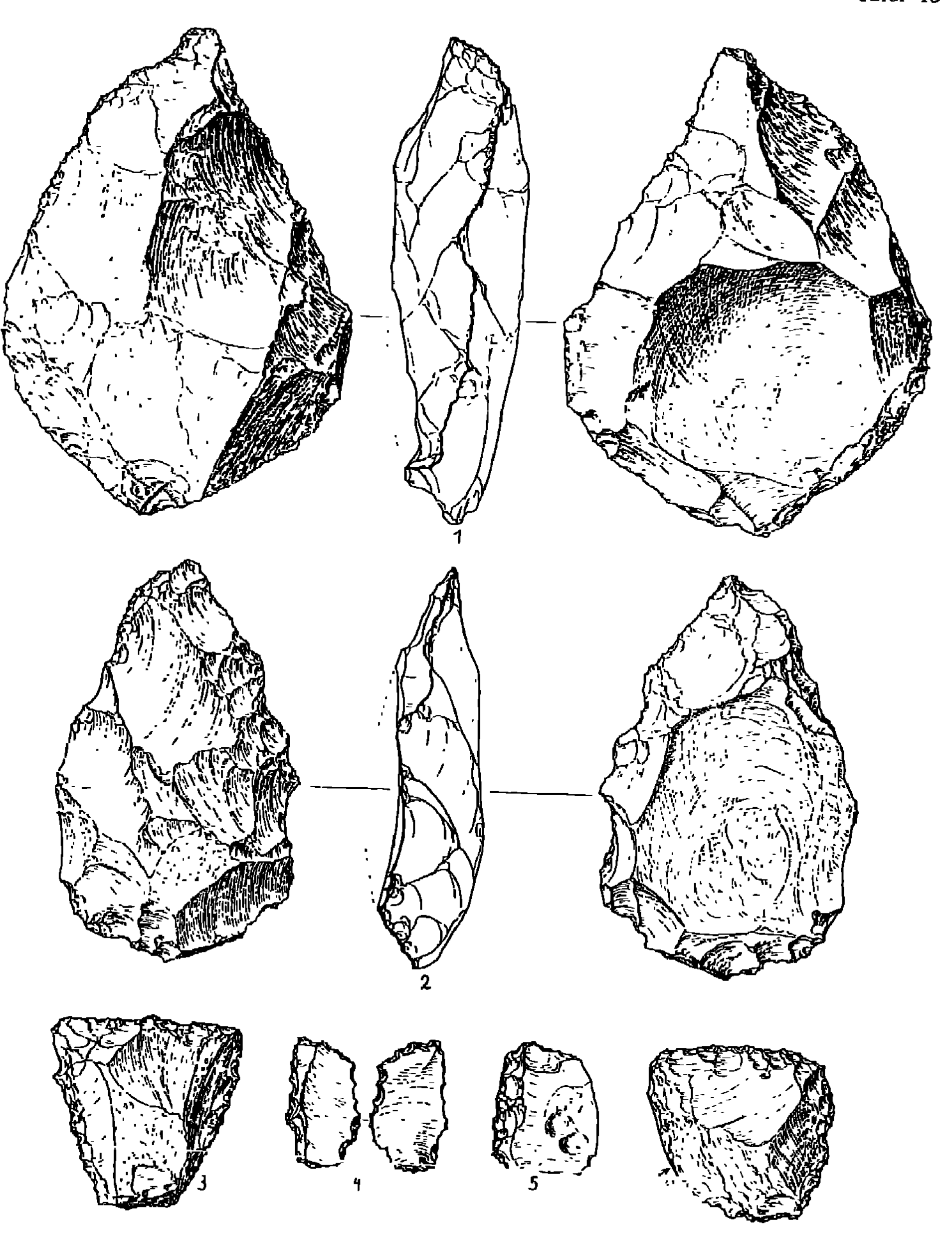
اللوحة ٤٠ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٣ ـ ما قبل الاورينياسية .



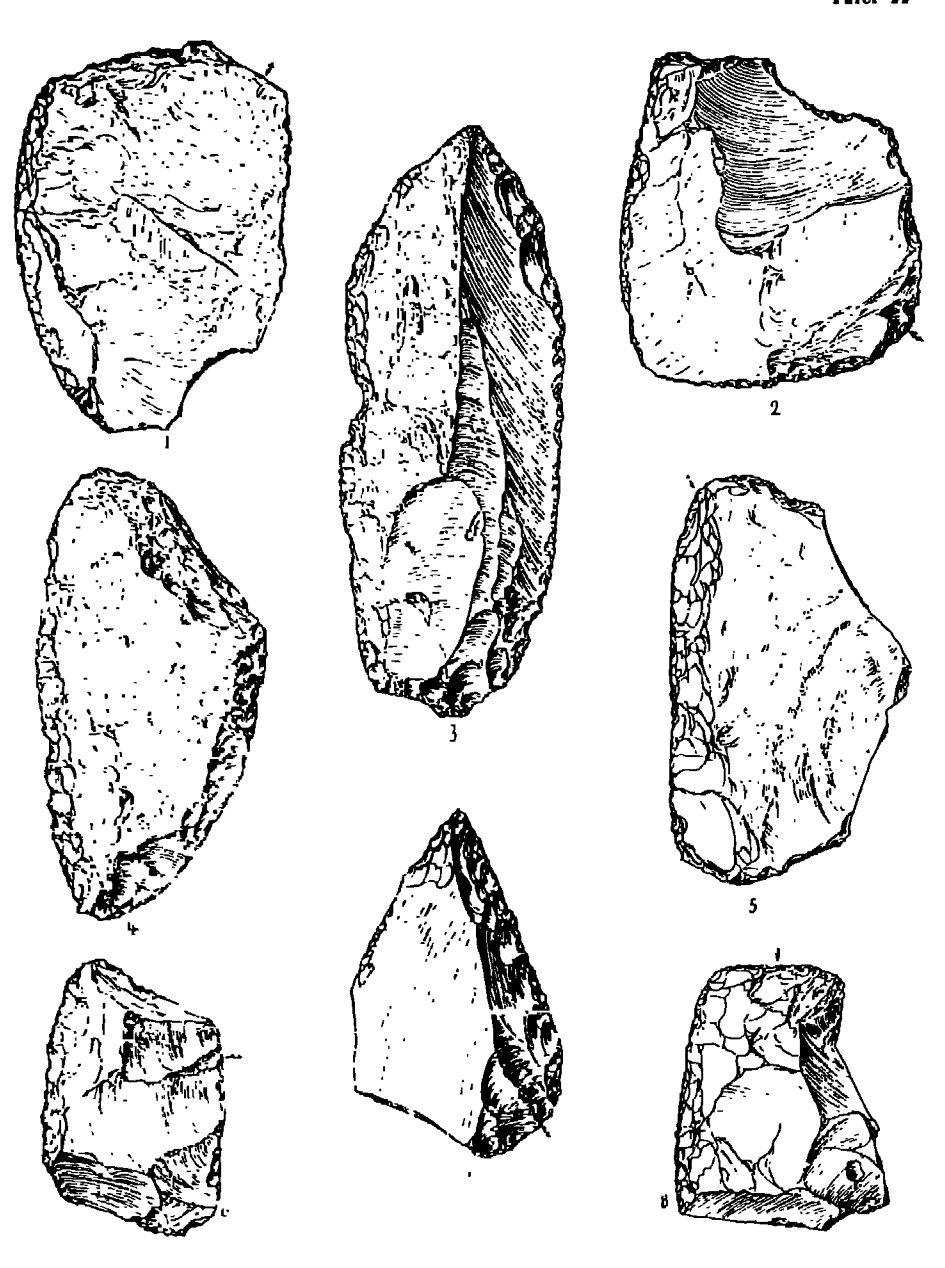
اللوحة ٤١ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٢ ـ الآشولية الأخيرة (ما قبل الموستيرية) .



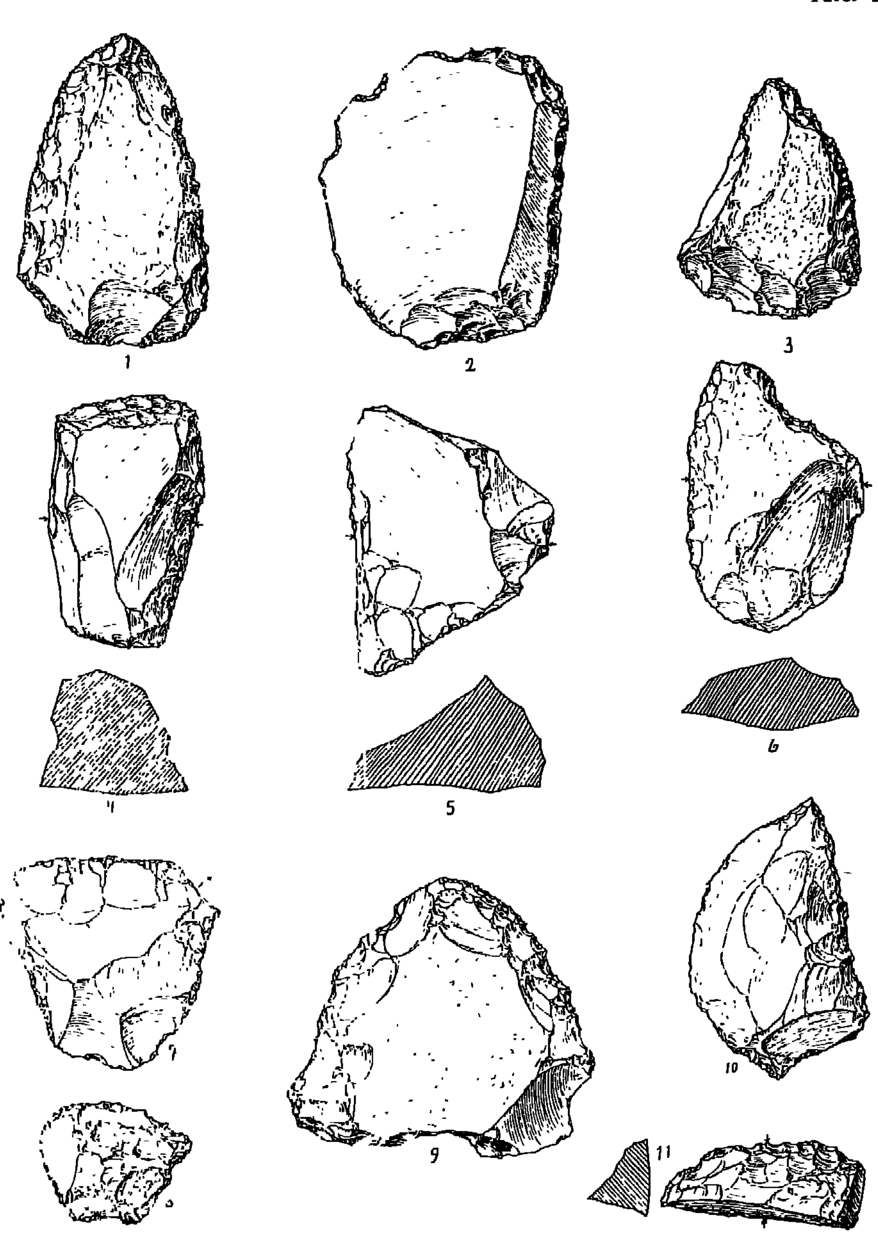
اللوحة ٤٢ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٢ ـ الآشولية الأخيرة (ما قبل الموستيرية) .



اللوحة ٤٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١١ ـ الآشوليو ـ يبرودية .

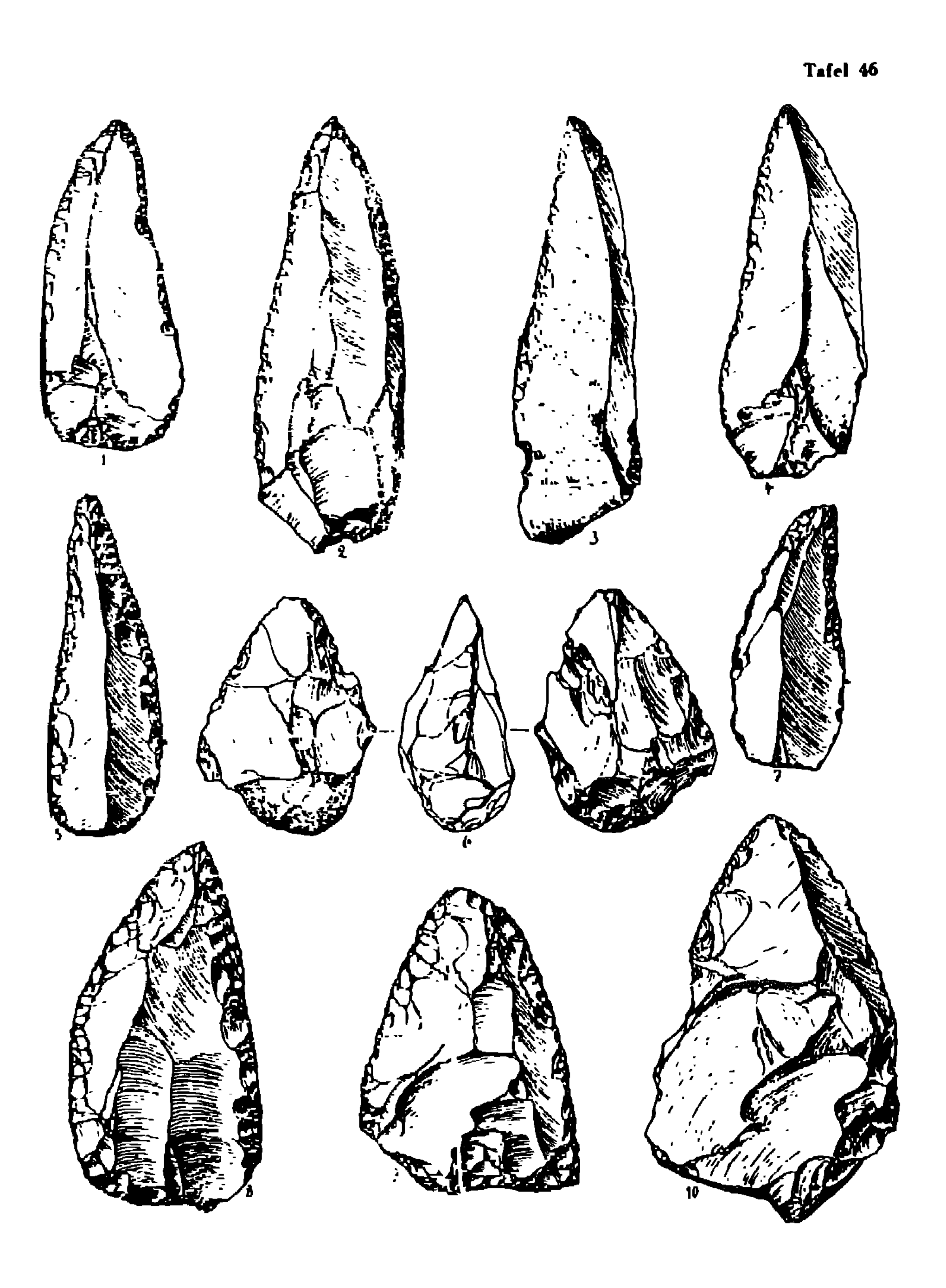


اللوحة ٤٤ : الملجــا « ١ » : الطبقة ١١ ـ الآشوليو ـ يبرودية .



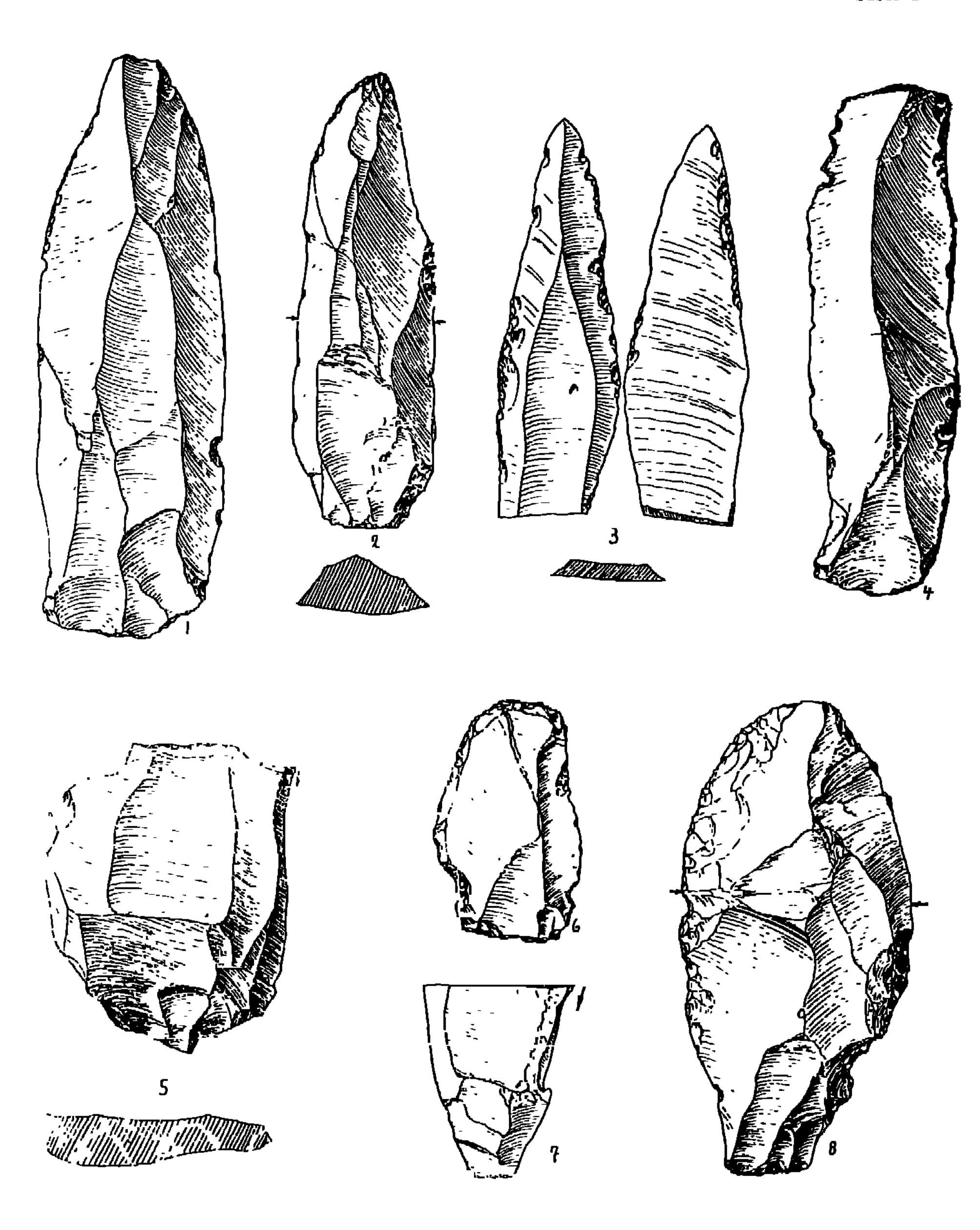
اللوحة ٤٥ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١١ ـ الآشوليو ـ يبرودية .

Tafel 46

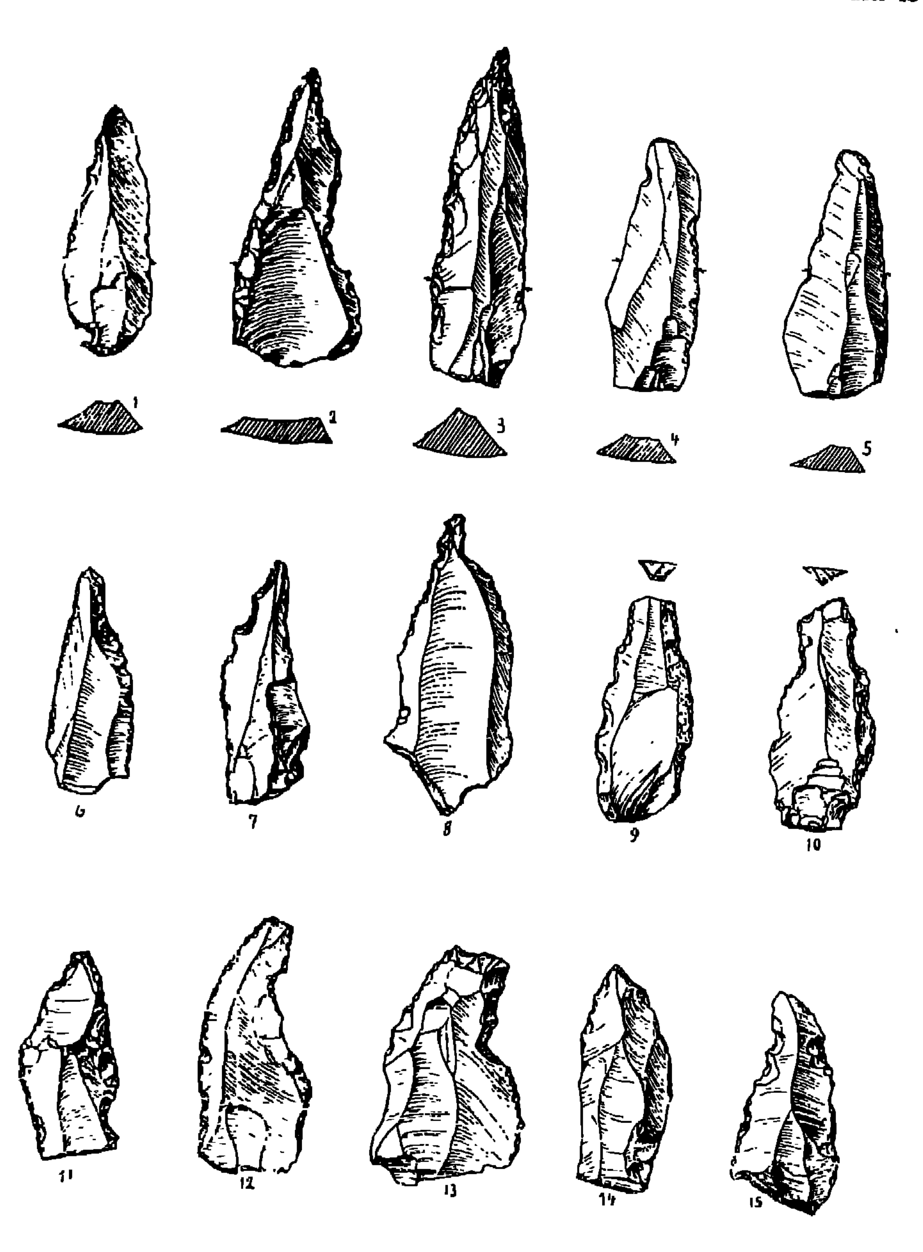


اللوحه ٤٦ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١٠ ـ الأشوليو ـ موستيرية الأقدم .

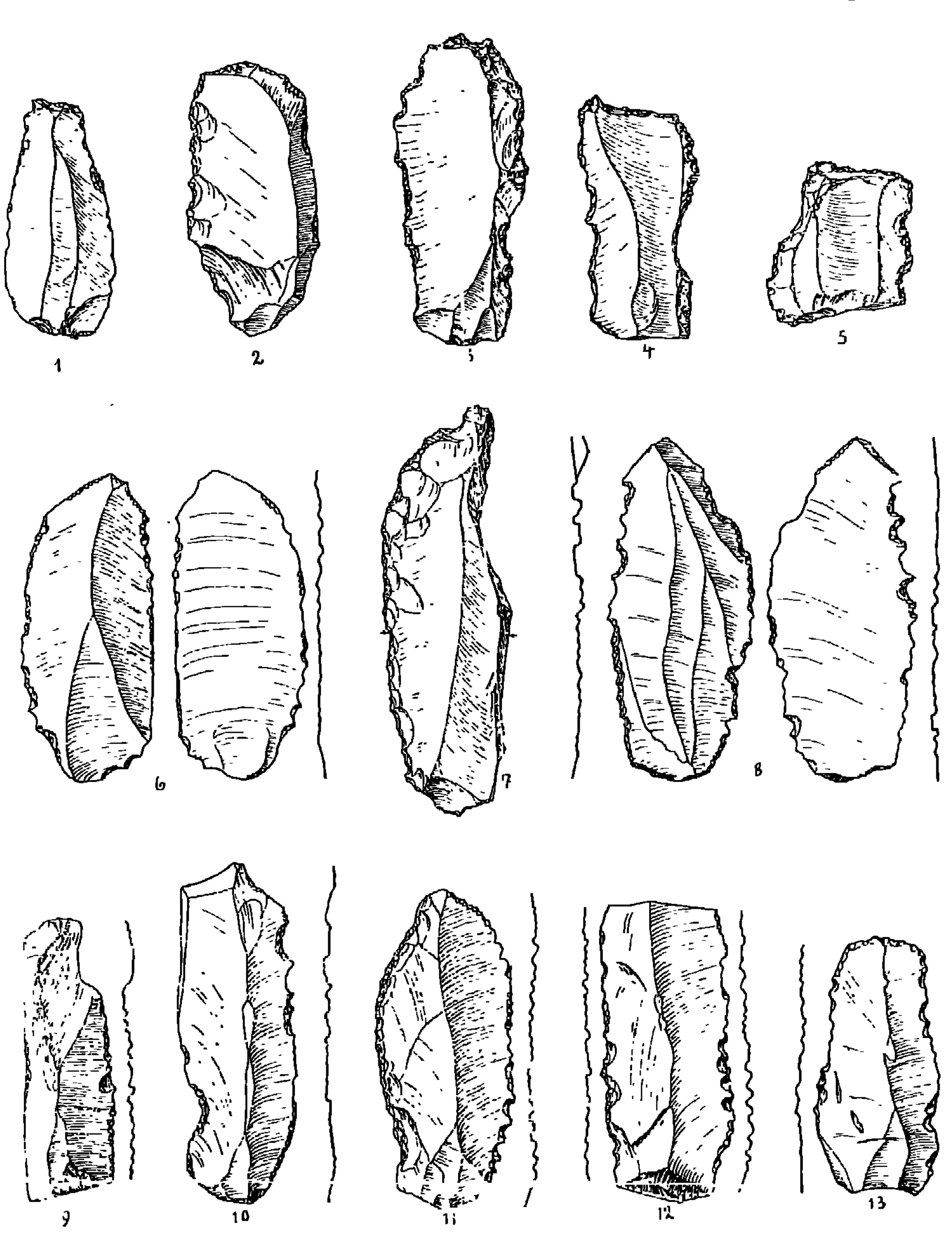
Tafel 47



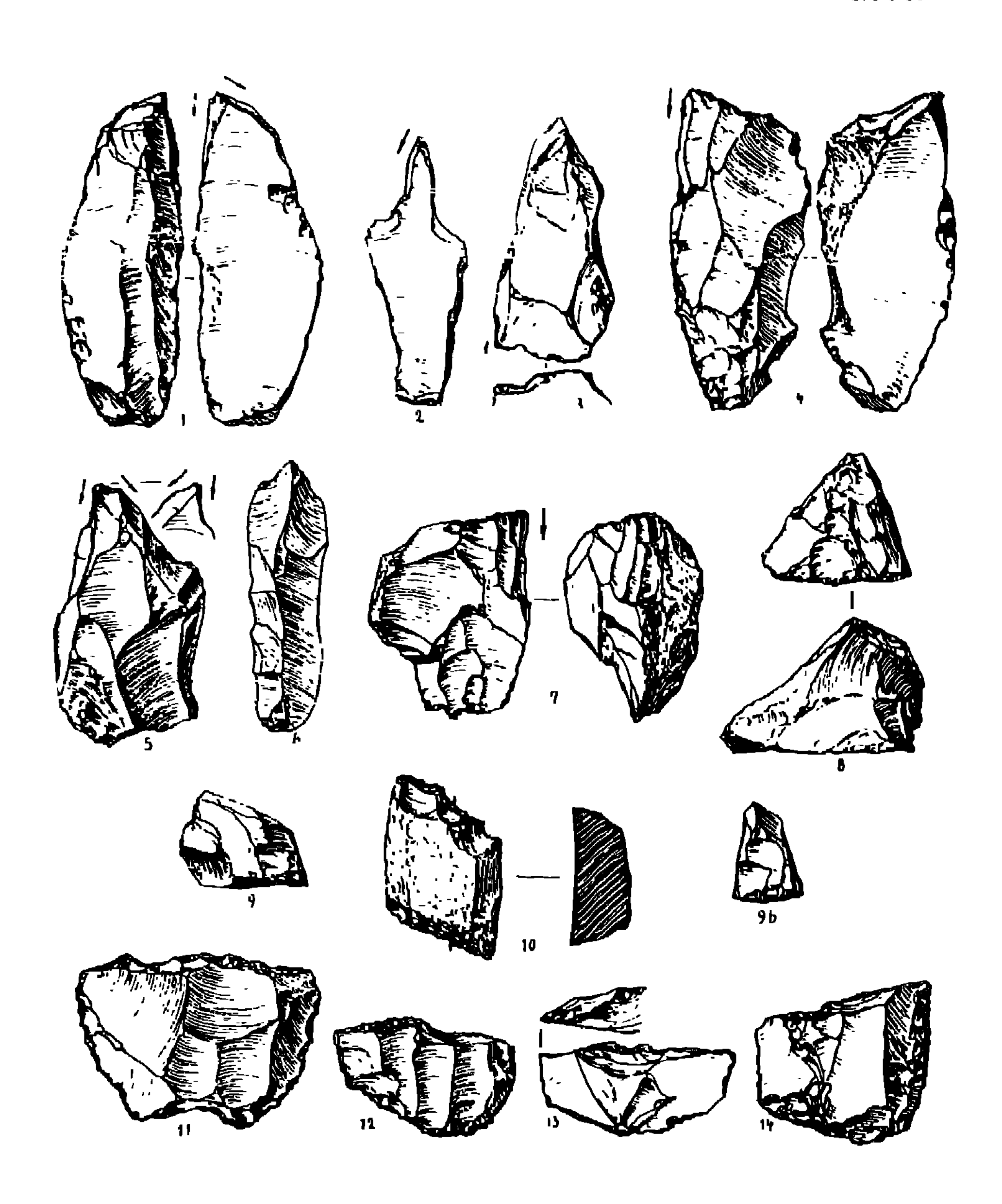
اللوحة ٤٧ : اللجا « ١ » : الطبقة ١٠ ـ الآشوليو ـ يبرودية الأقدم .



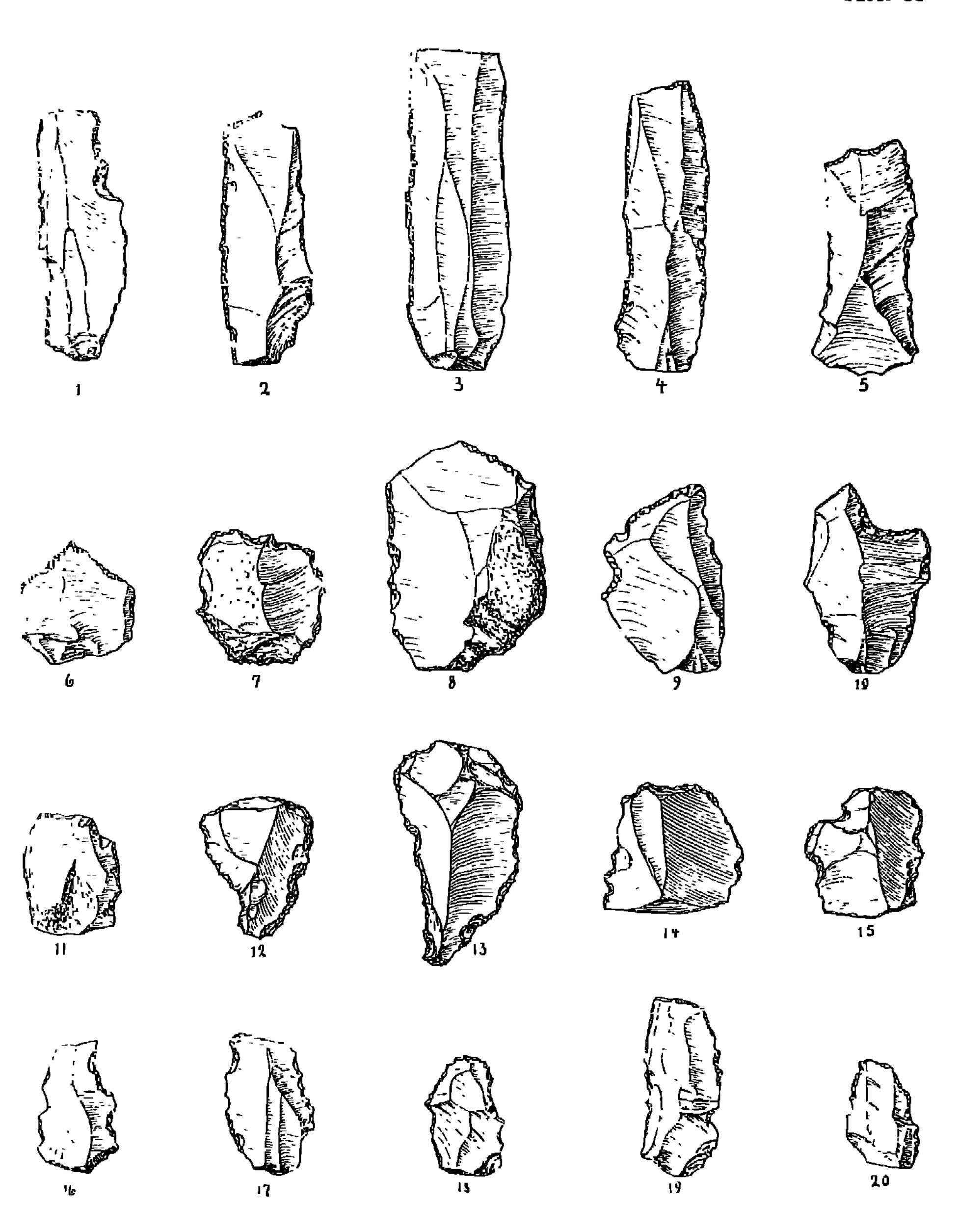
اللوحة ٤٨ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٩ ـ الموستيريو ـ ما قبل الاورينياسية



اللوحة ٤٩ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٩ ـ الموستيريو ـ ما قبل الاورينياسية .



اللوحة ٥٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ ـ الموستيريو ـ ما قبل الاورينياسية .



اللوحة ٥١ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٩ ـ الموستيريو ـ ما قبل الاورينياسية .

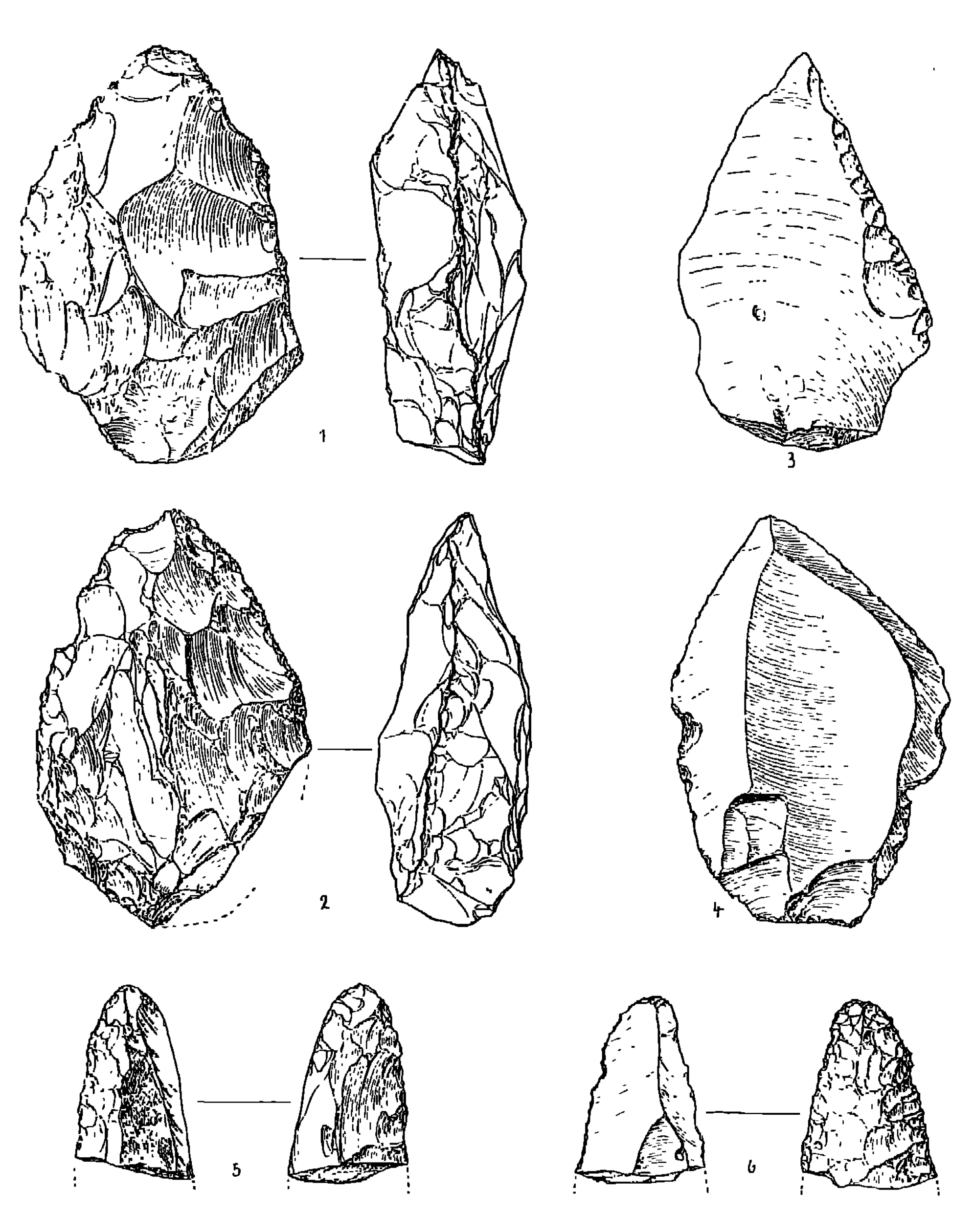


اللوحة ٥٢ : الشكل ١ منشار من ما قبل الاورينياسية الطبقة ١٥ الملجـا « ١ » .

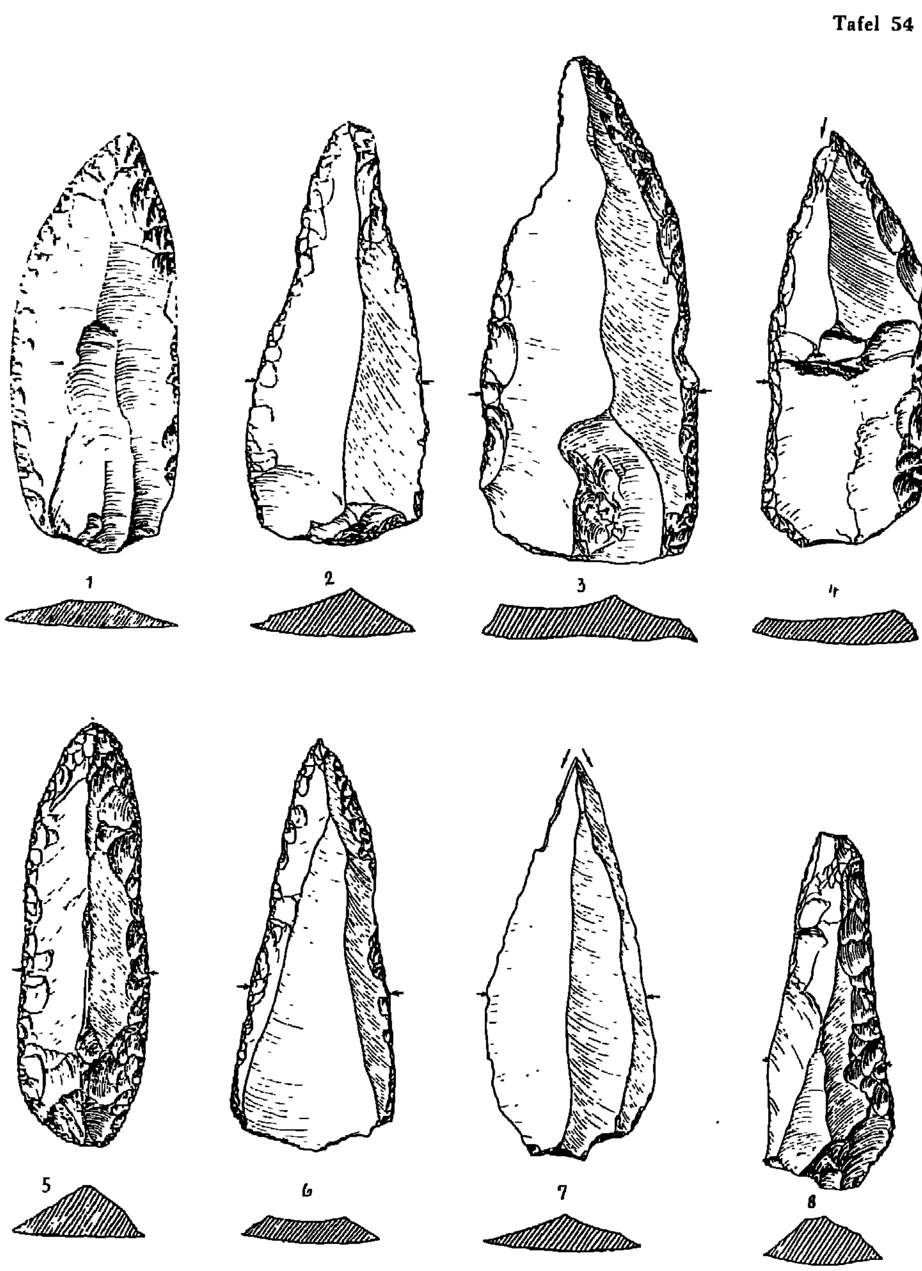
الاشكال ٢ ــ ٨ مناشير من الوستيريو ـ ما قبل الاورينياسية ــ الطبقة ٩ الملجا «١»

الاشكال ٩ و ١٠ و ١٤ ــ ١٦ مناشير من الاورينياسية الطبقة ٧ الملجـا « ٢ » .

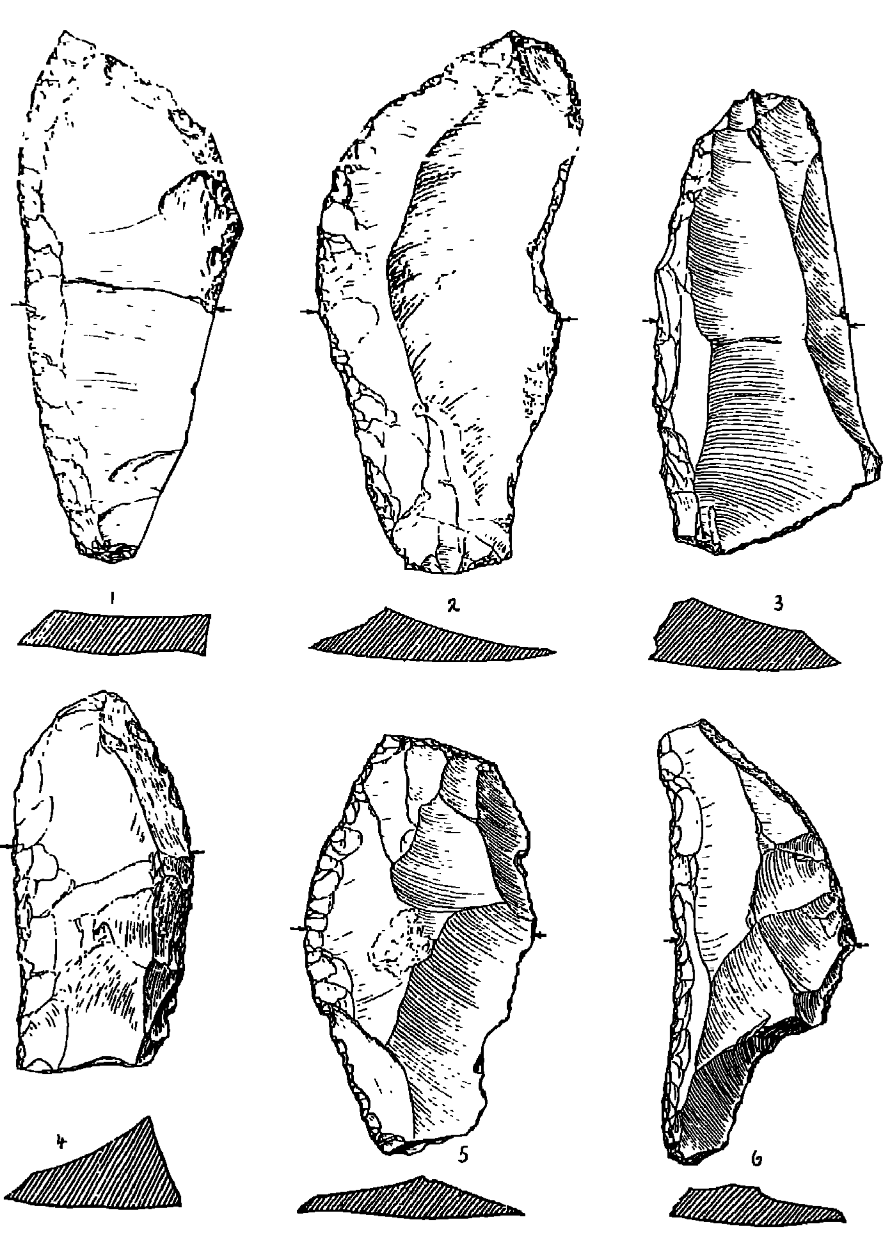
الاشكال ١١ ــ ١٣ مناشير من الاورينياسية الطبقة ٥ الملجـا « ٢ » .



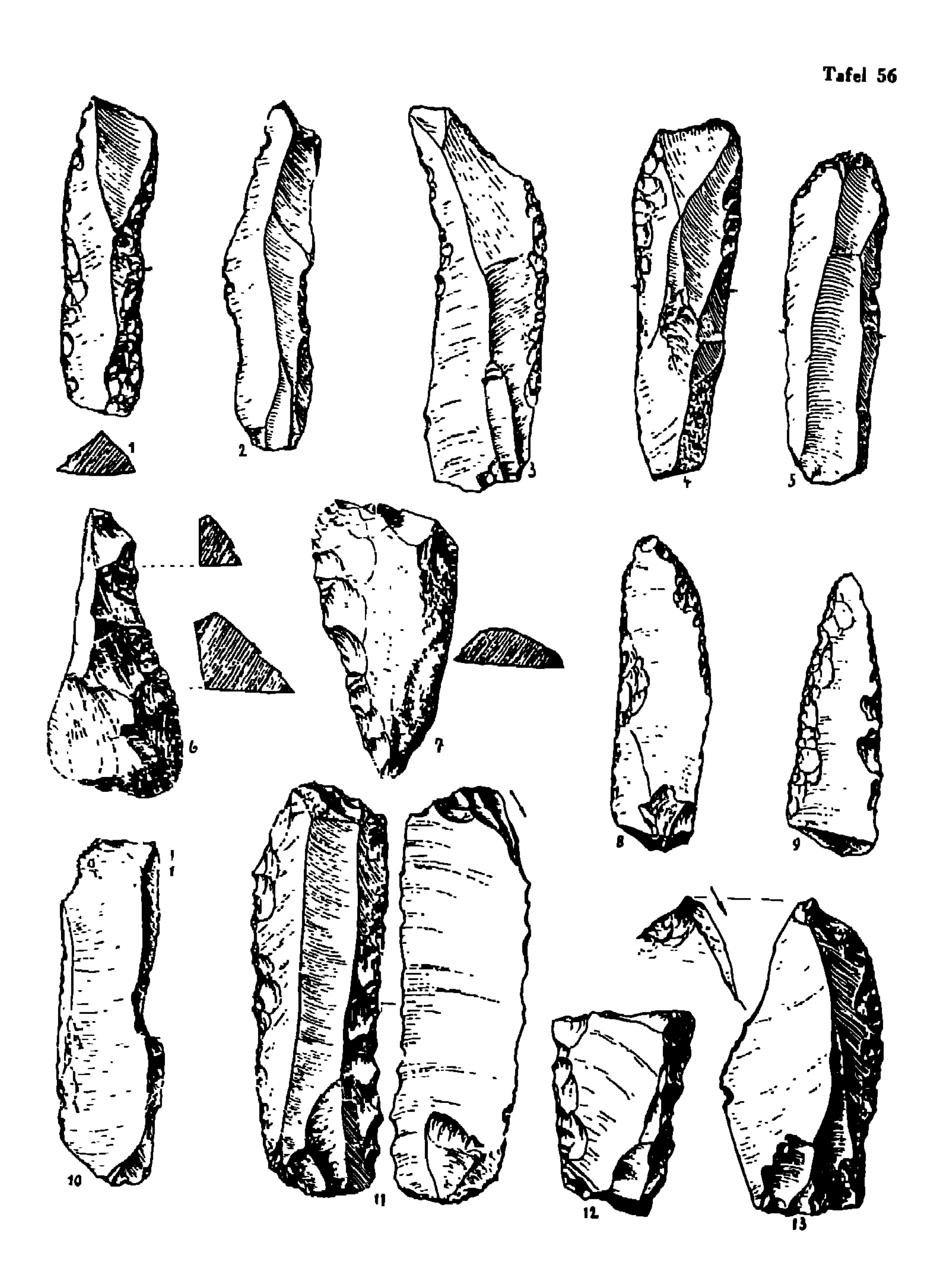
اللوحة ٥٣ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٨ ـ اليبرودية ـ موستيرية الاقدم .



اللوحة ٥٤ : الملجــا « ١ » : الطبقة ٨ ـ اليبرودية ـ موستيرية الاقدم .

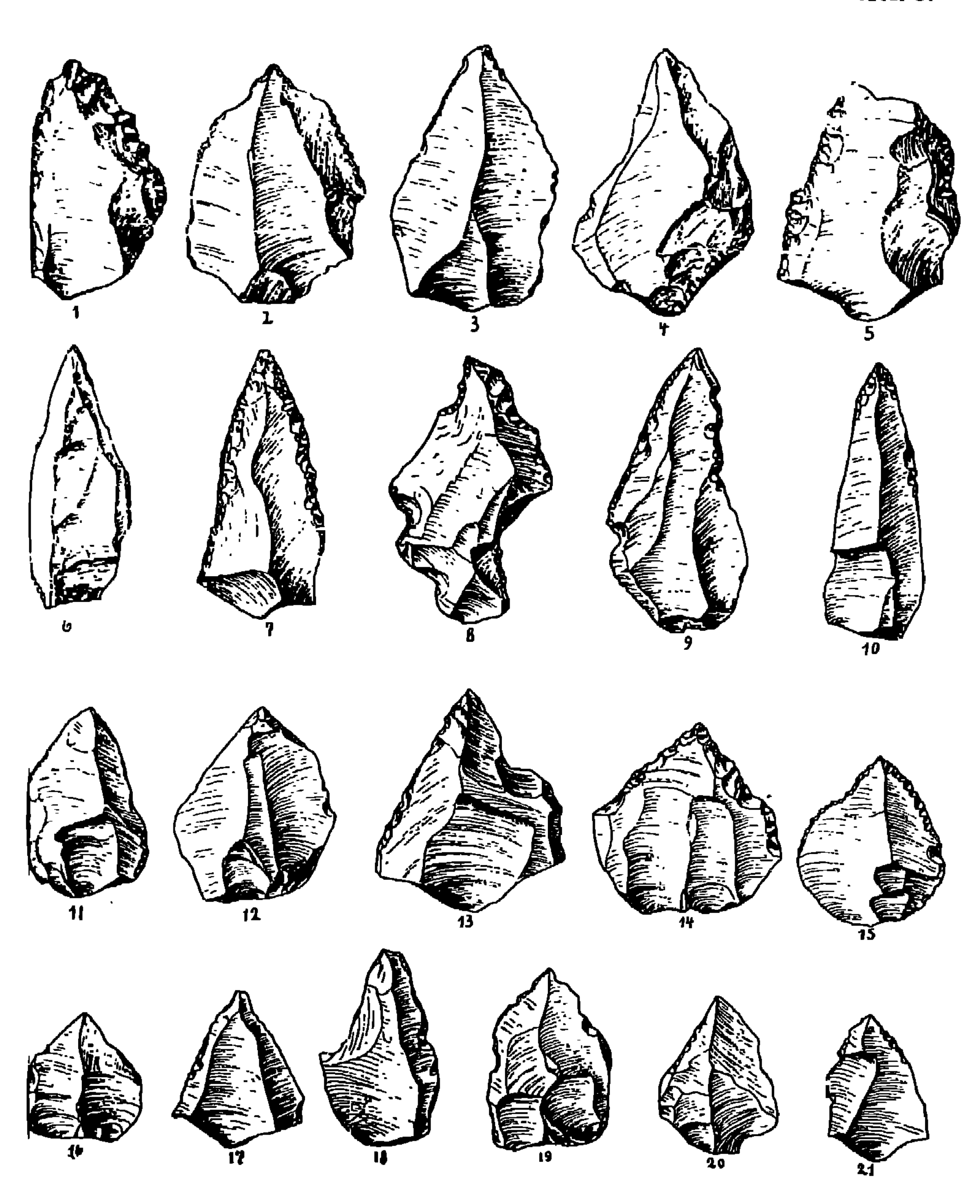


اللوحة ٥٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ ـ اليبرودية ـ موستيرية الاقدم .



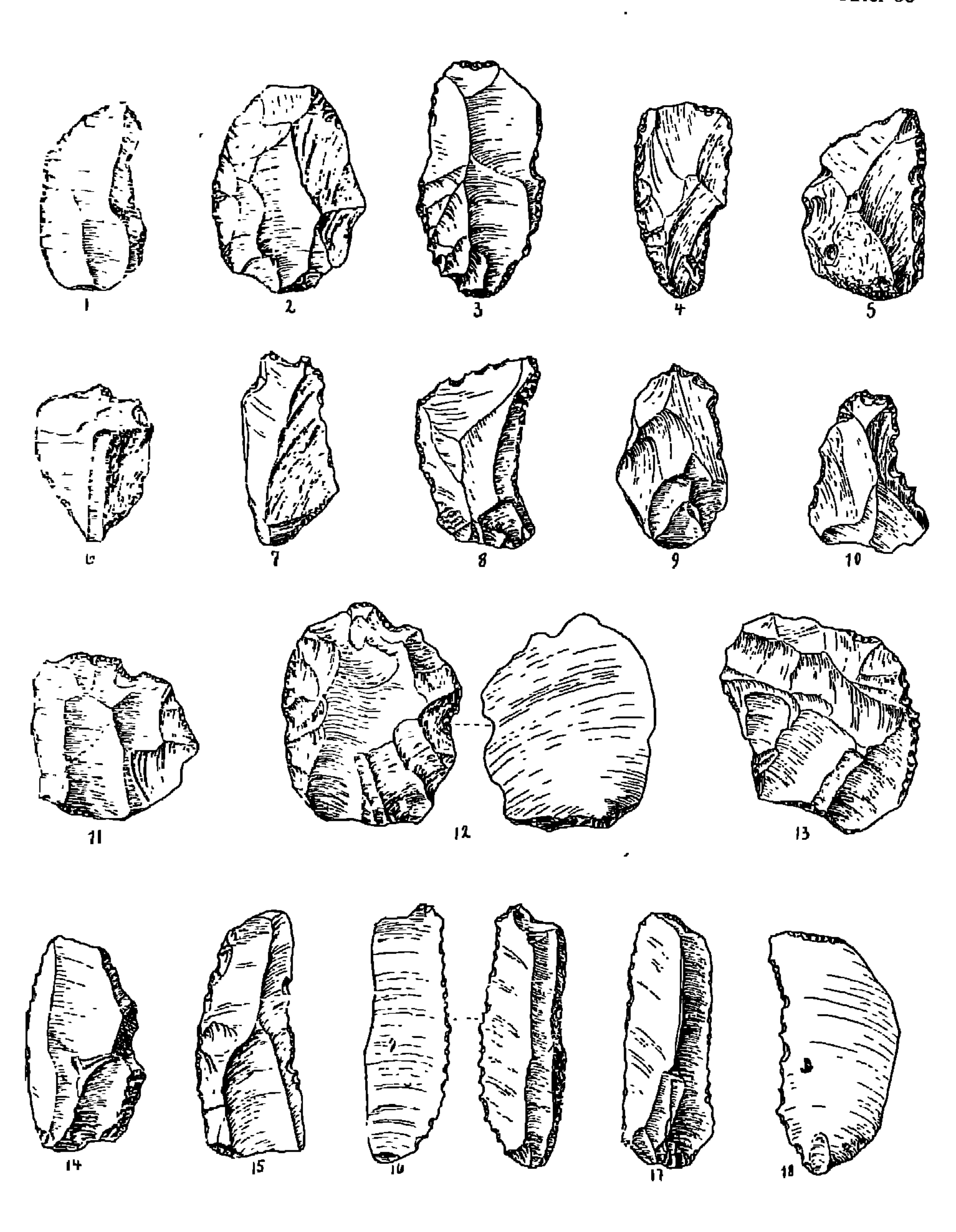
اللوحة ٥٦ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٨ ـ اليبرودية ـ موستيرية الأقدم .

Tafel 57

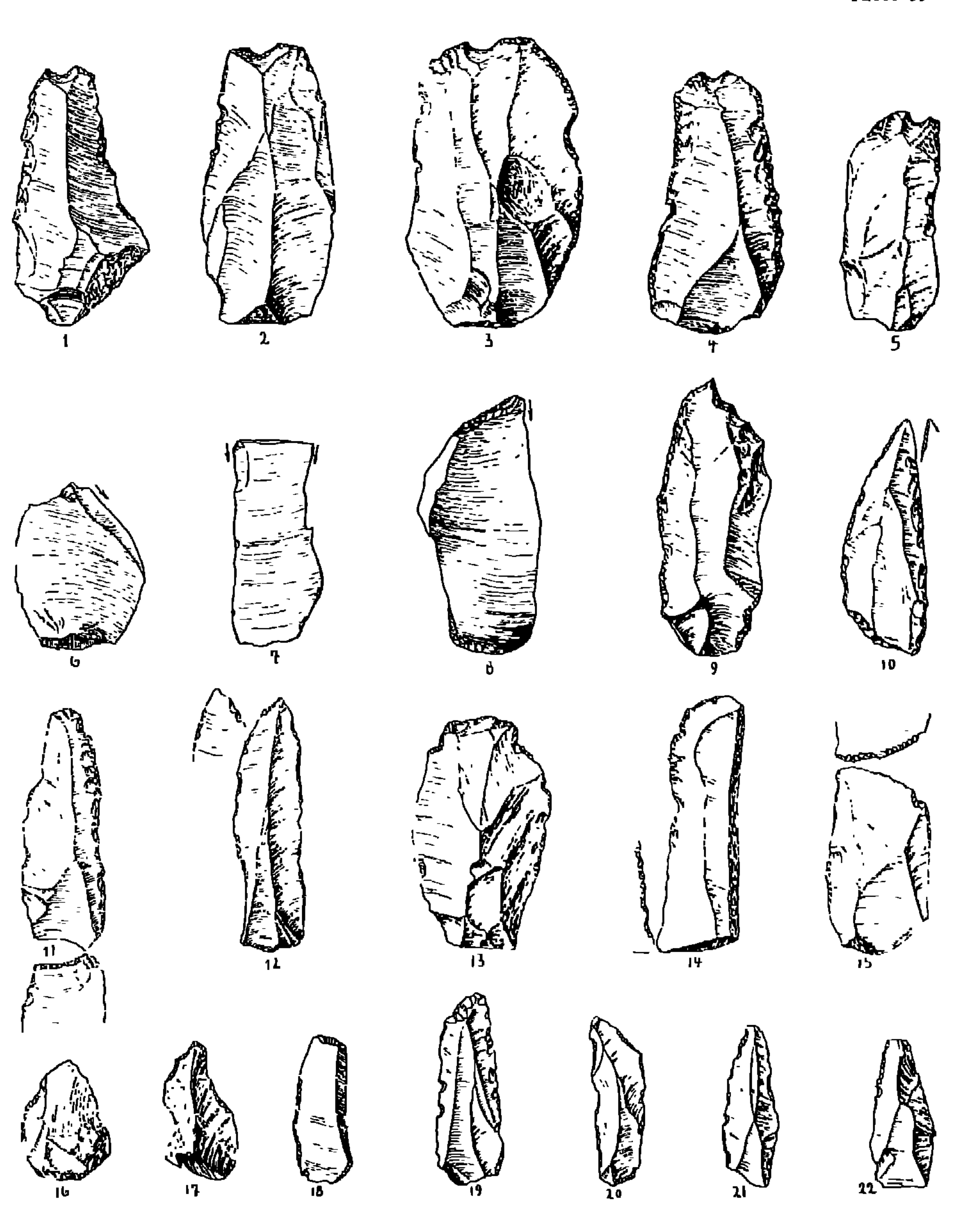


اللوحة ٥٧ : الملجـأ « ١ » : الطبقة ٧ ــ ما قبل الميكرو ــ موستيرية .

Tafel 58

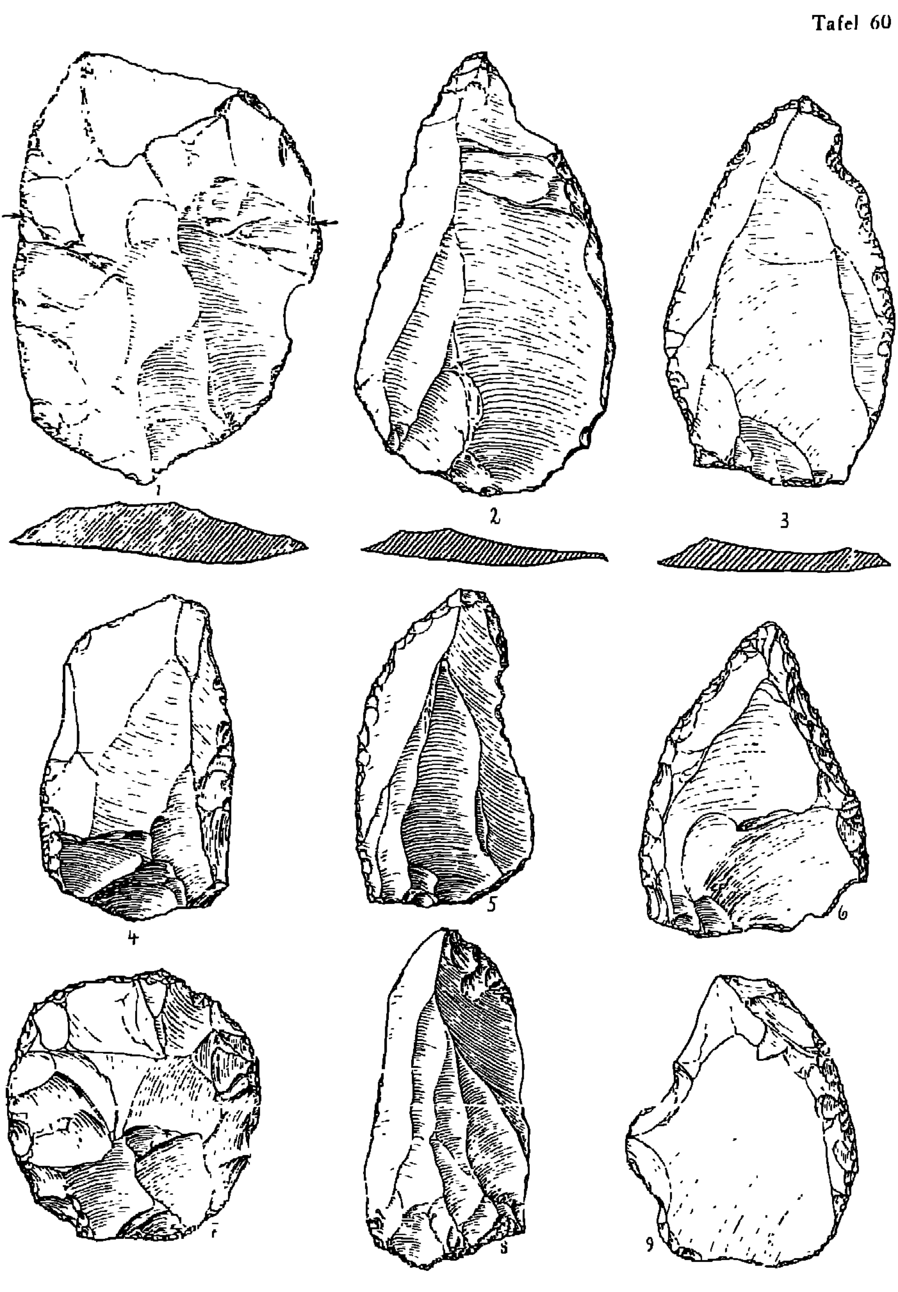


اللوحة ٥٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٧ ـ ما قبل الميكرو ـ موستيرية .



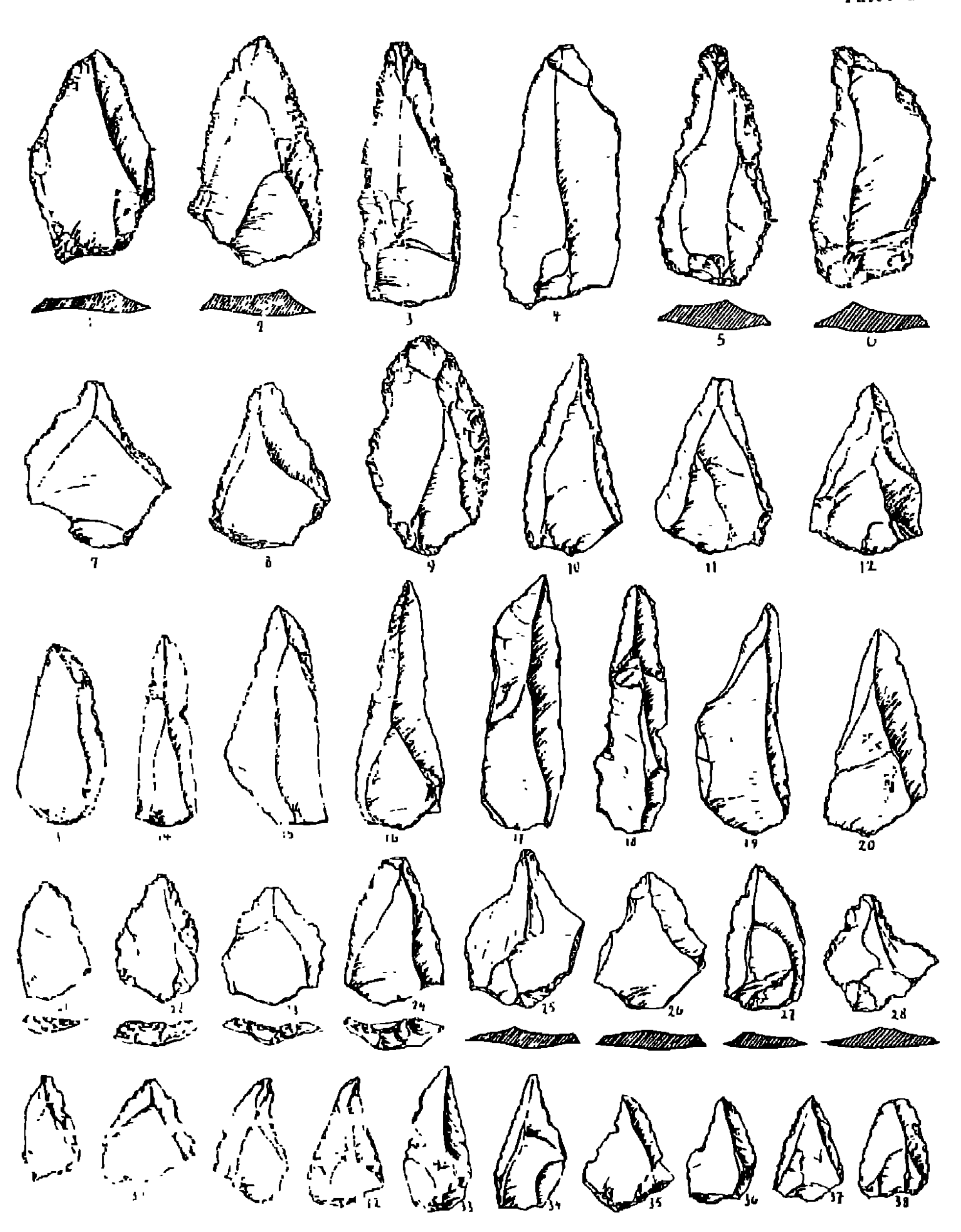
اللوحة ٥٩ : الملجـأ « ١ » : الطبقة ٧ ـ ما قبل الميكرو ـ موستيرية .

Tafel 60

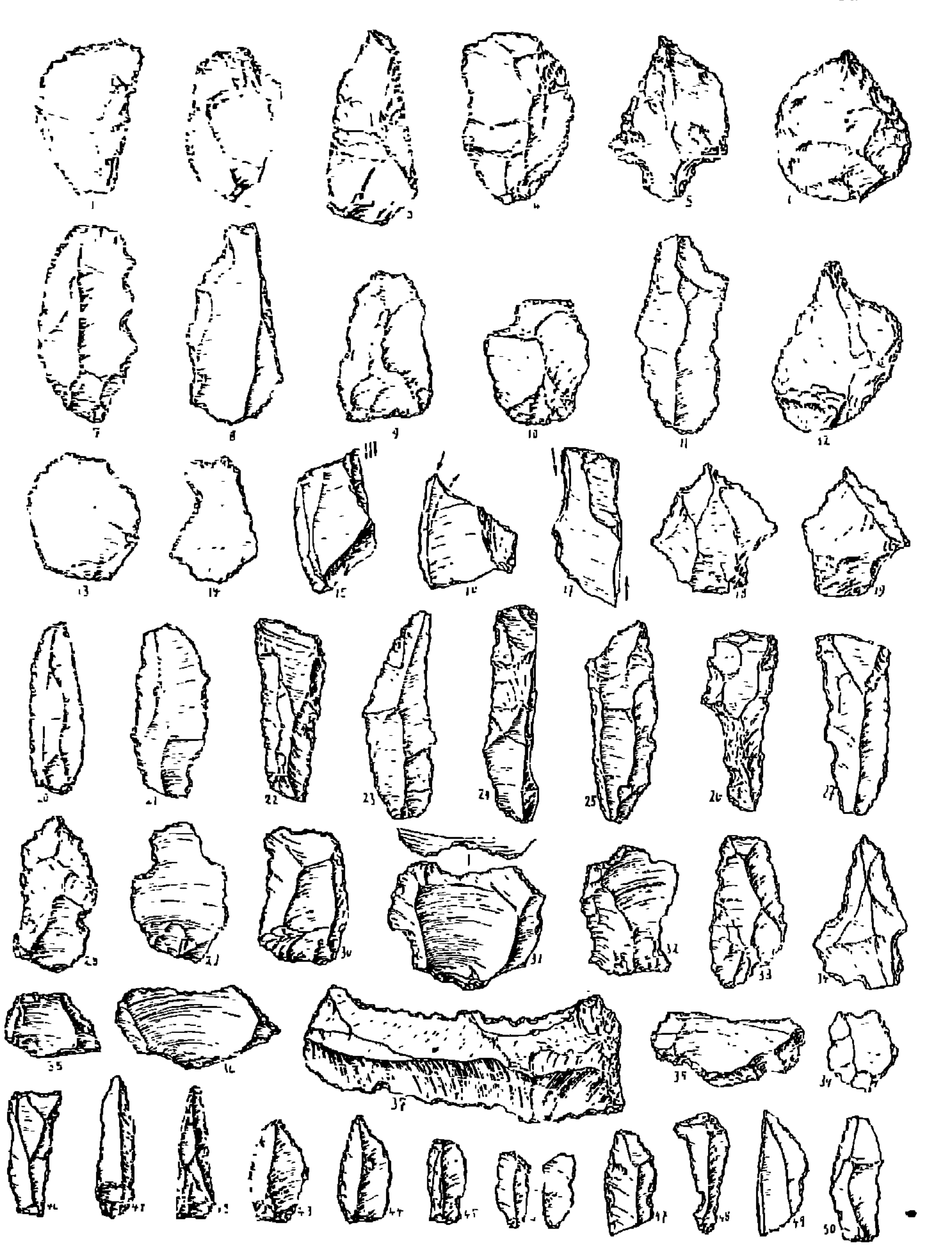


اللوحة ٦٠ : اللجــا « ١ » : الطبقة ٦ ــ اللفلوازية او الآشوليو ــ موستيرية الاقدم .

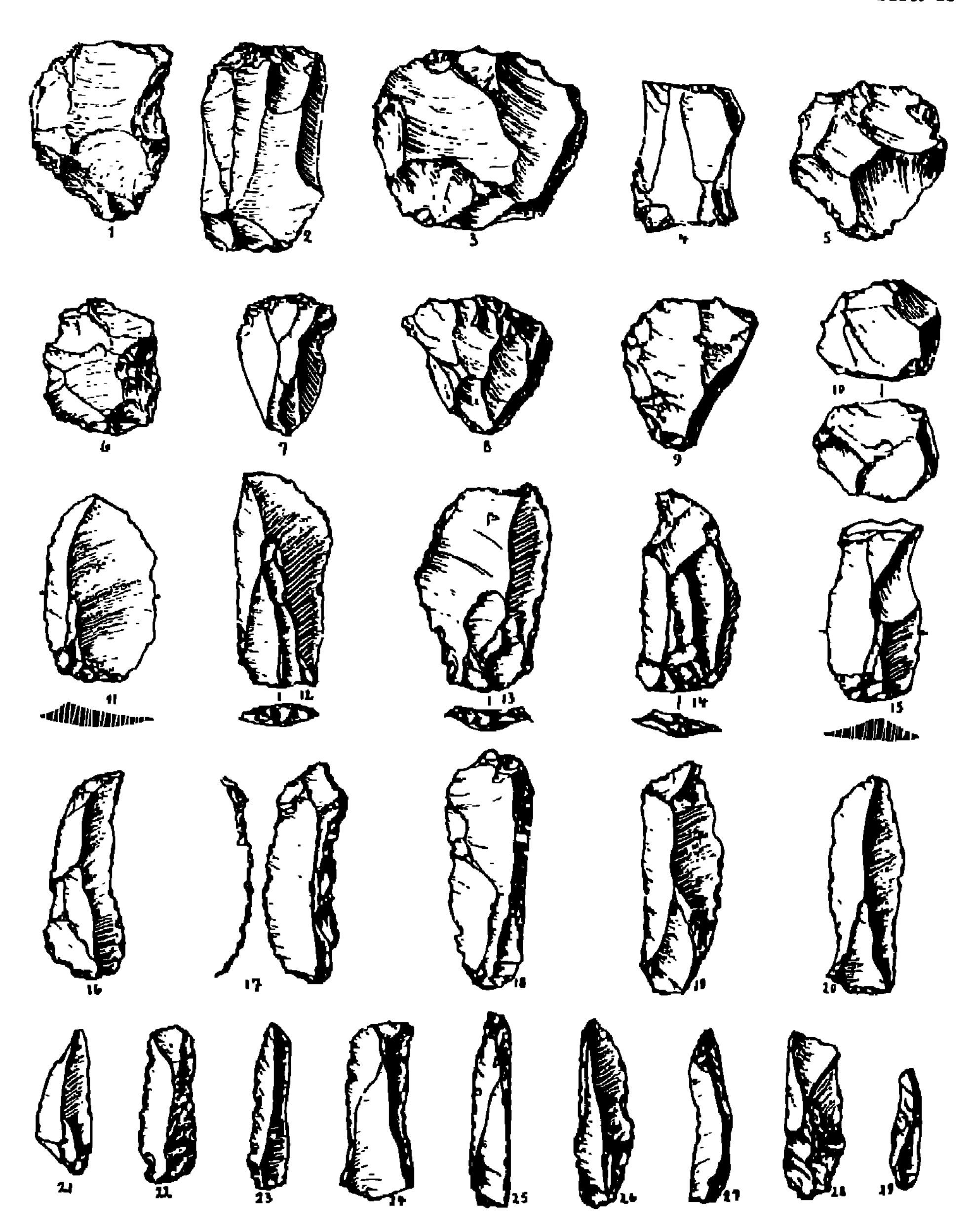
Tafel 61



اللوحة ٦١ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٥ ــ الميكرو ــ موستيرية .

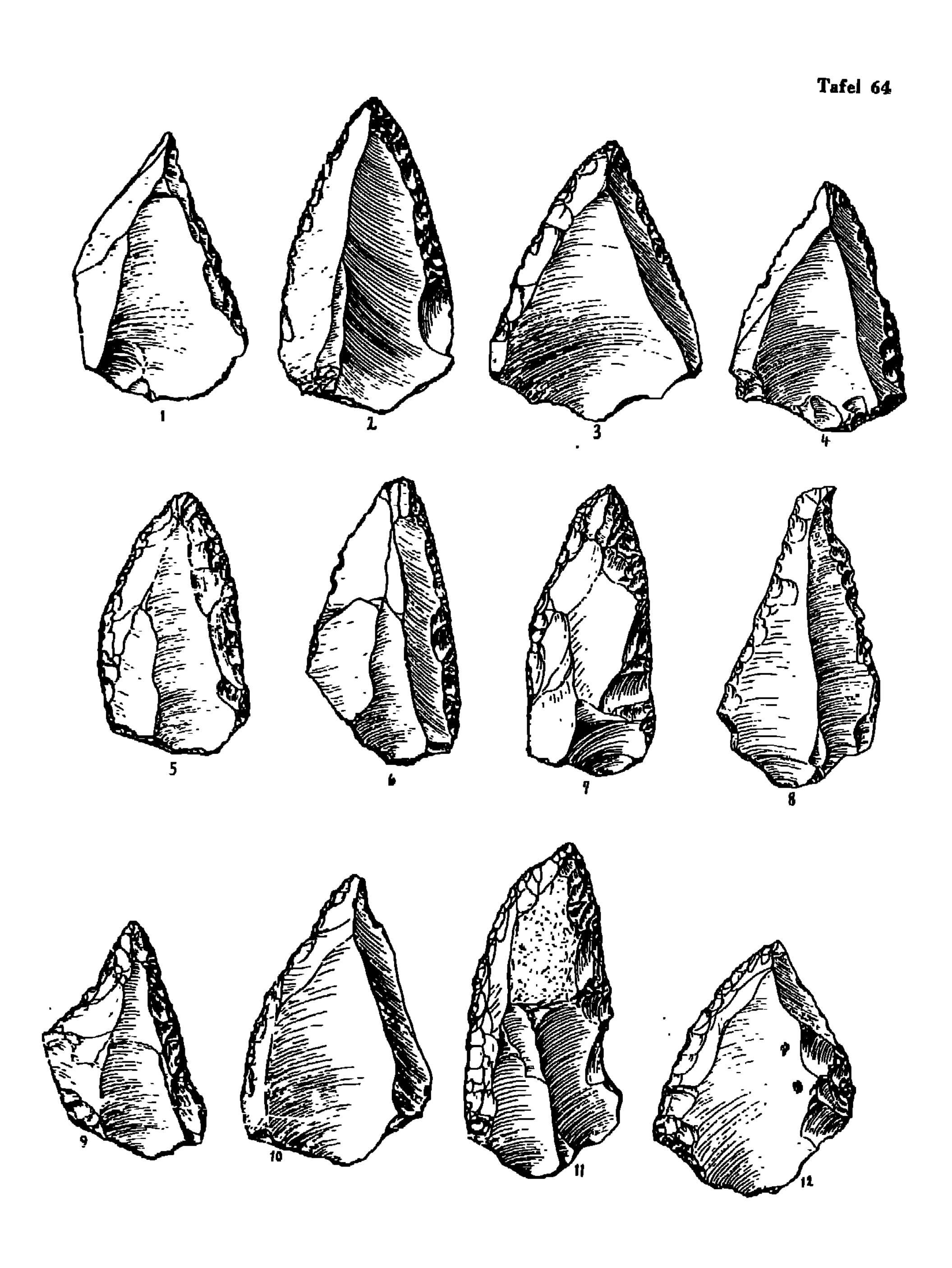


اللوحة ٦٢ : اللجـا « ا » : الطبقة ٥ ـ الميكرو ـ موستيرية .

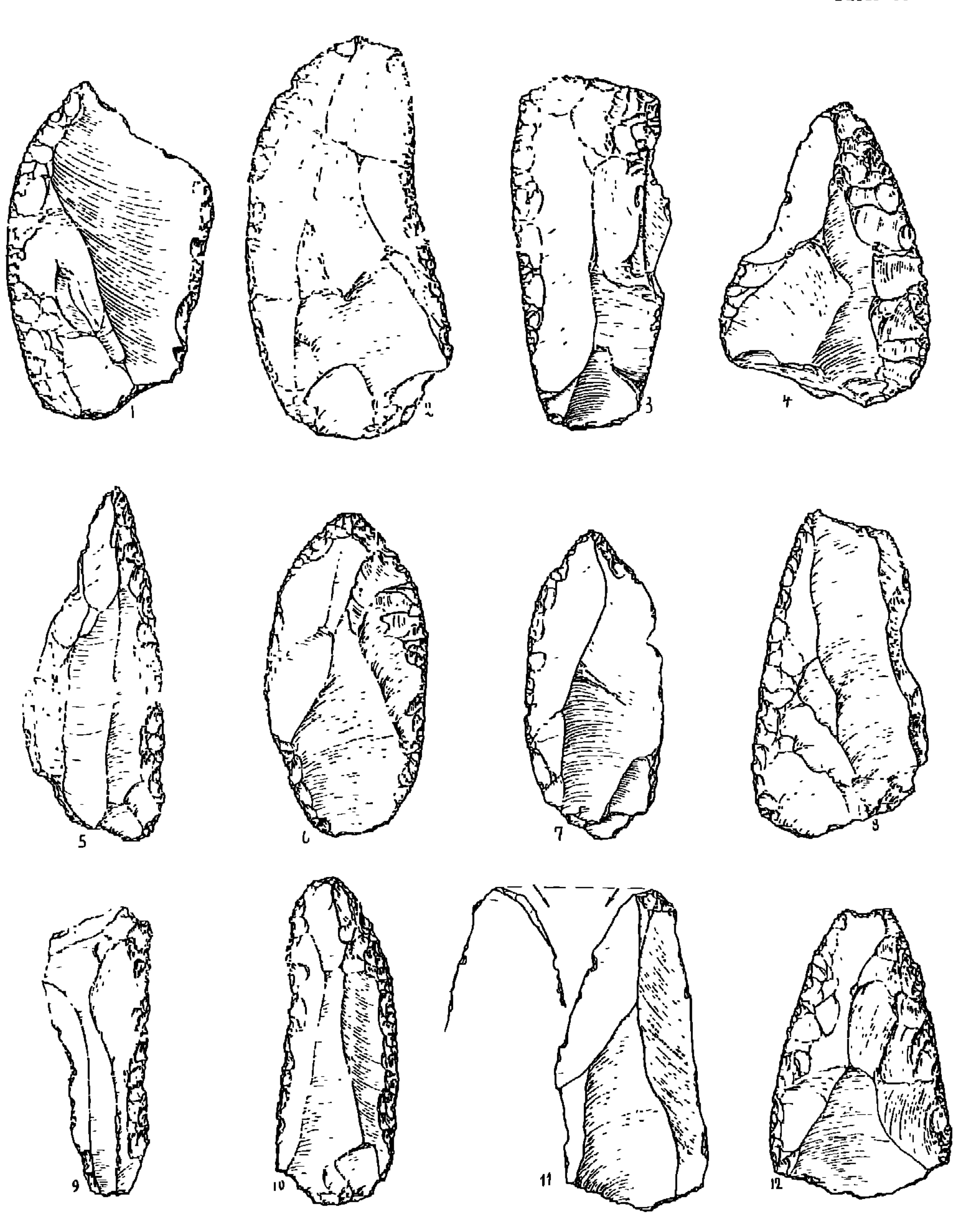


اللوحة ٦٣ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٥ ـ الميكرو ـ موستيرية .

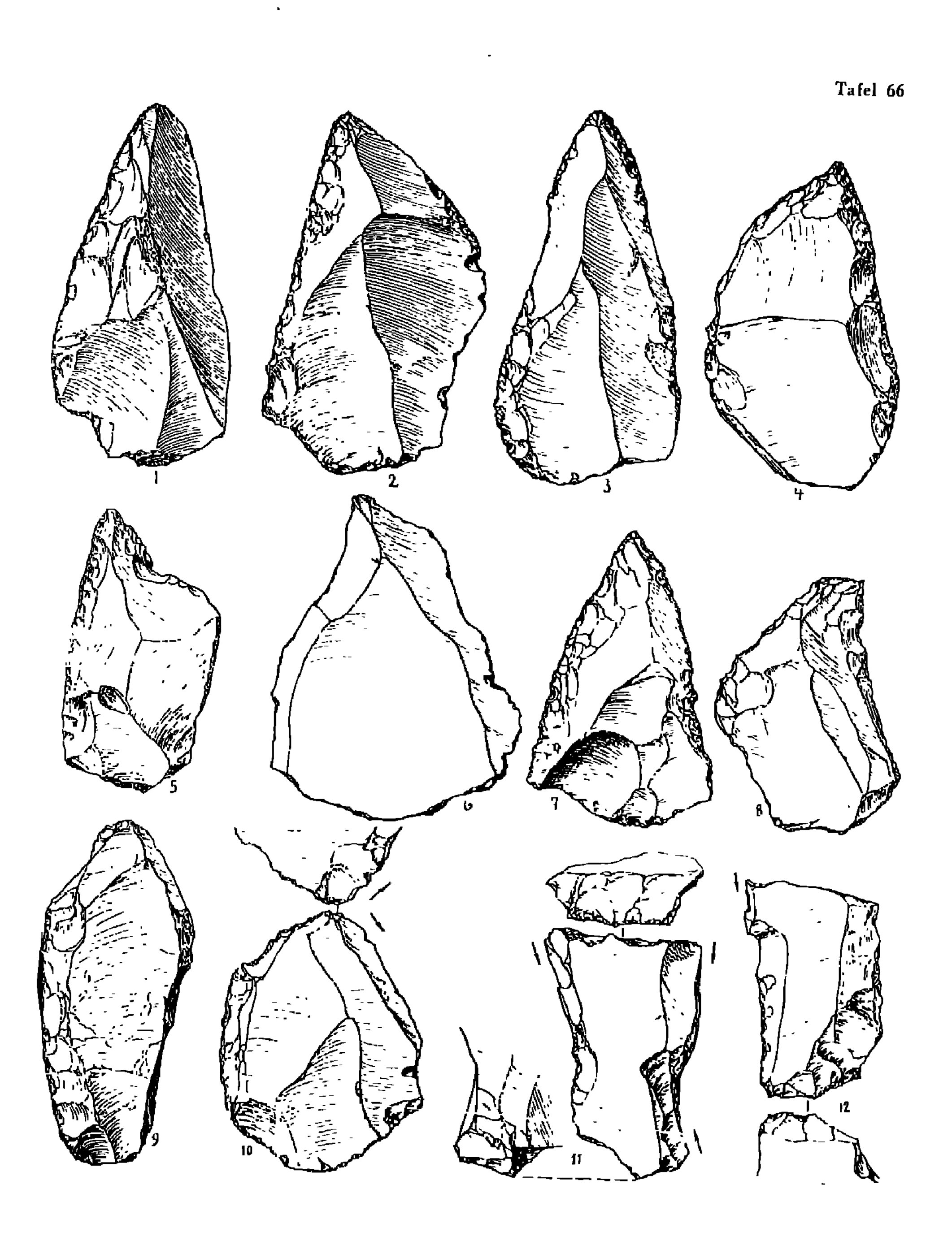
Tafel 64



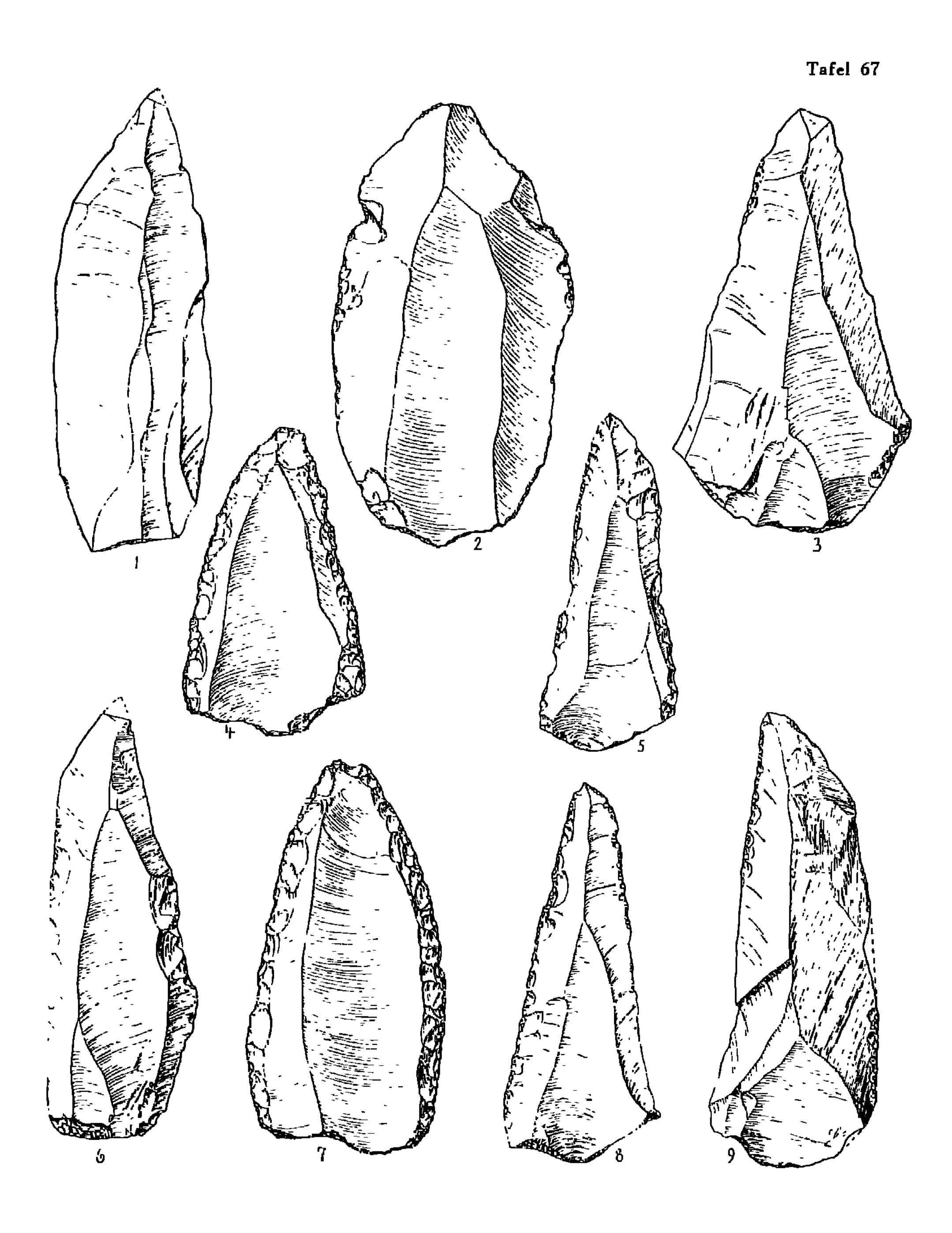
اللوحة ٦٤ : اللجا « ١ » : الطبقة ٤ ــ الآشوليو ــ موستيرية الأحدث .



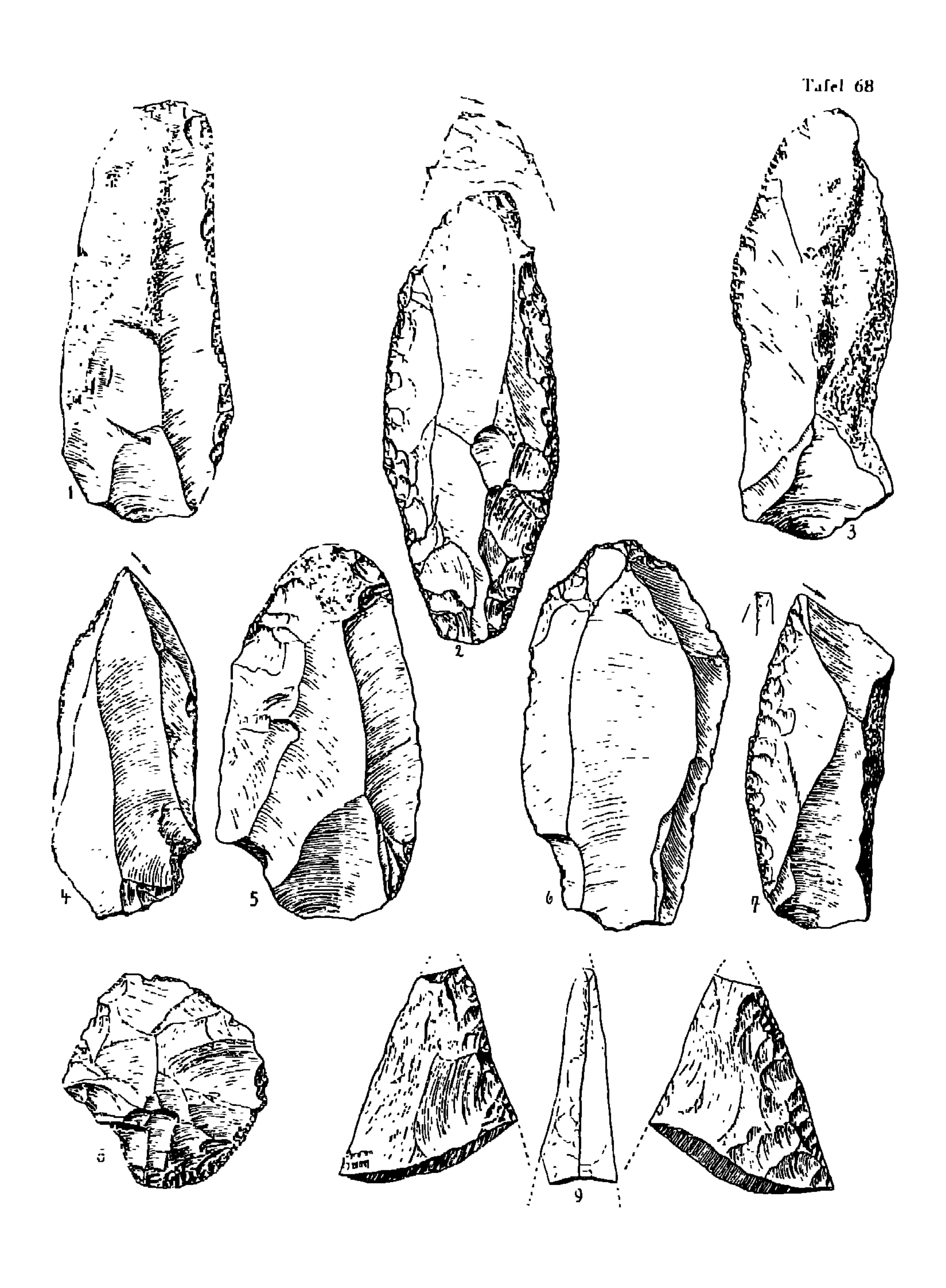
اللوحة ٦٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٤ ـ الاشوليو ـ موستيرية الاحدث .



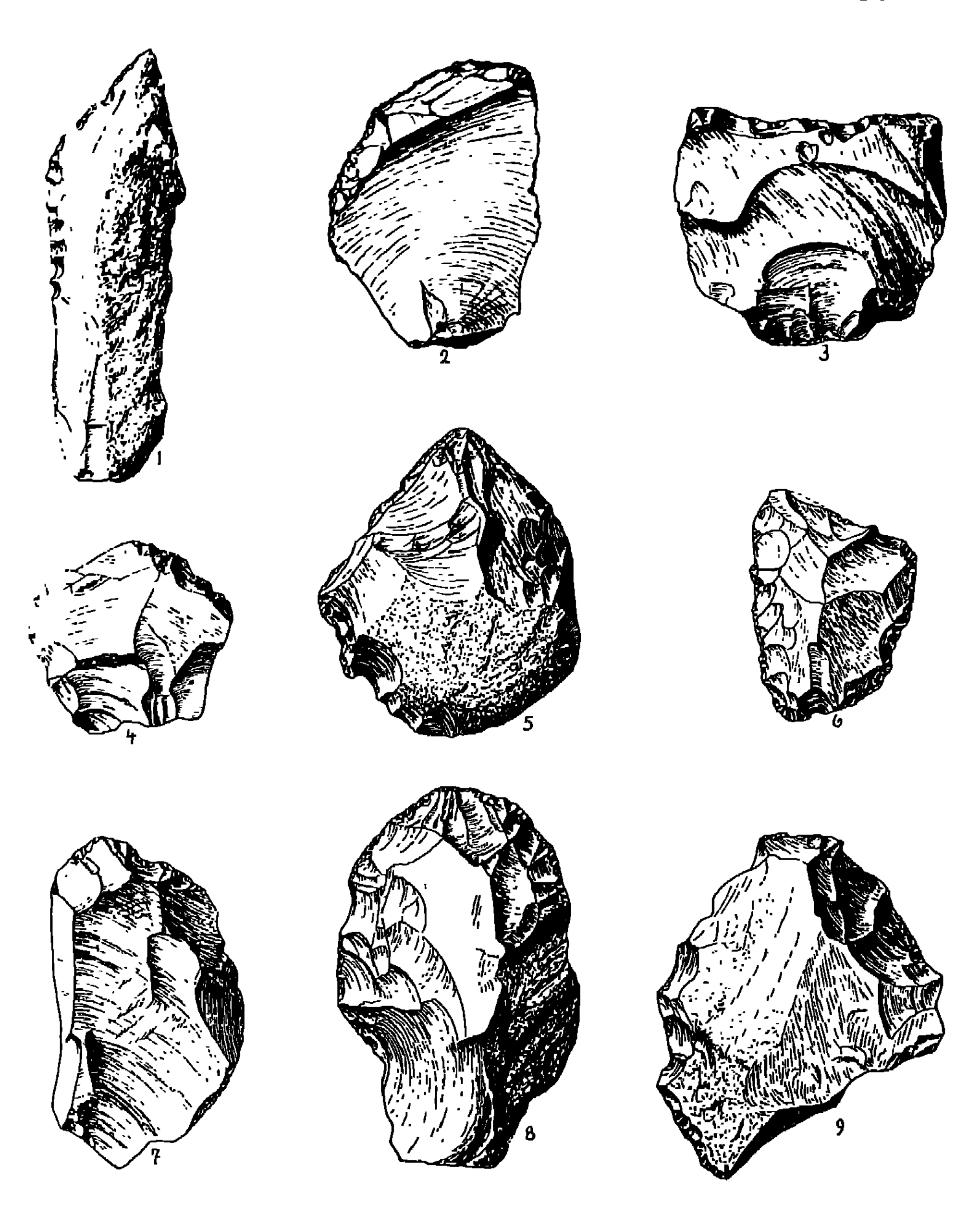
اللوحة ٦٦ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٣ ــ الاشوليو ـ موستيرية الأحدث .



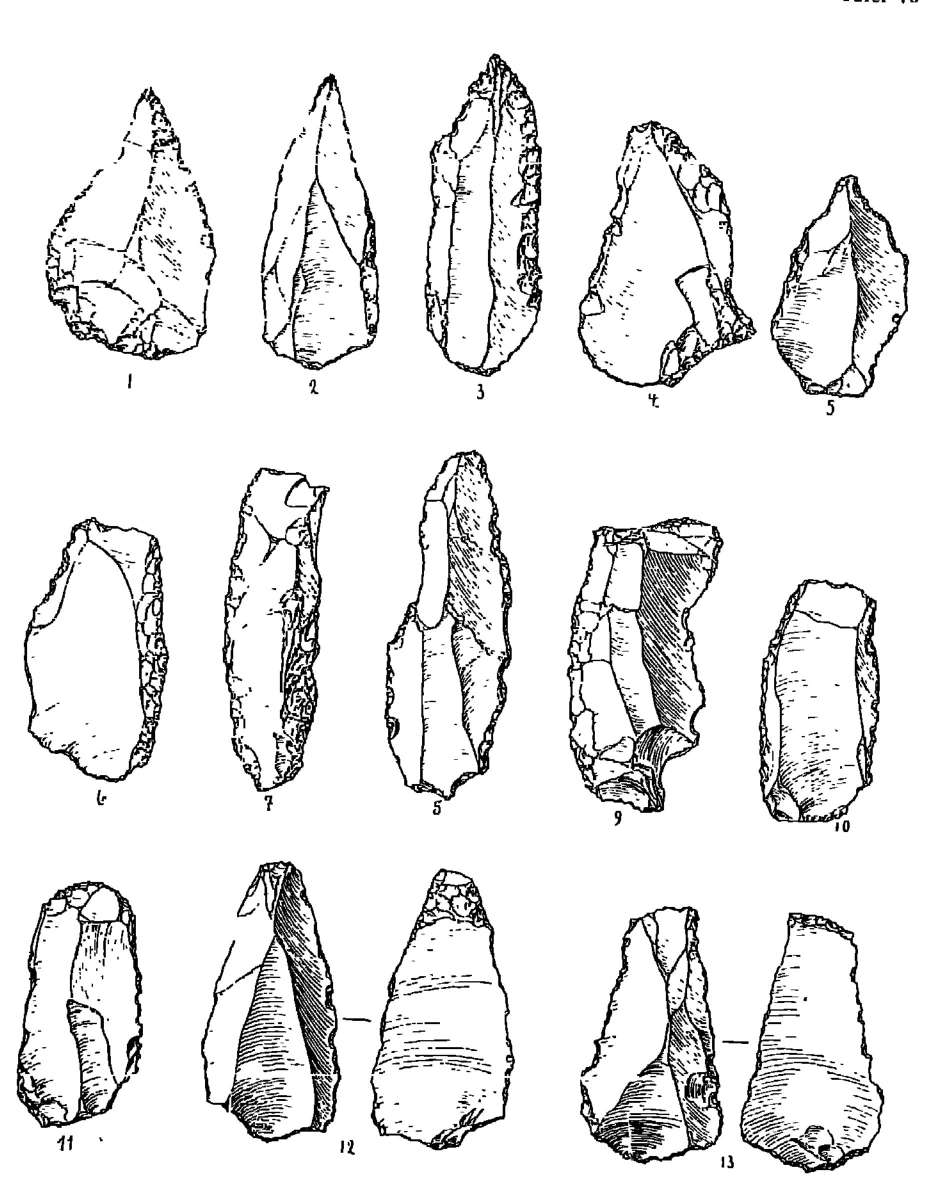
اللوحة ٦٧ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢ ـ اليبرودو ـ موستيرية الأحدث .



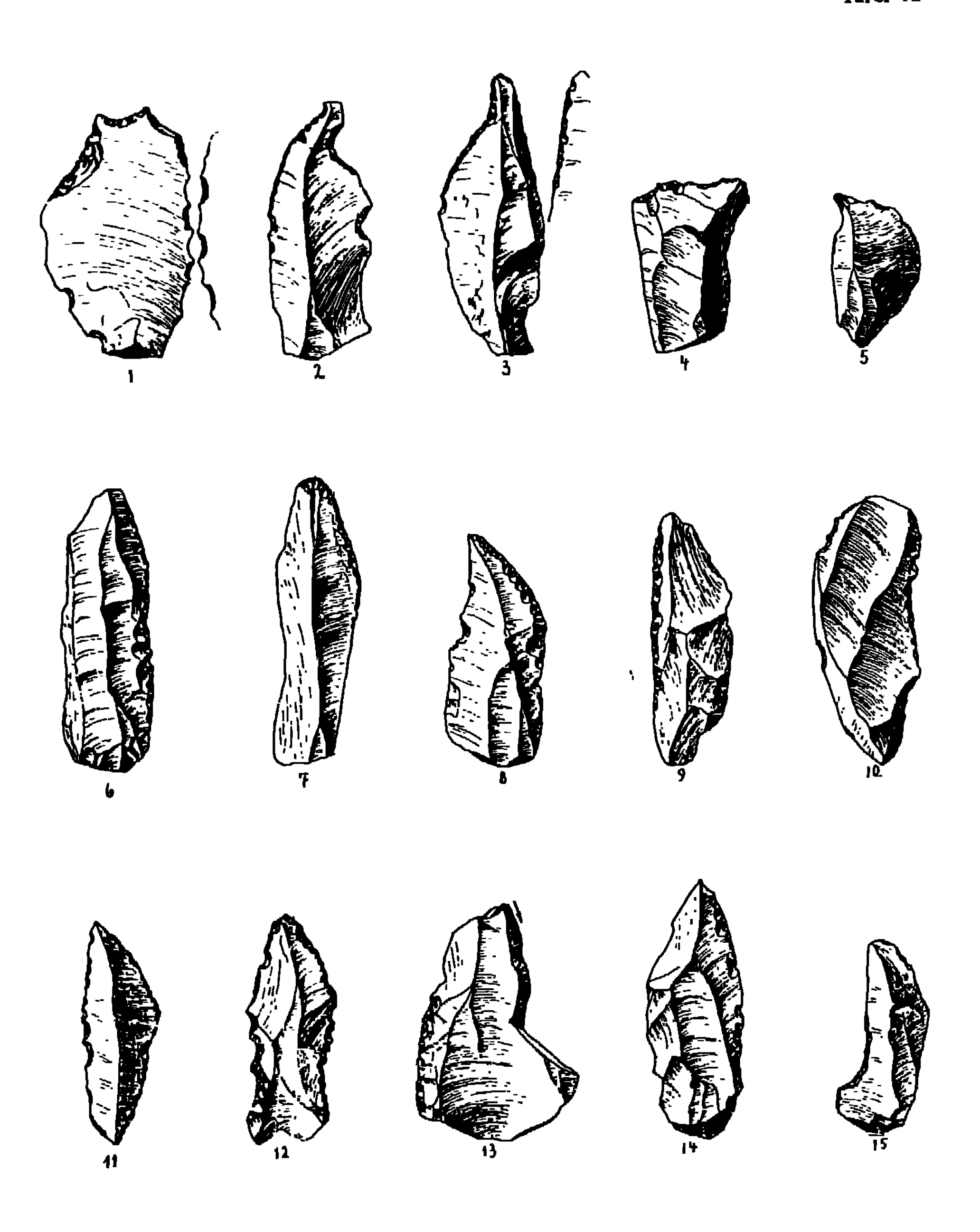
اللوحة ٦٨ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢ ـ اليبرودو ـ موستيرية الأحدث .



اللوحة ٦٩ : الملجـا « ١ » : الطبقة ٢ ـ اليبرودو ـ موستيرية الاحدث .



اللوحة ٧٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١ ــ الموستيرية الحديثة .



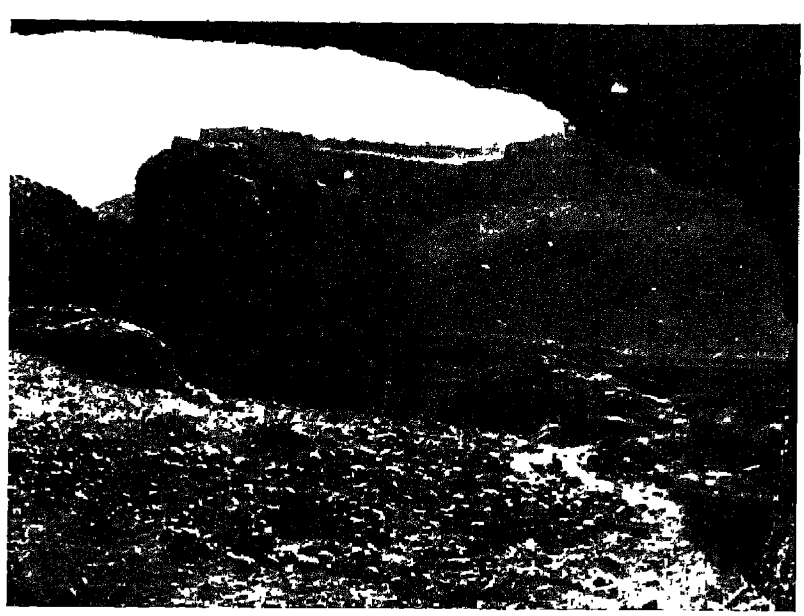
اللوحة ٧١ : الملجـا « ١ » : الطبقة ١ ـ الموستيرية الحديثة .



اللوحة ٧٢ : الى اليسار : القطع المسكون في عصور ما قبل التاريخ .

الى اليمين : التجويف المعزّل في العصر الكلاسي مع معازب قبور في الخلفية المظللة.





اللوحة ٧٣ : الملجــا ((٢)) : في الأعلى الملجا ((٢)) من الجهة الشمالي لوادي اسكفتا .

الى اليسار : ملجا لم يبق فيه شيء بعد التعزيل ، على ارتفاع طنف سطح اللاجيء

على الهامش الأيسر للصورة توجد معازب قبور منحوتة في الصخر .

الى اليمين : جزء من رقعة التنقيب .

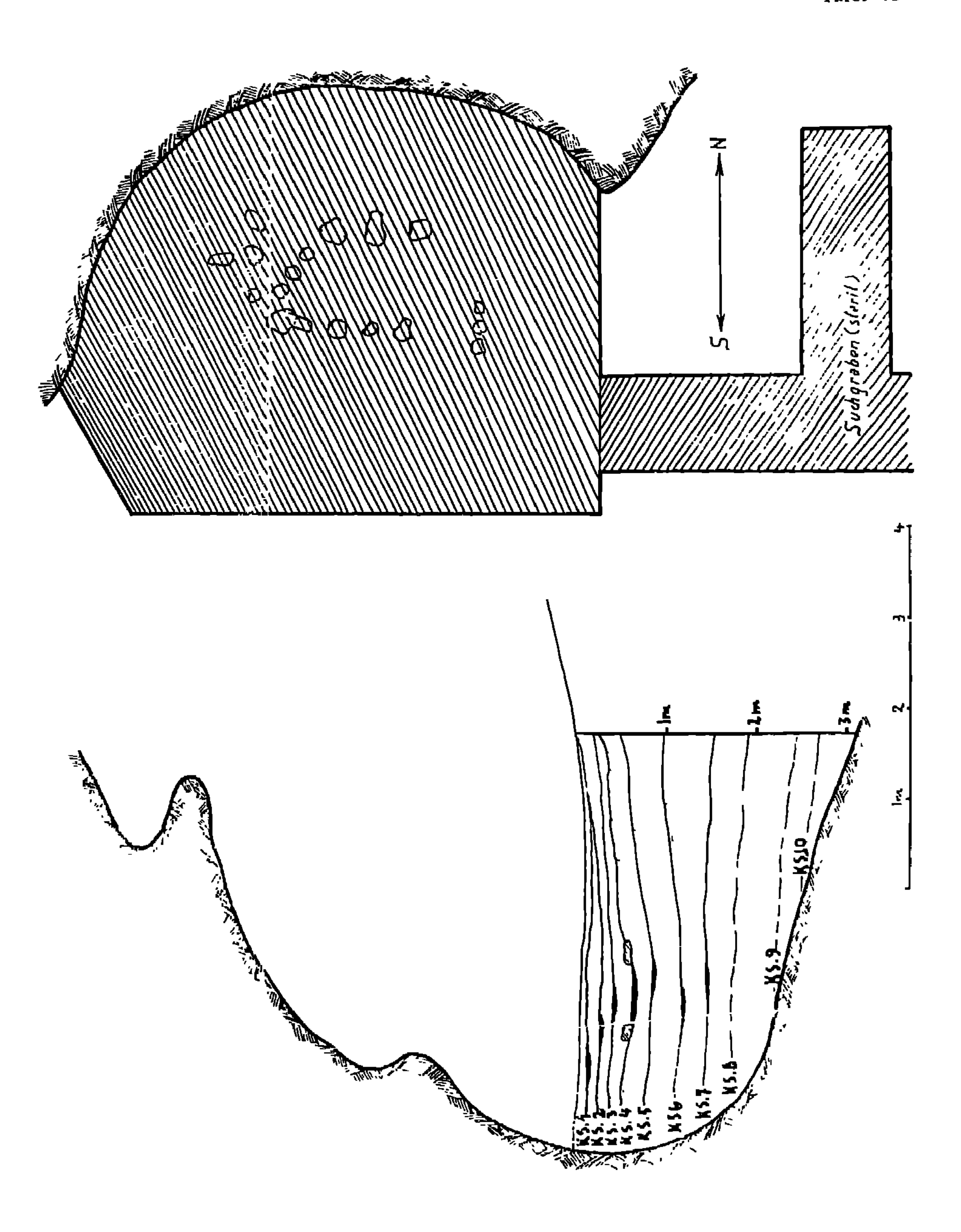




اللوحة ٧٤ : الملجــا « ٢ » : في الأعلى : منظر من الملجا « ٢ » الى رقعة التنقيب (اقصى اليمين)

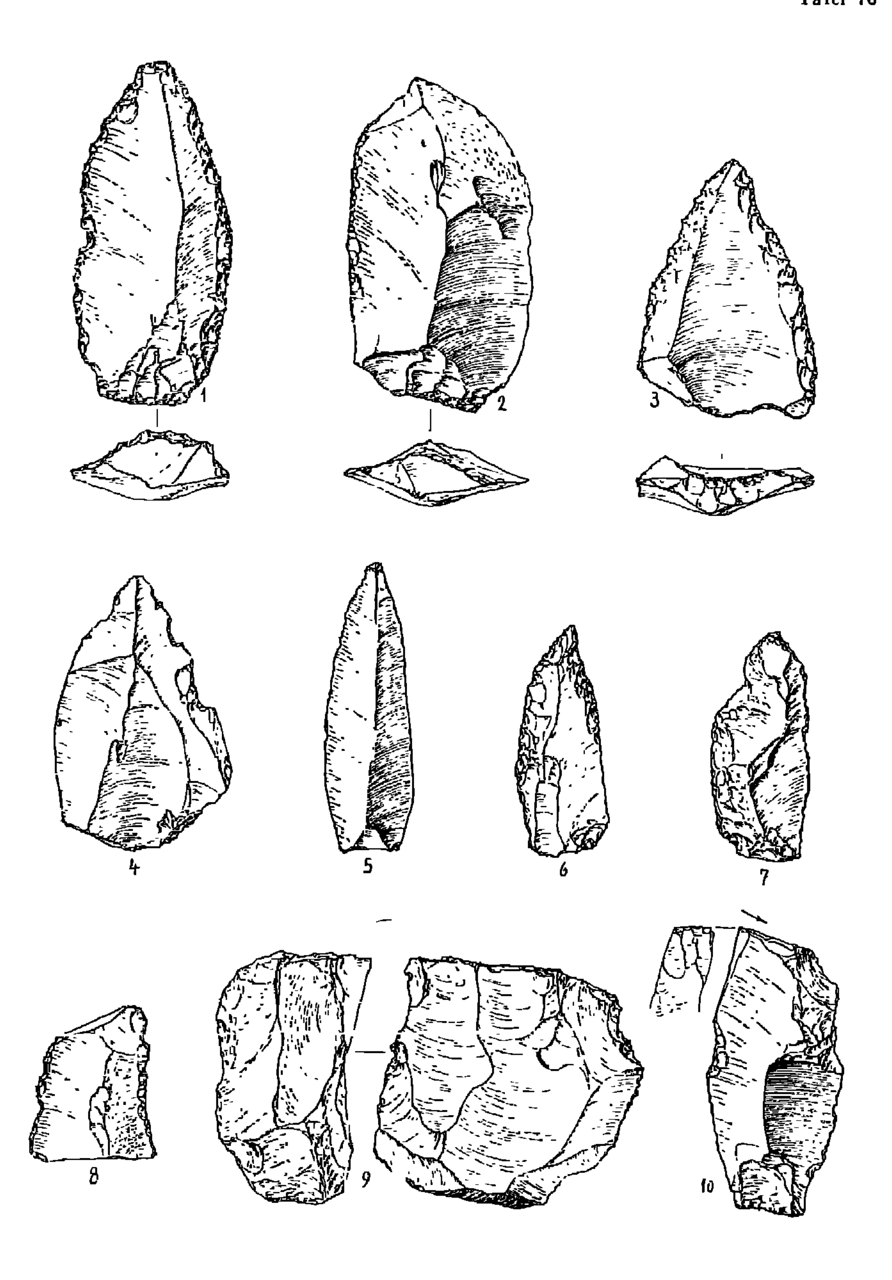
وأسبار اختبار مع طبقات تغطية عقيمة (الى اليسار) .

في الأسفل : جدار القطع الجانبي للطبقات الحضارية .

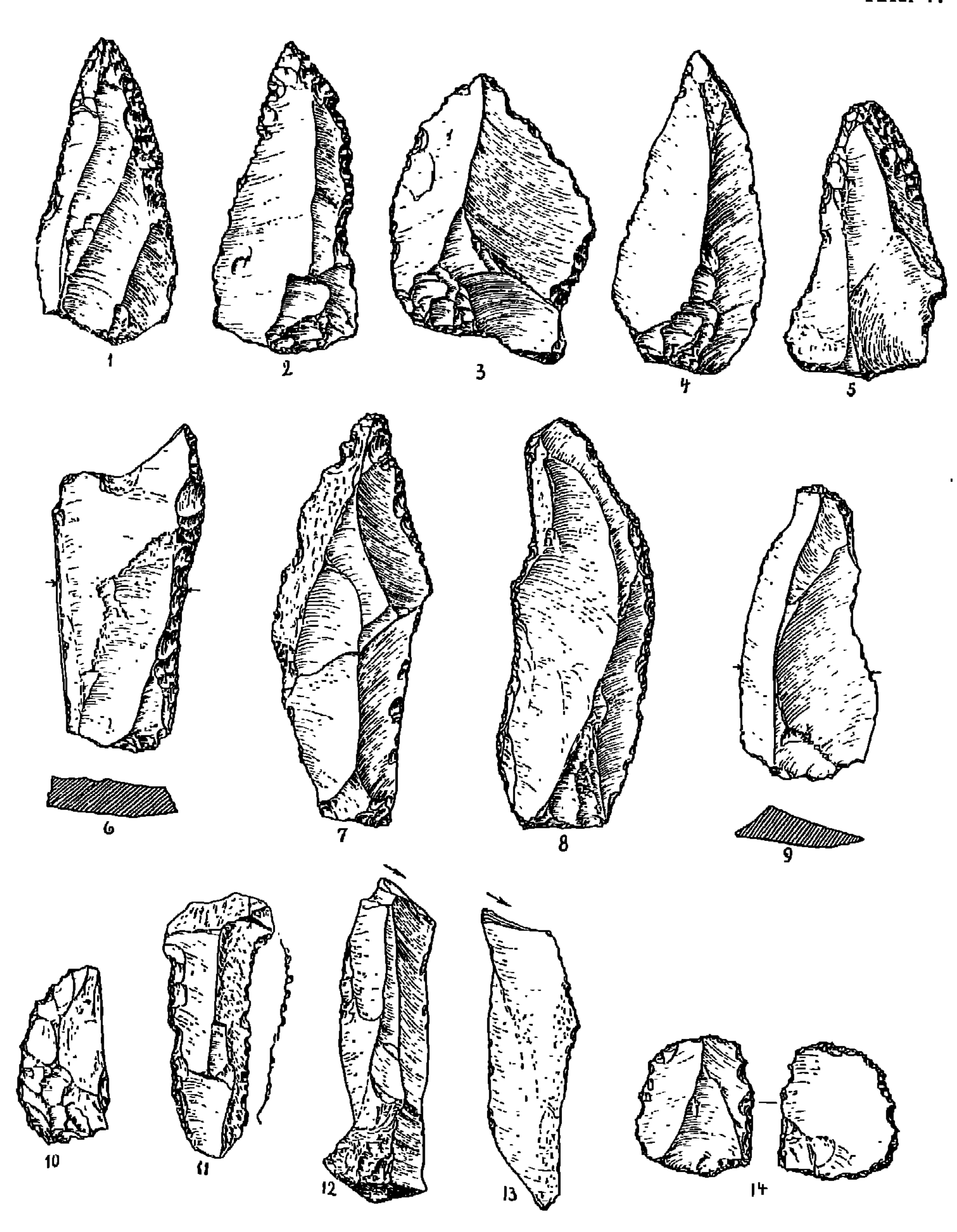


اللوحة ٧٥ : الملجـأ « ٢ » الى اليسار : مقطع جانبي للطبقات الحضارية مع المواقد .

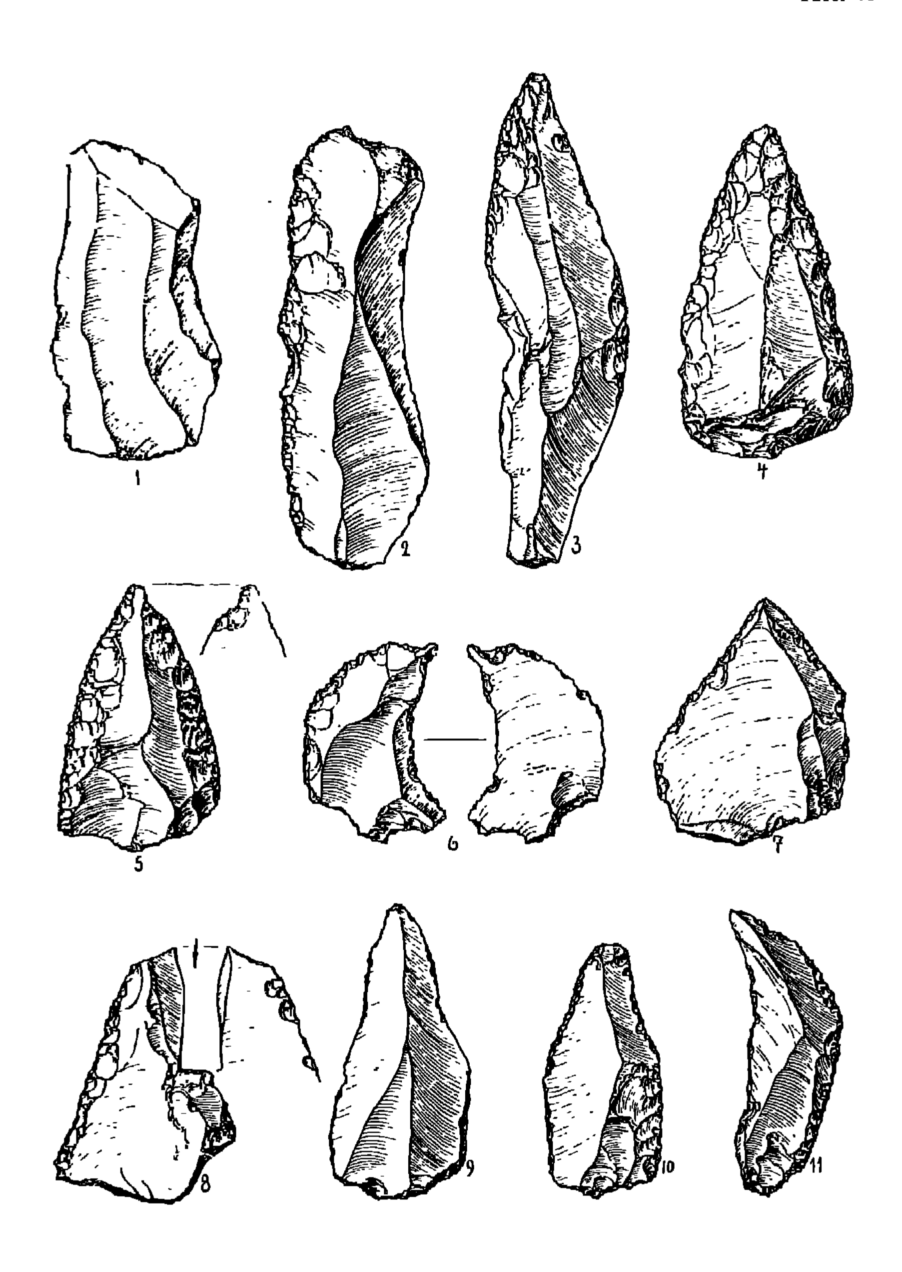
الى اليمين : مخطط التنقيب محملة عليه حجارة موقد الطبقة ٤ .



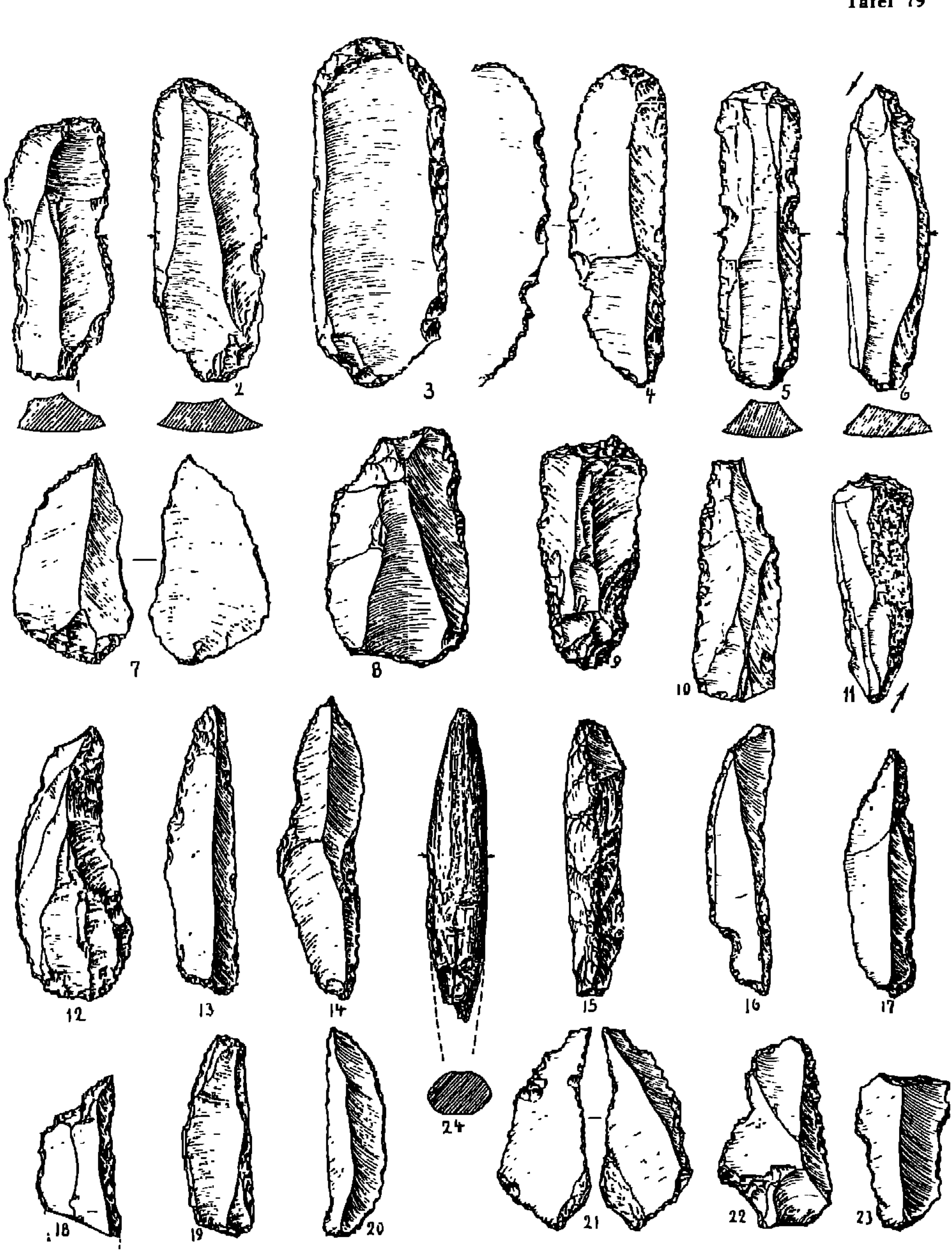
اللوحة ٧٦ : اللجا « ٢ » : الطبقة ١ ـ الموستيرية الحديثة .



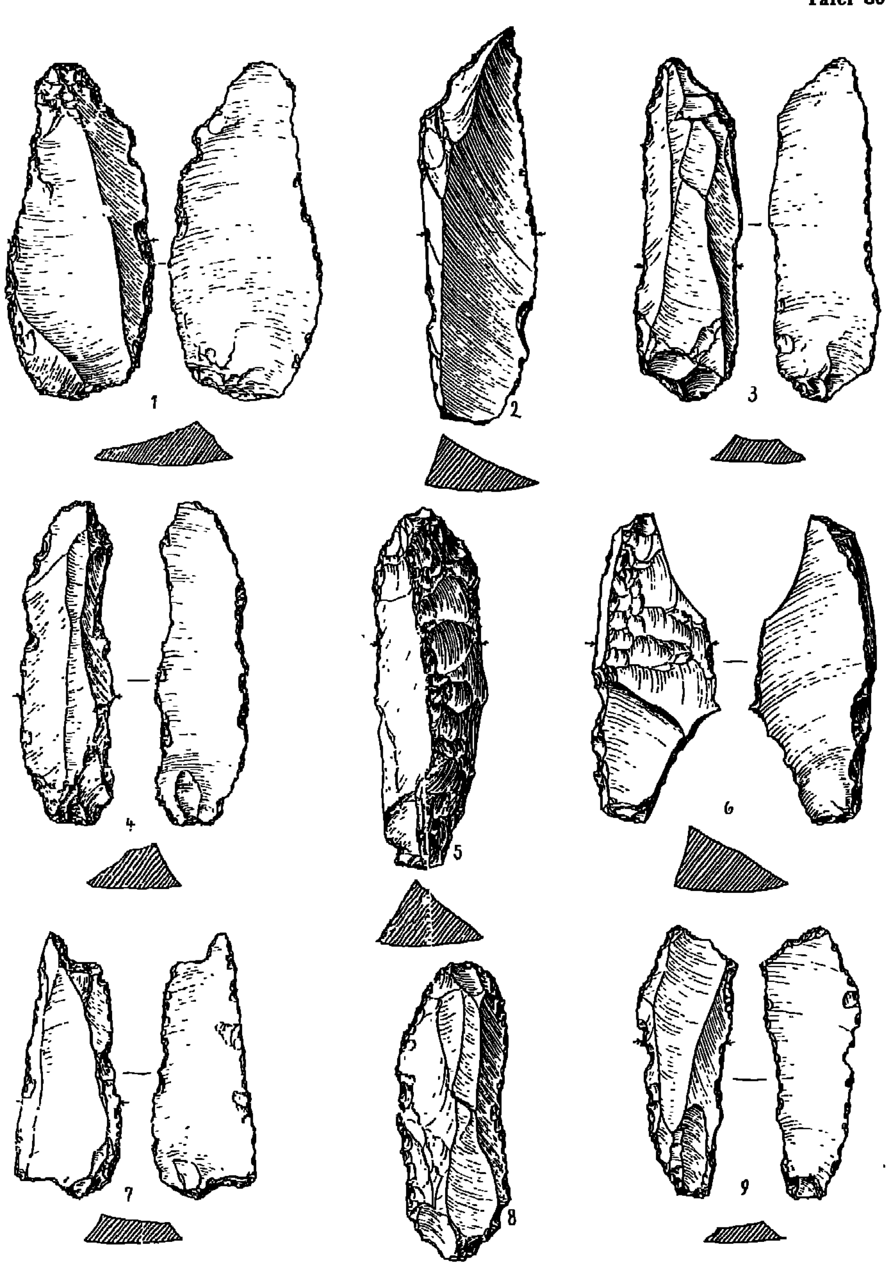
اللوحة ٧٧ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ٩ ــ الموستيرية الحديثة .



اللوحة ٧٨ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ٨ ـ الموستيرية الحديثة .

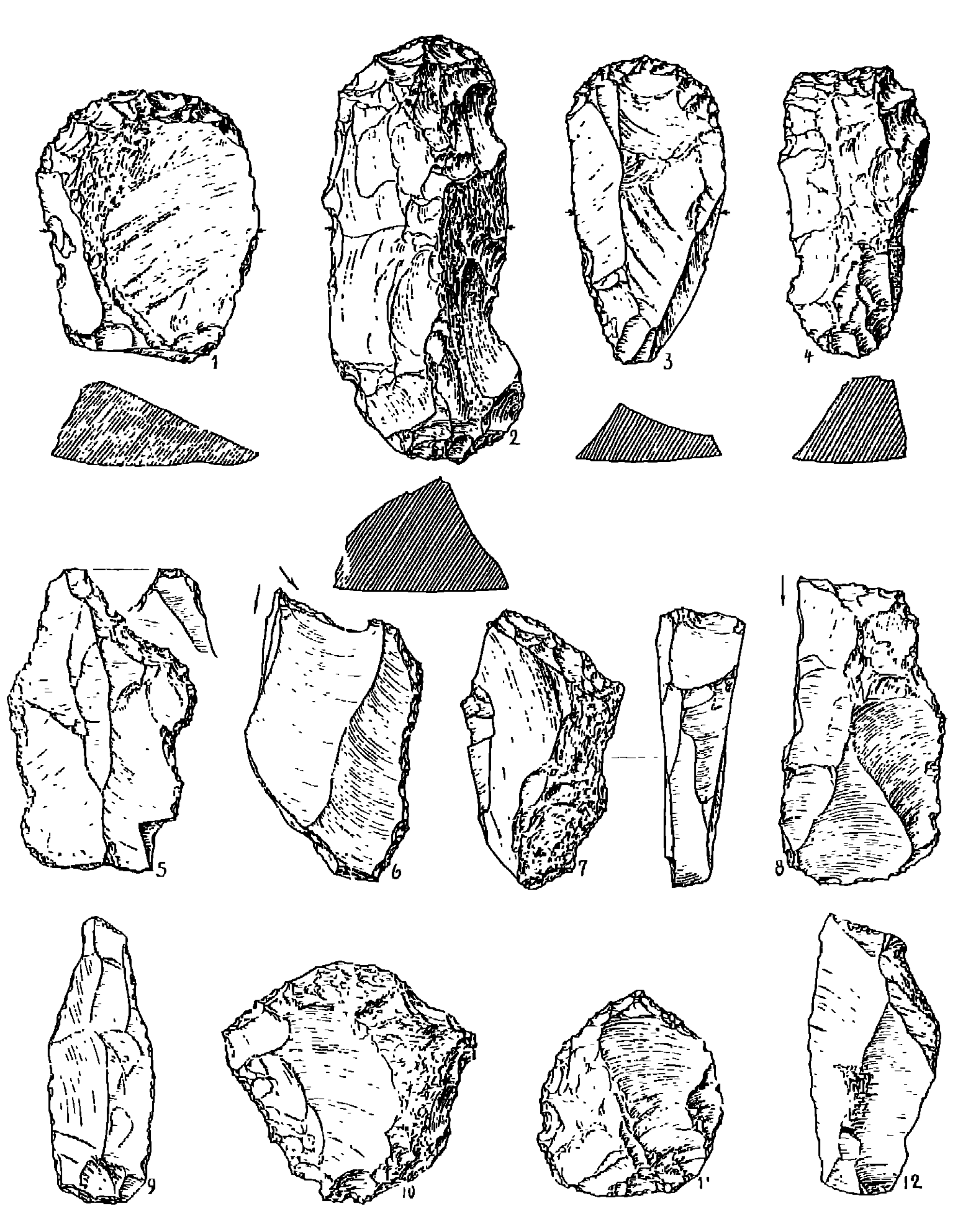


اللوحة ٧٩ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ٧ ــ الاورنياسية الاقدم .

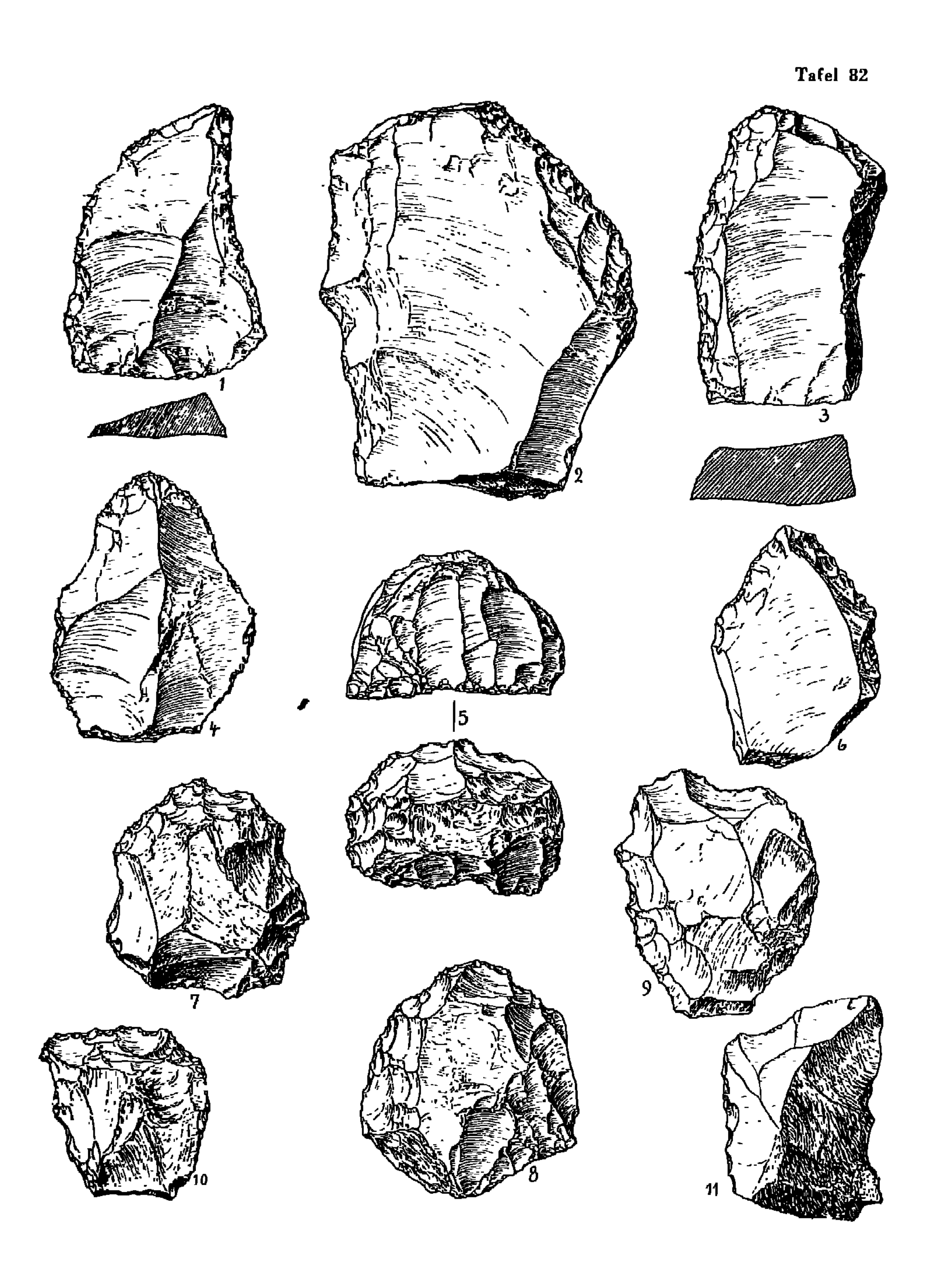


اللوحة ٨٠ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ٧ ــ الاورينياسية الأقدم .

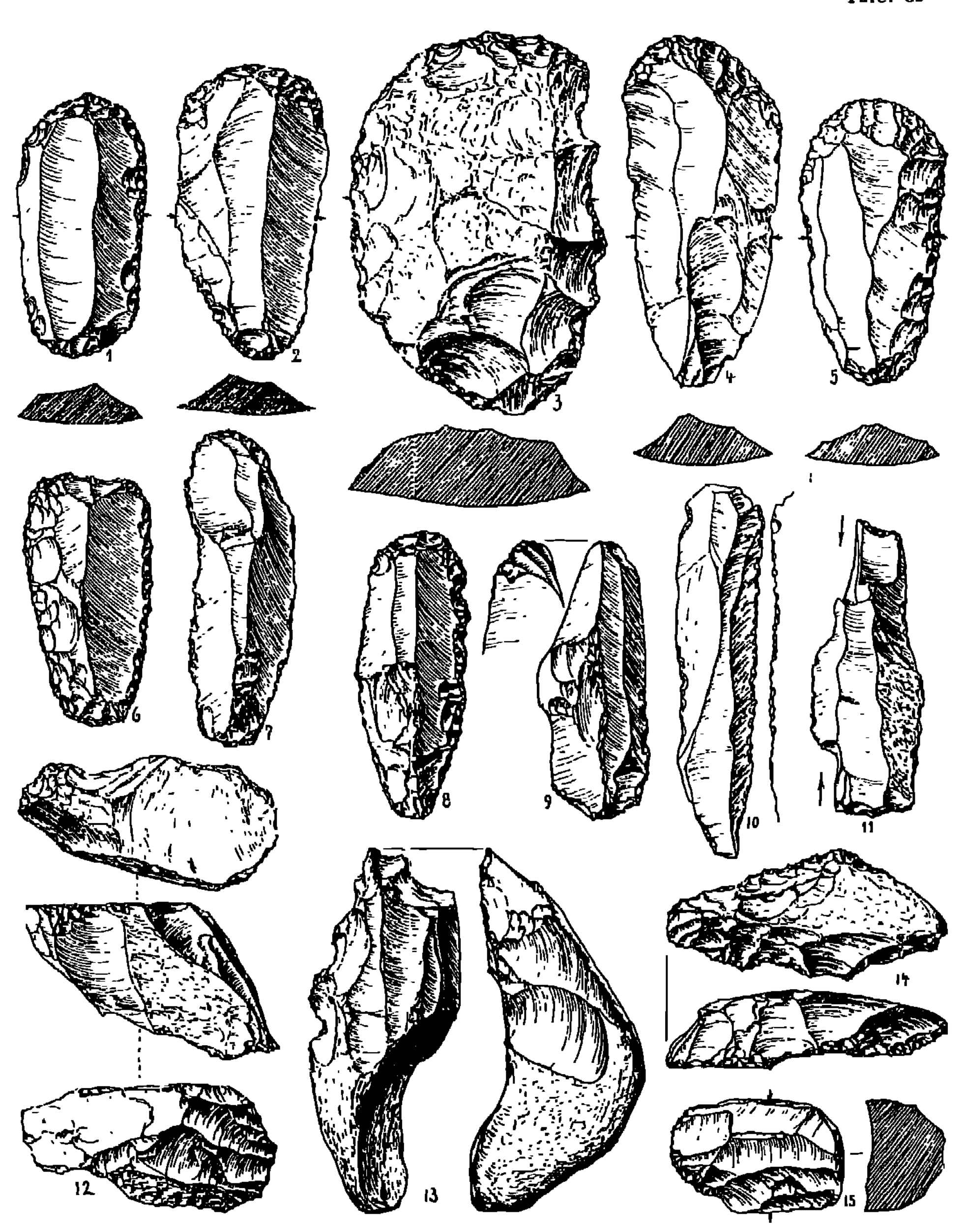
Tafel 81



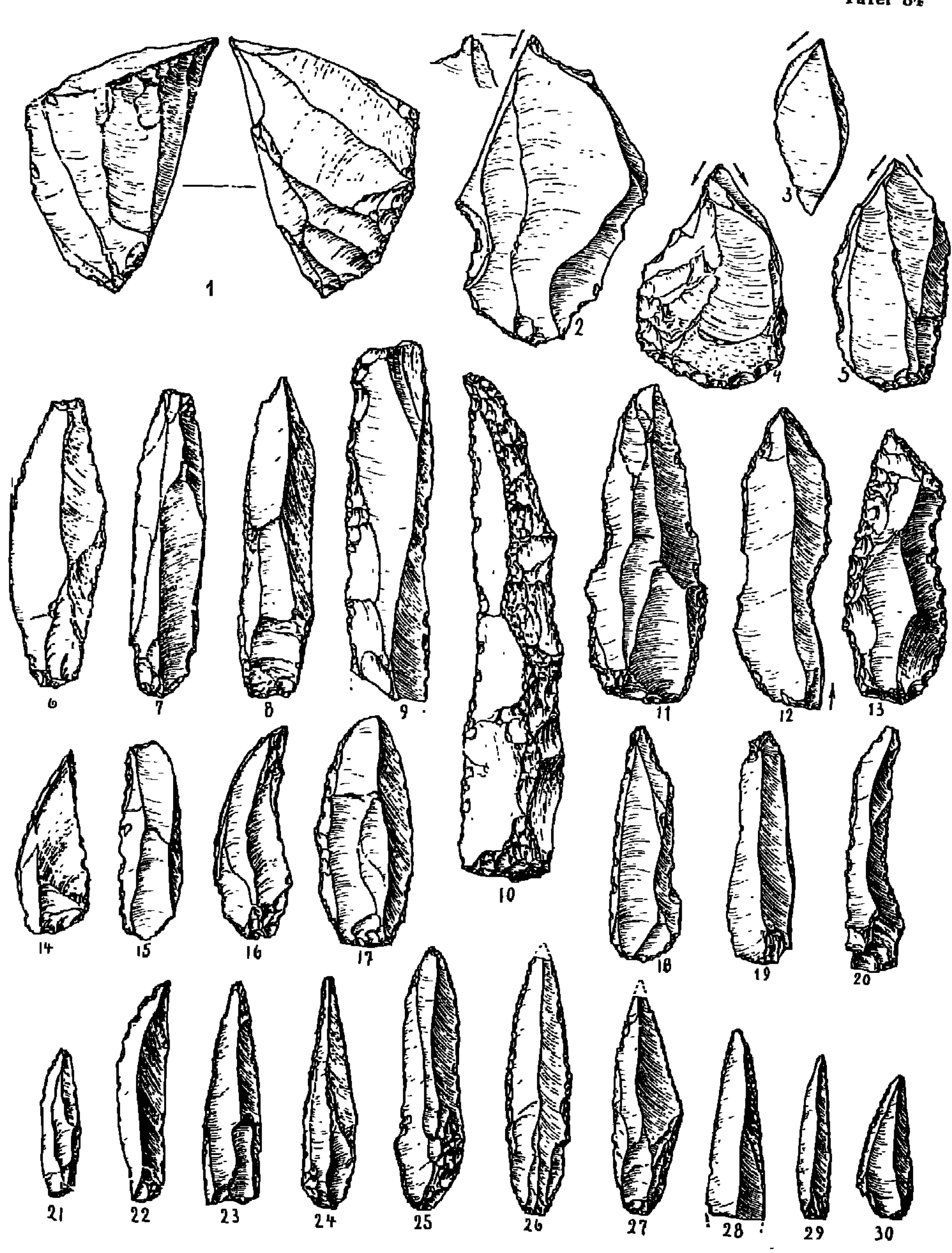
اللوحة ٨١ : الملجـأ « ٢ » : الطبقة ٦ ــ الاورينياسية الأقدم (الاورينياسية البدائية) .



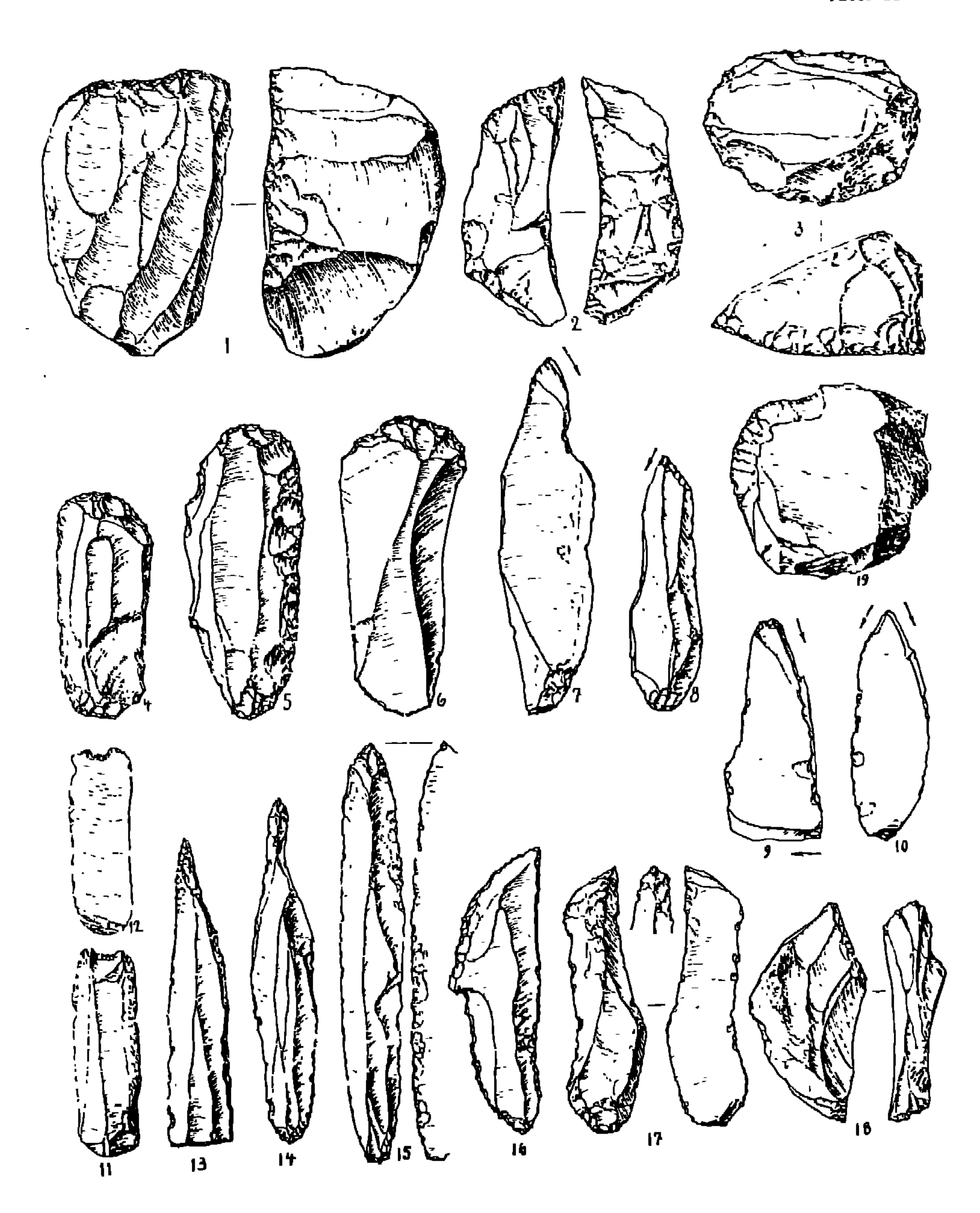
اللوحة ٨٢ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ٦ ـ الاورينياسية الأقدم (الاورينياسية البدائية) .



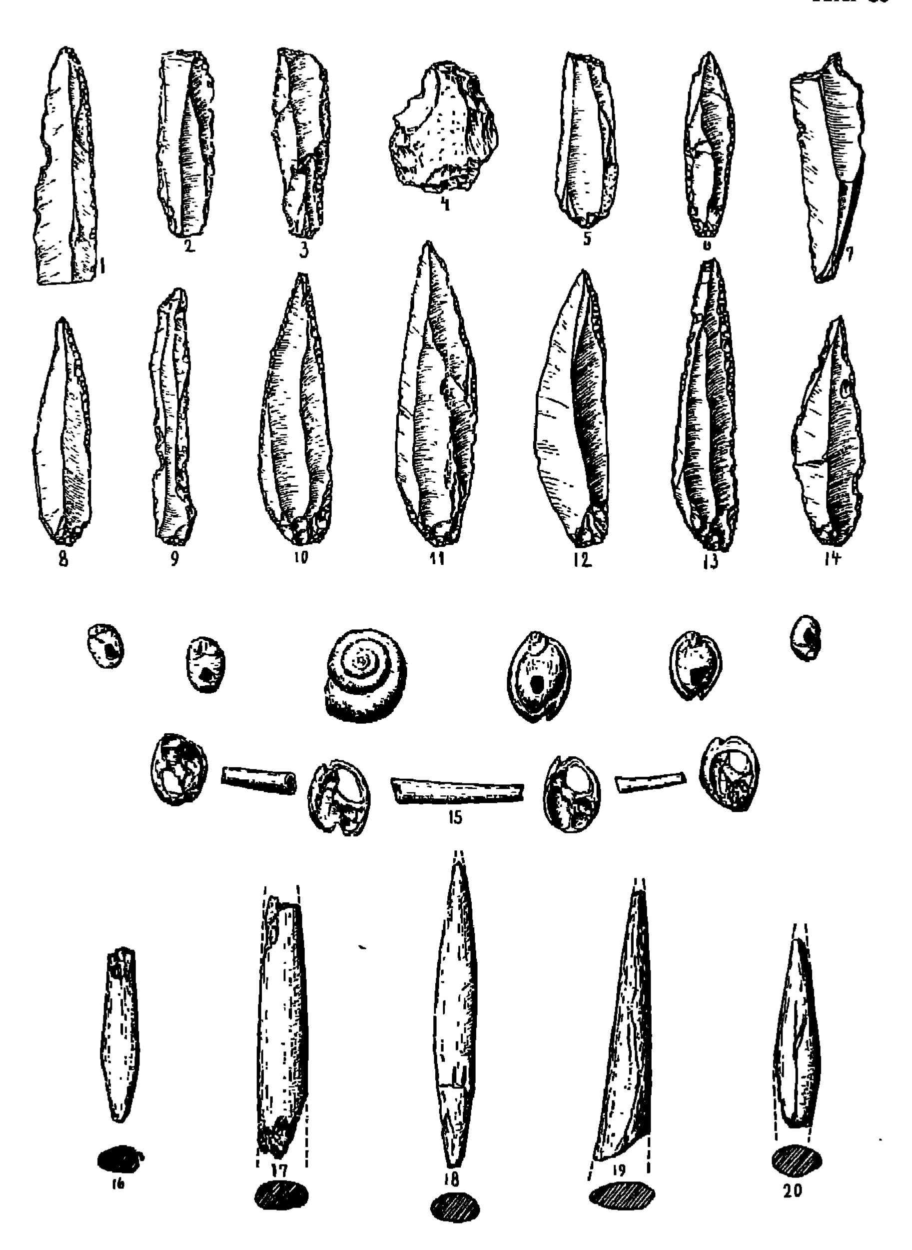
اللوحة ٨٣ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ه ـ الاورنيناسية الوسطى .



اللوحة ٨٤ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٥ ـ الاورينياسية الوسطى .

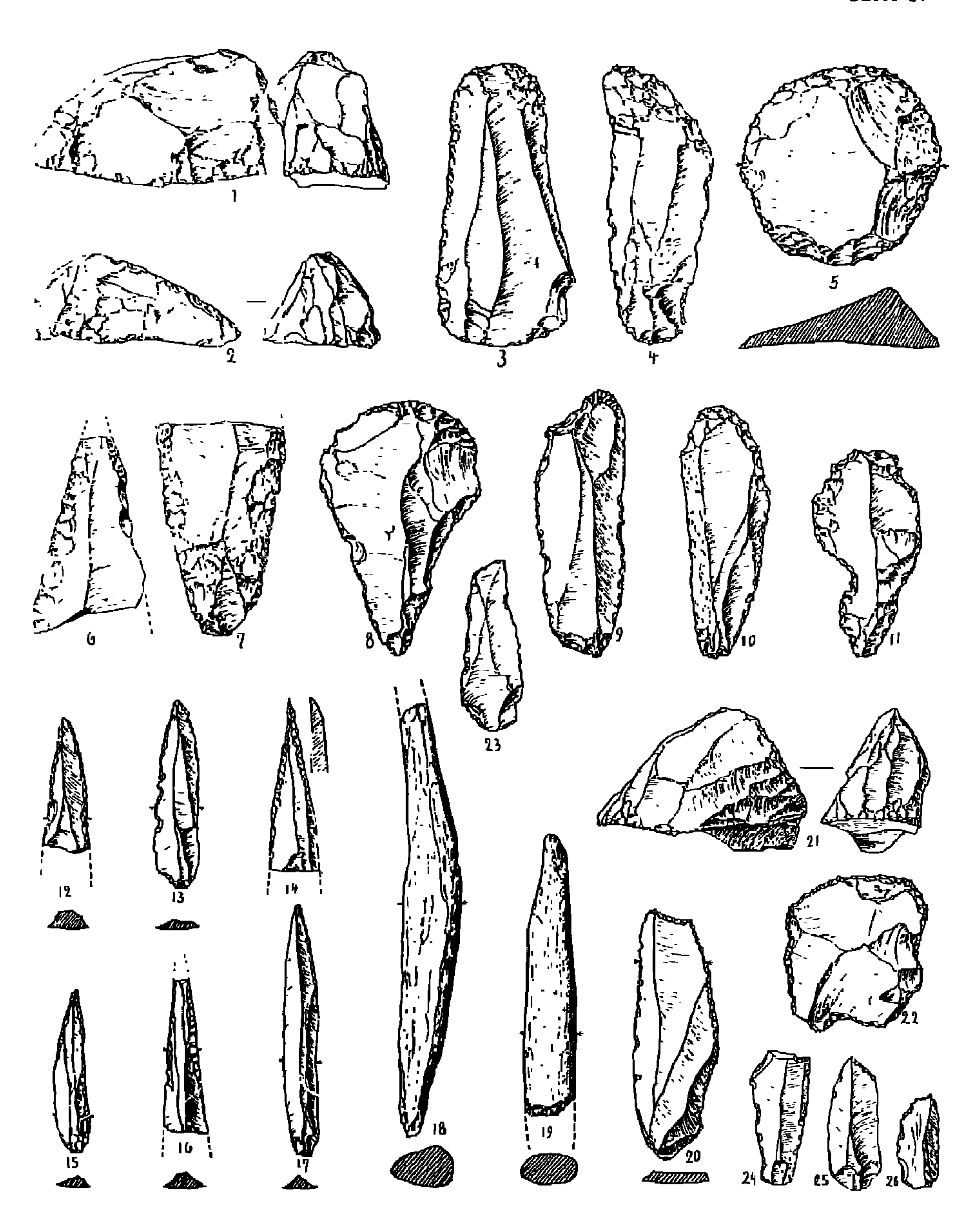


اللوحة ٨٥ : الملجــأ « ٢ » : الطبقة ٤ ـ الاورينياسية الوسطى .

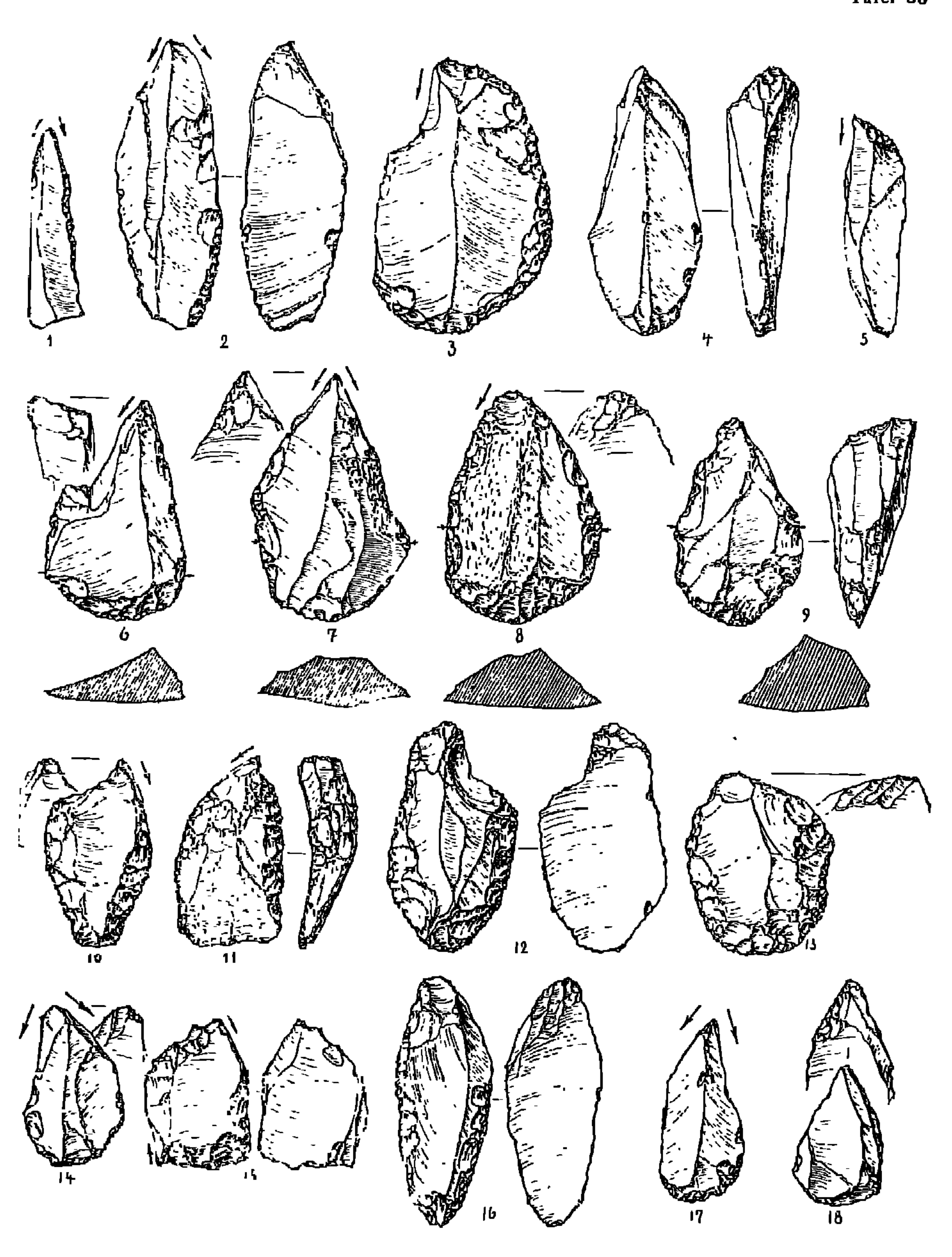


اللوحة ٨٦ : الملجــا « ٢ » : الطبقة ٤ ــ الاورينياسية الوسطى .

Tafel 87

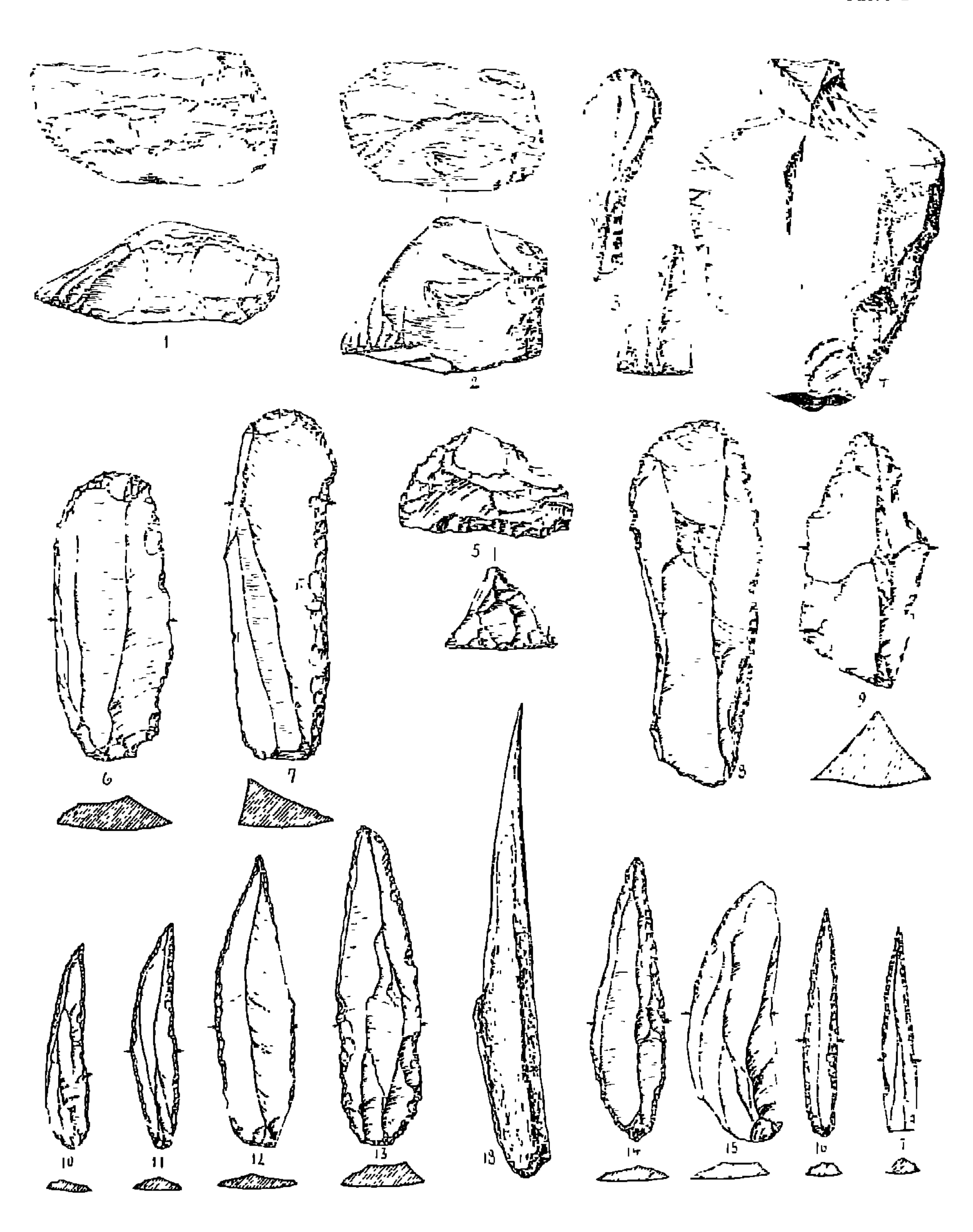


اللوحة ٨٧ : الملجا « ٢ » : الطبقة ٣ ـ الاورينياسية الحديثة .

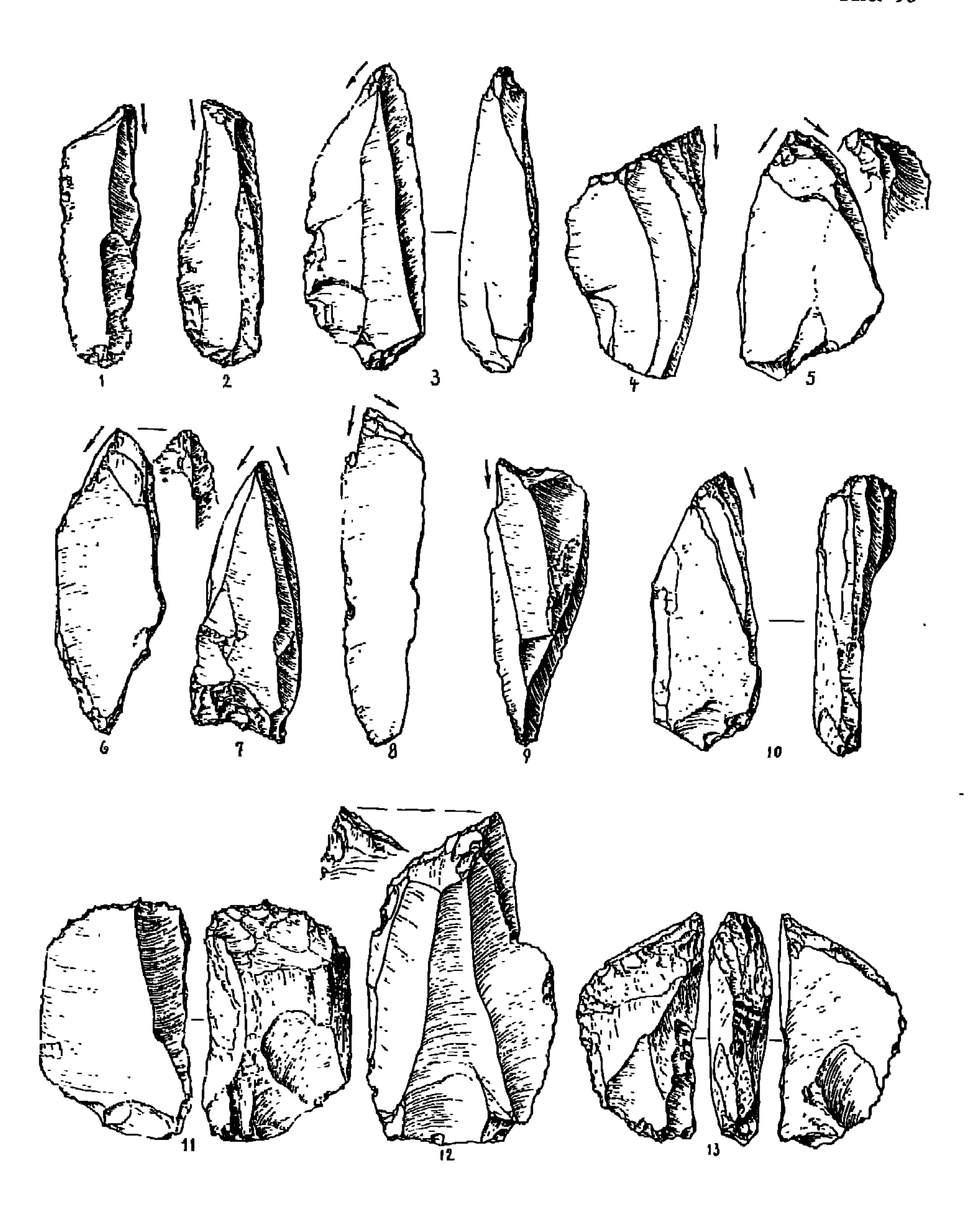


اللوحة ٨٨ : الملجـأ « ٢ » : الطبقة ٣ ـ الاورينياسية الحديثة .

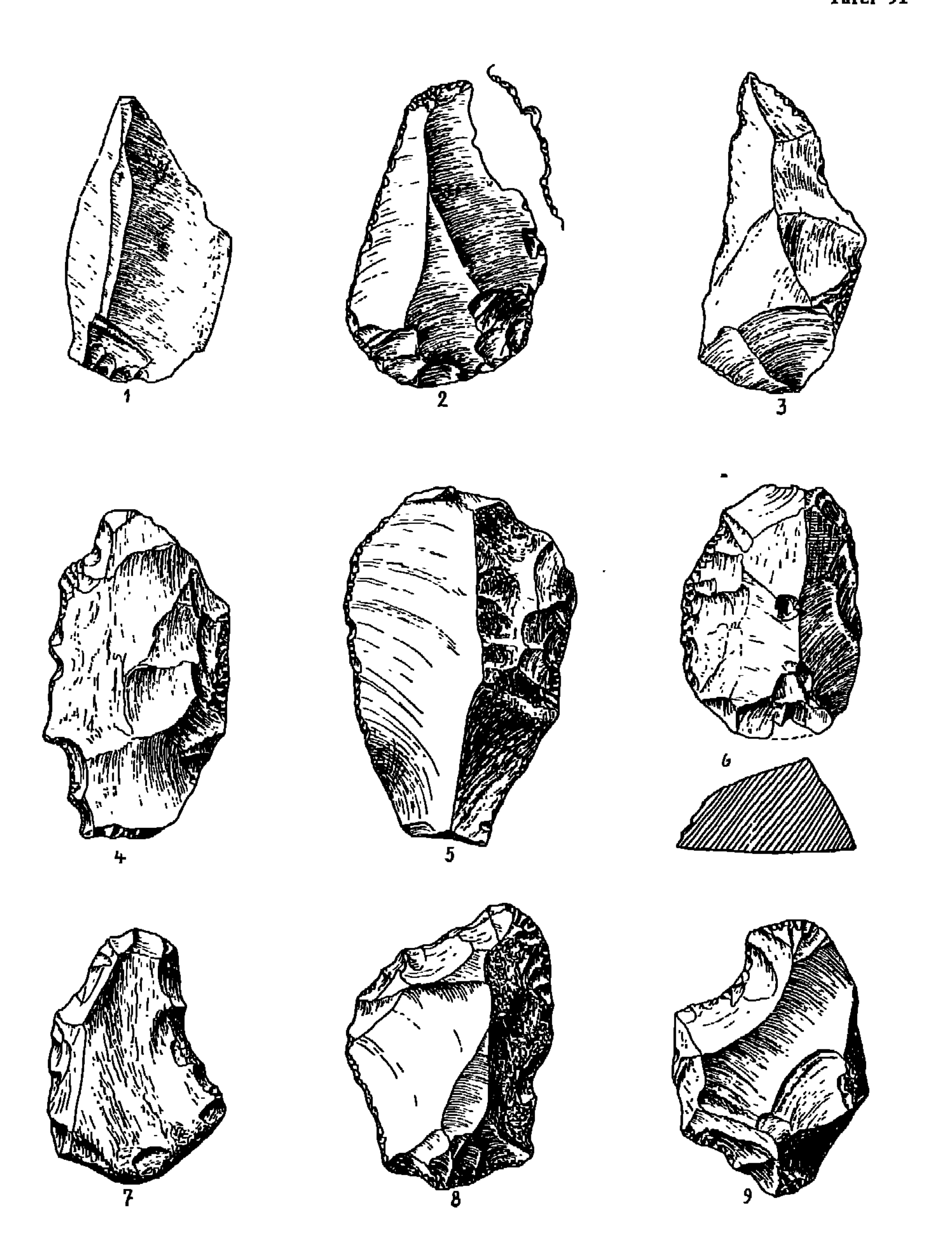
Tafel 89



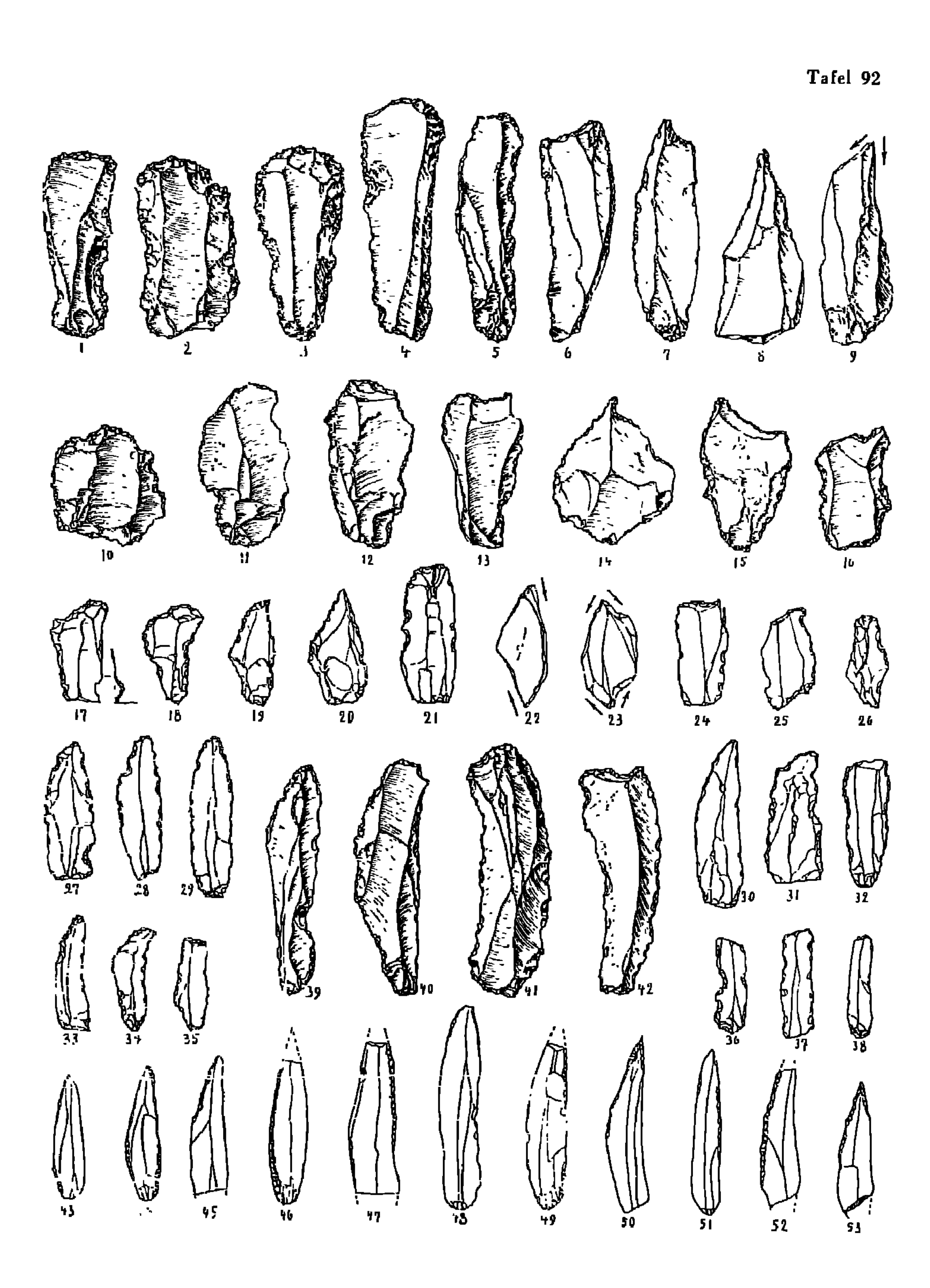
اللوحه ٨٩ : الملجـأ « ٢ » : الطبقة ٢ ــ الاورينـاسية الحديثة (العتليتية) .



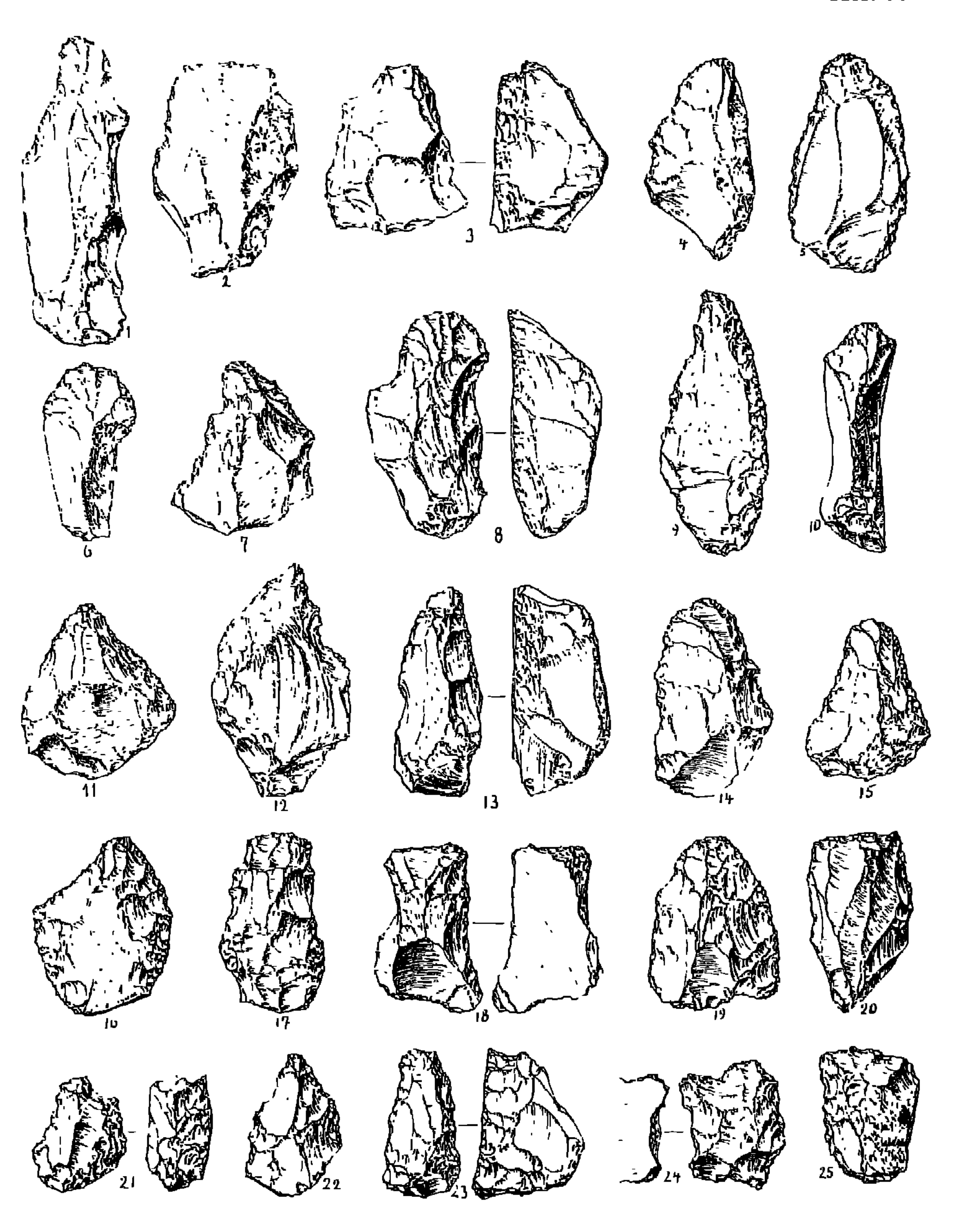
اللوحة ٩٠ : اللجا « ٢ » : الطبقة ٢ ـ الاورينياسية الحديثة (العتليتية) .



اللوحة ۹۱ : الملجأ « ۲ » : الطبقة ۲ ـ الاورينياسية الحديثة (العنليتية) .



اللوحة ٩٢ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ١ ــ الاورينياسية الأخيرة (الميكرو ــ اورينياسية)



اللوحة ٩٣ : الملجـأ « ٢ » : الطبقة ١ ـ الاورينياسية الأخيرة (الميكرو ـ اورينياسية) .



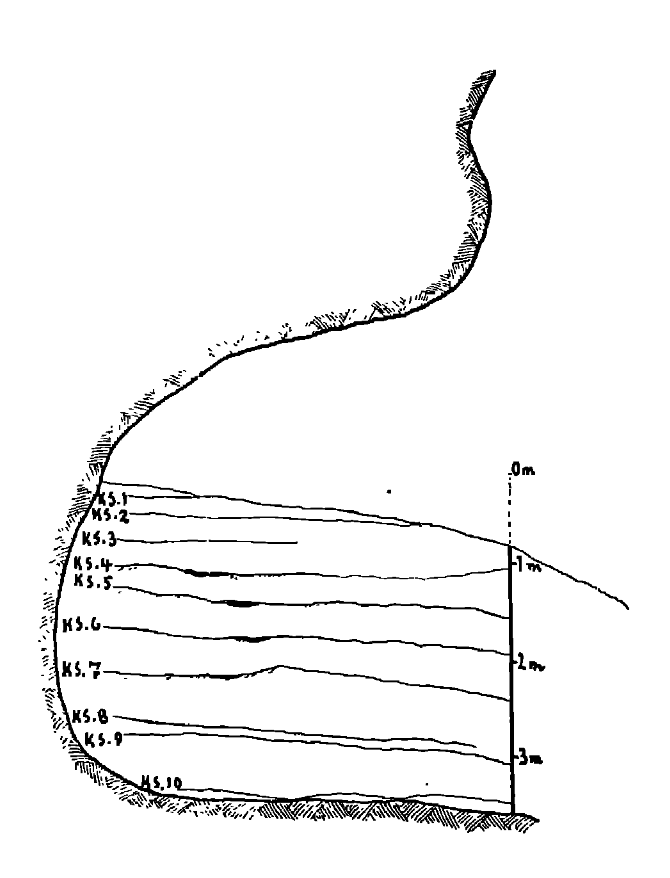
اللوحة ٩٤ : الملجـا « ٣ » : منظر الملجا من الغرب .



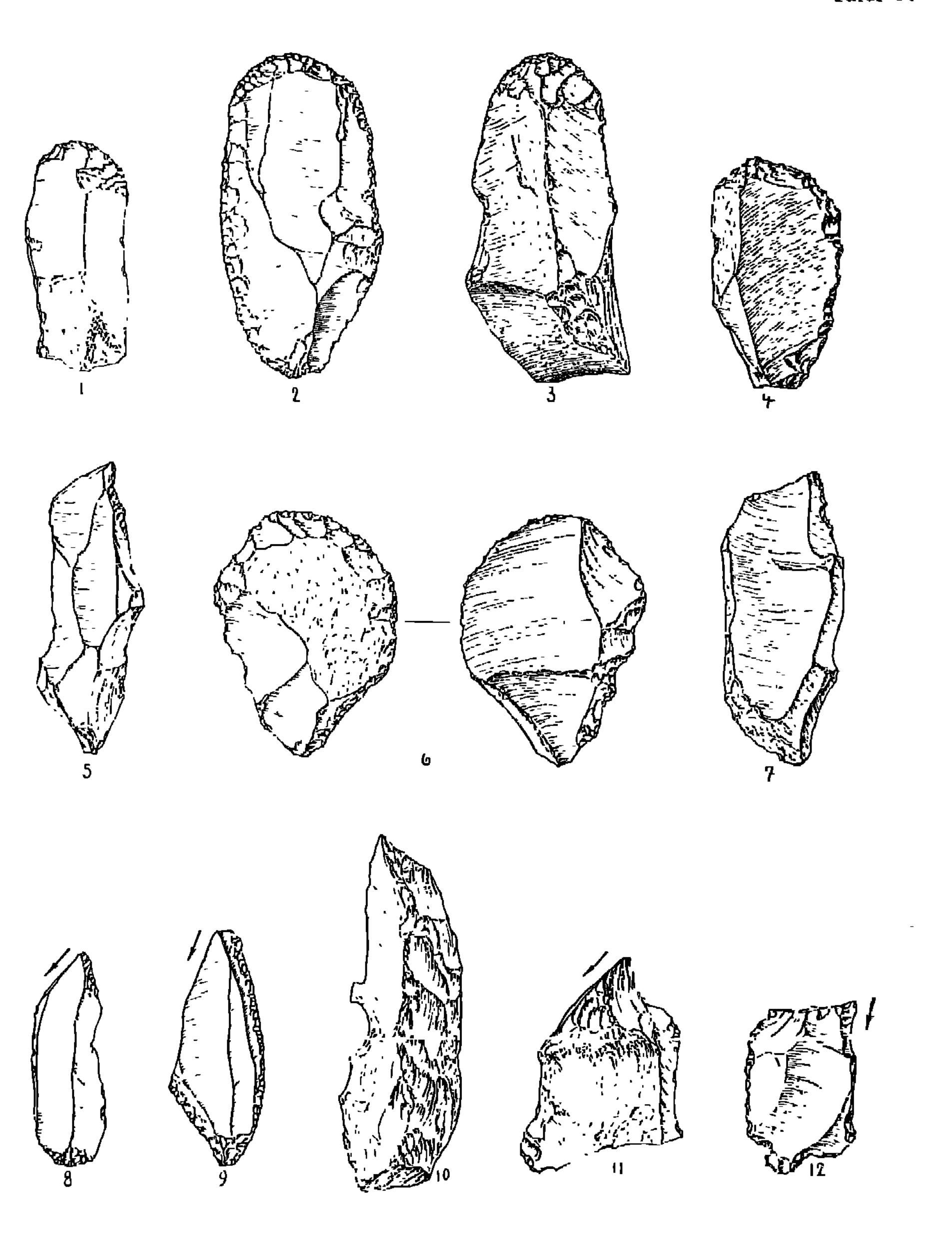


اللوحة ٩٥ : الملجـا « ٣ » في الاعلى : منظر من الملجا « ١ » الى الملجا « ٣ » .

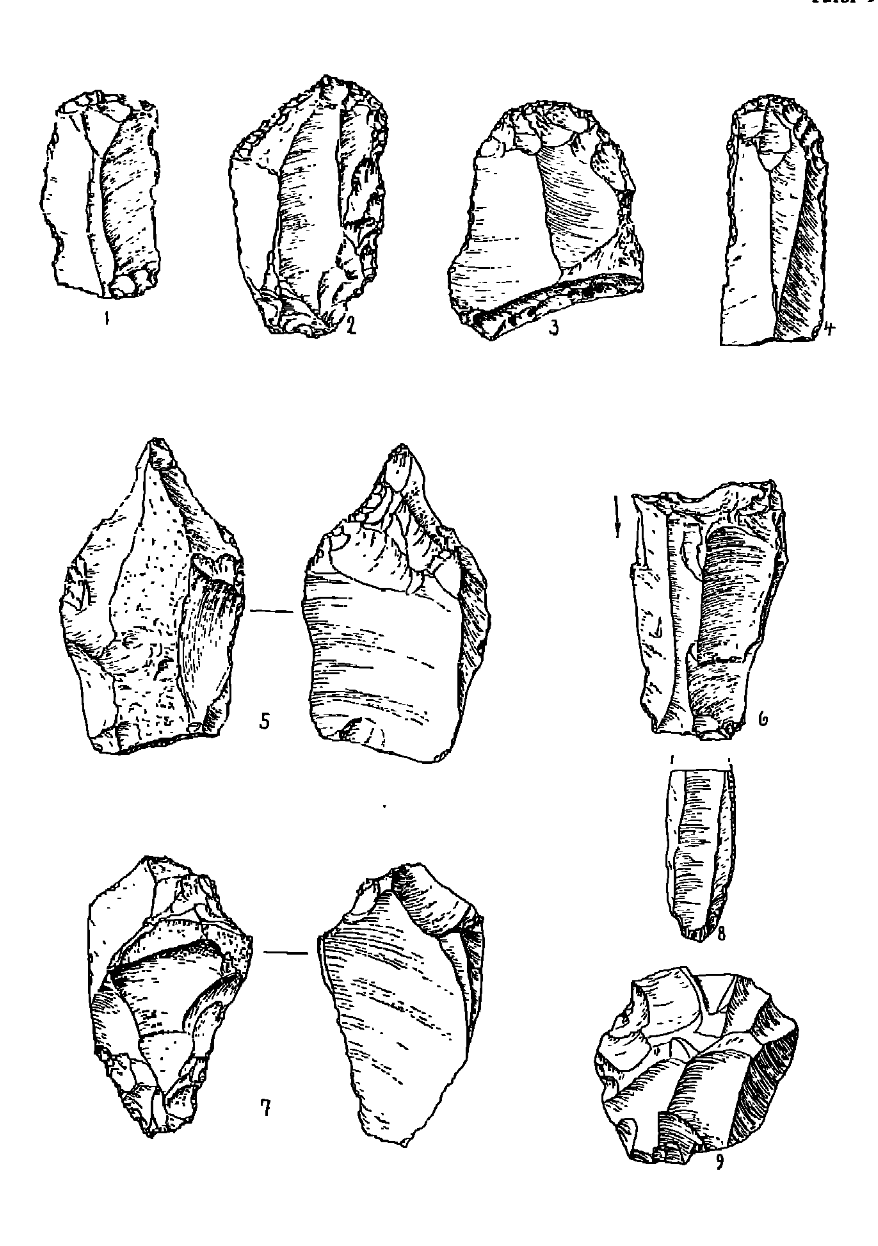
في الأسفل : منظر اثناء التنقيب في الملجا « ٣ » .



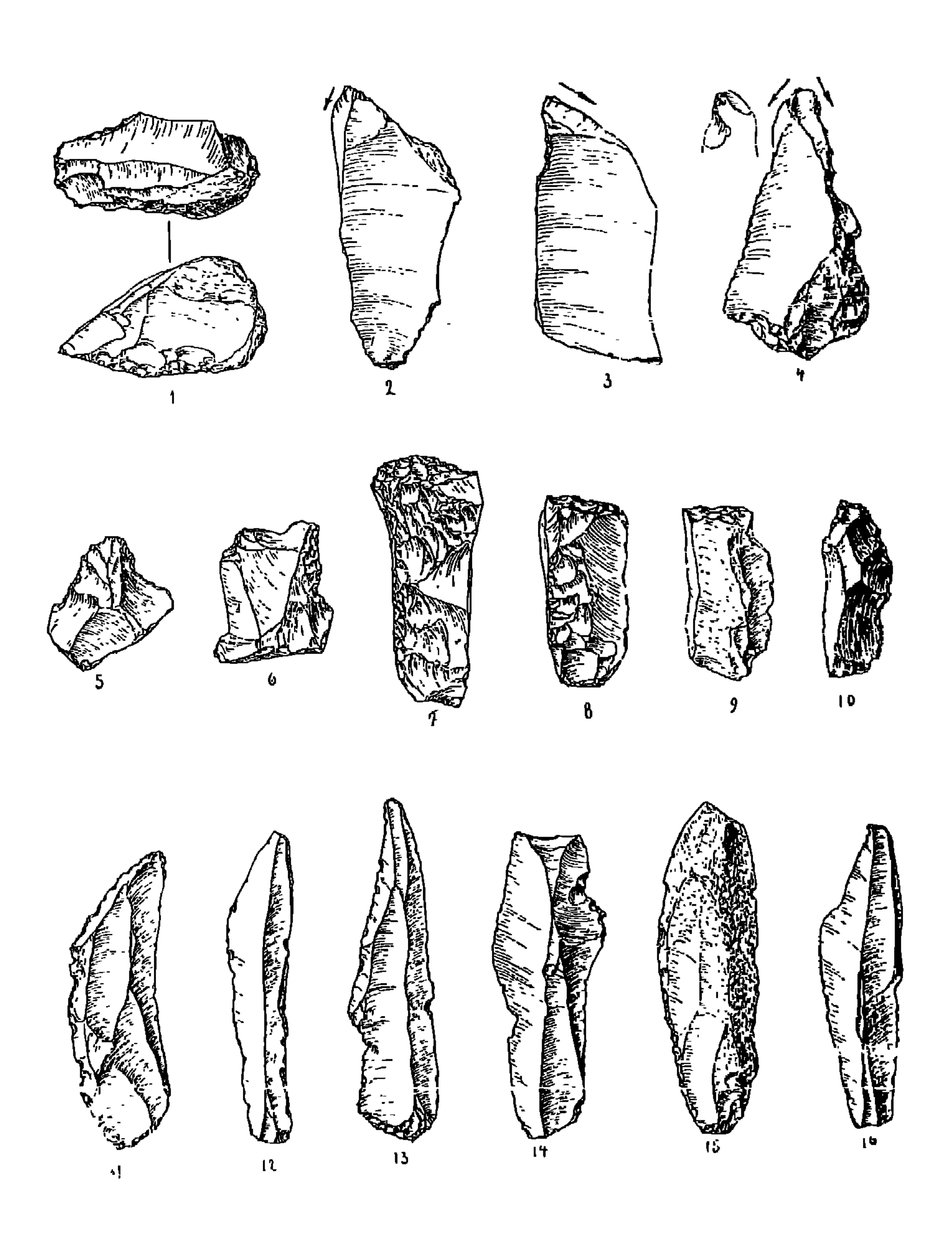
اللوحة ٩٦ : الملجــا « , » : مقطع جانبي للطبقات الحضارية محملة عليه المواقد الأربعة .



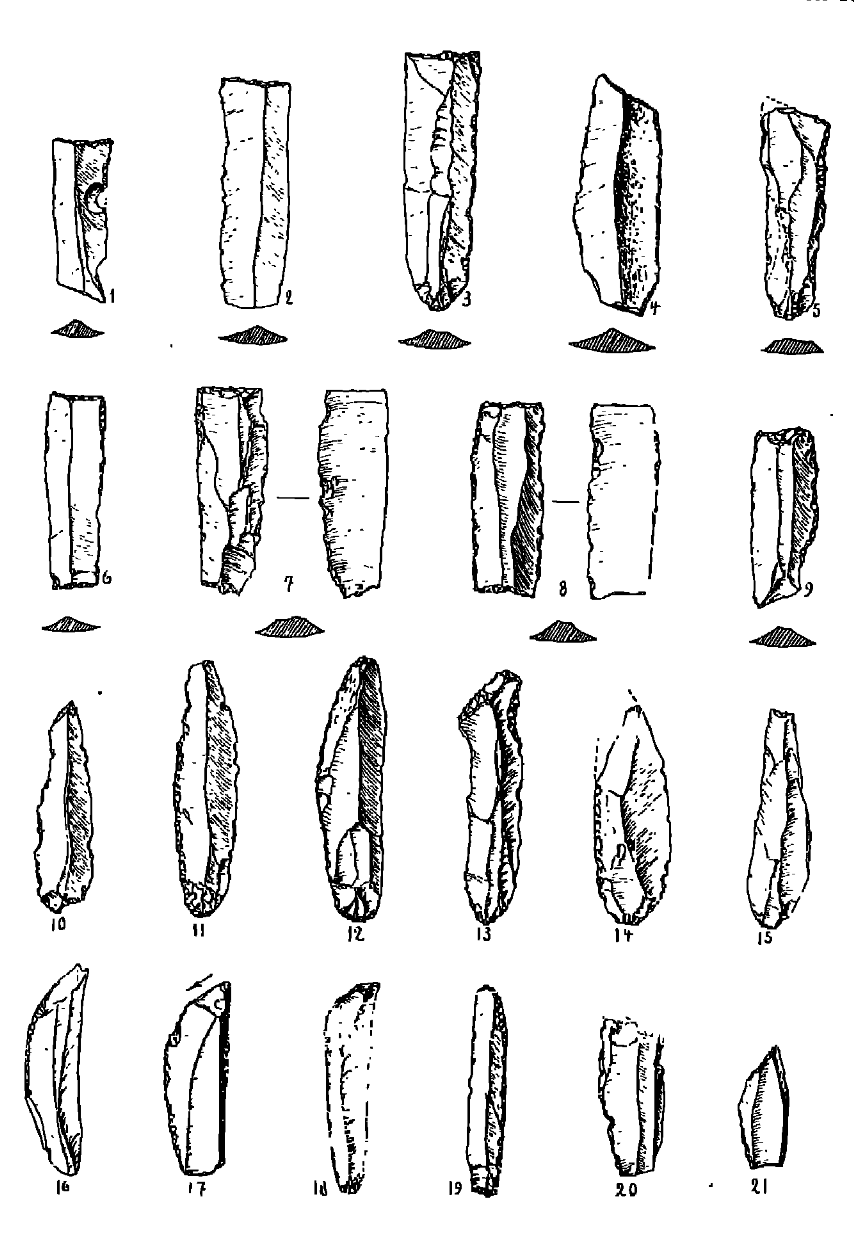
اللوحة ٩٧ : الملجـا « ٣ » : الطبقة ١. ـ الاورينياسية الحديثة .



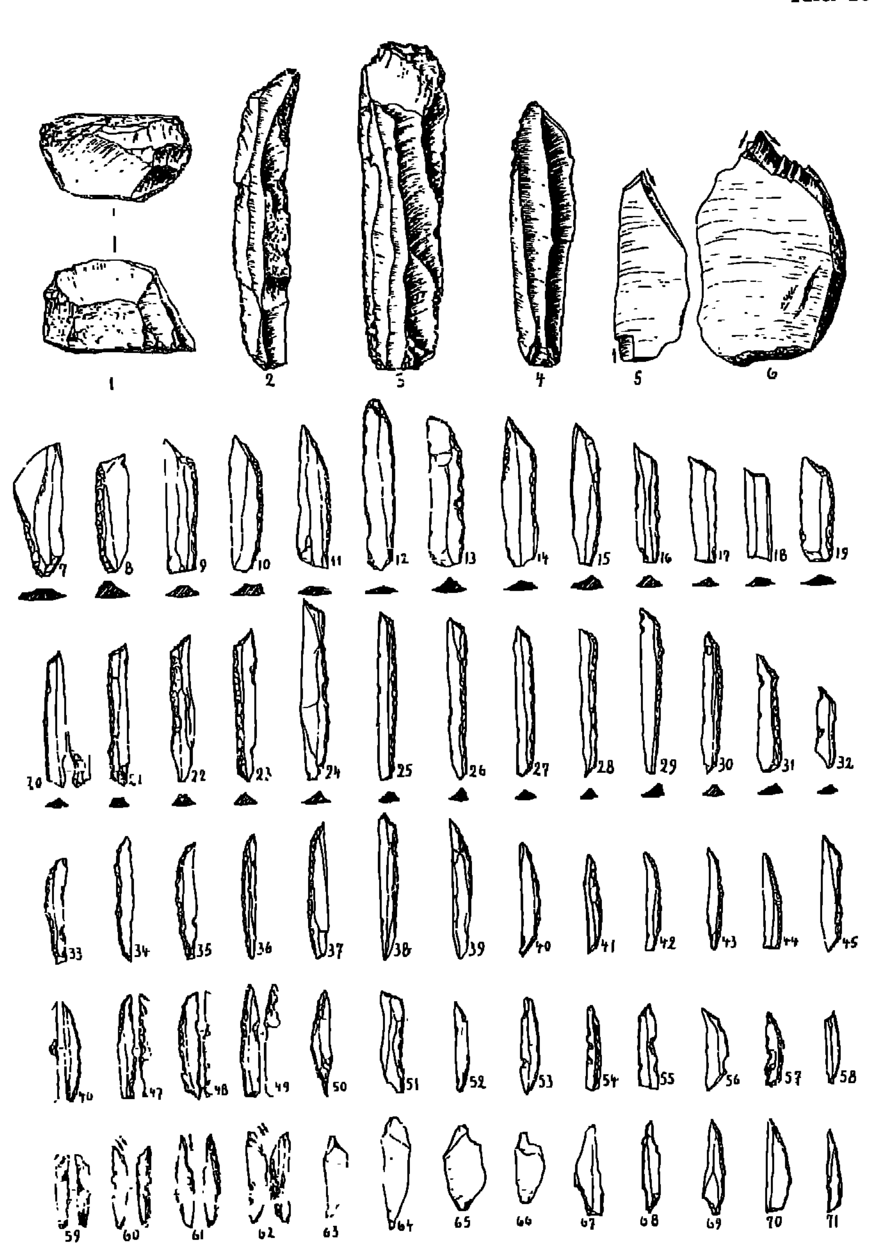
اللوحة ٩٨ : الملجـأ « ٣ » : الطبقة ٩ ـ الاورنياسية الحديثة .



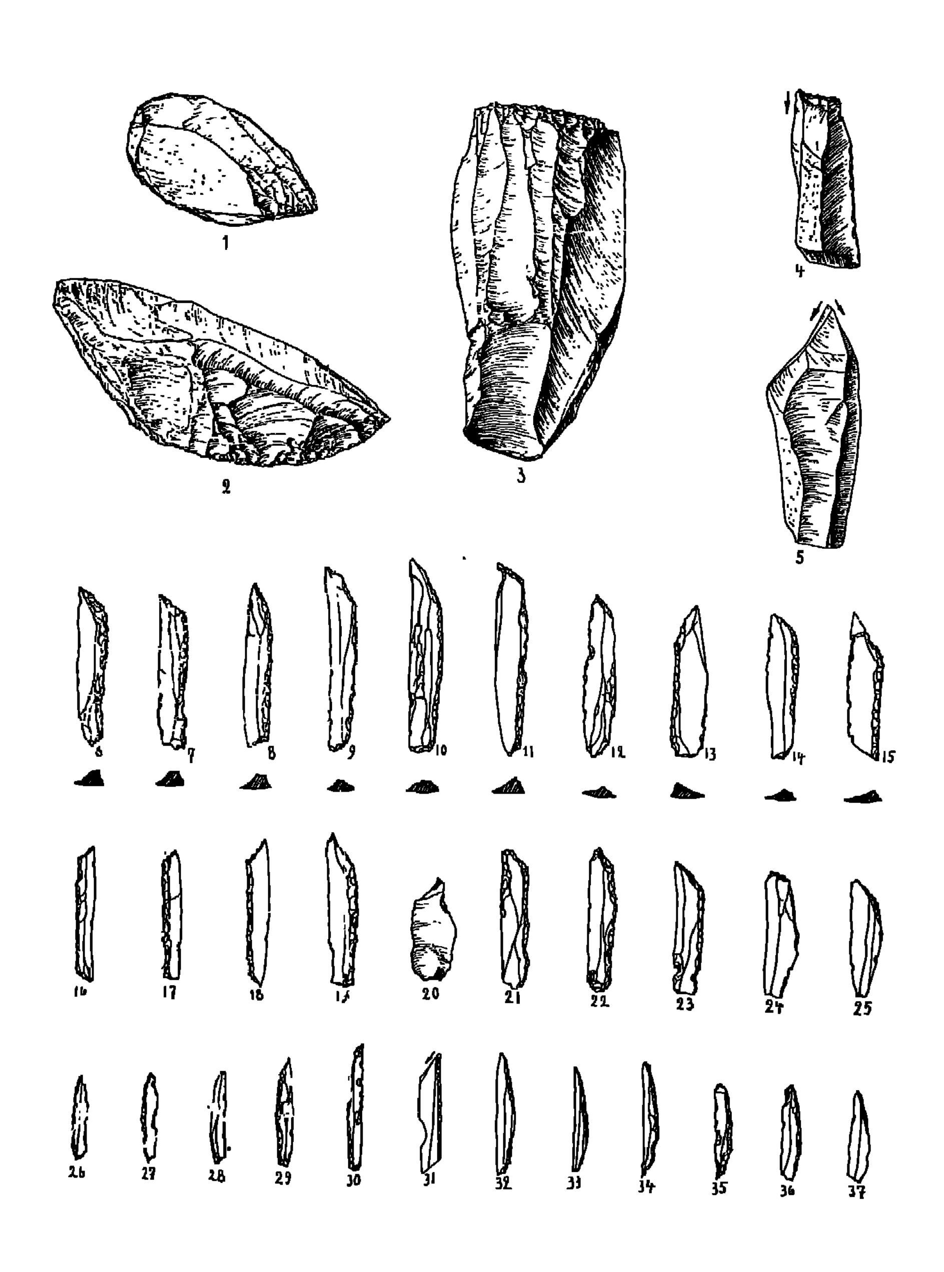
اللوحة ٩٩ : الملجـا « ٣ » : الطبقة ٨ ــ الاسكفتية .



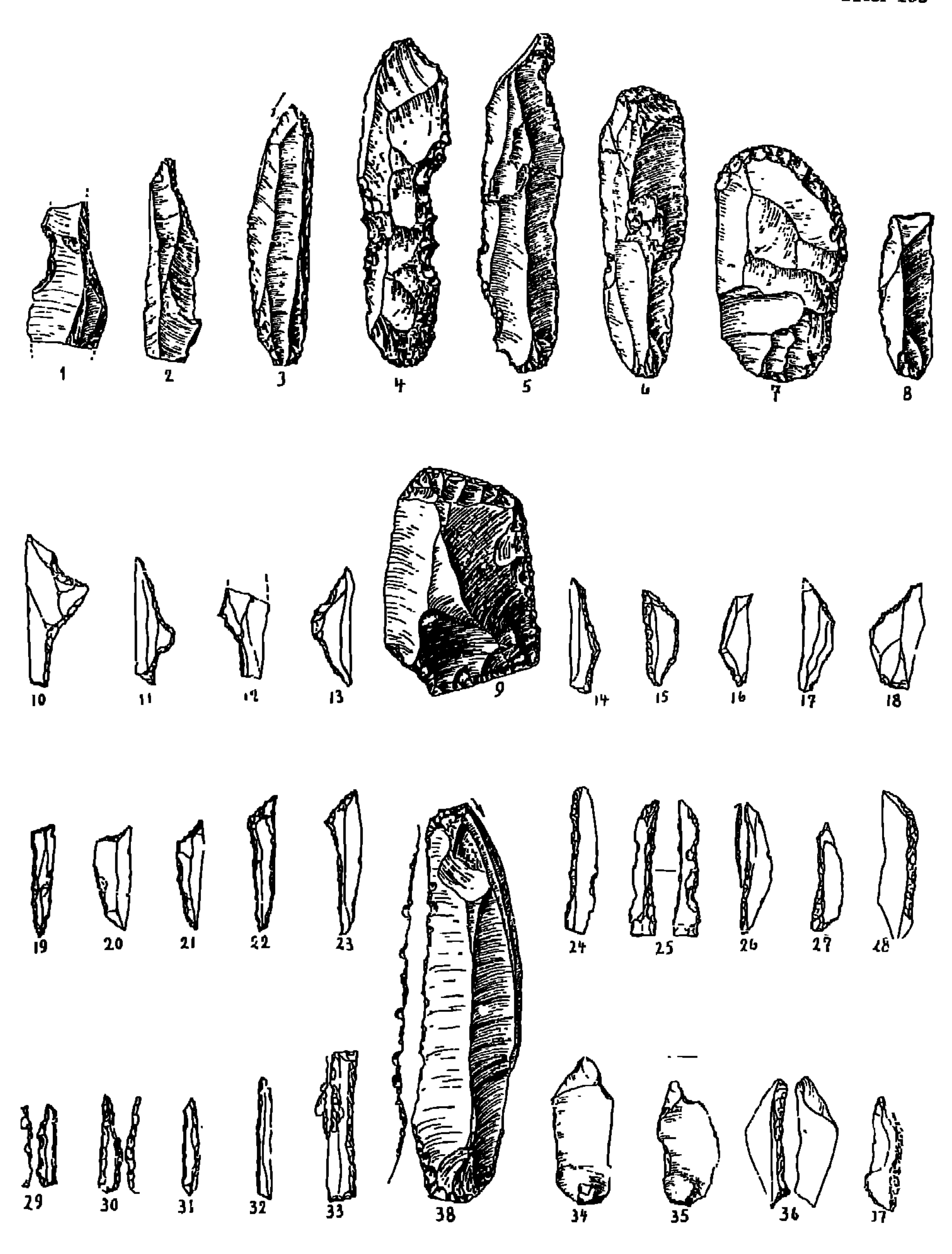
اللوحة ١٠٠ : الملجأ «٣» : الطبقة ٨ ـ الاسكفتية .



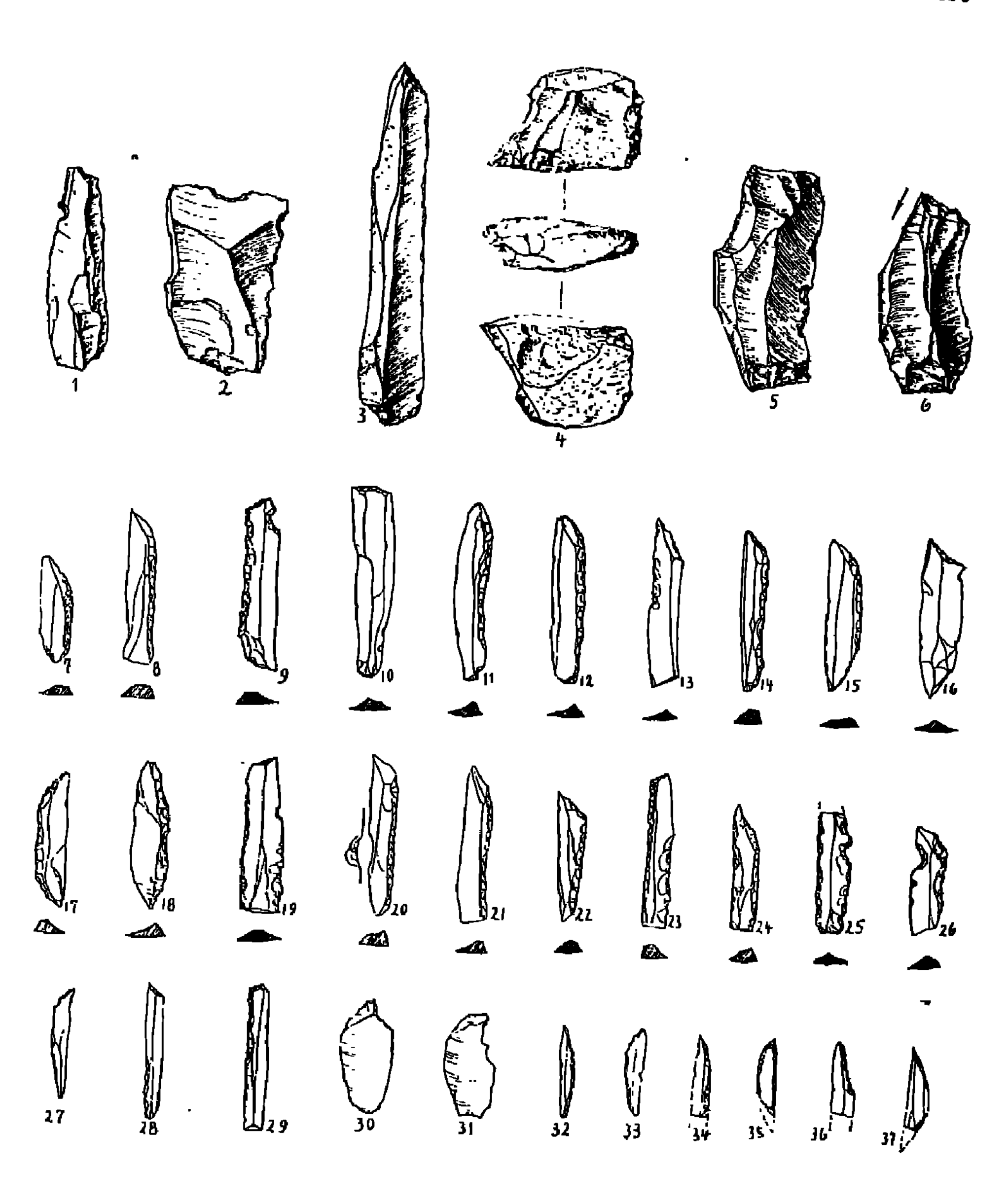
اللوحة ١٠١ : اللجا «٣» : الطبقة ٧ ـ النبكيـة .



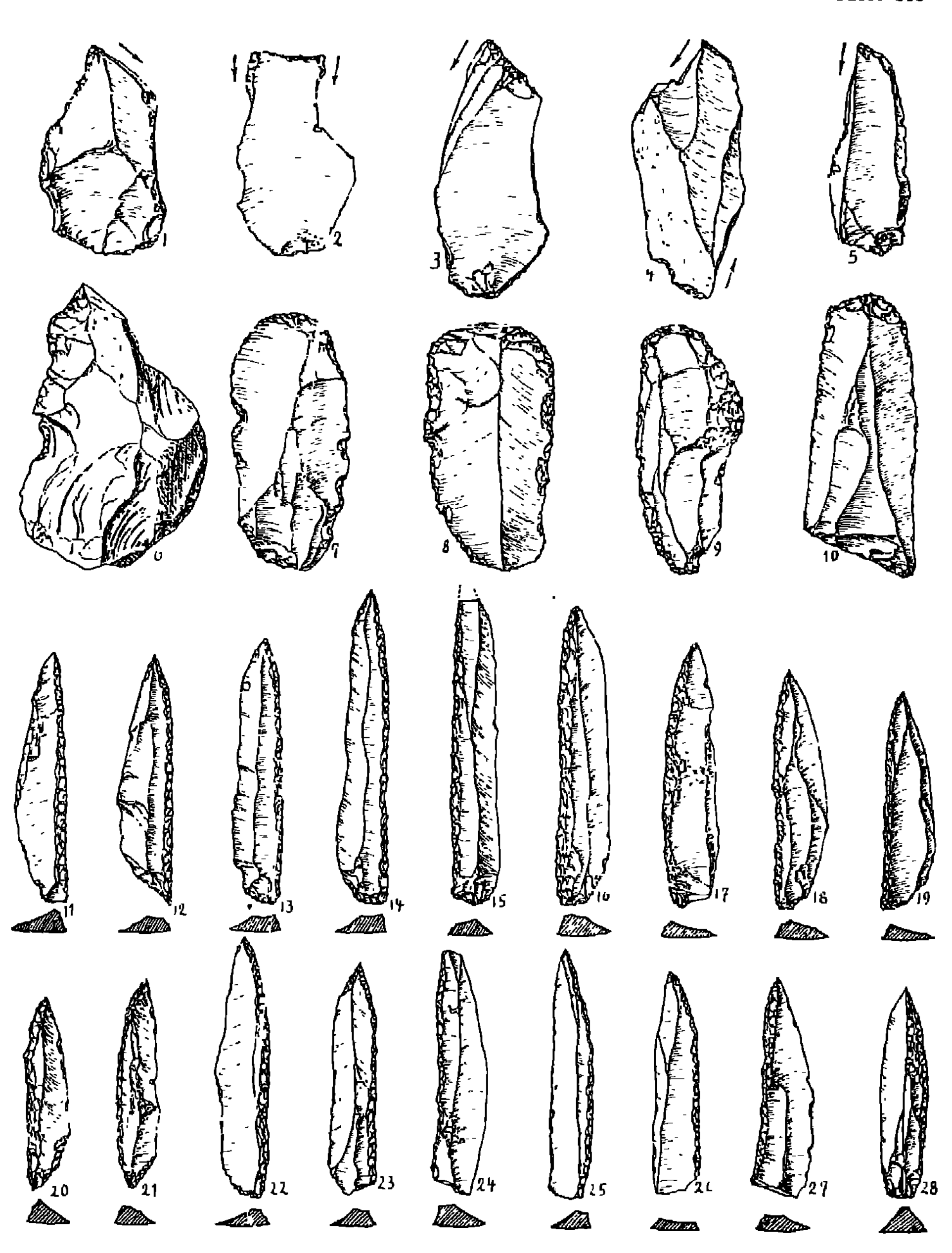
اللوحة ١٠٢ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٦ ـ النبكية .



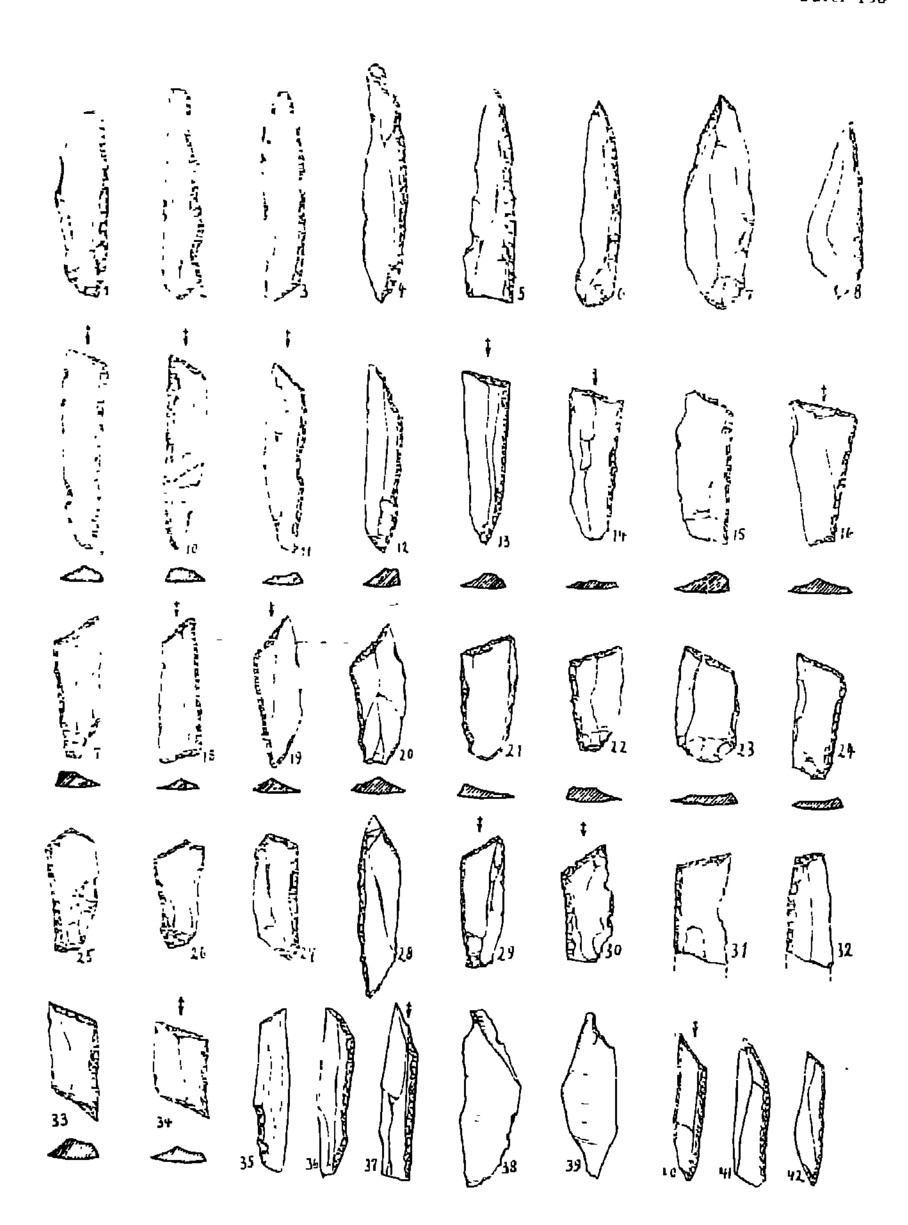
اللوحة ١٠٣ : الملجـا « ٣ » : الطبقة ٥ ـ القفصية المتاخرة .



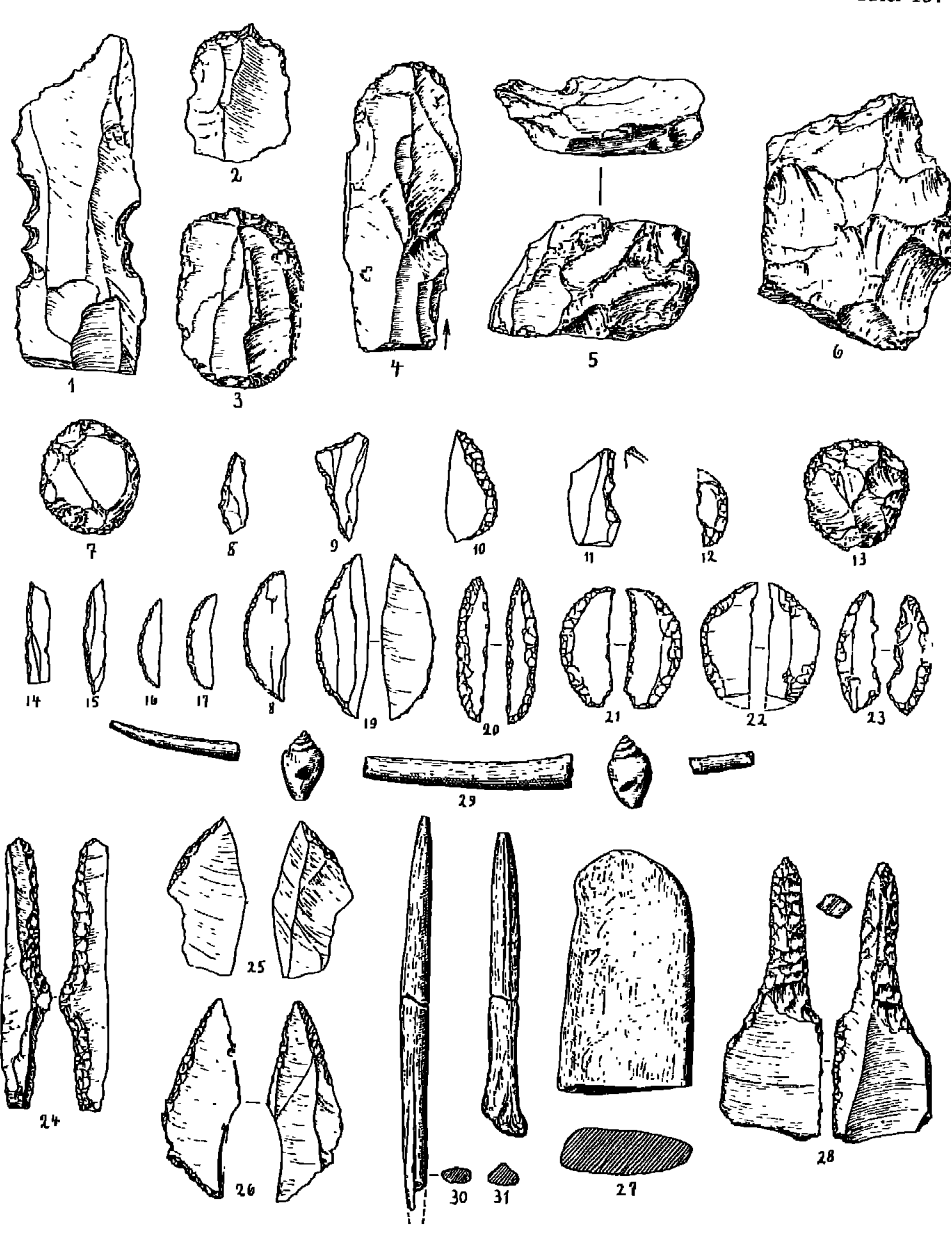
اللوحة ١٠٤ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٤ ـ النبكية الأحدث .



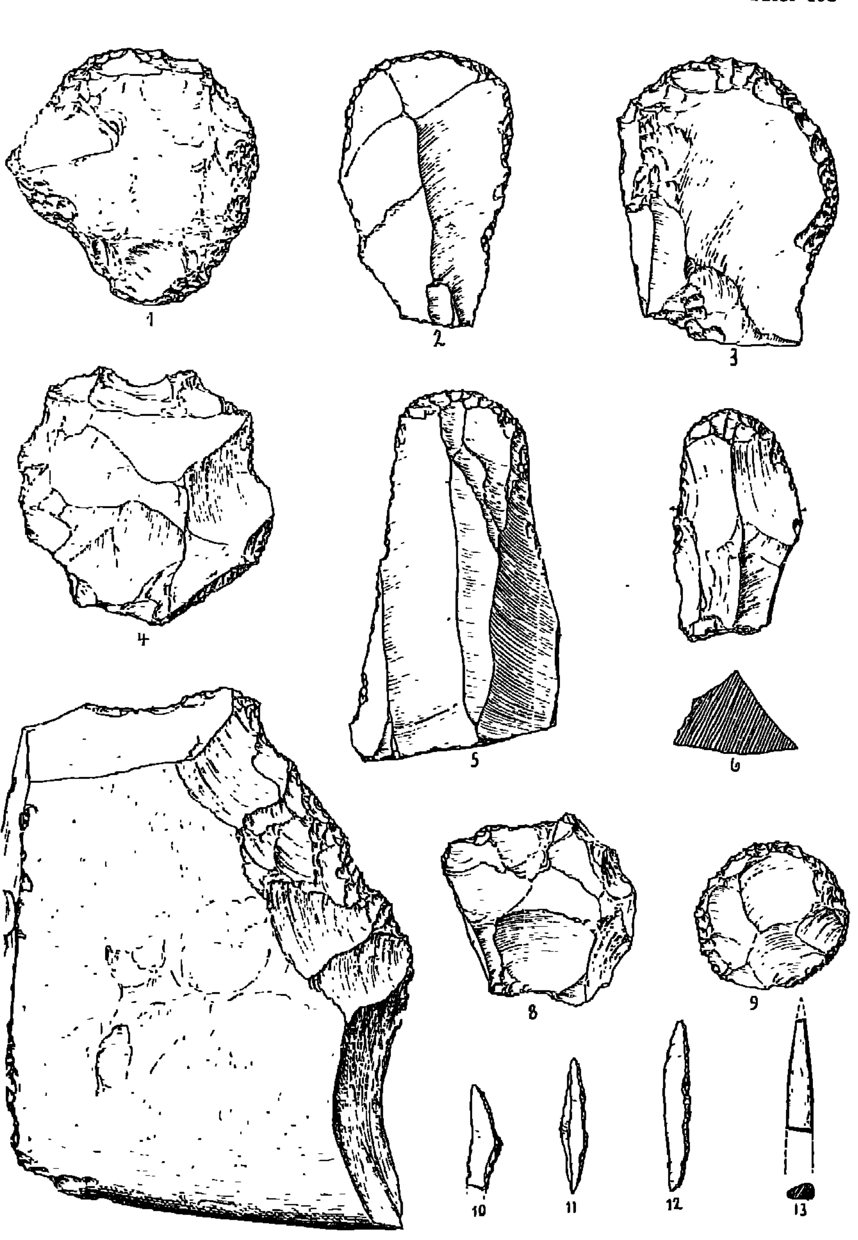
اللوحة ١٠٥ : الملجا « ٣ » : الطبقة ٣ ـ الفليطية .



اللوحة ١٠٦ : الملجـا « ٣ » : الطبقة ٣ ـ القليطية .

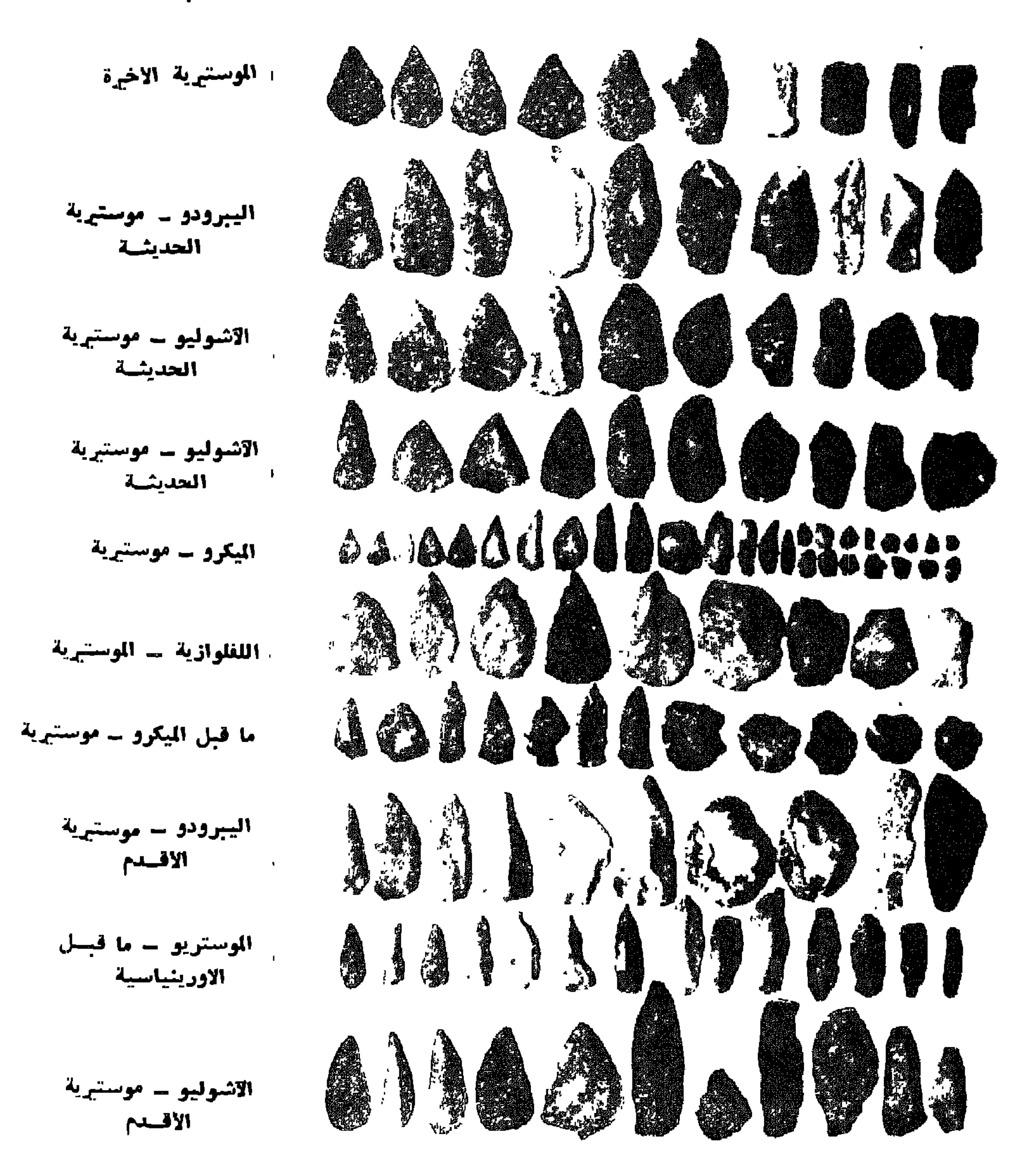


اللوحة ١٠٧ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ٢ ـ النطوفية الأقدم .



اللوحة ١٠٨ : الملجـا « ٢ » : الطبقة ١ ـ النيوليتية .

الطبقة



اللوحة ١.٩ : الملجـا « ١ » : مقطع جانبي لمقارنة نمطية بين الطبقات الحضارية ١ ـ ١٠ .

الطبقة

الأشوليو ـ يبرودية الحديثة

الأشولية الاخيرة

ما قبل الموستيرية

ما قبل الاورينياسية

اليبرودية الحديثة

ما قبل الاورينياسية

اليبرودية

الأشولية الحديثة

الميكوكية

الأشوليو ـ يبرودية

اليبرودية

اليبرودية

اليبرودية

الأشولية الحديثة

الأشوليو ـ يبرودية

اليبرودية

اللوحة ١١ : الملجأ « ١ » : مقطع جانبي لمقارنة نمطية بين الطبقات الحضارية ١١ ـ ٢٥ .







تحتل سورية مكانة حضارية فريدة ، سكنها الانسانالأول في عصور ما قبل التاريخ ومنذ اكثر من مليون سنة ، ومنها انتقل شرقاً الى آسـيا وشمالاً الى اوربـا ، ويبـرود ، شمال دمشق ، احـد اهم مواطن ذلك الانسان الـذي عاش في تلك المنطقة الغنية بكل مقومات الحياة تاركاً لنـا دلائل منوعة على ذلك ، كالأسلحة والأدوات الحجرية والمواقد والفضلات، التي اكتشفت في الملاجيء والمغائر وقد تراكمت على امتداد عشرات الآلاف من السنين . وهذا الكتاب يتناول تلك المكتشفات ذات القيمة التاريخية المحلية والعالمية المتميزة ، اننا نقرأ من خلاله قصة حياة اجدادنا الأوائل.